

الى هدى او يرد عنه ردى (وقال بعض الحكماء هو جوهر وقال آخرون جسم شفاف محله الدماغ او القلب والاصح انه قوة نفسية هي منشأ الادراك ولبس المراد به هنا العقل العاشر المسمى بالعقل الفعّال كما قيل لان اهل الشرع لا يقولون بمثله وقوله (الذى ينبعث منه) اى ينشأ ويخرج وهذا باظر لكونه بذوفا وقوله (العلم والمعرفة) العلم يكون بمعنى نطاق الادراك وبمعنى ادراك الكليات والمعرفة ادراك الجزئيات وقيل انها ماسبق بالجهل وقال البيضاوى انها تكون بمعنى العلم كما ان العلم يكون بمعنى المعرفة كما في قوله تعالى * وآخرين من دونهم لآعلمونهم الله يعلمهم * اى الله يعرفهم والعلم بمعنى المعرفة قول الفاضل المحمدي معترضا عليه صرحوا بان العلم بمعنى المعرفة لا يطلق على الله لاقتضائه سبق الجهل وتبع فيه السيد في شرح المواقف في قوله علم الله لا يسمى معرفة لاصطلاحها ولا لغة اجماعا وخطأه فيه الحافظ العراقي رحمه الله تعالى في نكته على المنهاج فقال ان امام الحرمين فسر العلم به واطلاق المعرفة على الله ورد في الحديث وكلام الصحابة واهل اللغة والمتكلمين انتهى فإى اجماع مخالف لهذا ومثله عجيب من الشريف (ويتفرع) اى ينبنى ويظهر ناظر لكونه اصلا (عن هذا) عداه بعن لتضمن يتفرع معنى ينشئ والمعروف تعديته بعلى وهذا اشارة للاصل الذى هو العقل (ثقب الراى) اى نفاذ رأيه فيما يفكر فيه وتدرّك به عواقب الامور ومنه كوكب تا قب اى مضى فقوله (وجوده الفطنة) وهي الحذق وسرعة الانتقال (والاصابة) اى موافقة الضوابط فيه تفسير لثقب الراى (وصدق الظن) اى موافقته لواقع كاليقين كما قال الامام الذى يظن بك الظن * كأن قد رأى وان سمعا (والنظر للعواقب) اى كانه ينظر عواقب الامور ويشاهد ها كما قال * واتى لارجو الله حتى كائننا * ارى يجمّل الظن ما الله صانع (ومصالح النفس) مجرور معطوف على العواقب ومرفوع معطوف على ثقب الراى اى ما فيه صلاح وخير لها (ومجاهدة الشهوة) اى مدافعتها وممانعتها عما تريده فانه جهاد اكبر واعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك (وحسن السياسة) لغيره بامر من ساسه اذا حكم عليه وهو لفظ عربى لقوله وكانسوس الناس والامر امرنا وليس معربا كما توهمه ابن كمال في رساله التعريب كما مر بيانه (والتدبير) النظر في اديار الامور وعواقبها وهو عطف تفسير لما قبله (واقضاء الفضائل) اى اكنسابها والتحلي بها (وتجنب الرذائل) اى ترك كل ما يذم وينقص به الانسان كالكذب والخيانة (وقد اشرفنا) اى ذكرنا فيما تقدم فيما اوردناه في صفاته والاشارة وان كانت تطلق على ما يقابل العبارة قد يراد بها العبارة ايضا لنكتة (الى مكانه منه عايد الصلوة والسلام) الضمير الاول له صلى الله تعالى عليه وسلم والثانى للعقل والمكان المرتبة المعنوية في الفضائل يقولون فلان يمكن من الفضل يريدون

اى سيره البديعة وينبغى ان يراد بها كتب السير حتى لا يكون مكررا مع ما مر (وحكم حديثه) بكسر الحاء وفتح الكاف وهى القول المصعب غرض الحق والحدوث معروف (وعلمه بما فى التوراة والانجيل والكتب المنزلة) بالتشديد والتخفيف على الانبياء عليهم الصلوة والسلام كازير والصحف اى على علمه بذلك والتوراة اجل الكتب المنزلة قبل القرآن واصلها وورثة ابدلت الواو تاء ووزنها تفعلة بفتح العين او كسرها وقل وزنها فوعلة والانجيل بالكسر وقد تفتح من الجمل وهذا امر تقديرى تجري عليه احكام الالفاظ العربية اذ الاشتقاق لا يجرى فى غير كلام العرب (وحكم الحكماء) جمع حكمة اى مالهم من الحكم فى كلامهم فانهم كانوا لهم اعتناء بذلك وقد مر انه جمعها ابن مشكويه فى كتاب كبير سماه جاودان خرد وقد طالعته فرأيت اكثره ورد فى الاحاديث الشريفة ولكن اين الثريا من الثرى فان رونق الالفاظ النبوية لا يمكن مضاهاته (وسير الامم الخالية) اى ما وقع فى زمنهم من الاحوال كما كان صلى الله عليه وسلم يحدث عن بنى اسرائيل وما كان من عجائبهم (وابامها) اى وقايعها فى حروبها ومجالاتها فان الايام شاعت بهذا المعنى كما يقال يوم جليلة ويوم بغاث وهو اطلاق شائع صار حقيقة فيه وتما قلته مشيرا لهذا المعنى * تمت من دهرى زمانى نسأتى * زمان به طيف السرور كاخلامى *

* فجاء بايام على اثر ما مضى * ولكن حروب قد تسمت بايام *

(وضرب الامثال) الامثال جمع مثل وهو كلام شبه مضر به بمورده الذى وقع فيه او مستعار من ضرب الخاتم او اللبن كما حققه اهل المعانى والتفسير وهو مما يعنى به البلاغة لكشف المعنى الممثل له وبارازه فى صورة المشاهد الى غير ذلك والامثال النبوية افردت بالتأليف (وسياسات الانام) السياسة ضبط امور العامة باللسان والسنن وتدير احوالهم وليس المراد حسن الإدارة كما قاله التلسانى والانام الخلق وقيل الانام عبارة عما يعتره اللوم والانس او الجن او ما على الارض من الخلق فيختلف بحسب ما يضاف اليه (وتقرير السرايع) اى بيان ما يتعلق باحكام الشرع فى المعاملات وغيرها (وتأصيل الاداب النفيسة) اى بيان اصول الاداب التى تنادى بها الناس فى مجالسهم ومحاوراتهم كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم * اكرموا عزى كل قوم * ونهى عن الملاحة والمجادلة كما مر وقوله * تهادوا تحابوا * وسماها نفيسة لانها بما يتنافس فيها المتنافسون (والشيم الحميدة) جمع شمة وهى العادة قالوا الانصاف من شيم الاشرف اى عاداتهم والحميدة بمعنى المحمودة مضموما ما ذكر (الى فنون العلم) التى كانت فى الامم السالفة كالطب وغيره لما بينه الشرع (التي اتخذ اهلها كلامه عليه الصلوة والسلام فيها قدوة) اقتدوا به فيها واستدلوا به عليها (واساراته) فى اثناء كلامه بها (حجة) دليلا

هذا اللفظ عليه بعد نزول القرآن ومعناه ظاهر (والنسب) أي معرفة انساب الانبياء
 من آدم عليه الصلوة والسلام الى كل عصر وهو من علم التاريخ وكانت العرب تعني به
 وهو علم الناس به واعلم الناس به بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الصديق رضي الله
 تعالى عنه وهو من نسبت الرجل اذا عزوته لايه ومناسبته للفرائض ظاهرة وهذه
 العلوم كلها شرعية وفرض كفاية لاسيما الفرائض والانساب فان النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم امر بالمحافظة عليها ولعن من انسب لغير نسبه فقال من خرج من نسبه
 واتمى لغير قبيلته فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين كما نقله التلمساني (وغير ذلك
 مما سنبينه في معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم في ابوابه ان شاء الله تعالى) وقد حصل له
 عليه السلام ذلك (دون تعلم) من احد من البشر والظرف متعلق بقوله علمه السابق
 (ولامد ارسه) من درس الكتاب اذا قرأه وحفظه أي لم يعرف بأخذه من الافواه وحفظه
 لشيء من العلوم عن غيره (ولامطالعة كتب) يقال طالعت الشيء اذا اطلعت عليه
 أي لم يطلع على شيء من الكتب بقرائنها أو سماعها الا انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان
 أمياً بين قوم أميين لم يره احد قرأ ولا تعلم ممن قرأ واستعمال المطالعة بمعنى القراءة
 وهو محجاز مشهور قريب من معناه اللغوي (من تقدم) ككتب الانبياء عليهم الصلوة
 والسلام والحكماء (ولا الجلوس الى علمائهم) أي لم يعرف احداً جلس عند احد
 ممن يعلم كتب من تقدم لباخذها عنه والضمير لمن باعتبار المعنى فكل ذلك الذي حصل له
 صلى الله تعالى عليه وسلم انما هو علم لدني غير مكتسب من احد من البشر واما قوله
 ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر فنفيد الرد على قولهم المذكور بانه كذب محض
 يشهد العيان بطلانه وقد تولى الله تكذيبهم في ذلك كما هو مبسوط في التفسير (بل)
 هو صلى الله تعالى عليه وسلم (نبي امي لم يعرف بشيء من ذلك) التعلم والمداينة
 والمطالعة والمجالسة أي مني عن الله او مني لاجن مخلوق والامى منسوب الى الام
 لانه كيوم ولدته امه او الى ام القرى وامه العرب لان القراءة والكتابة كانت عزيزة فيهم
 والامى الذي لا يكتب ولا يقرأ والكتب (وقيل هو الذي لا يكتب وبما شرعناه
 علمت مناسبة ذكر النبي هنا وفي الحديث انا امة امية لا تحب ولا تكتب أي على
 جبلتنا لا تعلم حساباً ولا كتابة ولا ينافي ما مر من علمه صلى الله تعالى عليه وسلم بالحساب
 (حتى شرح الله صدره) أي وسعه ونوره بالعلم والحكمة وهذا لكل خفي من العلوم
 (وابان امره) أي اظهر امره في العلم للناس بآياته الظاهرة ومعجزاته الباهرة واقامته
 الحجج المتواترة (وعلمه) من لدنه العلوم المغهودة وغيرها (واقراءه) أي اقدره على
 القراءة بما القاها او بما اوتاه اليه بواسطة الملك والاستناد بمجازي او التميز في الظرف
 كقوله سنقرئك فلا تنسى (يعلم) بالبناء للمجهول (ذلك) أي ما بلغه صلى الله عليه وسلم
 من العقل والعلم من غير تعلم (بالمطالعة) أي بالاطلاع على سيره صلى الله تعالى عليه وسلم

في الماضي مع سبقه اهمتماما بشانه ومقتضى الترتيب العكس (وتجائب قدرته وعظيم
 ملكوته) مجرور معطوف على علم والمراد ما طلعه الله عليه في الاسراء من خلق
 الملائكة والسوات واقداره على ذلك في برهة من الزمن وقدم ان الملكوت مبالغة
 في الملك كالرحوت والجبروت وبطلق ويراد به عالم الامر ويقابله الملك (قال الله
 تعالى) وما يضركم من شيء وانزل الله عليكم الكتاب والحكمة (وعلمك ما لم تكن
 تعلم وكان فضل الله عليكم عظيما) اى علمك ما لم تكن من شاك وفي قدرتك عليه
 كالمغيبات والاطلاع على اجوال الملكوت ولذا امتن عليه صلى الله تعالى عليه وسلم
 بانه فضل عظيم فضله به على مخلوقاته تعالى لانه كقولهم ما يكون لك ان تفعل كذا
 لى لا ينبغي ولا يليق ولا يصح ولا يمكن ولذا ختم الآية بهذه المنة دون قوله في الآية
 الاخرى علم الانسان ما لم يعلم الا انه يبقى السؤال حينئذ على الآية الثانية بانه اى فائدة
 في ذكر هذا المفعول والتعليم معلوم انه لا يكون الا للغير المعلوم وقال في عروس الافراج
 بعد ما ذكر ان لم الثانية يجوز فيها اتصال النفي وانفصاله وانهما اجتماعا في قوله وعلمت
 ما لم تعلموا انتم ولا باواكم وفائدة ذكر المفعول في قوله وعلمك ما لم تكن تعلم كان الانسان
 لا يعلم الا ما لا يعلم التصريح بكبر حالة الجهل التي اتفقوا عليها فانه اوضح في الامتنان
 انتهى وفي حاشية السمراني على المطول ان الشارح قال في بعض دروسه الاولى ان
 يقول ما لم يكن يعلم كما في قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم اذلا فائدة في ذكر المفعول
 اذ التعليم مما يكون لما لم يعلم ولم يكن فيه اشعار بانه لو لم يعلم لم يحصل العلم لخفاة على
 غير علام الغيوب وهو بعيد اذ ربما يتوهم حصوله من غير تعلمه تعالى ورد بانه كقوله
 تعالى علم الانسان ما لم يعلم الآية فالاولى ان يشمل ذكره على افادة العموم لانه لا يلائمهم
 اختصاصه ببعض الافراد كقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه
 لنأ كيد فتذكر لكن قوله من البيان يا باه ويحتمل انه ذكر للجمع انتهى (اقول هذا
 كله كلام سطحي والذي ظهر لي في الآية ان جملة علم الانسان مفسرة للصلة وما
 الموصولة عبارة عن الكتابة والقراءة فانه لما قال له صلى الله تعالى عليه اقرأ فقال ما انا
 بقارئ سواء اريد النفي او الاستفهام قال له كيف لا تقرأ ولان رب اكرم تفضل على
 عباده بنعم اجعلها لكل انسان كان اميا مثلك في ابتداء امره فجعل الكتاب وقرائنها
 بالهامه فيك كيف لا يملك وانت اعزهم عليه واقواهم بصيرة فاقب فائدة اتم من هذه
 وكل فعل متعد يدل على فاعل ومفعول ما التزاما ولذا لم يقد ضرب ضارب وضرب
 لمضروب فان اريد عموم او خصوص افاد وهنا علم انه لو قال ما لم تكن تعلم او عقيب
 بما عقب به تلك الآية لم يصادق محزه وما قبل من انه لم يكر الكون في هذه الآية وذكره
 ثم لانه ورد في مقام خال عن اعتبار القوة والاجتهاد فلا يناسبه ذكر الكون الموزن
 بهما بخلاف تلك ويؤيد دقول السكرماني في قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم

العقل أو الشرع أو عاين متخيلان حبسها عند الصبر لفتن عامور، أخولف بين اسمائه بسبب اختلاف مواقعته، فإن كان حبس النفس لمصبدة سمي صبرا لا غير وبضاده الجزع وإن كان في محاربة سمي شجاعا وبضاده الجبن وإن كان في ثابته تضجرا سمي رجا وبضاده الضجر وإن كان في الكلام سمي كتماناً وبضاده الزلة انتهى ومنه تعلم أن له معنيين خاص وعام فلوجه المصنف على الخاص غير أخويه وهو الأولى (وأما العفو فهو ترك المؤاخاة) بالهمزة وبالأو غير فصيحة وهي الجزاء على ما فعل غيره قبل وفي تفسيره بالترك اشعار بأنه لا يكون إلا عن قدرة لأن من لا يقدر عادم لا تارك فتقيده به أولا لتأكيد كنهه كمنظرة بعده كقوله

* وإن في الحلم ذلالت عارفه * والحلم عن قدرة فضل من الكرم *

لأنه إن لم يكن عن مقدرة فهو عجز وما أحسن قول ابن زيدون

* أرى الدهر إن طس فتتبعه * وإن تبسم الدنيا فانت لها نفع *

* عطاء ولا من وحلم ولا عوى * وحلم ولا عجز ولا كبر *

(وهذا كله مما أرب الله به نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم) أي آداب ومحاسن علمها الله لنبيه صلى الله عليه وسلم وأرشده بعد ما خلق فيه استعدادا تاما لها كما قال ادبي ربي فاحسن تأديبي وهو أحد الحكم في كونه صلى الله عليه وسلم تربي يتبنا حتى يعلم أن ربه مزبنيه من غير حاجة لأمه وأبيه (فقل خذ العفو وأمر بالعرف الآية) وتمايها واعرض عن الجاهلين وهذه الآية جامعة لمكارم الأخلاق أي تعاط العفو عن الناس وترك المؤاخاة بهم وفي جدولته عن اعف الاظهر الإحضر نكتة يعرفها من هذه المسام بالآداب كما أن في قوله وأمر بالعرف دون اعلل إشارة إلى أنه منصف به مركز في جلته ومن تأمل مثله استخرج منها فوائد لتخصرو منهم من فسر العفو بالساهلة وترك المؤاخاة والبحث عن مذام الأخلاق فأمر بأخذ ما سهل من أخلاق الناس وأقرهم من غير كلفة وطلب لما يشق واعترض عليه به غير مناسب لقوله (وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الآية) بهذا الحديث كما قاله السبوطي رواه ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في تفسيرهم وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق ووصله ابن مردويه من حديث جابر رضي الله تعالى عنه وعن الشيخ قاسم البخاري عن عبد الله بن الزبير في قوله خذ العفو إلى آخره أنه قال ما أنزل الله هذه الآية إلا في أخلاق الناس وله في رواية أخرى تعليقا عن عبد الله قال أمر الله تعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم أن يأخذ العفو من أقوال الناس أو من أخلاق الناس وأما قوله (واعرض عن الجاهلين) أي عن معاصيهم ولا تمارهم فإن كان شاملا لمباداة الكفار فهو منسوخ بآية السيف وإن كان أمرا بمكارم الأخلاق وعدم مقابلة من سقه فليست منسوخة (قل ويعين هذا

(فقال يا محمد ان الله يأمرك ان تصل من قطعك) الظاهر ان المراد به صلة
الرحم والزحم بمعنى القرابة وصلاتهم بالاحسان اليهم وفعل الجليل وقوله كالهديّة
والزيارة وارسال السلام ونحو ذلك وضده قطع الرحم ويحتمل التعميم لتعليم
الخلق وترك التهاجر المنهي عنه كما في قوله (وتعطي من حرمك) يقال حرمه
واحرمه بمعنى اى احسن الى من لم يحسن اليك وهذا ارشاد له صلى الله تعالى عليه
وسلم ولائمه وان كان لا يرجو غير الله واحسانه (وتعفو عن ظلمك) هذا معنى قوله
خذ العفو وما قبله يعنى وأمر بالعرف ولم يتعرض لقوله وأعرض عن الجاهلين
اما لظهوره اوللاشارة الى انه في معرض النسخ اولان المراد بالجاهلين من قطع
وظلم وهذا اشارة الى اصول الاخلاق واعظمها واحبها الى الله تعالى فتدبر
(وقال له واصبر على ما اصابك الآية) وهذه الآية من وصية لقمان لابنه
اذ قال له يا بني اقم الصلوة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر كما قصه الله تعالى
في كتابه الكريم وكل ما قصه الله تعالى من قصص الانبياء عليهم الصلوة
والسلام فهو ارشاد لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولائمه فكانه بما امر به ابتداء
فلا يتوهم انها ليست في حقه اى اذا امرت بمعروف ونهيت عن منكر واصابك بسبب
ذلك مكروه فاصبر له (وقال فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل) قال العز بن عبد
السلام اولو العزم اولو الجِد والجهد والصبر وهم المأمورون بالجهاد او الرسل
من العرب وقيل من لم تصبه فتنة وقيل من اصابه بلاء يغير ذنب وهم نوح وابراهيم ومحمد
صلى الله تعالى عليهم وقيل نوح وابراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى ومحمد وقيل هم
المذكورون في الانعام في قوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده الايونس لقصة
الحوت انتهى ولا ينبغي عند محمد صلى الله عليه وسلم هنا لقوله كما صبروهم كلهم من الرسل
وقد علمت انه اختلف فيهم فقال مجاهد في خمسة وهم اصحاب السرايع وقيل ثلاثة
وقيل ستة وقيل جميع الرسل اولو عزم وقيل كل الانبياء عليهم الصلوة والسلام
اولو عزم الايونس لتخليه والفاء في قوله فاصبر فصحة لان قبلها ويوم يعرض الذين
كفروا على النار اى اذا كان عاقبة الكفرة ما ذكر فاصبر وقد صبر صلى الله عليه وسلم
مثل سبرهم وزاد عليهم ومن في من الرسل بيانية وتبعية والخلاف دأر على تفسير
العزم بالصبر كما هو ظاهر الآية او الجِد والاجتهاد او الجهاد (وقال وليعفوا وليصفحوا
الآية) الاتحجون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم العفو عدم المؤاخذه بالذنب والصفح
الاعراض عنه وعن ذكره لان من اعرض عن شيء ولاه صفحة عنه وهذه الآية وان
نزلت في الافك وفي حق ابى بكر رضى الله عنه اذ كان ينفق على مسطح لقربائه منه
فما خاض في الافك الى ان لا ينفق عليه فقال الله تعالى * ولا تأتوا اولوا الفضل منكم
والسعة ان يؤتوا اولى القربى والمساكين * الى آخره فقال ابو بكر رضى الله تعالى
عنه بلى والله انى لاحب ان يغفر الله لى وعاد الى اتفاقه عليه فالتبى صلى الله تعالى

أخذت الفضل توفي ليلة الثلاثاء العاشر بقين من صفر سنة اثنين واربعمائة قال
(حدثنا ابو بكر بن واقد وغيره) هو يحيى بن عبد الرحمن بن واقد بالقاء والد الالمهله
علم منقول من الواقد بمعنى القادم قال ابن سهل في احكامه كان ابن واقد مقدما
في اصحاب ابن ذر بن سفيان ثم سقط بعد موته والزم داره ثم اعاده المتصور بن سليمان الى مرتبته
وجعل اماما يجتمع الزهراء ثم وقعت له امور اقتضت موته في الحبس ودفن بقبيره
الريض سنة خمس واربعمائة وانتصر الله من قاتله بعد ايام وفي بعض
الخواشي انه وقع هنا في اصل السماع واقد بالقاء وفيما سألني في كيفية الصلاة
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واقد بالقاف وهو الصواب والاول هو الذي
صححه البرهان الحلبي والتخسائي قال (حدثنا ابو عيسى) هو الليثي واسمه يحيى
بن عبيد الله بن ابي عيسى يروي عن ابيه عبيد بن يحيى توفي لعشرين مضين
من رمضان سنة ثلاث وثلاثين ومائتين قال (حدثنا عبيد الله) قال البرهان الحلبي
هو ابو مزهر بن عبيد الله بن يحيى بن يحيى بن كثير قال (حدثنا يحيى بن يحيى) قال البرهان
الحلبي هو يحيى بن كثير الليثي مولاهم البربري المصمودي القرطبي الفقيه ابو محمد
عالم لاندلس لم يخرج له في الكتب السنية والموطأ مشهور به وموطأه اصح نسخ
الموطأ وقد سمعته بحلب وقرأته بالاسكندرية اما الذي له ذكر في البخاري ومسلم
والترمذي والنسائي فهو يحيى بن يحيى بن ابي بكر بن عبد الرحمن بن يحيى بن حجاج
التميمي ابو زكريا النسابوري احدا الاعلام انتهى قال (حدثنا مالك) بن انس بن
مالك بن ابي عامر الاصبغي امام دار الهجرة ومن اليه الرحلة بها صاحب المذهب الجليل
واختلف فيه هل هو تابعي او من تبع التابعين ولد سنة ثلاث وتسعين وتوفي
في ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة ومات وهو بن ست وثمانين واختلف
في جده ابي عامر هل له صحبة ام لا (عن ابن شهاب) هو محمد بن مسلم بن عبد الله
بن شهاب الزهري توفي سنة اربع وعشرين ومائة وقيل غير ذلك (عن عروة)
بن الزبير بن العوام اخو عبد الله بن الزبير احد فقهاء المدينة السبعة روى عن ابيه
الزبير واسماء بنت ابي بكر وخالته عائشة رضي الله تعالى عنهم وغيرهم وتوفي سنة
اربع او خمس وتسعين بعد الهجرة وولد سنة اثنين وعشرين وهذا حديث صحيح
في الصحيحين والموطأ واختاره المصنف طريق الموطأ فقال (عن عائشة) ام المؤمنين
فريدة الصديق وبيمة الدهر رضي الله تعالى عنها (قالت ما خير رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين امرين قط الا اختار ايسرهما) قال البرهان هذا ما أخرجه المصنف
من موطأ مالك عن يحيى بن يحيى وقد أخرجه البخاري ومسلم واصحاب السنن
ولم يروه المصنف من غير هذه الطريق لانه امام مذهبه ولاهل الغرب اعتناء به وترجيحه
على غيره من الكتب الستة ولان سنة فيه من هذه الطريق اعلى من سنده في غيره

اذ البسنة حتى اخلفته ويقال نهكته الحبي ذاً اضعفته واضيئته فانيها كلها تناولها
 بما لا يحل وانتك فلان محارم الله اي فعل ما حرم الله فعله عليه لما فيه من ضعف
 الدين وابتذال حكمه ولبس الانتهاك المبالغة في اتيان ما حرمه الله تعالى كما توهم
 حتى يرد الله لا يفضي بمجرد فعل محرم او صغيرة مرة واحدة ويحتاج الى الجواب
 بان من فعل ذلك فقد بالغ في الجرأة على الرب العظيم او يقال انه كان يغضي عند فعل
 الصغار ويغضب اذا فعلت الكبار فان هذا مما لا ينبغي فانه كيف يخطئ بالبال انه عليه
 السلام يغضي عن الصغار من غير عذر لفاعلها ولا حاجة ايضا الى حمل هذا على
 ما يعلق بالمال فانه عليه السلام اقتصر ممن نال من عرضه كما امر بقتل ابن ابي معيط
 والاختيل واي حرمه الله اعظم من حرمته عليه السلام ومن اذاه فقد اذى الله وانما
 المراد ما كان يقع من بعض جفاة الاعراب كالاعرابي الذي امسك برذئته وجذبه حتى اثر
 في جبهه الشريف وقول بعضهم له اعدل في القسمة ما لك ان تعطي من مال ابيك
 ونحو ذلك مما صدر منهم لغلاظة طباعهم مما لا يغضي الى ارتكاب محرم من ارتكاب شيئاً
 من محارم الله يحضرته عليه السلام التي من جعلتها احترامه انتصروا عليه الله لا الحق نفسه
 وان تعلق بها التيقا للذين لله ورسوله عليه السلام (وروي ان النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم لما كسرت ربايته) رباعية بوزن ثمانية سين بين الثانية والثاب من اليمين
 والاخرى من اليسار ويقال لها مثلها من فوق قال باعيات اربع (وشيح جبهه يوم احد)
 الشحنة جراحة في الوجه او الرأس (شق ذلك) الكسر والتشج (على اصحابه شديداً)
 اي حصل من ذلك في نفوسهم مشقة وامر اشديد اعظما (وقالوا) له صلى الله تعالى
 عليه وسلم (لودعوت عليهم) اي على الكفار بان يهلكهم الله ويستأصلهم باند
 العذاب (فقال اي لم ابعث) بالبناء المجهول اي لم يبعثني الله (لعانا) اي داع اعلى
 الناس بالطرد والبعد عن رحمة الله (ولكني بعثت داعياً) للناس الى الله (ورحمة) لباس
 اجبرين باخبراجهم من الكفر الايمان وتأخبر العذاب عن كفر لا لطردهم عن رحمة الله
 وبعادهم عنه ثم قال داعي اليهم (اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون) دعا اليهم ان يهديهم
 الله تعالى الاسلام فانهم لا يعلمون طريق الحق ولا معرفة قدر نبيه صلى الله عليه وسلم
 وما يريد بهم من الخير واولعوا ذلك لم يصدر عنهم ما صدر وفي سورة بن هسام
 وعبره ان عتبة بن ابي قاص رماه صلى الله تعالى عليه وسلم فكسر ربايته اليه
 لسفلى وجرح شفته السفلى وان عبد الله بن شهاب الزهري شجته في وجهه الشريف
 وابن قتيبة جرح جفته فدخلت حلقتان من المغفر في وجهه الشريف وفي الروض
 لاسم الله صلى الله تعالى عليه وسلم اصاب وشج جبهه وكسرت ربايته برمي
 عبد الله بن قتيبة وضربه بالسيف على شفته الايمن جرح وجهه ودخلت فيه
 حلقتان من المغفر وشقت شفته السفلى وصرخ ابن قتيبة ان محمداً قد قتل

من نفسه وأهله وماله لأنهم كانوا يذلون الأنفس في صيانة أهلهم وقد تكلم بهذا
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهذه الكلمة جازية مجزئ المثل في ذلك وقد يظهِرون
 متعلق الجار والمجرور والقداء بكسر الفاء والمدون فقها مع القصر فكذلك الأسير يقال
 فداء يفديه فداء وفدى وفاداه إذا بذل فداءه وفداه بالشدة إذا قال جده فداء فذلك وهي
 كلمة تقال في التعظيم وتدخل النساء على المذلول المقدي به وقد يعكس كما في قوله
 * فديت بنفسه نفسي ومالي * وما الولد إلا ما اطبق * وجعله في الغنى
 من المقلوب كعرض الناقة على الخوض وقد جرى عمر رضي الله تعالى عنه في هذا
 على ما تداوله العرب والأما فهو صلى الله تعالى عليه وسلم حقيق بأن يفدى بالنفوس
 فضلا عن الألباء والألمهات ولقد قال الآخر * نفسي الفداء لقبرانت ساكنه *
 * فيه العفاف وفيه الجود والكرم * فانظر قصة علي كرم الله وجهه إذا فداءه
 بنفسه وبأنه لما هموا بقتله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أول من اشترى نفسه
 من الله كما مر ومقامه دون عمر رضي الله تعالى عنه كما هو معلوم (لقد دعا نوح عليه
 الصلوة والسلام على قومه فقال رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا *
 وإنما قال عمر رضي الله تعالى عنه هذا لأن شربه كان مشرب نوح عليه الصلوة
 والسلام كما أن مشرب الصديق رضي الله تعالى عنه كان مشرب إبراهيم الخليل
 عليه الصلوة والسلام وتذكر كندع بمعنى ترك ديار بمعنى أحد وهو يختص بالنبي يقال
 ما في الدار ديار ودوري أي أحد وأصله ديار فاعل إعلال سيد وميت وادغم والقاء
 عاطفة المفصل على الحمل (ولو دعوت عاليا) أي على الناس كلهم (مثلا) أي
 مثل دعوة نوح عليه الصلوة والسلام (لهلكنا من عند آخرنا) هذا التركيب
 وقع في كلام العرب والمراد به من أولنا إلى آخرنا أي جينا ونسراح الكشاف
 فيه كلام فقبل تقديره من أولنا إلى آخرنا كما ذكر وعند مقبحة وقيل من بمعنى إلى
 وقيل أنه كناية عن هلاك الجميع لأنه لا يكون الهلاك عند آخرهم إلا إذا شملهم
 جميعا فان أردت تحقيقه فانظر شرح الكشاف في أول سورة البقرة (فلقد وطئ
 ظهره) الوطئ الدوس بالقدم وفي الشرح الجديد أنه لم ينقل أن أحدا من
 المشركين وطئ ظهر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقدمه ولعله عبارة عما
 روى في السير من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصلي عند البيت ثم يكرس
 ذبيحة فيها فادورات فقال أبو جهل لعنه الله لجماعة جالسين ثم الأرجل يقوم
 إلى هذا القدر فيلقه على محمد وهو ساجد فأنه شفاها وهو عقبة بن أبي معيط
 فالفاء عليه فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * اللهم أشدد وطأتك على مظهر واجملها
 عليهم سبعين كسني يوسف وكانوا أبا جهل وعقبة بن زبينة وشيبة بن ربيعة
 والزبد بن عقبة وعقبة بن أبي معيط وأميرة بن خلف وعمار بن الوليد وهم المستهزؤون

[illegible]

ثم يخرج ويدعوهم الى الله تعالى فلما آتس منهم دعا عليهم فالتى صلى الله تعالى
عليه وسلم لما وقع به ما وقع حكي ذلك عنه تسليته له وللمؤمنين وقوله لقومي ذكر
نسبتهم له فحننا عليهم وبينا بالسبب ذلك ورجاء لرحمة الله تعالى بهدايتهم
واضافتهم اليه موافقة لما في نفس الامر وان قيل انه ليس من اهلك كما لا يخفى
وقوله فانهم لا يعلمون اعتذار لهم بالجهل الحقيقي او بما هو في حكمه لعدم جريهم
على مقتضى علمهم كما تقول لتارك الصلوة والصلاة واجبة والجهل وان لم يكن مع
متابعة الايات الباهرة عدرا شرعا فليس يمنع من العذاب وقد اختلف فيما قبل
البعثة ايضا كما هو معلوم في كتب الاصول لكنه جرى فيه على حكم الظاهر
تضرعا الى الله ان لا يجعل عذابهم وعملهم حتى يكون منهم مؤمنين او من ذريتهم
وقد حقق الله تعالى رجاءه لا انه جعل ذلك عدرا حقيقيا لهم فلا يردنا شيئا كما
نوهه بعضهم (قال القاضي ابو الفضل) اي المصنف عياض رحمة الله (انظروا
في هذا القول) المذكور في كلام عمر رضي الله تعالى عنه في الحديث الذي قبله (من جاع
الفضل) الجاع بكسر الجيم ما يجمع كل امر كالحمر جاع الاثم وفظنته
(ودرجات الاحسان) بالجر معطوف على الفضل اي ما يجمع مراتب الاحسان
وكذا قوله (وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الضرب والجل) ففيه ما يدل على
نهاية هذه الصفات (اذ لم يقتصر على السكوت عنهم) مع ما فعلوه معه صلى الله
تعالى عليه وسلم مما لا يحتمل بعضه احد فضلا عن اعز الناس نفسا واشرفهم
واعلاهم حسبا ونسبا * وجرح ذوى القربى اشد مضاضة * على النفس من وقع
الحسام المهند (حتى عفا عنهم) مع عظيم جرمهم في حقه اذ قال اني لم ابعث لعانا
(ثم اشفق عليهم) اي ابد اشفقتهم ورحمتهم ودعا وشفع لهم فقال اغفر واھد
كما مر بيانه مفصلا (ثم ظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي) فان الطبع البشري
يقتضى العطف والحنو على الامل والاقارب باي حال كانوا (ثم اعتذر عنهم بجهلهم
فقال فانهم لا يعلمون) وقد تقدم بيانه ونسبتهم اليه لجهلهم ذلك فتشرح صدورهم
لاجلها فيختاروا الايمان على الكفر ولذا لم يعبر بالجهل بل بعدم العلم تحسنا
للعبرة ليحذ بهم بزمام لطفه الى الايمان ويدخلوا حرم الامان وان كان جهلهم
لا يعتد به بعد اتصاح برهان التوحيد وقيام الحجة الباهرة بالمشاهدة والتواتر الا انه
اعتذار ظاهري اعتبره سعيافي تسخير قلوبهم والافهم عالمون جاحدون مكابرون
وليس لهم عذر يقبل شرعا كما مر تفسيره (ولما قال له الرجل) هو ذوالخويصرة
التميمي ويقال له جرقوص بن زهير رأس الخوارج قال البرهان قتل يوم النهروان
كما في تحرير الذهبي وفي صحيح البخاري هو عبدالله بن ذى الخويصرة التميمي قال
في المقتنى ولعلها قاله والصواب ان والده هو القاتل والنهروان بفتح النون والهاء

ترك العدل بناء على تجوز صدور المعاصي من الاتباع عليهم الصلوة والسلام عند
هذا القائل وان لم يصب اوانه لم يسمع منه وانما نقل له ولم يثبت عنده لان المخبر له
واحد ومثله لا تراق به الدماء وهذا تأويل باطل فان المروي يا محمد اتق الله بخطاب
المواجهة بحضرة الصحابة رضي الله تعالى عنهم حتى استأذنه صلى الله تعالى عليه
وسلم في قتله وانما الوجود انه صلى الله تعالى عليه وسلم سلك به مسلك غيره من المنافقين
استبقاه لانقيادهم وتألقا لقلوب غيرهم لئلا يتحدث الناس بانه صلى الله تعالى عليه
وسلم يقتل اصحابه فينفروا ويرتدوا فاخبراهون الامرين بالحكمة والحديث مصرح
بهذا (ولما تصدى له صلى الله تعالى عليه وسلم غورث بن الحارث) تصدى بالناء
المفتوحة والবাদ المهمة كذا والادل المشددة والفاى اتاه وتعرض له وغورث بغين
معجمة مفتوحة وتضم ايضا وواو ساكنة وراء مهمة مفتوحة وناء مثناة وقال بعضهم
يجوز ابدال عينه كما نقله البرهان الحلبي قال وعند بعضهم مصغر يعنى غورك
كغورك وزرك فانه تصغير بالفارسية ولم يرد انه كتصغير العرب غورث وقال التلساني
انه غورث ايضا وفي بعض الروايات تسميته دعشور وانه اسم لكن قيل انها روايتان
(ليفتك به) الفتك مثلث الفاء ساكن الناء هو ان يأتي رجل اخر وهو غافل فيهمجم عليه
فيقتله وقد فتك به بالفتح فتك بالكسر والضم وهذه القضية كان في غزوة ذات الرقع
في السنة الرابعة من الهجرة (ورسل الله صلى الله تعالى عليه وسلم مائة) بضم الميم
وسكون النون وقبح المنة الفوقية وكسر الموحدة وذال معجمة اى جالس في ناحية
مختل وحيد يقرب من الناس (تحت شجرة وحده) ليستريح بظلها وتلك الشجرة
شجرة عضاة وهى التى تسمى ام غيلان وهى شجرة عظيمة ذات شوك وكان ذلك
ذأبه صلى الله تعالى عليه وسلم في سفره (قائلا) حال اى مستريحا في وقت القيلولة
وهى وسط النهار اذا اشتد اخروان لم ينام (والناس قائلون) اى كل منهم في قيلولته
منفردا عن اصحابه (في غزاة) هى غزوة ذات الرقاع كما علم والاختلاف في زمنها
ووجه تسميتها مفصل في السير والغزاة اسم مصدر بمعنى الغزو (فلم ينبه) اى لم ينبه
صلى الله تعالى عليه وسلم لمحبيته او لم ينبه من نومه (الا وهو) استثناء من اعم
الاحوال وضمير هولغورث (قائم والسيف صلتا) بقبح الصاد المهمة او ضمها ولا م
ساكنة ومثناة فوقية اى مسلولا مجردا من غده ويجوز في السيف رفعه على انه مبدأ
ونصبه على انه مفعول معد وصلنا حان على كل حان (في يده فقال) غورث له صلى الله
تعالى عليه وسلم (من يمنعك مني) لانه وجده خاليا ليس معه احد ولا سلاح وهو
جالس وغورث قائم عليه بسيفه المجرد وفي رواية انه كرر مرارته ثلاث مرات
(فقال الله) اى بمنعني منك الله الذى عصمني من الناس كانه (فسقط السيف من يده)
اى لما رعب قوله الله وفي رواية ان جبريل عليه الصلوة والسلام ظهر له فسقط سيفه

من اكله منها قتلها قصاصا به لانه لم يزل معذرا الى الحول حتى مات وقبل انه مات في الحال (وروى معمر في جامع عن الزهري انها اسلمت فتركها وغيره يقول انه قتلها ولم تسلم وفي جامع معمر ايضا ان ام بشر بن البراء قالت له صلى الله تعالى عليه وسلم في مرض موته اني لانتهم لبشر تعنى ابنها الا اكلة خبز فقال وانا لانتهم لنفسي الا ذلك وهو ظاهر في ان المرض الذي مات منه صلى الله تعالى عليه وسلم كان من تلك الاكلة على سبيل الظن لا القطع لكن ذكر صاحب المواهب في الطب النبوي انه صلى الله تعالى عليه وسلم احتجم من البسم فخرجت المادة السمية مع الدم لاخروجها كلها بل بقي اثرها مع ضعفه فاثربه لما يريد الله له صلى الله تعالى عليه وسلم من تكميل مراتب الفضل بالشهادة زاده الله فضلا وشرفا وفي الزوائد اختلافا في ما جاز ان الذي اكله صلى الله تعالى عليه وسلم ساق الشاة وفي اخرى انه كتف او ذراع لانها سألت عن احب اللحم اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا الذراع فاكثر فيه السم وانه لأك منها مضغة ولم يسفها واساغ بشر لقمته وهذا يؤيد عدم القطع بتأثيره فيه لكن يؤيد ما في المواهب ماورد في الحديث ايضا انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال في مرض موته ما زالت اكلة خبز تعاودني حتى قطعت ابهرى فا نظر في التوفيق بين الرويتين في الاكل وعدمه (واعلم ان في هذه المسئلة اختلاف للفقهاء فيمن وضع طعاما مسموما لغيره فاكل منه ومات هل عليه قصاص ام لا وهو مبني على انه اذا اجتمع السبب والمباشرة ايها يقدم فالأكثر على تقديم المباشرة وقولهم انها اسلمت فتركها على بعض الروايات فيه ان الاسلام لا يسقط حقوق العباد الا ان يكون هذا من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه نظر (وانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يؤخذ ليدين الاعصم) اعصم بزنة اجر بمحملات ويقال له عصم بدون الف ولا م وهو رجل من بني زريق وهم بطن من الانصار وكان بينهم وبين اليهود حلف قبل الاسلام فلما جاء الاسلام برؤا منهم واختلف في لبيد هذا ففي الصحيحين انه يهودى وهو المشهور وقبل انه منافق كان مخالفا لليهود وسأني عن المصنف رحمه الله تعالى انه حكى باسلامه وقال البرهان لا علم احدا عنه من المنافقين قلعل المراد بالتفاق معناه العرفي كماورد في الحديث آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اتى خان وقد يطلق التفاق على الكفر ايضا (اذ سحره صلى الله تعالى عليه وسلم وقد علم به واوحى اليه بشرح امره) اي بيانه مفصلا في سحره وما فعله (ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته) تقدم الكلام على فضلا وذلك كما رواه النسائي والبيهقي في الدلائل عن زيد بن ارقم رضي الله تعالى عنه قال سحر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجل من اليهود فاشكى لذلك اياما فجاء جبريل عليه الصلاة والسلام فقال ان رجلا من اليهود سحرك

كان يدارى المؤلف قلوبهم بأمر من الله لئلا يتحدث الناس بأنه يقتل أصحابه وكان
ابن عبد الله من كبار الصحابة وخلص المؤمنين فكان صلى الله تعالى عليه وسلم يكرمه
لأجله وسلول علم لام أبى ممنوع من الصرْف فأبى ممنون وابن بعده يرسم بالف لأنه لم يقع
بين علم ابن وعلم أب على الأصح وهو رأس المنافقين هلك في السنة التاسعة بعد
مقد مد عليه الصلوة والسلام من تبوك مرض في شوال عشرين ليلة وهلك في ذى
القعدة فصلى عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكفنه في قيصة قبل نزول النهى
عن الصلوة على المنافقين كرامة لابن رضى الله تعالى عنه (واسباهه) جمع شبه بمعنى
شبهه أى لم يؤاخذه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يؤاخذه من يشبهه (من المنافقين
بعضهم ما نقل) بالبناء المجهول (في جهته) أى في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم
وفي حق أم المؤمنين عائشة رضى الله تعالى عنها (قولا وفعلًا) كقوله ليخرجن
الأعرض منها الأذل يعنى بالأعرض نفسه وبالأذل بنى الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابن
عباس رضى الله تعالى عنهما كان المنافقون من الرجال ثلاثمائة ومن النساء مائة
وسبعين كما فصله البرهان الحلي في شرح سيرة ابن سيد الناس وشرحه البخارى
في تفسير سورة المنافقين (بل قد قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (لن أشار بقتل
بعضهم) وهو عمر رضى الله تعالى عنه لما هزم بنو المصطلق قبله قول ابن أبى
وقد لطم حليفه يقال له جعال رجل من فقراء المهاجرين مساعدا لآخيه لعمر رضى الله
تعالى عنه ما صحبنا محمدا إلا نلطم والله ما مثلنا ومثلهم إلا كما قيل سمن كلبك يأكلك
أما والله لن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الآية ثم قال لقومه والله لن أمسكنكم عن
جعال وذويه فضل طعامكم لم يركبوا رقابكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفقوا من جول
محمد فقال له زيد بن أرقم رضى الله تعالى عنه أنت والله الذليل القليل المبعوض في قومك
ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم في عزم الرحن وموة من المسلمين ثم أخبره الله بذلك
فقال عمر رضى الله تعالى عنه يا رسول الله دعني أضرب عنقه فقال له رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم (لا) اذن لك في ذلك (لئلا يتحدث الناس) من قبائل
العرب (ان محمدًا يقتل أصحابه) فهو علة لتركه رعاية للظاهر من اسلامه وصحبته
وفي نسخة يتحدث بدون ذكر الناس مبنى للفعول ولأهنا لبست لنفى التحدث
أذهو مستأنف معلل لما قبله كما علم مما قررناه وهذا الحديث رواه الشيخان عن
جابر رضى الله تعالى عنه وروى الطبراني ان ابنه رضى الله تعالى عنه لما بلغه مقالة
ابن قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دعني أقتله وآتيك برأسه فقال لا تقتل
أباك وفي الكشف فإن قلب كيف جازله صلى الله تعالى عليه وسلم تكرمة المنافق
وتكفينه في قيصة قلبت كان ذلك مكافاة له على صنيعه له لأن عمه العباس لما أسر
يذر لم يجذوا له قيصة يستره به وكان رجلا طويلا فكساه ابن سلول قيصة

ولا حاجة الى ان يقال انه مخصوص بغير الشعر لانه قد يقتضيه الوزن وبما قيل
 هنا ايضا ان الرسول ويارسول بدون اضافة لله كما سمع حتى اعترض على قول
 ابن مالك في الفية مضليا على الرسول المصطفى ولا وجه له الامر (احمل لي) قال
 التلمساني ههنا ههنا ههنا قطع رباعي اى اعنى على الحمل ويجوز ان يكون معنى احمل لي
 اى اعطني ما احمل والاوّل اولى لوجوده المحمول انتهى وتبعه بعض المحشين
 فيجوز فيه الوصل ايضا الا ان فيما رجع به الاوّل فنظرا (على بعيرى) بالثنية
 مضافا الى المتكلم (هذين من مال الله الذى عندك فانك لا تحمل لي) بضم التاء
 وفتحها على ما مر وروى لا تحملي اى لا تعطيني (من مالك ولا من مال ابنك) وقبل
 انه اسند الحمل اليه لانه سبب امر به فهو محاز عقلي فعلى هذا ههنا ههنا وصل
 ايضا ثم رد على من قال ان ههنا مقطوعة بانه ظن انه من احمل اجمالا اى جعل
 البعير حاملا فلم يستبعد اسناده له وهو محاز مشهور ولبس بشئ لان ما ذكره
 معنى آخر حقيقى صرخ به الجوهري وكان الرواية عليه (فسكت رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم ثم قال المال مال الله وانا عبده) اتصرف في ماله بانه واعطى
 من يأمرني باعطائه فرد صلى الله تعالى عليه وسلم عليه بالظف رد (ثم قال ويقاد
 منك) بالبناء للمجهول وتقدير ههنا الاستغهام اى او يقاد منك من القود وهو
 القصاص وهو هنا مجاز عن مطلق المجازاة اى التجازى على ترك ادبك ولم يقل
 اعيد نفسي منك كراهة ان يذكر ما يشعر بالتصاير صلى الله تعالى عليه وسلم لنفسه
 ولو مستفهما وقيل انما بناء للمجهول للتعظيم فيمن يستوفي القود اهو الله ام من عنده
 من المسلمين وقوله (يا اعرابي) اشارة الى انه معذور لما فيه من غلط الاعراب وهم اهل
 البادية (ما فعلت بي) من جذب بردي بان يفعل به مثله ويعزز بما يليق به وسبأني
 تحقيقه في القصاص باللطبة (قال لا قال لم) لا يقاد منك (قال لا تكافى) بهمة
 من المكافاة وهى المجازاة او البناء اصلية او مبدلة منها (بالسبئية السبئية) فيه مشاكلة
 لان الجزاء لبس بتشبيه او استعارة لانها مثلها بحسب الصورة (فضحك النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم) سرورا بما رآه من حسن ظنه به وانه لم يفعل ذلك
 يقصد التقيق من قطمينا لقلبه اذ ابدى المسرة بمقالته (ثم امر ان يحمل له على
 بعير شعير وعلى آخر تمر) وفيه من خلد صلى الله تعالى عليه وسلم وتحمله الاذى
 وعدم التضجر ما لا يخفى وهو ارشاد لامته لاسيما من يتولى منهم امور المسلمين ثم اتى بما
 يدل على ما في الحديث من خلقه العظيم فقال (قالت غائشة رضى الله عنها) في حديث
 اخرجها الشيخان واحمد والترمذي في الشمائل مع مخالفة يسيرة في لفظه (ما رأيت
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) رأى بصيرية او علمية (متصرا) اى
 منتقما وناصرا لنفسه على غيره (من مظلة) اى ظم وهي بفتح الميم وكسر اللام

(١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠) (٢١) (٢٢) (٢٣) (٢٤) (٢٥) (٢٦) (٢٧) (٢٨) (٢٩) (٣٠) (٣١) (٣٢) (٣٣) (٣٤) (٣٥) (٣٦) (٣٧) (٣٨) (٣٩) (٤٠) (٤١) (٤٢) (٤٣) (٤٤) (٤٥) (٤٦) (٤٧) (٤٨) (٤٩) (٥٠) (٥١) (٥٢) (٥٣) (٥٤) (٥٥) (٥٦) (٥٧) (٥٨) (٥٩) (٦٠) (٦١) (٦٢) (٦٣) (٦٤) (٦٥) (٦٦) (٦٧) (٦٨) (٦٩) (٧٠) (٧١) (٧٢) (٧٣) (٧٤) (٧٥) (٧٦) (٧٧) (٧٨) (٧٩) (٨٠) (٨١) (٨٢) (٨٣) (٨٤) (٨٥) (٨٦) (٨٧) (٨٨) (٨٩) (٩٠) (٩١) (٩٢) (٩٣) (٩٤) (٩٥) (٩٦) (٩٧) (٩٨) (٩٩) (١٠٠)

انت ولا غيرك فان قلت قوله لو اردت يقتضى انه لم يرد مع انه اراد ذلك لقولهم اراد
 قتلك قلت المراد بالارادة سببها وهى مباشرة ما هم به لومئذ يدلك الى لم تصل
 الى (وجاء صلى الله تعالى عليه وسلم زيد بن سعة) بفتح السين وسكون العين
 المهملين وفتح النون وقيل انها مضمومة وهو غريب وهو جبر من اخبار اليهود
 كافي الاكيال والتهذيب هو صحيح من اخبار اليهود الذين اسلموا وهو من اكثرهم
 مالا وعلمنا حسن اسلامه وشهد المساهد وتوفى مر جعه صلى الله تعالى عليه وسلم
 من تبوك ويقال انه سعية بالياء التحتية حكاه ابن عبد البر وقال النون اشهر وعليه
 اقتصر الجمهور وقال الذهبي انه اصح واما اسيد بن سعية فالتحية فيه اصح واسيد
 بفتح الهيمزة او هو مصغر وهو حديث طويل رواه البيهقي مفصلا عن ابن سلام
 ووصله ابن حبان والطبراني وابو نعيم عن عبد الله بن سلام ايضا وسنده صحيح
 كما قاله السيوطي (قبل اسلامه يتقاضاه ديناه عليه) اى يطلب منه صلى الله تعالى
 عليه وسلم ديناه كان له عليه والتقاضى بمعنى المطالبة من كلام العرب قال الجاسي
 * لحي الله دهر اشهره قبل خيره * تقاضى فلان يحسن اليه التقاضيا *

قال الشراح اى طالبنا ومثله كثير فى كلامهم وكلام اهل اللغة فقول شيخنا المقدسى
 فى الرمز التقاضى معناه لغة القبض لانه تفاعل من قضى يقال تقاضيت ديني
 واقتضيت به بمعنى اخذته وفى العرف الطلب انتهى لاوجه له والذى غره قصور
 كلام القاموس فظنه غير لغوى بل معنى عرفى وهو غريب منه وفى رواية عن زيد
 المذكور كنت اريد ان اعلم حال النبي صلى الله عليه وسلم ليطابق ما فى التوراة من حمله
 فخرج يوما ومعه على فخذه رجل كالبدي فقال يا رسول الله ان قرينة بني فلان
 اسلموا واملهم انهم ان اسلموا ارضا قهم رغدا وقد اصابتهم ستة وشدة واني
 مشفق عليهم ان يخرجوا من الاسلام قال رأيت ان ترسل اليهم بسى يغشهم فقال
 زيد بن سعة يا رسول الله انا ابتاع منك بكذا وكذا وسقا فاعطيتهم ثمانين دينارا فدفعها
 الى الرجل وقال له عجل عليهم بها واغشهم فلما كان قبل الاجل يوم او يومين
 او ثلاث خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى جنازة فى نفر من اصحابه
 فلقبه وتقاضاه (فجذب ثوبه عن منكبه واخذ بمجامع ثيابه) ضمنه معنى ازاله فجعله
 بعن ومنكب بكسر الكاف مجمع الكتف والعضد والمجامع جمع مجع وهو اطرافه
 وخواشيه وقيل هو التليب اى اخذه بطوقه وقامت لبتة ونحوه وهذا هو الصحيح
 المعروف لا ما قيل انه ما بين الكتفين فان الثياب كلها كالرداء والقبعص يجمع هناك
 (واغلظله) اى قال له كلاما غليظا خشنا مع تعبس وتجهم وجهه (ثم قال انكم
 يا بنى عبد المطالبين) مقتول من الطلب واسم شبة على الاصح لانه ولد وفى رأسه
 شبة ظاهرة فى ذؤبنيه (مطل) بضم الميم والطاء جمع ماطل والمطل التطويل

صلى الله تعالى عليه وسلم فالمراد ان حمله صلى الله تعالى عليه وسلم يغلب حدته كما
 في قوله سبقت رحتي على غضبي والسبق على ظاهره من قال المعنى يغلب حمله على
 جهله لو كان له جهل كقوله فبارك الله احسن الخالقين ولبس المراد ان له صلى الله
 تعالى عليه وسلم جهلا يسبقه حمله لانه لقبه لا يصلح ان يعد من علامات النبوة
 وحينئذ فليس من قبيل سبقت رحتي والجهل هنا وفيما بعده مصدر جهل عليه لانه
 انتهى لم يصب مع ما في كلامه من التناقض (ولا تزيده شدة الجهل الاحكام) هذه
 هي العلامة لثانية في جهل غيره بمعنى سفلته واذنيته كلما ازدادت واشتدت عليه
 زاد حمله صلى الله تعالى عليه وسلم وصبره ما لم يتجاوز حدود الله وتوفي حرمانه
 فانه حينئذ يغضب لله لانفسه وهذا من صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم الحارقة
 للعادة كما عرفت في هذه القصة مع زيد بن سعدة ولذا قال زيد لعمر رضي الله عنه
 لما قضياه وزاده اشهد اني لا اله الا الله والله رسول الله وما جلني على ما رأيتني صنعت
 يا عمر الا اني كنت رأيت صفاته التي في التوراة كلها الا الحلم فاختبرت حمله اليوم
 فوجدته على ما وصف في التوراة واني اشهدك ان هذا الترويض مالى في فقراء
 المسلمين واسلم اهل بيته كلهم الاشياء غلبت عليه الشقوة والى هذا اشار المصنف
 بقوله (فاختبره بهذا فوجده كما وصف واخذت) اى الاخبار المستفيضة بين
 الناس ولبس المراد المصطلح عليه ولذا يغداه بعن فقال (عن علمه وصبره وعرفه
 عند القدرة) قيده به لانه هو المحمود كما مر (اكبر من ان تأتى عليه) يقال انى على
 الكتاب قرأه والبال اتفاقا اذا استوعبه كله وهذا التركيب كقولهم اكبر من ان تحصى
 والكلام علمه مشهور فالعزائم لا يمكن استيعابها واستقصاؤه (وحسبك ما ذكرناه
 بما في الصحيح والمصنفات الثابتة) اى يكفك ما تقدم مما ثبت بنقل الثقة فان
 ما لا يدرك كله لا يترك كله فيكنى هذا منضما (الى ما بلغ) لك وعندك (متواترا)
 تواترا معنويا عن مجموعهما (مبلغ اليقين) اى وصل بالبرهان مرتبة اليقين الذى
 لا يشك فيه اجد ولو قال مبلغ الضرورى كان اولى والقول بانه اراده لا يخفى ما فيه
 ثم بين ذلك بقوله (من صبره) صلى الله تعالى عليه وسلم (على مقاسات قريرت)
 المقاساة ساجدة مورصة شاقة بحيث لا يتحمل مثلها وهذا في اول بعثته صلى الله
 تعالى عليه وسلم كما يعرفه من طالع السير (واذى الجاهلة) اى تحمله صلى الله
 عليه وسلم اذى الجاهلية اى اهل الجاهلية وهم الكفار (ومصابرة الشدايد الصعبة
 معهم) في الحروب الواقعة بينهم وبينهم وهي وان كانت سجلا لا اله الا الله صيب عليهم العذاب
 فالمصاربة مضاعفة من الصبر عن شدايد الحروب وهم ضنايد كان لهم صبر على
 اصطلا ناراها نكته صلى الله تعالى عليه وسلم غلبهم وصابرهم وزاد عليهم حتى
 طمر وانصهر (الى ان اظهره الله تعالى عليهم وحكمه فيهم) اى جعله الله تعالى قاهرا

[illegible]

الراحين * التثريب التعير والتوبيخ اى لا اوبخكم واعيركم بما يخجلكم ويحتمل ان المراد
لا عتب عليكم لعدم مبالاة لكم من الثرب وهو الشحم الذى يغشى الكرس ومعناه
ازالة الثرب كما ان التجليد ازالة الجلد لانه اذا ذهب كان غاية الهذال فضررب
مثلا للتقريع الذى يمزق العرض ويذهب بماء الوجه وفيه جواز الاقتباس من القرآن
ولومع تغيير ما فى المعنى وقد جوز الوقف على قوله عليكم وانظر فى متعلق يقعده وفيه
المسارعة بالمغفرة فى وقت يرجى فيه خلافة واليوم بمعنى مطلق الوقت ويجوز ان
يوقف على اليوم اى لاتغير لكم اليوم لان المقدرة تذهب الحفيظة اذ ابدل الله من
العصر يسرا ومن الحزن سرورا ومن الفرقة لقاء ومن الغربة ملكا وبسطة فلا تثريب
فى زمان فيه مثل هذا الخير وبهذا الوقف قرأ القراء ويعفر جلة دعاية او خبرية
مبسرة لهم بذلك (اذهبوا فاتيكم الطلقاء) بالمجمع طليق وهو الاسير يطلق ويحلى
سبيله قبل وهو مخصوص بمن كان من قريش ومن ثقب يقال لهم العتقاء تمييزا بينهم
وهذا بعض حديث طويل وهو انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزل بمكة واطمان الناس
جاء البيت وطاف به سبعا على راحلته يستلم الحجر بمحجته فلما قضى طوافه دعا عثمان
ابن طلحة فاخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها ثم وقف على بابها وقال لا اله
الا الله وحده لا شريك له صدق وعدوه ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال
يا معشر قد يش انى فاعل الى آخره فخرجوا كأنما نثروا من القبور (وقال انس
رضى الله تعالى عنه هبط ثمانون رجلا من التميم صلاة الصبح) منصوب على
الظرفية اى وقت صلاة الصبح (ليقتلوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) الهبوط
النزول من علو اسفل وهو يتعدى ولا يتعدى قال العباس رضى الله تعالى عنه ثم هبطت
البلاد لا يسر واثرة مفتوحة فى الماضى مكسورة فى المضارع وضما لغة شاذة وقال
ابن عطية ان الضم كثير فى غير المتعدى وقبل عليه انه لا يوجد الفرق بين المتعدى
وغيره يعنى بحركة عين المضارع وحدها والتنعيم بفتح التاء اسم موضع عن يمينه
جبل يقال له نعيم وعن يساره جبل يقال له ناعم والوادى هو نعمان فقبل فيه التنعيم
لذلك وقالت امرأته تذكره * يا جبل انعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الى
سيمها * وهو على اربع اميال من مكة وهو طرف الحرم من جهة المدينة (فاخذوا
فاعتقهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله) فى هذه القصة (وهو الذى
كف ايديهم عنكم الآية) وايديكم عنهم بطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم
اى اظهركم ونصركم عليهم فهرتهم حتى ادخلهم بطنها وحديث انس رضى الله
تعالى عنه المذكور رواه مسلم والترمذى وابو داود والمراد بطن مكة الحديدية
وضمير الخطاب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومن معه وكان ذلك فى اصل
التخرة فمينا هو كذلك اذ خرج ثلاثون رجلا وقال ابن هشام رحمه الله تعالى

والله انظر بك ليضربك بعقلك فاركب بحجر هذه البغلة حتى اتى بك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاستأمنه لك فركب خلفي فكنت كلما مررت باحد قال بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها عمه حتى مررت بعمر رضي الله عنه قال ابوسفيان عدو الله الحمد لله الذي امكن منك بلا عقد ولا عهد وخرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم فركضت البغلة ودخلت عليه وعمر معه فقال هذا ابوسفيان دعني اضرب عنقه فقلت اني قد اجرته وجلست فلما اكتر عمر رضي الله تعالى عنه في سانه قال صلى الله تعالى عليه وسلم مهلا يا عمر اذهب به يا عباس الى رحلك فاذا اصبح فأتني به فغدوت به صباحا فلما رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم علم انه جاء لبس متقابدا (بعد ان جلب اليه الاحزاب) جلب بالجيم والموحدة بمعنى ساق وجع واصله من الجلبة وهي اصوات المحاربين والاحزاب جمع خرب وهي الناس المجتمع من قبائل متى للحرب ويقال تحزبوا تجمعوا وهذه غزوة الخندق التي كانت في سنة خمس واسناد جلب الاحزاب اليه لانه كان قائد جيشهم وصاحب رايهم والافسبب التخريب انما كان جماعة من اليهود دعوا القبائل وحركوا قريشا لذلك كما فصل في السير (وقتل عمدة حجرة) سيد الشهداء رضي الله تعالى عنه (واصحابه) اي اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعود الضمير لعبد وان صح بعيد (ومثل بهم) بالنسبة الى شوهت خلقتهم بقطع الاطراف وشق البطن واخراج القلب ونحوه وهو من المثلة بضم الميم وهي العقوبة السديدة ومنه قد دخلت من قبلهم المثلات ويقال مثل التخفيف ايضا ونسب قتل حجرة رضي الله تعالى عنه وقتل اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لابن سفيان مع ان قاتل حجرة وحشي بن حرب واسلم بعد ذلك ولم يباشره ابوسفيان الا انه هو الباعث والسبب لذلك القتال والمهيج له ولكون قتل حجرة رضي الله تعالى عنه مشهور انه باحد لا يقال ان عبارة المصنف توهم انه بالاحزاب والمراد بالاصحاب من قتل باحد وكانوا اكثر من سبعين ولذلك نسب التمثيل له مع ان الممثل زوجته هند لان فعل اهل الرجل كفعاله لاسيما النساء وقد مثل بجماعة غيره ايضا كما اشار اليه المصنف بقوله بهم فمن مثل به انس بن النضر وعبد الله بن جحش كما فصل في السير (فعقاعنه) ماسبق منه في كفره لان الاسلام يجب ما قبله (ولا طفه في القول) اذ خاطبه بقوله (ويحك يا ابوسفيان) اي اتعجب لك ما عقلك ودهائك وظهور حقية الاسلام وعبر بفاعل ليلطف كل منهما في مقال والالطف الرفق والبر ويكون بمعنى الدقة والصغر (الميراثك) اي الميراث وقت علمك يقال اني ياتي اذا حان وقته وجاء زمانه (ان تعلم ان لا اله الا الله) اي توحد الله وتصدق به فتسلم اسلا ما صححنا (فقال) ابوسفيان (يا بني انت وامي ما احكم واكرمك واوصلك) لرحك اذ خاطبني بلطف وهديتني الى الحق

السخاء وتأخيره (فجعلوا الكرم الانفاق بطيب النفس فيما يعظم) عظم يعظم يضم
 العين فيهما جل مقداره و (خطرة) بفتحين وقد تسكن الطاء قدره ووقعة (ونفعه)
 لمن يعطى له وذلك انما يكون بكثرته وهذا يختلف باختلاف المعطى والاخذ وكان
 هذا معنى الكرم في عرف اللغة والا فالكرم بمعنى الشرف والمجد وهو لا يختص بالاعطاء
 ولذا قال (وسموه ايضا حرية) يضم الحاء وكسر الراء المهملة المشددة تليها ياء
 تسمى ياء المصدرية وهى اذا لحقت الاسماء الجامدة والصفات تصيرها مصدرا ولا بد
 في آخرها من هاء تأنيث ولم تفصل النجاة حال هذه الاسماء الا انما اشايعة في الاستعمال
 وما وقع في بعض النسخ هنا من انه جرأة بحيم مضمومة وزاء ساكنة تليها همزة
 وهاء كما في خواشي ابن رسلان فهو من تحريف الكتاب فانه لا مناسبة له هنا وان
 كانت الجرأة والكرم اخوان لا يفترقان لاسمي في زمان فيه غاى الكرام وفاض الأئام
 واما تسمية الكرم حرية فلان الجر خلاف العبد فالحرية الخلاص من من الناس
 فاذا طوقهم منه خلصت له الحرية لان الانسان عبيد الاحسان وهذا من كلام
 الصوفية فانهم قالوا الحرية صفة يتولد عنها الايثار ونهاية السخاء لانه بذل
 ماله اليه حاجة وهو نهاية السخاء واعلى منه قول بعضهم الحرية ان لا يكون العبد
 بقلبه تحت رقبى شئ من المخلوقات ولا من اعراض الدنيا والآخرة ويكون فردا
 لم تسترقه دنياه ولا هواه ولا حظ ما يمتناه وقال القرطبي في كتاب المنقذ من كلام اهل
 البقي في التصوف الحرية المحضة هي الخروج من ملك سلطان الشهوة والغضب
 والقهر بالصبر والعبودية المحضة هي طاعة الارادة فيما لا يضطر النفوس اليه الابتناء
 العادة وايثار اللذة وكل من خدم في زمن الحداثة الشهوة والغضب شق عليه
 في زمن الشيخوخة ما يلحقه من ضعف بدنه عن خدمة لذته ومن خدم في الراى
 والادب شق عليه ذلك في الحداثة وكان في زمن الشيخوخة مستريحا انتهى
 (وهذا ضد النذالة) بفتح النون والذال المعجمة واللام هى الخسة والحقارة وهى
 من لوازم البخل المقابل للكرم كما قيل وفيه اشارة الى انه ليس مقابلا له حقيقة
 (والسماحة) والسماح (البحافى) تفاعل من الحقاء وهو غلظة الطبع وحقيقته
 التباعد والترفيع يقال جفا السرح عن ظهر الدابة اذا تبا عنه كما قال عمر وجل تجافى
 جنوبهم عن المضاجع * لا يكترون النوم اى العقوم عايستحقه المرء عند غيره بطيب
 نفس (وهو ضد الشكاسة) بشين معجمة وكاف وسين مهملة بينهما الف وهو كما
 قاله التلمسانى سوء الخلق وفي القاموس انها البخل والاو انسب هنا والثانى بتفسير
 السماحة بالجود كما قاله ابن القوطية (والسخاء سهولة الانفاق ويحب ان ينسب
 ما لا يحمد) من الصنائع المذمومة كالحماسة واخذ ما لا يخل له (وهو الجود) وفرق بعضهم
 بينهما قال بن عصفور في المنع السخاء مأخوذ من الارض السخاونة وهى الرخوة ولذا

منه العجب (وابو محمد السرخسي) نسبة لسرخس بلدة عظيمة بخراسان وقد
تقدمت ترجمته (وابو اسحق البلخي) ابراهيم بن احمد بن ابراهيم بن احمد بن داود
المستمل الامام المشهور كما تقدم منسوب لبلخ بلدة عظيمة في ماوراء النهر (قالوا حديثنا
ابو عبد الله القزويني) تقدمت ترجمته وفر برزنة سيجل بلدة بخاري قال (حديثنا
البخاري) تقدم وشهرته تغني عن ذكره قال (حديثنا محمد بن كثير) بلفظ كثير
ضد القايل العبدى البصري الحافظ روى عنه اصحاب السنن وتوفي سنة اثنين
وعشرين ومائتين وله ترجمة في الميزان فيها كلام لابن معين وقال الذهبي انما هو
في ابن كثير الفهرى وفيه تعقب لكلام الرزي لانه قال العبدى قال (حديثنا سفيان)
هو ابن سعيد الثوري كما تقدم وهذا الحديث رواه ايضا سفيان بن عيينة عن ابن
المنكدر عن جابر كانا واخرجه مسلم والبخاري والترمذي في الشمايل وهو حديث
صحيح (عن ابن المنكدر) وهو محمد بن المنكدر بن عبد الله التيمي المدني الحافظ
عن ابيه وعن عائشة وابي هريرة رضي الله تعالى عنهما واخرج له اصحاب الكتب
السنن (قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما يقول ما سئل رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم شيا فقال لا) وقد علمت ان هذا الحديث اخرجه الترمذي في الشمايل
وغيزه وفي معناه قول حسان * ما قال لا قط الا في تشهده * لولا النشم لم تسمع له الا *
ومعنى الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اتاه مستحق يطلب عطائه
لا يجيبه ويقول له لا قط بذليل اوله حتى اذا لم يجد شيئا اقترض اوقال ابني غدا
ونجوم وهذا هو الذي عناء حسان وهو باعتبار الغالب فان النادر كالعديم فهو
مبالغة معروفة مألوقة ولم يرد انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يتلفظ بلا اصلا حتى
يرد عليه ان الاحاديث المضدرة بلا نحو لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين كما مر لا تحصى
كثرة كما قيل ويجاب عنه بما لا حاجة له ثم قال واما قوله في البردة * نبينا الامر
الناهي فلا أحد * ابن في قول لانه ولانم * فهو انما يقتضى صدورا عنه مطلقا
وذا لا ينافي انها لم تكن لتصدر عنه اذا سئل عن شيء من متاع الدنيا لجواز صدورها منه
في غير تلك الحال (اقول قد عرفت ما فيه اولا بقي هنا في البيت اشكال كان يحول
في الصدر قديما وهوان الامر والهنى انشاء لا يحباب بلا ونعم فالتفريع بلا لا يصادف
محله هنا ولم يحجم حول هذا احد من الشراح مع ظهوره وقد ظهر لي والله الحمد
وجهه فغنى نبينا الامر الى آخره انه لا حاجة له سواء فهو حاكم غير محكوم فاذا قال
في امر لا اونعم وهو لا يقول الا صوابا موافقا لرضي الله تحييت لا يخالفه الا بقسر
قاسر وليس غيزه حاكم بمنعه عما حكم به فإيردا حكمه فهو اصدق القائلين فيما يقوله
(وعن انس) بن مالك رضي الله تعالى عنه (وسهل بن سعد مثله) اي مثل الحديث
السابق المروي في الصحيحين وحديث انس رضي الله تعالى عنه هذا في مسلم وذكره

وما ورد في الحديث كإرواه البيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه ما هبت
الريح الا جثا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ركبته وقال اللهم اجعلها رحمة
ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا لا يدل على عدم اختصاصه بما وقع
اتفاقيا في القرآن لانه قبل انه صلى الله عليه وسلم اراد اللهم اجعلها من جملة رياح القرآن
ولا تجعلها من ريح اي مما ذكر بهذه العبارة فلا دليل فيما ذكر كما قيل الا ترى الى قوله
تعالى ارسلنا عليهم الريح العقيم وزحما صرصرنا ونحوه وقوله تعالى وارسلنا الريح
لواقح ويرسل الريح مبشرات وقد قرئ في بعض آيات الرحمة بالافراد والجمع وورد مفردة
في ذلك فكانه اغلي وامانا ويل رياحا في الحديث بما جاز فيما لم يجمع فتعسف وقيل يحتمل انه
صلى الله تعالى عليه وسلم انما قال ذلك لان ما هب ان كان ريحا واحدة لم تلقح السحاب
ويتزل المطر غالبا وان كان رياحا فهو بخلافه ويحتمل ان يكون معناه لانها كنا بريح
واحدة لانه بعد ربح اخرى وطول اعمارنا حتى تهيب علينا رياح كثيرة (وعن
انس رضي الله تعالى عنه) كإرواه مسندا مسلم في صحيحه (ان رجلا) هو صفوان بن
امية الا ان بيانه كافي سيرة ابن سيد الناس وغيرها (سأله) صلى الله عليه وسلم (فاعطاه
غنما) كثيرة كانت (بين جبلين) اي مائة واديا بين جبلين كما يفهم منه ذلك بحسب
العرف وان كان يقال للغنم السارحة ينهجا قليلة او كثيرة ذلك فان كان اسلم قبل
سؤاله فهو ظاهر وقوله (فرجع الى قومه) وهم قريش لانه من اهل مكة وفي نسخة الى
بلده (وقال اسلموا) لا ينافيه وان كان قبل اسلامه فاما انه كان في صدر الاسلام يجوز
اعطاء المؤلف قلوبهم من الكفار من الزكاة او من بيت المال ثم نسخ وقول الصرصري
* واتاه اعرابي التمس الندا * اعطاه شاء ضمها جبلان *

اعله قصدا اخرى فان الرجل المذكور هنا من اكابر قريش ويؤنس قوله (فان محمدا
يعطي عطاء من لا يخشى فاقة) فان قريشا كانوا يعلمون كرم خيمه وجزيل عطائه
صلى الله تعالى عليه وسلم فانه لا يخشى فاقة وما يرى احدا في الجود الا فاقة والفاقة
الفقر او اشده وهكذا اولياء امته في الحديث د عا ثم امتى عضائب اليمين واربغون
رجلا بالسام كلما مات رجل منهم ابدل الله مكانه آخر اما انهم لم يبلغوا ذلك يكثرة
صلاة ولاسيما ولكن بسخاء النفس وسلامة الصدر والصيحة للمسلمين (واعطى
غير واحد مائة من الابل) الابل اسم جنس جمعي لا واحد له من لفظه ككيل وغنم والذين
اعطاهم صلى الله تعالى عليه وسلم مائة ناس كثير منهم ابوسفيان وابنه معاوية والحرث
ابن هشام وقبدهم البرهان الحلبي وقال انهم يبلغون ستين من المؤلف قلوبهم
وكذلك ذكر الشيخ قاسم في تخريج احاديث هذا الكتاب (واعطى صفوان بن امية مائة
ثم مائة ثم مائة) وصفوان بن امية هو بن خلف بن وهب بن خراعة بن جمح قرشي
له محبة وكنيته ابو وهب اسلم يوم الفتح وشهد حنينا والطائف وهو متبرك

اعترض عليه الشيخ قاسم في تحريجه ايضا فقال لا اعلم هذا من قول ورقة رضي الله
تعالى عنه والذي في صحيح البخاري وغيره انه من قول خديجة رضي الله تعالى عنها
وما قبل من ان القاضي جليل القدر لا يخفى عليه مثله ولا يبعد صدوره من ورقة لا يجدي
نفعاً مع نقل الصحيحين بخلافه وليس مثله محل بحث ولكل صارم نبوة ولكل جواد
كبوة والكل بفتح الكاف وتشديد اللام مصدر بمعنى الكلال وهو الاعباء وفسر
بالثقل فقيل انه لازم معناه وهو المناسب للحمل لانه لا يقال حمل الاعباء والذي في البخاري
قبل هذا من قولها ايضا حين قال لها صلى الله تعالى عليه وسلم لما رأى جبريل
عليه الصلوة والسلام لقد خشيت على نفسي وهي التي قالت كلا والله لا يخزيك الله
ايذا انك لتصل الرحم وتحمل الكل (وتكسب المعدوم) وتقري الضيف وتعين على
نوائب الخلق وتصدق الحديث وتؤدي الامانة والحديث في اول البخاري والكلام
عليه يفضل في شروحه وجهه الكل هو قول العرب في المدح هو حال اتقال اي
يحمل ثقل غيره من الضعفاء والعيال واعا نه الخلق بالانفاق عليهم واطعامهم
واعطائهم كل ما يحتاجون اليه وكفالة الايتام وغيره من وجوه البر وهو استعارة
شاع في هذا المعنى وتكسب قال ابن قرقول بفتح التاء وكسر السين الهمزة هي اكثر
الروايات واصحها اي تكسب لنفسك بتحصيله ما يهتم وقيل تكسب غيرك اي تعطيه لان
كسب جاء لازماً ومتعبدا وانكر الفقهاء وغيره اكسبه في المتعدي وصوبه ابن الاعرابي
وانشد * فاكسبني مالا واكسبته جدا * فتعدي بالهمزة لمفعولين وكسب يتدى لمفعول
وقيل يتعدي لمفعولين كما كسب والمعدوم الشيء الذي لا وجود له واما الفقير فيقال
له معدم ككريم قال الشاعر * قالت بنات العم ياسلي وان * كان فقيرا معد ما قالت
وان * قيل ويطلق عليه معدوم ايضا لانه كالمفقود لفقره فاحد المفعولين محذوف
ان بنى للعلوم ومذكوران بنى للمجهول والمراد على الوجهين انك تعطى الناس الفقراء
ما لا يجدونه عند غيرك لما فيك من مكارم الاخلاق وقول الخطابي رجه الله تعالى
صوابه المعدم بلا واو يريد انك تعطى العادم الفقير الذي لا يجد شيئا خطأ لان هذه الرواية
صحيفة مشهورة عند رواة الحديث وفيما خشيه صلى الله تعالى عليه وسلم على نفسه
وجوه واصحها انه خشى الهلاك من شدة الرعب او تعبيرهم اياه فارادت خديجة
رضي الله عنها دفع ذلك الذي خشيه بقولها المذكور اي لا تخف فانك لا يصيبك مكروه
لما فيك من جيل الصفات ثم ذكر قصة هوازن وهي صحيفة رواها البخاري وغيره فقال
(ورد على هوازن سبأها و كانوا سبعة آلاف) نفس من النساء والذرية غير الاموال التي
من غنائمهم لما غزاهم وكانت اربعة وعشرين الفا من الابل واكثر من اربعين
الف شاة من الغنم واربعة آلاف اوقية من الفضة والاوقية اربعون درهما وعن
ابن فارس انه قزم ما وهبه لهوازن فكان خمسمائة الف الف وقبل ستمائة الف الف

التعليل له بدليل قوله (ولكن ابتع علي) بموحدة ساكنة بعد همزة الوصل ومثناة
 فوقية مفتوحة وعين مهملة افتعال من البيع بمعنى الشراء فإنه يطلق عليهما
 وفي القاموس ابتاعه اشتراه أي اشترى فمن يكون ذلك الثمن علي وفي ذمتي كذا ثبت
 في الحديث وفي شرح الدجى أنه بتقديم المثناة فوقية على الموحدة أي اشترى
 واستلف ما يختار انتهى وليس هذا ضمان بل وعده منه إلا أن وعده صلى الله تعالى
 عليه وسلم كان ملتزم الوفاء لأن وعده الكريم دين ولذا صح أنه لما توفي نادى أبو بكر
 رضي الله تعالى عنه من كان له عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عدة أو دين
 فليأتنا فجاءه جابر رضي الله تعالى عنه وقال إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعدني
 كذا فاعطاه له (فإذا جاءني) مما من الله به من الغنائم أو غيرها وفي قوله جاءني يعني
 معاشر المسلمين إشارة إلى أنه مال الله لعباده لآل وحدي (قضياته) أي دينه ويحتمل
 الصير هنا وفيما قبله للتعظيم أي قضيته قضاء إنال به التعظيم منه تعالى واختاره
 بعضهم ولذا لم يقل جاءني وقضيته مع قوله علي فتأمل والقضاء يشعر بأنه لم يذمه
 كالدين (فقال له عمر رضي الله عنه ما كفك الله ما لا تقدر عليه فكرة صلى الله تعالى عليه وسلم
 ذلك) أي بدا في وجهه الشريف أثر عدم رضاه به لأن فيه كسر خاطر السائل ولأن
 مثله لا يغدر بكلفا لما قدره له لما عوده الله من فيض نعمه عليه (فقال رجل من الانصار)
 كان حاضر المارأي من كراهة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك (يا رسول الله انفق
 ولا تخف من ذي العرش اقلالا) قال البرهان هذا الرجل لا عرفه وفي حفظي ان القائل
 بلال رضي الله عنه لكنه مهاجري لا انصاري فيكون قد قال ذلك بلال والانصاري
 فان الذي فيه ذكر بلال قصة اخرى المأمور فيها بالانفاق بلال وهو مارواه الطبراني
 والبراز مسندا عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال دخل رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم على بلال وعنده صبرة من تمر وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال له يوما
 اطعمنا يا بلال فقال ما عندي الا صبرة خا تها لك ولضيفائك فقال ما تحشى ان نفذ
 بها في نار جهنم انفق يا بلال ولا تخش من ذي العرش اقلالا ومن العجب ان اراد هذا
 هنا ولا مناسبة له بما نحن فيه ووقع في بعض كتب الحديث انفق بلالا ووجه
 بتوجيهات منها ان اصله بلالي بالاضافة لياء المتكلم وحذف حرف النداء وايدل الياء
 الفا كما غلاما وقيل بلالا هنا ليس علما بل فعال من البلل أي انفاقا طبا تيل به قلوب
 آكله ولو قيل انه زد لاصله من النصب واطلق لمشاكلة اقلالا لم يبعد وقد اخرج
 العسكري في الامثال مرفوعا وفيه الطبراني انفق يا بلال ومعنى اقلالا ان يقل الله
 الرزق ويجعله قليلا لان لكل منفق خلفا وقوله لا تخش نصف بيت وقع انفاقا
 وقيل بلالا كلمتان أي غير لاوية باه رواية يا بلال بحرف النداء والذي رواها
 المصنف رحمه الله ولا تخف دون لا تخش كما مروى وقول بعض الشراح الصواب

جزو زغب بضم الزاي وسكون الغين المجتنب جمع ازغب وهو ما عليه زغب
 والزغب صفار الریش والشعر فشب به ما يكون على الفاكهة ونحوها من الصغير
 وقوله (يريد فتاة) بكسر القاف وضمتها وتشديد المثناة والمد وهي معروفة وهي
 ضرب من الخيسار والفتة للتأنيث اول اللحاق وهو اسم جنس يطلق على الواحد
 وغيره واذا فسر به الجمع ولا حاجة لتقدير من جنس هذه وعلى كل حال فلا يقبل
 ان زغب هنا كالدينار الصغير كما توهم وهو تفسير لقوله اجر وروى الهروي اجن
 باتون بدل اجر وهو جمع حنا وهو الفضة الرطب والمشر الاول وكان صلى الله
 تعالى عليه وسلم يحب القناء (فاعطاني حل كفه حليا وذهبا) بالواو العاطفة
 وفي الترمذي اوقال ذهبا مما كان عنده مما جاءه من البحرين وهذا ما يدل على الوهم
 في رواية معوز فانه قتل بيدرو مال البحرين انما اتاه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد
 ظهور الانبياء والحلي يفتح الحاء المهملة وسكون اللام بزة ضرب وجمه حلي
 بضم الحاء وكسرها ووزنه فعول وهو كل مصاغ من الذهب والفضة وضبطه
 التلساني بالمراد هنا فان كانت الرواية في مواضع والاقتبوز قراءته بالوجهين (وعن
 انس رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يذخر شيئا لعد) اخرج الترمذي
 وشيئا نعم من المال والقوت وهذا بالنسبة لاجل احواله صلى الله عليه وسلم وقد
 وقع خلافة تعليمه ونطيب القلوب اهه وهو لا ينافي التزكك كما لا يخفى (والخبر بجوده)
 اي في بيان جوده (وكرمه كثير) لا يخفى فوج الخبر حدث ولا حرج (وعن ابى هريرة
 رضي الله تعالى عنه اتى رجل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) هذا الرجل لم يبين
 الحديث لم يخرج السبوطي لغيره (بسأله فاستشف له صلى الله تعالى عليه
 وسلم) اي اقرض والسلف والقرض بمعنى (لصف وسق) يفتح الواو وكسرها
 وهو ستر صاعا وعند اهل الحجاز ثمة وعشرون رطلا واربعائة وثمانون
 رطلا عند اهل العراق على اختلافهم في مقدار الصاع ولما قاله البرهان الحلي
 رحمه الله تعالى والسق ايضا مصدر بمعنى ضم الشيء (فجاء الرجل) الذي
 فترس منه (بتقاضاه) اي بطل منه كما مر (فاعطاه وفيه) ضعف ما اخذ منه
 (وقاب) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم له (نصفه قضاء) لما اخذ منك
 (ونصفه نائل) اي عطاء وهمة (لك) ووقفه في بعض النسخ هنا زيادة سقطت
 من اكبر النسخ وهي (وقد قال ابو علي الدقاق من شيوخ لم صوفة لمساخير
 وعما لهم التمارير وذكلم في التفرقة وهي غاية الكرم والايثار على رأيهم
 واصطلاحهم في قاطعهم ان هذا الملة لا تكسر بكلامه لارسال الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم ان كما اخذ في القيامة يقول نفسي نفسي ويقول هو صلى الله
 تعالى عليه وسلم امي امي) انتهى مراد هذا وبنها محمد بن جرير في شرحه

واخذها فمبايؤدى (الى الموت) اى استئناسها وطمانيتها بلاخوف كما ورد
 في الحديث ايمانهم استرسل الى مسلم فغبنه الخ وحديث غبن المسترسل ربا (حيث بحمد
 فعلها دون خوف) * قيل ومنشأؤه قوة النفس وشدةها وليس عين الشجاعة ففسر
 الشدة بما يشأؤه عنها انتهى وكلامه ماش على تغايرها والشرائح لم يفرقوا بينهما
 والفرق مثل الصبح ظاهر فان الشجاعة جراءة واقدام يخوض به المهالك كما ينبغي
 والتجدة ثباته على ذلك مطمئنا من غير خوف من ان يقع على الموت او يقع الموت عليه
 حتى يقضى الله له باحدى الحسنين الظفر او الشهادة فيحیی سعيدا او يموت شهيدا
 فذلك مقدمة وهذه تبيحتها ولذا اخرها المصنف في الذكر (وكان صلى الله تعالى
 عليه وسلم منهما) اى من الشجاعة والتجدة (بالمكان الذى لا يجهل) اى كان
 متصفا بهما على اعظم وجه ومشتهرا بذلك اشتها را لا يخفى على أحد وعدم جهل
 المكان لملوه وشرف بناءه كالجيل والقصر فكفى بذلك عن علو قدره صلى الله تعالى
 عليه وسلم وشهرته على حد قوله * ان الشجاعة والسماحة والندى * فى قبة
 ضربت على ابن الحشر ج (قد حضر المواقف الصعبة) اى مواضع القتال
 الشديدة ومصافها فعلها نفسها صعبة لصعوبة ما فيها (وفر الكفاة والابطال
 عنه غير مرة) الفرار الرجوع بسرعة والكفاة رتبة قضاء جمع كفى على خلاف
 القياس لانه مخصوص بفعل المعلن او هو جمع كام بمعنى كفى وان لم يسمع وهو من
 تكفى اذا استتر فاصله الشجاع اللابس للدرع البيضاء ثم استعمل في مطلق الشجاع
 كالشعر فان قيل انه سمي به لانه يستر شجاعته ووقايته كان الثانى حقيقة ايضا
 لكن المعروف هو الاول والابطال جمع يطل كسب وهو الشجاع المعروف بالشجاعة
 سمي به لانه يطل عنده دماء الاقربان وغير مرة بمعنى مرات والغرب يجعل غير مرة
 بمعنى مرات مع صدقه على مرتين للابهايم ونحوه من الفوائد (وهو) صلى الله عليه
 وسلم (ثابت لا يترج) اى لا يفارق مكانه كقوله فلن ابرح الارض اى لا افارقها (ومقبل
 لا يدبر ولا يترج) اى لا يزول عن مقره قال تعالى * فمن زحزح عن النار * وهذه
 الخاتمة تدل على ثباته صلى الله تعالى عليه وسلم اى تارة يقبل على الحرب وتارة
 يدب كالجيل الراسى فلا يتحرك فان اراد باقباله مجرد توجهه بوجهه وبعدم ادباره
 لتقائه لغيرها فهم حال واحدة واصل معنى الزحزح التباعد والتنجي عن المكان فان
 الزيدى زحزحه اذا دفعه وكذلك زحزحه وقيل هو من راحه يزيحه او من الزوح
 وهو السوق الشديد ويقال زحزحته فترج وازاح اذا تابعد ومنه المزاح والسحج
 الاول وعظفه على الادبار من عطف الخاض على العلام وكان من خصايصه صلى
 الله تعالى عليه وسلم انه يحب عليه مضاربة العدو وان كبروا وزاد تحلى ضعف عسكريه
 وبأنى منافده واما الان فان زاد العدو وعلى ضعف المسلمين جاز انصرافهم

الهذلي مولاهم البصري الحافظ روى له اصحاب الكتب الستة توفي سنة ثلاث وتسعين
 ومائة وترجمته في الميزان ايضا (عن ابن اسحق) عمر بن عبد الله السبعي الهمداني
 الكوفي احد اعلام الحديث اخذه عن عدة من الصحابة وعدة من التابعين وروى
 عنه خلق كثير وله نحو ثلاثمائة شيخ وهو شبيه زهري في الكثرة وكان صواما قواما
 غاريا مات سنة سبع وعشرين ومائة وله خمسين وتسعون سنة واخرج له اصحاب
 الكتب الستة وله ترجمة في الميزان (سمع البراء) بن عازب الصحابي المشهور (و) قد
 (سأله رجل) وهذا الحديث اخرج القاضى كاترى عن البخارى في الجهاد في موضعين
 باختلاف في بعض الفاظه ورواه مسلم في المغازى والنسائى في السير (افترم)
 معشر الصحابة (يوم خيبر عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال نعم)
 وحنين بن نابة بن مهلائيل وبه سمي الموضع المعروف وسميت غزوة حنين
 واوطاس باسم الموضع الذي كانت فيه الوقعة سنة ثمان من الهجرة في شوال
 وقع في البخارى انه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج الى حنين في رمضان والمعروف
 انه في شوال وما ذكره المصنف وزد في بعض طرق الحديث وفي بعضها
 افرزم ولم يذكر عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهي رواية مسلم وعلى هذه
 الرواية قال النووي جواب البراء رضى الله تعالى عنه من يدعي الادب لاس تقدير
 افرزم كلكم فيقتضي انه صلى الله تعالى عليه وسلم وافقههم على ذلك فقال البراء
 لا والله ما فر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن جماعة من اصحابه جرى لهم
 كذا وكذا انتهى وهذا الجواب لا يأتى الا على الرواية الثانية وكان ينبغي للشيخ
 ان يجيب بجواب غير هذا لان هذا الفهم احبز عنه السائل بقوله عن رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يجرى انه صلى الله تعالى عليه وسلم انهزم قط ولم ينقله
 أحد وقد نقل الاجماع على انه لا يجوز ان يعتقد انه صلى الله تعالى عليه وسلم انهزم
 ولا يجوز ذلك عليه بل كان العباس وابو سفيان رضى الله تعالى عنهما آخذين
 بلحام بغلته يكفانها عن اسراع لتقدم الى العدو كما يأتى وفي صرح به البراء
 في حديثه كذا قال البرهان وقيل عليه انه يأتى الجواب على ما رواه المصنف
 ايضا لان قول السائل عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان دفع وهم انه
 ما فر معهم لا يدفع انه فر بعد فرارهم فكان ثابتا في ما طواه البراء في الجواب
 الذي تقديره فر من فر عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذي دفعه بقوله
 (لمكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يفر) لانه استدراك لدفع ما توهم
 من الكلام السابق وان لم يصرح به وما قيل من انه يمكن ان يقال قصد البراء
 ان يبين ان فرارهم لم تكن بالكلية وانما منعنا تحولنا عن وجه العدو فجعلنا
 جولة ثم عدنا وكيف ندع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو اعز من انفسنا

انواعه فيكون سجيبة وما وقع نادرا لا بعد قائله شاعر ونظيره ما قاله الباقلاني في كتاب
 الانحاز ان القرآن يقع فيه ذلك حتى يكون جامعاً لانواع الكلام وبمثلة لا يكون
 القرآن شعراً كالبيت والمصراع اذا وقع في اثناء رسالة او خطبة والجواب المشهور ان
 الشعر هو الكلام الموزون المقفى بالقصد وما وقع في الحديث كهذا وفي القرآن
 كقوله يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره لم يقصد وزنه فلا يسمى شعراً وهذا
 في الحديث الصحيح واما في القرآن فلا لانا اذا سلمنا وقوعه فيه لا بد ان يكون بالقصد
 والارادة لانه لا يمكن ان يقع شيء في الخارج بغير ارادته وقد ذكرت هذا لبعض مشايخي
 فاستحسنه ثم رأيت في بعض شروح المفتاح وقد اجنبا عنه في كتابنا طراز المجالس
 وكان ابن قدامة في كتاب التكملة يخط هذا فذهب الى انه ليس في القرآن موزون لانا
 لا يجوز ان يقرأه على هذه الطريقة بل نصل الكلام ولا نقف على ما يشبه العروض
 والضرب وحينئذ لا يكون موزوناً وهو كلام حسن وقوله لا كذب اذا حرك يلزمه
 الوقف على متحرك وهو لو لم يصد عن هذا فصيح الناس وفيه نظر ونفيه الكذب
 عنه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم مصون عنه مطلقاً او معناه لا كذب في الظفر
 والنصر وما وعدني الله تعالى اولا لا كذب في دعوى النبوة لظهور آياته ووضوح برهان
 معجزاته والمقصود تثبتهم حتى لا يفر احد منهم وقوله زاد غيره ان كان الضمير راجعاً
 للبخاري اقتضى صيغة ان هذه الزيادة لم تزد في البخاري مع انها فيه في محلين من كتاب
 الجهاد فكان ينبغي له اسقاط قوله وزاد غيره ان رجع لغيره ممن سمع البراء فالامر
 واضح وقوله انا ابن عبد المطلب كما يقول المخارب انا فلان اشارة الى شجاعته وصولته
 وانما انتسب صلى الله تعالى عليه وسلم لجده دون ابيه لاشتهاره بذلك لان اياه مات
 شاباً في حياة جده وهو طفل فكفله فكانوا يقولون له ابن عبد المطلب لعلمومقاه
 وكونه سيد اهل مكة واخصه بالذكر وقد انهزموا عنه تثبتا لنبوته صلى الله تعالى
 عليه وسلم وازالة للشك فيها لما عرف من رؤياه انبشيرة لذلك كما ابتأ بذلك الاخبار
 والكهات فكانه يقول انا ذلك الموعود به فلا بد مما وعدت به لئلا يفرؤا ويظنوا
 انه مقتول او مغلوب وكان عبد المطلب رأى في منامه ان سلسلة من فضة خرجت
 من ظهره لها طرف في السماء وطرف في الارض وطرف في المشرق وطرف في المغرب
 ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور فاذا اهل المشرق والمغرب كأنهم
 يتعلقون بها فقصها فعبرت بمولود له من صلبه يتبعه اهل المشرق والمغرب
 ويحمده اهل السماء والارض فلذلك سماه محمداً كما قاله حين قيل له لم سميت به هذا
 ولبس لاحد من ابائك ولا قومك مثله فقال رجوت ان يحمده اهل الارض وقيل ان امه
 لما حملت به قبل لها انك حملت بسيد هذه الامة فاذا وضعت فسميه محمداً وقوله
 انا النبي الى آخره لبس من الافتخار المنهي عنه لانه جائز في الجهاد لارهاب العدو وكان

كان يقود بغلبته صلى الله تعالى عليه وسلم آخذ بلجاميها من احد جانبيهما فبلغه نارة كان يفعل كذا ونارة كان يفعل كذا فلا تعارض بين الروايات (تم نادى) اى العباس رضى الله تعالى عنه و كان جمهورى الصوت (بالمسامين) بفتح اللام الاولى لدخولها على المستغاث به فان دخلت على المستغاث له كسرت نحو يا الله يا المسلمين وكان نداؤه رضى الله تعالى عنه بامر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قال له يا عباس ناد اصحاب السمره فناداهم فعطفوا وقاتلوا حتى هزم الله اعداء الدين وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا ان حنى الوطيس وهذا الحديث نقله المصنف رحمه الله تعالى عن مسلم بالمعنى اذ ايس فيه نداء العباس وخص العباس رضى الله تعالى عنه بذلك لانه كان صهبا يسمع صوته من ثمانية ايمال واصحاب السمره هم اصحاب الشجرة وانما خصهم بالنداء لانهم لما بايعوه تحتها بايعوه على الموت وان لا يفروا فذكرهم بذلك وفي خصايص الخضرى كان يجب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم مصابرة العدو وان كثروا والامة انما يازمهم الثبات اذ الميزد عدد الكفار على الضعف كذا قالوه من غير دليل لكن ذكر الما وردى ان من خصايصه صلى الله تعالى عليه وسلم انه اذا بارز رجلا لم ينكف عنه وانه لا يفروا من الرشح وخوفه من القتل غير جائز لان الله عصمه انتهى (وقيل كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا الله لم يقيم لغضبه شئ) اى لمهايته كل احد له صلى الله تعالى عليه وسلم وخوفه منه لا يتحرك عنده وقال شئ دون احد مبالغة فان العاقل وغيره سواء في ذلك ففي هذا اسارة الى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يغتره الغضب والحدة احيانا ولكن ذلك غيرة على حدود الله لا لنفسه ومناسبة هذا لما نحن بصدده من ذكر الشجاعة ان الغضب مقتضى للبطش والاقدام وهو من غطها وهذا بعض من حديث صحيح في سمائل الترمذى (وقال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما) من حديث صحيح رواه الداريمى مسندا (مارأيت اشجع ولا انجود ولا اجد) تقدم الفرق بين الشجاعة والنجدة فليس عطفه عليه عطف تفسيرى كما توهم ونفى الافضل هنا يفيد نفي المساوى بطريق الكناية كما تقول ما فى البلد اعلم من زيد كما تقدم تحقيقه (ولا ارضى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى اكثر رضى منه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرضى بكل شئ من ملبوس وما كول وغيره ويحتمل ان المراد بالرضى عدم الغضب اى كان اكثر حاله عدم الغضب لان الرضى يكون مقابلا للسلط و يكون بمعنى الارادة وعدم الكره وبكل مذهب فاسر الرضى اذا كان صفة لله وعلى ذلك مبنى اختلاف الاشاعة والماتريدي في رضى الله للكفر في قوله ولا يرضى لعباده الكفر والظاهر ان هذا مراد المصنف لانه المناسب لما قبله وهذا الحديث رواه احمد والنسائى والطبرانى والبيهقى قيل عطفه اجود

اى العدو وهذا من كلام البراء بن عازب رضى الله تعالى عنده الذي رواه مسلم فى صحيحه
 ولذا قيل ان قول المصنف رجد الله قبل ايس فى محله لا يهامه ضعفه (وعن انس
 رضى الله عنه) هذا حديث صحيح اتفق عليه الشيخان (كان للنبى صلى الله تعالى
 عليه وسلم احسن الناس) كلهم خلقا وخلقاً (واجود الناس) اى اكثرهم عطاء
 واحساناً (واسجع الناس) اقل تفضيل ولا وجه لما قيل انه للتعجب ثم ذكر ما يدل على
 شدة شجاعته صلى الله تعالى عليه وسلم فقال (اقد فرزع اهل المدينة) اللام فى
 جواب قسم مقدر والمدينة مدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم علم لها بالغلبة
 والفرع انقباض وتنازع يعترى المرء بمخاف وهو قريب من الجرع ولذا يقال خفت
 الله ولا يقال فرعت من الله تعالى كما قاله الراغب قال تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر
 اى من دخول النار ويكون الفرع بمعنى الاستغاثة قال * كما اذا ما اتانا صارخ فرع
 (ليلة) منصوب على الظرفية اى فى ليلة (فانطلق ناس) اى خرجوا من المدينة
 (قبل) بكسر القاف وفتح الباء معنى الجانب والجهة طرف اى نحوه يقال ذهب
 قبل السوق قال الله تعالى * فإل الذين كفروا قبلك مهطعين * ويكون بمعنى عند
 يقال لى قبله حق ويستعار للوسع والطاقة نحو قلنا تبهمم بمجنود لاقبل لهم بها
 (الصوت) اى الذى سمعوه وخرجوا ليعرفوا خبره لظنهم انه عيود غار على من هناك
 وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خرج قبلهم وحده لذلك فعرف ذلك ورجع
 (فتلقاهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) حال كونه (راجعا) من جانب سماع الصوت منه
 (فسبقهم الى الصوت) اى المكان الذى سماع الصوت من جهته (وقد استيرا الخبر)
 بمهمله ومنه فوقية وموحدة وهجرة وقد تبدل الفاي وقف صلى الله تعالى عليه وسلم على
 حقيقة وفى الأساس استبرأت الشئ طلبت آخره لاقطع الشبهة عني واستبرأ الارض
 قطعها انتهى حال كونه راكبا (على فرس لابي طلحة) زيد بن سهل بن الاسود بن
 خرام الانصارى الصحابى وكان ذلك الفرس يسمى المندوب اى المطلوب اولانه كان
 فيه نذب اى اترجح (عري) بضم العين وسكون الراء المهملتين مجرور صفة فرس
 ويقال فى الآدمى عريانا اذا لم يكن له لباس وغيره عري وقيل انه عري بضم العين
 وكسر الراء وتشديد المثناة التحتية بمعنى عري ولبس فى اللغة ما يساعده اى
 لبس على ظهره شئ من سرج او غيره قال فى المغرب فرس عري لاسرج عليه ولا لبد
 وجعلها عري لا يقال فرس عريانا كما لا يقال زجل عري واعرورى الدابة ركبها
 عريانا ومنه كان عليه الصلوة والسلام يركب الجمار معروزيا وهو حال من ضمير
 الفاعل المستكن ولو كان من المفعول لقبل معروزيا (والسيف فى عنقه) اى حباله
 معلقة فى عنقه الشريف متقلدا به صلى الله تعالى عليه وسلم (واعلم ان هذا هو
 السنة فى حمل السيف كما قاله ابن الجوزى لاشده فى وسطه كما هو المعروف الآن
 (وهو يقول) لن اقيه من اهل الفرع (لن راعوا) لن هنا بمعنى لم ومعنى الروع بفتح الراء

انه يقع على الذكر والاشي ويصغر على فريس وان اردت الاشى خاضعة لم تقل الا فريسة
 بالهاء عن ابى بكر بن السراج انتهى فلا وجد لقوله الضواب واسم فرسه العود
 بوزن الضرب وعينه وداله مهملتان والعلف مأكول الحيوان (كل يوم فرقا)
 بفتح الفاء والراء المهملة ويجوز تسكينها وقبل لا يجوز وهو مكيال يسع ستة عشر
 رطلا ونحو بكه وتسكينه بمعنى وقيل المسكن مائة وعشرون رطلا والمحرك ستة عشر
 رطلا (من ذرة) بيان للفرق بضم الذال المعجمة وفتح الراء المهملة المخففة وها نوع من
 الحبوب معروف وقيل ان غزوة احد كانت في شوال سنة ثلاث وقبل الظاهر
 ان المراد هنا الفرق بالتحريك لان الفرس لا يعلف ذلك المقدار كما لا يخفى
 (اقتلاك عليها) صفة بعد صفة او هي جملة مستأنفة في جواب مقدر وقبل انها
 حال وهو بعيد وان صح ان يكون حالا منتظرة (فقال النبي صلى الله تعالى تعالى تعالى
 عليه وسلم انا اقتلاك ان شاء الله) حقق ما اوعده وكان انما علف فرسه
 للسوق لاهلا كه سريعا كالحا فربظلفه على حقه ولكل باغ مصرع
 (فلما رآه) اى رأى ابى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم احد) اليوم على
 ظاهره او بمعنى مطلق الزمان او المراد به الواقعة على حد قولهم ايام العرب (سد)
 ابى بن خلف الشق اى عدا واسرع قال الراغب يقال شد فلان واشتد اذا اسرع
 ويجوز ان يكون من قولهم اشتدت الريح واصل معنى الشد القوة (على فرسه
 على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) الجاران متعلقان بشد وان كان لا يجوز
 تعلق حرفى جر بمعنى بمتعلق واحد اما لانه قيد الشد والعدوانه على فرسه لاعلى
 رجله ثم قيده به بعد تقييده بالاول فيتغير المتعلق معنى لان الاول يقيد به وهو
 مطلق والثانى تعلق بالمقيد كما حققه صاحب الكشاف في قوله تعالى ﴿كلما رزقوا
 منها من ثمرة رزقا﴾ والاول مستقر حال اى راكبا على فرسه والثانى لغو وشد
 جواب لما الثانية دالا على جواب الاولى (فاعتزله رجال من المسلمين) اى حالوا
 بينه وبين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليدفعوه ويصدوه عنه اى قصدوا
 نحوه وجهته (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هكذا) اى تحبوا
 ولا تحبوا ولا تعترضوا بينى وبينه فهكذا هنا اسم فعل امر بمعنى اتركوا سبيله قال
 السهيلي رحمه الله تعالى فلا يعمل فيه ما قبله كما اذا قلت جلس هكذا اى على هذه
 الحالة او يقدّر له عامل يديره ارجعوا هكذا ثم استغنى عنه وقام هكذا مقامه واصله
 مركب من هاء التنبيه وكاف التشبيه وذا اسم اشارة الى كونه انسلخ عن معناه
 استار بقوله (اى خلوا طريقه) اى اجعلوها خالية من حائل بينى وبينه (وتناول)
 اى اخذ صلى الله تعالى عليه وسلم يده (الحربة) بوزن الضريبة وهي واحدة
 الحراب بوزن رجال وهي قناة صغيرة سميت بها لانها من آلات الحرب وقبل

فان تحريك حرف الحلق لغة قال بعض النحاة انها تطرد فيقولون في بحر وشعر
بحر وشعر والشعراء لبس مفردا بل اسم جمع كالطرفاء فلاوجه لما قيل ان الانسب
الشعر وقول بعضهم الشعراء جمع شعر كانه تحريف واعلم ان ضمير تطايروا
للكفار الذين كانوا هجموا مع ابي وقيل انه للصحابه رضى الله تعالى عنهم
وتطايروهم عنه صلى الله تعالى عليه وسلم باذنه ليكشفوا له عن ابي ولا يخفى انه
لايناسب هذا بوجه تشبيههم بالشعراء ولا تطايروهم كما لا يخفى (ثم استقبله)
اي قام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومشى اليه بالحرية (فطعنه في عنقه طعنه
تدأدا منها عن فرسه مرارا) تدأدا بمشاة فوقية ودالين مهملتين وهمزتين اي
تدحرج وسقط وقيل مال وضمير منها للطعنة ومثله تدهده وقيل الهاء بدل من الهمزة
وفي رواية تردى اي وقع (وقيل) لم يطعنه صلى الله تعالى عليه وسلم في عنقه
(بل كسر ضلعا من اضلاعه) بكسر الضاد المعجمة وقحح اللام ويجوز تسكينها
مع كسر الضاد وقححها عظم معروف وقال الاخفش في الجنب الامن تسع اضلاع
وفي الايسر ثمان وما نقص منه تام في النساء وهو الذي خلقت منه حواء ولذا روى
عن ابي حنيفة في الخثي المشكل انه يحكم فيه بانه اتى بتمام اضلاعه وعكسه وقال
التمساني رواية طعنه اقوى لان المعروف الطعن بالرمح وفيه نظر وقيل انه صلى الله
تعالى عليه وسلم طعنه فوق عن فرسه فكسر ضلعه وفيه جمع بين الروايتين
وهو حسن (فرجع) ابي (الى قريش) وهو (يقول قتلي محمد) جلة يقول حاله
اي قاتلا وعبر بالماضي لتحقيق الموت (وهم يقولون لا بأس بك) البأس بهمزة ساكنة
وتبدل الفا كما مر وهو اسم لامبني على الفتح والبأس الشدة والموت والالم وهذا
هو المناسب ويقال لا بأس عليك ولا بأس بك للنسبية او الدعاء له بالايصيبه شيء
من البأس وفي نسخة عليك بدل بك وهما بمعنى (فقال لو كان مابى) من الالم والشدة
التي اجدها في نفسي موزعا وحالا (بجميع الناس لقتلهم) فكيف انحمل انا وحدي
هذا واسلم منه (البس قد قال) صلى الله تعالى عليه وسلم حين توعده (انا اقتلك)
قبل اصله اقتلك انا فقدم المسند اليه للحصر اي انا لا غيري اقتلك وحدي لا يشاركني
احد ولا يساعدني في قتلك الا الله حتى قيل ان قوله تعالى * وما رميت اذ رميت ولكن
الله رمى * نزلت فيه فالقصر قصر افراد والظاهر انه قصر قلب فهو المناسب للرد
عليه اي انا اقتلك لانت تقتلني فتدبر (والله لو بصق على لقتلني) البصق رمى ماء الفم
ويقال بالصاد والسين والزاي وانما قال ذلك لتحقيق صدقه صلى الله عليه وسلم فيما قاله
(بنات) الملعون من تلك الطعنة (يسرف) بسين مهملة مفتوحة وراء مهملة مكسورة
وفاء اسم موضع وقيل اسم جبل قريب من مكة على ستة اميال او سبعة او تسعة او اثني
عشر على اختلاف فيه واسم مكان موته مناسب لانه كان مسرفا على نفسه كما قيل

اقوى باعتبار انه منشأ للسبب عند وفيه نظر ثم استدل على ان هذه الصفات
الحميدة موجودة فيه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال (قال الله سبحانه ان ذلكم)
اي مكشهم في بيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مستأنين لحديث بعضهم لبعض
(كان يؤذى النبي فيستحي منكم الآية) والله لا يستحي من الحق وكان صلى الله
تعالى عليه وسلم بنى بزيين بنت جحش واولم بشاة وعمر وسويق وامر انسا يدعو
الحجابة لذلك فدعاهم فجعلوا يحبشون ويأكلون ويخرجون ويحي آخرون الى
ان بقي ثلاثة نفر فاطلوا المكث يتحدثون فتأذى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بذلك وكان شديد الحياء فتزلت الآية في حقهم اي ان ذلكم اللبث كان يؤذى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم لضيق منزله فيستحي منكم ان يأمركم بالخروج منه
وهذا من الاداب الشرعية فيستحب لمن زار احدا ولو بدعوة ان يظهر القيام
للذهاب ثم يذهب ما لم يقل له امكث عندي وقد قال السلف رحهم الله تعالى
من زار خيف وقيل لبعضهم هل زل في الثقلأ قرأ فقال نعم فاذا طعمتم
فانشهروا والسيوطي تأليف لطيف في هذا (حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه)
تقدمت ترجمته وقدر روايته عنه بقراءته عليه وهو يسمع وهو العريض والصحيح
صحة ذلك الا انه اختلف في كونها دون قراءة الشيخ او مثلها او فوقها علي ثلاثة
اقوال وتفصيله في ابن الصلاح (قال حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد بن عبد الرحمن
ابن حاتم المعروف بابن الطيالسي وثكنته بابن القاسم غير مكروهة لاختصاصه
بعباته صلى الله تعالى عليه وسلم اولاه انما يكره الجمع بين الاسم والكنية والخلاف
فيه مشهور كما سيأتي قال (حدثنا ابو الحسن القاسمي) ابن محمد بن خلف الامام
الحافظ منسوب لقابس بلدة بالمغرب وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا ابو زيد
المروزي) بفتح الميم وسكون الراء المهملة وفتح الواو والواو تقدم الكلام فيه
وفي نسبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) هو القزويني وقد تقدم قال (حدثنا محمد بن
اسماعيل) هو البخاري وقدرى هذا الحديث مسندا في صفته صلى الله عليه وسلم
وكذا اخرجه مسلم في فضائله قال (حدثنا عبدان) بفتح العين المهملة وسكون
الموحدة والبدال المهملة والف ونون وهو عبد الله بن عثمان بن حجلة بن ابي رواد
العتكي المروزي ابو عبد الرحمن الحافظ توفي سنة احدى وعشرين ومائتين وخرج له
اصحاب الكتب الستة قال (ابن ابي عبد الله) بن المبارك بن واضح الخنظلي التميمي
راهد شيخ خراسان وسندها له بناقب مشهورة وروى عنه اصحاب الكتب
الستة وغيرهم وتوفي سنة احدى وعشرين ومائة وولد سنة ثمانية عشر ومائة وقبره
بهيتم بزار قال (اخبرنا شعبة) تقدمت ترجمته (عن قتادة) تقدم ايضا قال سمعت
عبد الله مولى انس) هو ابن ابي عتبة مولى انس رضي الله تعالى عنه وقيل اسمه

ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا (البال هو الخبال والشان وما استفهاما
 مبتدأ او خبر عن بال ووجهه يقول حال او مفسرة للبال) ولكن يقول ما بال اقوام
 يصنعون او يقولون كذا) اشارة وكناية عما يكره فلا يعين الصانع او القائل وفلان
 وفلانة كناية عن اسماء الادمين والفلان والفلانة كناية عن اسماء غيرهم
 (ولا يسمى فاعله) بصريح اسمه بل يكتفى عنه ونهيه عما انكره مأخوذ من الاستفهام
 الانكارى وسبق الكلام في قوله ما بال فلا يقال انه ليس في الكلام نهى (وروى
 انس رضي الله تعالى عنه) هذا الحديث رواه ابو داود والترمذي والنسائي قالوا
 (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (دخل عليه رجل به اثر صفرة) لصفرة اللون
 المعروف والبراد بها لون الورس والزعفران يعني انه كان خضب بذلك قبقى عليه
 بقية منها ولم يسم هذا الرجل (فلم يقل له شيئا) من نهيه عن ذلك ونحوه مما يكرهه
 كما اشار اليه بقوله (وكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يواجه احدا بما يكره)
 اى لا يخاطبه شفاها ويقول له في وجهه شيئا يكرهه وان قال له احيا في غيته
 (فلما خرج) ذلك الرجل من مجلسه صلى الله تعالى عليه وسلم (قال لو قلتم له يغسل
 هذا) اى اثر الصفرة والخضاب (او يترعها) بفتح الراء المجسية يقال ترعه يترعه
 كسأله يسأله اذا زاله والضمير للصفرة والشك من الراوى وهما بمعنى ولو شريطة
 جوابها محذوف لتذهب النفس كل مذهب وتقديره اصبتم ونحوه وقيل انها مصدرية
 اى ودبت قولكم هذا وخضاب هذا الرجل ان كان في غيته دل على منع خضاب
 الخمية بالخاء ونحوها ولا يعضده ما في البخارى عن قتادة رضي الله تعالى عنه انه قال
 سألت انساهل خضب ابني صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لا انما كان شئ في صدغيه
 اى شئ قليل من الشب لا يحتاج للخضاب لانه لا يدل على تركه لانه منهى عنه
 شرعا بل لعدم الحاجة اليه وكذا ما روى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخضب
 قط اى لعدم الحاجة اليه الا انه روى عن انس رضي الله تعالى عنه انه رأى شعر
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مخضوبا يعني بعد موته كما قتله ابن الجوزي اما
 قبله فاختلفت فيه الروايات وروى جماعة انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يخضب
 بالصفرة والورس والزعفران وكان عبر رضي الله تعالى عنه يفعله وجمع الكرماني بين
 الروايات بانه صبغ في وقت وتركه في معظم الاوقات فاخبر كل بما رأى وقد امر صلى الله
 تعالى عليه وسلم بالخضاب بالصفرة وحث عليهم فعله وتبعه على ذلك اكابر الصحابة
 فهو سنة من تركها فقد ترك سنة وانما تركه بعضهم لما فيه من التكلف وهو احب
 للنساء وارهب للعدو وبكذا الخضاب بالسواد وقيل ان النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم نهى عن الخضاب بالسواد وحل على ما اذا كان فيه يديس على النساء فاقى هذا
 الحديث محمول على غير خضاب الخمية بان يحنى يديه ورجليه او يجعل الصفرة في ثوبه

كان بصره صار قارافي المرئي كما قال المتنبي

* وخصر تثبت الابصار فيه * كأن عليه من حدق نطاقا *

فتخيل حقيقة الثبات فيه ثم بنى عليه جعله كالنطاقي وان كان فيه للادباء كلام (رواه) صلى الله تعالى عليه وسلم (كان يكنى عما اضطره الكلام اليه مما يكره) أي يورد المعنى القبيح عادة بطريق البكاية لشدة حياءه صلى الله تعالى عليه وسلم كقوله حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتك لان الجماع وذكره للراة يستحي منه ومثله في الحديث كثير (وعن عائشة) الصديقة بنت الصديق (رضي الله تعالى عنها ما رأيت فرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قط) مع انه يجوز رؤية كل احد من الزوجين فرج الآخر وان كان مكروها وفي حديث رواه ابن حبان النظر الى الفرج يورث الطمس أي العمى فقبل عمى الناظر وقبل عمى اولاده وقيل المراد عمى القلب والمعنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لشدة حياءه لم يكشف عورته عند احد قط كما ورد من كرامتي على الله انه لم يطلع لي على عورة احد قط فاذا ذكر منطبق على ما سبق له الكلام فان عائشة رضي الله تعالى عنها زوجها صلى الله تعالى عليه وسلم واقرب الناس واحبهم اليه وكان يضا جعها وبنام عندها فاذا لم تزدك منه صلى الله تعالى عليه وسلم لم عدم كشفه عندها فاذا لم يكشف عندها فبالطريق الاولى عند غيرها وانما كنت عن ذلك ولم تصفه تأديا منها فله درها فهذا كقولهم لا يرتك هذا فلا ترفع الثياب الا وقد لاصقها فيكون ستره له حيثن وهذا معنى قوله تعالى هن لباس لكم واتم لباس لهن فلا يتوهمن ان عدم رؤيتها لذلك لغض بصرها حياء منه صلى الله تعالى عليه وسلم لانه لا يتكشف عندها فافهم * فصل واما حسن عشرته * بكسر العين المهملة وسكون الشين المججمة أي اختلاط المرة مع اهلها واصحابه ومعاملتهم (وادبه) بالرفع معطوف على حسن ويجوز جره ورجعه بعض السارحين فلما ورد عليه ان الادب لا يكون الاحسن دفعه بان منه ما لا يحسن كادب اهل الدنيا مع كبارهم وهو انسب بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ادبني ربي فاحسن تأديبي والادب استعمال ما يحمد قولاً وفعلاً والخذ بمكارم الاخلاق من المأدبة وهي الطعام الذي يدعى له الناس (وبسط خلقه) تقدم معنى الخلق وانه بضمتين اوضح فسكون والبسط نشر الشيء وتوسيعه ومنه البساط وورد البسط بمعنى المسرة وعليه استعمالهم وورد في الحديث فاطمة مني يبسطني ما يبسطها قلبس من كلام المولدين كما توههم ومن ائثال العامة البسط صديق والمعنى هنا سعة خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز رفعه وجره ايضا والاول اولى ولبس بمتعين كما توههم وانما كان معنى بسط الخلق هنا سعته لانه صلى الله تعالى عليه وسلم نال من الاخلاق الحميدة اقصاها وغايتها قوله (مع اصناف الخلق) تنازع فيه الالفاظ الثلاثة فهو قيد للجميع

(حدثنا هشام أبو مروان ومحمد بن المثنى) هشام بن خالد بن يزيد بن مروان
الازرق الدمشقي الثقة ثبت توفي سنة تسع وأربعين ومائتين وترجمته في الميراث
ومحمد بن المثنى أبو موسى العزني الحافظ توفي سنة اثنين وخمسين ومائتين قال
(حدثنا الوليد بن مسلم) الحافظ أحد الأعلام أخرج الجماعة إلا أنه روى بالتدليس
قال (حدثنا الأوزاعي) هو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد نسب للأوزاع وهي قبيلة
من حير أو اسم قرية وهو عالم فقيه زاهد روى عن عطاء ومكحول وروى عنه
كثيرون وأخرج له أصحاب الكتب وهو ثقة وله ترجمة مشهورة (قال سمعت
يحيى بن أبي كثير) برته كثير ضد النقيض وهو من العباد وأمة الحديث توفي سنة
تسع وعشرين ومائة وأخرج له الستة وترجمته في الميراث قال (حدثنا محمد بن عبد الرحمن
بن أسعد بن زرار) بضم الزاي المجبة وهو محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أسعد
وإلى المدينة وهو ثقة أخرج له الستة وتوفي سنة أربع وعشرين ومائة (عن قيس
ابن سعد) بن عبادة بن دليم الخزرجي سيد الخزرج وصاحب شرط رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم أخرج له الستة واحد وكان من الدهاة وذو الرأي
طويل القامة نبيلاً جواداً توفي بالمدينة في آخر خلافة معاوية رضي الله تعالى
عنه (قال زارنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) على عادته في تفقد أصحابه وكان
سعد بن عبادة دعاه رجل ليلاً فخرج له فضر به بسيفه فأشواه فجاء رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يعوده (وذكر قصة) هي ما وقع له مع عبد الله بن أبي
ابن سلول إذ مر به وهو جالس مع إخطاط السليين وغيرهم فغشي المجلس غبار
دأبه صلى الله تعالى عليه وسلم فخنز ابن سلول انفه بردائه وقال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم لا تغبروا علينا أرجع إلى رحلك فن جاءك منافا قصص عليه فاستب
المسلمون مع المشركين حتى هموا أن يتوأبوا فغضبهم رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ثم ركب دابته حتى دخل على سعد رضي الله تعالى عنه وذكر ذلك له
فقال له يا رسول الله أعف عنه واضفح فلفد اتفق أهل هذه البحيرة على أن يعصبوه
فلما رد الله ذلك بالحق الذي جئت به شرق بذلك فعفا عنه رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم (في أخزها) أي أخر القصة (فلما أراد الانصراف قرب له سعد)
رضي الله تعالى عنه (جارا) ليركبه (وطاء عليه بقطيفة) هي كساءه وبروخل
وضعه على ظهر الجار ووطاء له ليركب عليه ووطاء بتشديد الطاء المهملة وهمزة
(فركب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال سعد) لابنه (يا قيس اصحب
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي كن معه في خدمته وفي هذا الحديث أنه
صلى الله تعالى عليه وسلم لما جاء كان على جارهم دفا خلفه أسامة بن زيد فسعد رضي الله
تعالى عنه إنما أعطاه جارا ليركبه وحده ويبقى أسامة على الجار الذي جاء به ووهب

بزنة ضرب مضاف لصغير عائد له صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مرفوع فاعل وسبع
 بزنة علم وكذا خلقه العطوف عليه وقد تقدم معنى الخالق والجملة فجعل بسطه
 بمعنى توسعته على الناس او بمعنى بشره كالمكان الرحب وكذا خلقه الحسن فجعله
 لبذه لهم كالمكان الذي تمكثوا فيه (فصار لهم ابا) اى صار له صلى الله تعالى عليه
 وسلم الجميع امته بمنزلة الاب في اللطف بهم والشفقة عليهم وهو لا يتناقى قوله تعالى
 ما كان محمد ابا احدهم من رجالكم لان المنفى ثم الابوة الحقيقية الا ان بعض علماء
 الشافعية ذهب الى انه لا يجوز ان يقال له صلى الله تعالى عليه وسلم اب المؤمنين كما يقل
 لنفسه صلى الله تعالى عليه وسلم امهات المؤمنين عملا بظاهر هذه الآية وانما يقال
 انه كالاب وانض الشافعي رضى الله تعالى عنه على جوازها وهو الحق وكذا كل نبى
 من الانبياء عليهم الصلوة والسلام اب لامته ذكورا واناثا وكونه صلى الله تعالى عليه
 وسلم لبس ابا حقيقيا معلوم بالبداهة وانما تفاه في الآية ردا على من انكر تزوجه
 صلى الله تعالى عليه وسلم بامرأة زيد الذي تبناه (وصاروا عنده في الحق سواء) لان
 الله عصمه صلى الله تعالى عليه وسلم ففي الاغراض النفس الحاملة له على الميل مع الهوى
 وكذا وصفه به صلى الله تعالى عليه وسلم ابن ابي هالة ربيته في الحديث الصحيح
 المروى عنه كما اشار اليه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (بهذا وصفه بن ابي هالة)
 ابن خديجة ام المؤمنين رضى الله تعالى عنها بنت خويلد واسمه هند وابوه ابو هالة
 حليف عبد الدار اختلف في اسمه فقيل بن ناس بن زرة وقيل مالك بن الناس بن
 زرة وكان تزوج خديجة رضى الله تعالى عنها قبل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
 فولدت له هند اوله هند ولد يسمى هند ايضا عده ابن مندة وابو نعيم في الصحابة
 وابوه هند من كبار الصحابة قتل مع على كرم الله وجهه في وقعة الجمل وتقدمت
 ترجمته بالبسط من قبل هذا (قال) ابن ابي هالة رضى الله عنه في وصفه صلى الله
 تعالى عليه وسلم في هذا الحديث (وكان دائم البشر) بكسر الباء وسكون المعجمة اى
 طلاقة الوجه وبشاشته لا يعبس في وجه احد (سهل الخلق) لاصعبا ولا حزننا
 (لين الجانب) استعارة مصرحة شبه وصول كل احد له صلى الله تعالى عليه وسلم ولما
 يريد منه شىء لين يأخذ منه من يجانبه يطلبه وقيل شبه بجانب لين من الارض ليس
 بحرث (ليس بفظ ولا غليظ) الفظ الكريه الخلق مستعار من الفظ اى ماء الكرش
 وهو مكروه لا يتناول الا في شدة الضرورة كما قاله الراغب والغليظ ضد الرقة واصبلا
 في الاجسام فاستعير للمعاني كما تقدم (ولا صخب ولا خاش ولا عياب) اى لا ينطق
 بالفتشاء كالشتم ولا يعيب احدا اى يذكر عيوبه (ولا مداخ) لاخذ بما يؤدى الى
 اطرائه ولا لنفسه الشريفة وهذه كلها صيغ مبالغة والمقصود بها النسبة كتمان
 ولان او المبالغة راحة للنفي كما قالوه في قوله تعالى *وما ربك بظلام للعبيد* وقيل

(يقبل الهدية) لا الصدقة (ولو كانت كراعا) لانه مقصص للتحاب وكراعا بضم
الكاف وفتح الراء المهملة المخففة والعين المهملة وهي ماتحت الربة الى الحف
والخافر والظلف ولو وصلية هنا تفيد التقليل كاتقوا النار ولو بشق تمرة وقيل الكراعا
نادون الكعب من الدواب وقيل كراعا كل شئ طرفه وفي الترمذي عن انس بن
مالك قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو اهدى الى كراعا لقبلت ولو دعيت
الى كراعا لاجبت وكراعا الثاني اسم مكان وهو كراعا الغنيم موضع بين مكة
والمدينة والصحيح انه بالمعنى السابق والمقصود المبالغة في ذلك اي اقبل الهدية
ولو كانت حقيرة واجيب الدعوة ولو كانت الى مكان بعيد ويطابق الكراعا على الشاة
نفسها وفي الحديث اذا دعي احدكم فليجب فان كان مقطرا اكل وان كان صائما
دعا بالبركة وقوله (ويكافي عليها) بالهمزة اي يجازي على الهدية بشئ مثلها
او اكثر لان المكافاة اصل معناها المساواة والمماثلة ومنه قوله صلى الله تعالى
عليه وسلم المسلمون تتكافى دماؤهم اي تتساوى في القصاص وفي البخاري كان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقبل الهدية ويثب عليها واستبدل به
بعض المال كية على وجوب عوض الهدية اذا اطلق الواهب وكان ممن يرجو
الثواب كالفقير الذي يهدي للثني ولم يوافق عليه (وقال انس رضي الله تعالى
عنه) وهو خادم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (خدمت النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم عشرين سنين) وفي رواية اسلم تسع سنين ولا منافاة بينهما لانه خدمه
تسع سنين واشهرها فارة نظرا للكسور وجعلها سنة وتارة الفاهها وكان عند
عمه ابي طلحة فانطلق به الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال له ان انسا
غلام كبس فليخدمك (فما قال لي اف قط) هي كلمة تقال لما يكره وينصجر
منه وهي اسم فعل فيه لغات نحو الاربعين اشهرها ضم الهمزة وكسر الفاء
المشددة والسبوطى في نظم لغاتها ايات مشهورة حيث قال

* اف ربع اخيره ثم خفف * مبتداه مشدد ومخفف *

* وثنوينه وبالترك اف * لاتعلاو بالامالة مضعف *

* وبكسر ابتداء وافي مثلث * وزد الهاء في اف اطلق لاف *

* ثم مدا بكسر اف واف * ثم افوا فاحفظ ودع ما يريف *

قال الراغب اصل الاف كل مستقذر من وسخ وقلامة طفر وما يجري مجراها يقال
لكل مستقذر يستخف به وافقت لكذا اذا قلت له اف والحاصل مما تقدم ان همزة
مثلية وكذا فائه مع التنوين وعنده وقد فضل لغاتها في البحر ومن لطائف السراج
الوراق رحمه الله تعالى في مدح ابنه رحمه الله * بنى اقدى بالكتاب العزيز *
فزدت سرورا وزاد ابتهاجا * وما قال لي اف في غره * لكوني ابا ولكوني سراجا *

تعالى عليه وسلم يمزح احيانا ولا يقول الاحقا ولكنه يوارى في كلامه كما قال
 لبعض العجائز لا يدخل الجنة عجز لانهم يعودون في سن الشباب والله در القائل
 * افد طبعك المكدر وبالهم راحة * بانس وعلاه بشئ من المزح *
 * ولكن اذا اعطيه المزح فليكن * بمقدار ما يعطى للطعام من الملح *
 (والمزاح بضم الميم اسم ويكسرهما مصدر كالمزح وكثرته مذ مومة كما قال
 * فاباك اياك المزاح فانه * يجرى عليك الطفل والرجل النذلا *
 * ويذهب ماء الوجه من كل سيد * ويورثه من بعد عزته ذلا *
 والصحيح انه جائز وقيل انه مكروه والاصح الاول بتسويطه وكان كبار السلف
 يمزحون وقد قيل الناس في سجن مالم يمتازوا وورد في الحديث انه صلى الله تعالى
 عليه وسلم كان افكه الناس وكان مزاحا ولا يقول الاحقا (وبخاطهم ويحدثهم)
 تأنيبهم وجبرا لقلوبهم (ويداعب صبيانهم) يداعب بالادال المهملة والمداعبة
 الممازحة مع لعب ولذا خصه بالصبيان كما قال محمود بن الربيع الخزرجي رضي الله
 تعالى عنه عقلت منه صلى الله تعالى عليه وسلم محبة مجها في وجهي وانا ابن خمس
 سنين (ويجلسهم في حجره) كما فعل صلى الله تعالى عليه وسلم مع ام قيس اذ اتته
 بامر الله صغير لم يأكل الطعام فاجلسه في حجره فبال على ثوبه فدعا بماء فغسله
 ولم يغسله وحجر بكسر الحاء المهملة وفتحها معروف وهو ما كان من ثديه على فخذه
 وهو جالس (ويجيب دعوة) بفتح الدال المهملة (العبد والامة والمسكين) قال
 السيوطي اجابته صلى الله تعالى عليه وسلم دعوة العبد زواها البرار عن جابر
 رضي الله تعالى عنه والترمذي وابن ماجة عن انس رضي الله تعالى عنه فلا وجه
 لما قيل اني لم اقف عليه الا في صحيح البخاري من انه صلى الله تعالى عليه وسلم اتى
 غلاما خياطا فانه بقصعة فيها دباء فقول يتبعه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم
 يعلم طبيب انفسهم بما يملكونه لهم فلا يقال كيف اكل مما في يد العبد وهو ما يملكه
 لسيده او يقال كان مكاتبا او المراد بالعبد من ماله الرق ولو قبل دعوته وقد م العبد
 اهتاما بدينه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يجيب دعوته مع حقارته بالنسبة
 للحرة (و) اخرج الترمذي بسنده عن انس رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم (يعود المرضى) ويشهد الجنائز ويركب الجمار ويجيب
 دعوة العبد وزوى البيهقي دعوة المملوك (في اقصى المدينة) اي في ابعده مكان
 منها وعبادة المريض سنة مؤكدة لاسيما من بترك بعبادته لما فيه من النسبية
 وتأليف القلوب وقيل انها فرض كفاية ولا تختص بمرض وقيل ثلاثة
 لا عبادة فيها رمد العين ووجعها ووجع الضرس وقيل انه لا يعاد المريض
 الا بعد ثلاثة ايام وورد في ذلك حديث ضعيف والصحيح انه لا فرق والحديث

۱
 ۲
 ۳
 ۴
 ۵
 ۶
 ۷
 ۸
 ۹
 ۱۰
 ۱۱
 ۱۲
 ۱۳
 ۱۴
 ۱۵
 ۱۶
 ۱۷
 ۱۸
 ۱۹
 ۲۰
 ۲۱
 ۲۲
 ۲۳
 ۲۴
 ۲۵
 ۲۶
 ۲۷
 ۲۸
 ۲۹
 ۳۰
 ۳۱
 ۳۲
 ۳۳
 ۳۴
 ۳۵
 ۳۶
 ۳۷
 ۳۸
 ۳۹
 ۴۰
 ۴۱
 ۴۲
 ۴۳
 ۴۴
 ۴۵
 ۴۶
 ۴۷
 ۴۸
 ۴۹
 ۵۰
 ۵۱
 ۵۲
 ۵۳
 ۵۴
 ۵۵
 ۵۶
 ۵۷
 ۵۸
 ۵۹
 ۶۰
 ۶۱
 ۶۲
 ۶۳
 ۶۴
 ۶۵
 ۶۶
 ۶۷
 ۶۸
 ۶۹
 ۷۰
 ۷۱
 ۷۲
 ۷۳
 ۷۴
 ۷۵
 ۷۶
 ۷۷
 ۷۸
 ۷۹
 ۸۰
 ۸۱
 ۸۲
 ۸۳
 ۸۴
 ۸۵
 ۸۶
 ۸۷
 ۸۸
 ۸۹
 ۹۰
 ۹۱
 ۹۲
 ۹۳
 ۹۴
 ۹۵
 ۹۶
 ۹۷
 ۹۸
 ۹۹
 ۱۰۰

الى ما لا يليق من الكلام فهو من الجاوز والجاوز كما يأتي (مقطعه بنهي) عن الكلام
 (اوقام) من مجلسه اعراضا عنه وهو مفيد لنهيته عنه (ويروي بانتهاء اوقام)
 فالنهي بمعنى الانتهاء اذ الروايات تفسر بعضها بعضها وهذا وقع في بعض النسخ
 فالعنى حتى يجوز ذلك في حديثه فيقطع حديث نفسه اما بسبب انه انتهى
 ولم يبق منه شيء اول قيامه عن المجلس والتجوز على هذا بمعنى التخفيف والتعليل -
 وقيل معناه ينطق بما هو غير حقيقي كان يتكلم بما لا يليق من الكلام (ويروي انه صلى الله
 تعالى عليه وسلم كان لا يجلس اليه احد) اي لا يجلس متوجها اليه والمراد لا يجلس
 عنده صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو يصلي الاخفيف صلاته) اي اسرع فيها
 فيقطعها والتخفيف ضد التطويل وسيأتي بيانه (وسأله عن حاجته واذا فرغ)
 صلى الله تعالى عليه وسلم من كلامه وبيان حاجته (عاد) صلى الله تعالى عليه وسلم
 (الى صلاته) التي كان فيها وقال البرهان الحلبي هذا الحديث منكرو قد ذكره في الاجباء
 في ادب المعيشة وقال العراقي في تخريج احاديث الاحياء لم اجد له اصلا انتهى ولذا
 قبل لو اورد حديث الصحيحين الاتي اني لا قوم الي الصلاة اريد ان اطول فيها
 فاسمع بكاء الصبي فالتجوز في صلاتي كراهة ان اشق عليه كان اظهار فانه متفق عليه
 وهو في معنى حديث الاحياء (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم اكثر الناس تبسما)
 وقد تقدم معنى التبسم وما يتعلق به (واطيبهم نفسا) اي لم يكن يقطبها وعبوسا
 في مجلسه اطيب نفسه وهذا وما بعده حديث رواه احمد والترمذي بسند حسن
 (ما لم يزل عليه قرآن او يغظ او يحطب) قال الشيخ فاسم بن قطلوبغا في تخريج
 احاديث هذا الكتاب عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبدي قال ما رأيت اكثر
 تبسما من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رواه الترمذي وقال غريب وقد تقدم
 وعن علي كرم الله وجهه والزيبر رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم اذا كان حديث عهد بجبريل عليه الصلوة والسلام لم يتبسّم ضاحكا حتى
 يرتفع عنه اخرجه احمد وابو يعلى من حديث الزبير رضي الله تعالى عنه من غير
 شك وعن جابر رضي الله تعالى عنه كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا نزل عليه
 الوحي قلت نذير قوم فاذا سري عنه فاكثر الناس ضحكا اخرجه الطبراني في معارج
 الاخلاق وفيه ابن ابي ليلى سئ الحفظ وعن علي والزبير كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يخطب فيذكرنا بآيام الله حتى يعرف ذلك في وجهه وكأنه نذير قوم يصحهم
 الامر غدوة اخرجه احمد وابو يعلى من حديث الزبير رضي الله تعالى عنه من غير شك
 وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما كان صلى الله عليه وسلم اذا خطب احمرت
 وجنتاه واشتد غضبه رواه مسلم والحاكم من حديثه كان اذا ذكر الساعة اجرت

ان يقتصر على قوله (وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) وقد اشار المصنف رحمه الله تعالى لدفع هذا في الفصل الاول من ان صدر الآية عام والرحمة المخصوصة بالمؤمنين لا تنافي العموم فكانه يشق عليه لمعموم رحمة صلى الله تعالى عليه وسلم كل ما يقع بهم لحرصه على هدايتهم وارشادهم فهي مطابقة لهذه الآية كما يعلم من كلامه هناك وقد تقدم ما ذكر لانه اسم وذكره هنا لغرض اخر كالآيات المكررة في القرآن فلا وجه لما قيل انه تكرار لا فائدة فيه لان يادته على المقصود ولو نبه على ما قلنا كان اولي به لكنه حريص على العت كما لا يخفى لمن سبره (قال

بعضهم من فضله عليه الصلوة والسلام ان الله اعطاه اسمين من اسمائه فقال بالمؤمنين روف رحيم) تقدم الكلام على هذا واعاده هنا لمعنى آخر فلا تكرار بل فيه فائدة قال السيوطي رحمه الله تعالى ظاهر كلام المفسرين ان الرحيم يوصف به غير الله بخلاف الرحمن لكن اخرج ابن ابي حاتم الرحيم لا يستطیع الناس ان يتخلوه ويظهر لي ان مراده المعرف باللام دون الميكر والمضاف انتهى (وحكي نحوه لامام ابو بكر بن قورك) تقدم الكلام عليه وعلى اسمائه واسم ابيه وهو امام جليل بلغت تصانيفه اكثر من مائة مصنف جليل توفي سنة ست واربعمائة قال (حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد الخشني بقراءة على عليه) وهو عبد الله بن ابي بكر بن ابي جعفر بن محمد الخشني بضم الخاء وقمح النين المعجيتين ونون نسبة لخشنة مضغرا اسم قبيلة ولد سنة تسع واربعين واربعمائة ومات بمرسيه من بلاد المغرب سنة ست وعشرين وخمسماية وتقدم الكلام على قوله بقراءة عليه (قال حدثنا امام الحرمين ابو علي الطبري) هو الامام ابو عبد الله ويقال ابو الحسين ابن علي شيخ الحسين ومحمدة بمكة والطبري منسوب لطبرستان او لظيرية والاول اصح قال (حدثنا عبد الغافر الفارسي) الامام الزاهد العدل ابو محمد عبد الغافر بن محمد الفارسي احد رواة مسلم المشهور بالرواية عن الجلودي ولد سنة احدى وخمسين واربعمائة وتوفي سنة سبع وعشرين وخمسائة وعمه عمان وسبعون سنة قال (حدثنا ابو جاد الجلودي) تقدم الكلام عليه وعلى نسبته وانه يجوز فيه قبيح الجيم وضما وقيل ان هناك عبد الغافر لم ير الجلودي ولا روي عنه صحيح مسلم وانما الراوي جده ابو امه واسمه عبد الغافر ايضا كحفيد لكنهما اختلفا كنية واما فاكسية الاول ابو الحسن وهذا ابو الحسين مضغرا واسم ابي الاول محمد وهذا اسم جيل وتاريخ موتها مختلف فيه وهذا لم يدرك الجلودي وقال البيهقي رحمه الله تعالى في طبقاته بين هذا وبين الجلودي اثنان وهذا مما لم ينب عليه البرهان مع اطلاعه وهو ما ينبغي التنبيه له قال (حدثنا ابراهيم بن سفيان) تقدم ايضا وان سفيان مشقة قال (حدثنا مسلم بن الحجاج) الامام المشهور صاحب الصحيح وقد تقدم ترجمته (قال حدثنا

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نكاحه عليها واختلف فيما كان يعطيه صلى الله تعالى عليه وسلم للمؤلفة هل هو من خمس الخمس الذي هو حقه او من الخمس او من الغنيم واما اعطاء مؤلفة الكفار فكان جائزا في صدر الاسلام وهل هو من الزكاة او من بيت المال ثم منعوا منه في خلافة الصديق او في خلافة عمر رضي الله تعالى عنهما فان قلت ما مناسبة الحديث لما نحن فيه قلت لانه صلى الله تعالى عليه وسلم اعطى صفوان لما بينه وبينه من الرجم خوفا عليه ان يستمر على عداوته وكفره فيهلاك فاحسن اليه حتى يحسن اسلامه شفقة عليه من ان تحمل به التهمة والعذاب وقد تقدم اعطاؤه اكثر من ذلك (وروي ان اعرابيا جاء يطلب من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا فاعطاه) هذا الحديث رواه البرار عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه بسند ضعيف وكذا ابن حبان ولم يسموا الاعرابي (ثم قال احسنت اليك قال الاعرابي لا ولا اجلبت) الذي في النسخ احسنت بهمزة واحدة فهزمة الاستفهام مقدرة كقوله * ثم قالوا تحبها قلت بهرا* عدد الرمل والحصى والتراب * ومثله كثير نفيس والاستفهام م استفهام تقريري وقوله لارد لقوله احسنت واجلبت بمعنى فعلت فعلا جبلا محمودا وقال بعضهم معناه ما اعتدلت في الاخذ والعطاء او ما اكثرت وهذا اولى انتهى واللغة لا تساعدنا وانما حمله عليه الهرب من التكرار ولا تكرر فيه لانه من ذكر العام بعد الخاص ومثله لا يعد تكرار المافيه من المبالغة وفي ذلك غلظة وسوء ادب (فغضب المسلمون) من كلامه وجراءته عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (وقاموا اليه) ليضربونه ويحازونه بما يستحقه (فاشار اليه ان كفوا) اي اشار يده اليهم اشارة يفهم منها الامر بكفهم اي تركهم ما ارادوه وان تفسير يدا ومصدرية على الخلاف المشهور عند اهل العربية وهذا من حمله صلى الله تعالى عليه وسلم وشفقته تأليفا له ليحسن اسلامه (ثم قام) من مجلسه (ودخل منزله وارسل اليه) عطية (وزاد) اي زاده على ما اعطاه اولا (ثم قال احسنت اليك) فيه مقدر وهو مزح وقال له ذلك (قال نعم) احسنت الى (جزاك الله) على احسانك ولطفك بي (من اهل وعشيرة خيرا) مفعول جزاك وما بينهما اعتراض والفاء تفرعية وسببية لما تضمنه وقيل انها فصيحة في جواب شرط مقدر او عاطفة على مقدر اي احسنت واجلبت فجزاك الى اخرى ومن في من اهل قيل انها بدلية مثلها في قوله لجعلنا منكم ملائكة في الارض اي بدلکم فالعني بدلا من اهلي وعشيرتي الذين لم يحسنوا الي وقيل ليس هذا مراده بل مراده انه صار اهلا له وعشيرة اي قبيلة اما الفعل فاعل العشيرة وهذا كما يقولون للقادم اهلا وسهلا او لما تقدم من ان له صلى الله تعالى

استوقدنا را * الآية ويكون ذلك لزيادة التوضيح والتقرير فانه اوقع في النفس لانه
 يرك الخيل محققا والمعقول محسوسا لما فيه من الشان الغريب وهو في الكلام الالهي
 والاخاديت النبوية كثير (مثل رجل له ناقة شردت عليه) اي نفرت منه وذهبت
 في الارض يقال شردت الدابة والانسان اذا انفر وجري جريا شديدا لا يلحق شرودا
 وشرادا واصل الشراد القراق خوفا قال الله تعالى فشردهم من خلفهم قال ابن
 عرفة اي افعل بهم فلا يخيف من وراءهم فبشردهم (فاتبعها الناس) افتعال من
 الاتباع اي مضوا وجرؤا خلفها لمسكوها (فلم يزيدوها الاتفورا) اي لم يحصل
 باتباع الناس لها الا زيادة هربها ونفورها خوفا منها (فناداهم صاخبها)
 اي الناقه (خلوا بيني وبين ناقتي) اي وقال لهم خلوا الى آخره فهو مفعول نادى
 لتضمينه معنى القول او مفعول قول مقدر كما عرفت في امثاله اي لا تبعوها واتركوها
 واتركوني احتال في امساكها (فاني) وفي نسخة فانا (ارفق منكم واعلم) اي
 انا اشفق عايتها واعلم بحالها منكم (فتوجه لها بين يديها) اي جاءها من امامها
 (فاخذ لها من قام الارض) القمام جمع قامة ككناسة لفظا ومعنى والمزاد بها
 النبات الذي ترعاه الدواب شبهه به لحسنه ولانه مما يطرح كالقمامة فاستعير لذلك
 (فردها حتى جاءت) فيه مقدار اي فذنت منه لنا كل ما يده من الحشيش فامسكها
 وردها حتى اتى بها محمله (واستأخت) اي بركت ومكثت عنده من ناخ الجمل
 ونوخه اذا بركه (وشد عليها رجليه) الرجل للابل كالسرج للفرس وهو معروف
 (واستوى عليها) اي على ظهرها اي ركبها يقال استوى على الدابة اذا علا على
 ظهرها وركبها (واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال) اي اولم اكفكم وامنعكم عنه
 حين قال لي الرجل مقالته السيئة (فقتلتموه دخل النار) عقوبة له بسأته على النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم وشبه المال خسة الدنيا عنده بالقمامة وشبه نفسه بالرجل
 وشبه الاعرابي بدابة شاردة عن ربها وشبه الصحابة بعضبوا وقاموا بالناس التابعين
 لها الذين نفروها عن ربها وشبه قوله كفوا عنه بقوله خلوا بيني وبينها وفي قوله
 فاني ارفق بها منكم بيان لانه اعظمهم رفقا واقواهم شفقة على خلق الله تعالى
 وهو تشبيه في اعلى طبقات البلاغة لتضمنه هذه المعاني اللطيفة قيل ويحتمل ان
 الرجل انما قال اولاما قال ليطلع على حمله صلى الله تعالى عليه وسلم لانه سمع صفاته
 من اهل الكتاب والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم علم بذلك وقيل ان جرمة بدخوله
 النار لكفره بما قاله للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والنبي تلطف به حتى امن وبجاء من
 النار فآمل وهذا الحديث رواه البراز وابو الشيخ بسند ضعيف عن ابي هرير
 رضي الله تعالى عنه وابن حبان في صحيحه وابن الجوزي في الوفا (وروي عنه) بالنساء

ابوشامة رحمه الله تعالى في كتاب السنوكة السواك مأخوذ من قولهم تساوت الاابل
اذا اضطرت من الهزال فيما قلقت من الضعف لما فيه من الحركة وقوله مع كل
وضوء زوى مع كل صلاة وعند كل صلاة كما علم وهل هو غام لكل صلاة فرضا
او نفلا او الصلوات الخمس ذهب الى كل جماعة وقال الشافعي احب السنوكة للصلاة
وعند كل حال تغير فيها الغنى كالاستيقاظ من النوم وهو يشمل الصائم وفيه كلام
للفقهاء فيكره له بعد الزوال فلا يحصل له تغير نحو نوم بعده ورواية الموطأ مع
الوضوء قال ابوشامة بمحمل معين اى لا مرتهم بالسواك مصاحبا للوضوء ولا مرتهم
به كما امرتهم بالوضوء وله فيه كلام طويل وقوله (وخبر صلاة الليل) هو ما قال الشيخ
قاسم بن قطلوبغا في تخرجه لاحاديث الشفاء ومن خطه نقلت عن زيد بن ثابت
رضي الله تعالى عنه قال اخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحيرة بخصفة
او حصير في المسجد في رمضان فخرج فصلى فيها قال فسمع رجال وجاؤا يصلون
بصلاته قال ثم جاؤا فحضرنا فابطأ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يخرج
اليهم فرفعوا اصواتهم وحضنوا الباب فخرج اليهم مغضبا فقال لهم ما زال بكم
صنيعكم حتى ظننت انه سيكتب عليكم فعليكم بالصلوة في بيوتكم فان خير صلاة
المرء في بيته الا المكتوبة رواه الشيخان وفي رواية خشبت ان تفرض عليكم فتعجزوا
عنها انتهى وهذا هو المناسب للقام ولما قبله واليه اشار السيوطي ايضا في مناهل
الصفاء في تخرجه احاديث الشفاء لا ما قبل انه اراد به حديث صلاة الليل مثنى مثنى
وبه استدلل على ان الافضل في النفل ليلا ان يكون ركعتين ركعتين وعند حنفية رحمه
الله تعالى الافضل ليلا ونهارا الاربع لدليل لاح له وقد علمت ان الاول هو المناسب
هنا ويناسب ما روى خذوا من العمل ما تطيقون اذا نعت احدكم وهو يصلي فليرقد
حتى يذهب عنه النوم وهذا هو الذي قاله التلمساني في حواشيه ايضا فان قلت كيف
يخشى صلى الله تعالى عليه وسلم افتراضه بعد فرض الصلاة في الاسراء وقول الله
لا يبدل القول لدى قلت قبل يحتمل ان الله او نعى اليه انك ان واطيت على هذه الصلاة
بجماعة افترضتها عليهم او انه وقع في نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك او المعنى
ان خشبت ان نظروها فرضا اذا داومت عليها ولا يخفى بعده وان قيل ان ما في الاسراء
هي وظيفة كل يوم وهذه مخصوصة بمرضان او انه لما كان قيام الليل فرضا عليه
صلى الله تعالى عليه وسلم خشى ان يستوى به غيره من الامة وقبل ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اذا واطب على شئ من اعمال البر واقتدى الناس به بهترض وقبه انه
صلى الله تعالى عليه وسلم واطب على اشياء كثيرة ولم يفترض كرواتب الفرائض
والستن المؤكدة وقيل ان المراد بالفرض فرض الكفاية وقول الكرماني ان قوله لا يبدل
القول لدى معناه نفي النقص لان الزيادة بعيد جدا وهذا لا يقبل التسخ لان خبر
واحتمال انهم لغبتهم في العبادة يفرضون ذلك على انفسهم كالنذر فيشق على

بلالا هل صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيها قال نعم بين العمودين الجانبيين
 فكان ابن عمر اذا دخل مشى قبل الوجه ويجعل الباب قبل ظهره حتى يكون
 بينه وبين الجدار قريب من ثلاثة اذرع فيصل الى يمينه المكان الذي صلى فيه
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا بأس على احد ان يصلي في اى جهة شاء
 وهذه الرواية من جهة على رواية اسامة بن زيد انه دعا فيه ولم يصل لان المنيب
 مقدم على الثاني لزيادة علمه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قدم مكة بعد الهجرة
 ثلاث مرات الاولى في عمرة القضاء ولم يدخل فيها الكعبة لما فيها من الاصنام
 والكفر باقى بها والثانية في فتح مكة وفيها دخل الكعبة وامر باغلاق بابها فلبث
 فيها مليا ثم فتح الباب قال عبد الله بن عمر فالتفت رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم خارجا وبلال على اثره فقلت له هل صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم فقال نعم قلت ابن قال بين العمودين تلقاء وجهه ونسبت ان اسأله كم صلى
 والثالثة في حجة الوداع واختلف في انه دخل الكعبة فيها ام لا وانما ذكره
 دخولها في حجة ثلاث ليحمله الناس من المناسك اقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم
 وقد لا يتيسر لهم ذلك وقد اختلفوا في كونه من المناسك والصحيح انه لبس منها
 تمسكا بهذا الحديث وقوله (لثلاث نعت امته) بتأنيث مفتوحين وعين مهيبة
 مفتوحة ونون مشددة ومثناة فوقية تفعل من الغنت وهو المشقة والاثم ووقع
 في بعض النسخ تنعب من التعب كما قاله التلمساني وامتد فاعل عليهما وروى
 يعنى بضم التحتية وسكون العين وكسر النون من اعنته بمعنى عنه وامتد منصوب
 مفعول وبال التحتية والتشديد ايضا ونصب امته فقيه وجوه مروية (ورغبته)
 اى طلبه صلى الله تعالى عليه وسلم (ان يجعل سبه لهم) اى لامته اى لاحد
 منهم (رحمة بهم) والسب والشم بمعنى واصله من السبية وهى مخرج البعر من الدبر
 فنقل لما ذكر وسأنى بيان هذا (وانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسمع بكاء الصبي)
 وهو في صلوة (فيتجوز في صلوة) التجوز تفعل من الجواز والمراد به هنا انه يحففها
 ويسرع فيها مستعازا من تجوز عن ذنبه اذا لم يؤاخذ به كيجاوز او هو من الجواز
 في السر والصبى المراد به الطفل الرضيع وهذا رواه ابن السني في حديث صحيح
 عن انس رضى الله تعالى عنه كما قاله السيوطى وروى الشيخان عن انس انه صلى الله
 عليه وسلم قال انى لا تدخل فى الصلوة وانما تريد اطالتها فاسمع بكاء الصبي فاتجوز
 فى صلاتي بما اعلم من شدة وجده من بكائه ولا دليل فيه على جواز دخول الصبي
 والنساء فى المسجد لاحتمال ان يكون ذلك من نيوت مجاورة له ولا دليل فيه ايضا
 على جواز تطويل الصلوة لاجل من يلحق الجماعة كما قيل والمراد بالتحفيف فالايودى
 الى عدم تعديل الاركان والاخلال بالواجبات كما لا يخفى (ومن شفقت عليه صلى الله تعالى

لا يشرك به شيئاً) هذا الحديث رواه الشيخان واحباب الكتب الستة وكان ذلك
لإمامات ابوطالب ونالت قر يش منه صلى الله تعالى عليه وسلم ما لم تنله في حياته فخرج
لثقيف ومعه زيد بن حارثة يلتمس النصرة منهم والمنعة فعمد الى نفر من رؤسائهم
فجلس اليهم وكلهم ودعاهم الى الاسلام فكذبوه وسلطوا عليه سقاءهم وعبيدهم
فجعلوا يسبونهم ويصيحون به ويرضخونه بالحجارة حتى ادموا رجله وهم يضحكون
وزيد رضي الله تعالى عنه بقيه بنفسه حتى انتهى صلى الله تعالى عليه وسلم الى حائط
استظل بكرمه وهو مكروب موجه فاذا يقرب الحائط عتبة وشبهة ابنا ربعة فلما
رأها كره ذلك لما يعلم من عداوتهم له فرجاه ودعوا غلاما لهما يقال له عداس
وقالا له خذ قطفا من هذا العنب وضعه في طبق واذهب به له ليا كله فلما وضعه
قال صلى الله تعالى عليه وسلم بسم الله ثم اكل فقال الغلام ان هذا الكلام لا يقوله
اهل هذه البلاد فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم من اى البلاد أنت وما دينك
قال نصراني من اهل نينوى فقال من قرية الرجل الصالح يونس بن متى فقال
وما يدريك يونس قال ذاك اخي من انبياء الله فانكبه يقبل رأسه ورجليه فلما رجع
قالا له مالك قبلت رجليه قال ما في الارض خير من هذا لقد اعلمني بامر لا يعلمه الا
نبي فقالا له ويحك يا عداس لا يصرفك عن دينك وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم
ان هذا من اشد ما لقيته والقصة مفصلة في السير وقوله وما ردوا عليك اى
ما اجابوك به وما ردوا قولك وخالفوك اذ كذبوك وقوله فناداه ملك الجبال اى قال له
يا رسول الله السلام عليك وقوله اطبق بضم الهمة وسكون الطاء المهملة وكسر
الموحدة مخففة ومشددة وقاف اى اضمهما واجعهما حتى يهلكوا تحتها
وملك الجبال هو الموكل بها بامر الله والابخسين ثنية اخشب بجاء وشين معجنتين
وموحدة ينه افعل جبلان يضافان تارة لمكة وتارة لى فيقال اخشبامكة واخشبامنى
وهما ابوقيس وقميقعان بالتصغير ويسميان الخيحيان وهما تحت العقبة التى بمى
فوق المسجد كما قاله البرهان الحلبي وقميقعان هو الجبل المشرف الاحمر ولهم
قميقعان آخر بالبصرة وسما اخشبان لغلط حجارتهما وخشونتهما واصلاب جمع
صلب الظهور والمراد بالاخراج منها ان يخلق لهم نسل وذرية وقد حقق الله رجاءه
صلى الله عليه وسلم (وعن ابن المنكر) وفي نسخة وروى ابن المنكر هو محمد بن
المنكر بن عبد الله بن الهدير بن عبد العزيز المدنى توفى سنة ثلثين او احدى
وثلاثين ومائة وهم ثلاثة اخوة وكان يدخل على عائشة رضي الله عنها وهو تابعي
وقد تقدم قبوله (ان جبريل عليه الصلوة والسلام قال للنبي صلى الله تعالى عليه
وسلم) باسقاط الصحابي فهو موسى قال البرهان وانما يكون مرسلان اقلنا ان الصحابي
اذا قال قولاً لا مجال للاجتهاد فيه يكون مرصوعاً كما ذكره الامام الشافعي رضي الله

انه يخوننا بنونين اى يتعهدنا كما يتعهد الضيوف بالخوان والمائدة والرواية الصحيحة
بالاجماع مع اللام والنون كامر وكان فعل ماض اذا اخرجته بالمضارع الدال على
الاستمرار الجددى دل على التكرار عرفا والموعظة مصدر ميمي بمعنى الموعظ وهو
التذكير والتخويف من سوء العاقبة ومخافة منصوب مفعول له وهو مصدر بمعنى
الخوف كامر والسأمة بالمدوعلينا متعلق بمخافة وتعلقه بالسأمة بتضمين المشقة تكلف
وان جاز وقيل انه حال من السأمة وهو الارجح اوصفة لانه فى معنى النكرة كقوله كمثل
الجار يحمل اسفارا وفى افادته كان التكرار كلام مفصل فى كتب الاصول (وعن عايشة
رضي الله عنها انها ركب بعيرا وفيه صعوبة) اى شدة بحيث لا يقادر اركبه اذا
اوقفه واذا سيره (جعلته تردد) اى تمشى به وترجع واصل التردد عدم البقاء على حالة
ومنه تردد الانسان فى الاماكن الحاجة تعرض له ومنه التردد فى الخواطر وانما فعلت ذلك
لتروضه حتى يتقادر لها (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم عايشة (عليك بارفق) اى
اسمى بى بارفق فى امورك ولا تتبعى الدابة التى ركبت ففقه دلالة على شفقة صلى الله
تعالى عليه وسلم على خلق الله حتى الحيوانات وعليك بكسر الكاف اسم فعل يتعدى
بنفسه وبالهاء كما ذكره النحاة والبغز بفتح اوله وبكسر وكذا كل فعل تانيه حرف
حلق ويطلق على الجمل والناقه وقيل هو الجمل البازل وهو الموافق للاستعمال وهذا
الحديث اخرجته البيهقى فى سننه عن المقدم عن ابنه عن عايشة رضي الله عنها انها
كانت على جبل فجعلت تضربه فقال لها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا عايشة
عليك بارفق فانه لم يكن فى شيء الاذانة ولا نزع من شيء الاشارة وختم بهذا الحديث
لما فيه من العموم فهو كالقيد لهذا الفصل * فصل واما خلقه صلى الله عليه
وسلم فى الوفاء هو ضد الغدر وتقضى الذمة (وجس العهد) اى ما عهد عليه والتزمه
وهو عطف تفسير لما قبله (وصلة الرحم) هو الاحسان الى الاقارب والاصهار والرفق
بهم وعفون لا تهم وتكفهم والتودد اليهم وضده قطع الرحم وهذا اذا لم يكونوا كفارا
اعداء لله كما يلهب وابى جهل والرحم اصله مقر الولد ثم استعمل بمعنى القرابة بعيدة
او قريبة بواسطة وبدونها (حدثنا القاضى ابو عامر محمد بن احمد بن اسماعيل) بن
ابراهيم الامام الحديث الظليل ولد سنة ست وخمسين واربعمائة ومات بقرطبة فى
ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين وخمسائة (بقرأته عليه قال حدثنا ابو بكر محمد بن
محمد) تقدم (قال حدثنا ابو اسحق الحبال) بفتح الحاء المهملة وتشديد الموحدة وهو
ابراهيم بن سعيد بن عبد الله المهدي الثقة المشهور وقد تقدم (قال حدثنا ابو محمد
بن النحاس) تقدم ترجمته قال (حدثنا ابن الاعرابي) تقدم ايضا قال (حدثنا ابو داود)
صاحب السنن المشهور وقد تقدم قال (حدثنا محمد بن يحيى) بن عبد الله بن خالد بن
فارس النيسابورى الامام الحافظ الجليل القدر توفى سنة ثمان وخمسين وما شئنا اخرج له

واخر اظهر في مكارم الاخلاق (وعن انس رضي الله تعالى عنه كان النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم اذا في يهدية) مبنى للسهول اي اتاه احد بهدية (قال اذ هبوا
 بها الى بيت فلانة) لما سمعها الرواة لعدم تعلق غرض بتعيينها (فانها كانت
 صديقة خديجة) رضي الله تعالى عنها . وفي رواية (انها كانت تحب خديجة)
 وهذا الحديث رواه البخاري في الادب المفرد (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها
 انها قالت ما غرت على احد) وفي نسخة امرأة من نساء صلى الله تعالى عليه
 وسلم (ما غرت على خديجة) يقال غار الرجل والمرأة اذا غضب من فعل يقتضي
 امرأ الأبرضاه وغيرتها كانت من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشد محبة هاته
 وارادتها لمصرف محبة لها دون غيرها وهذا امر طبيعي لا لوم فيه واما كون الغيرة
 من خديجة فلا وجه له بعد موتها (لما كنت اسمعه صلى الله تعالى عليه وسلم
 يذكرها) تعليل للغيرة واما صدرية اي لسماعي ذكرها ولو شددت لما جعلت
 حينة جاز ولكن النسخ متفقة على الاول وعلى علي اصلها وقيل انها بمعنى الباء
 كما في قوله اركب على اسم الله وقال اي المصنف في الإكمال بغاضبة عايشة رضي الله عنها
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الغيرة التي عفي عنها النساء حتى ذهب مالك
 الى اسقاط الحد عن المرأة اذا قذف زوجها غيرة منها ولو لا هذا لكان على عائشة
 رضي الله تعالى عنها في مغاضبتها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اعظم الخرج
 لانه كبيرة عظيمة وقد صرحوا بانها معفوة عند الله وفي الشرع (وان) بكسر
 الهمزة وسكون النون وهي مخففة من الثقيلة (كان لينح الشاة) ليس المراد انه
 يذبحها بنفسه (فيهدىها) بضم الباء الاولى والمراد انه يهدي منها او يهديها
 بتمامها . والظاهر الاولى لانه في الحديث فيهدى ما يشبعها ويشبعهن (الى خلائها)
 بالخاء المعجمة جمع خلية بمعنى صاحبة والصديقة (واستأذنت عليه) اي طلبت الاذن
 في الدخول له (اختها) اي اخت خديجة وهي هالة بنت خويلد بن اسد وهي
 ام ابن العاصي ابن الربيع الصجانية المشهورة رضي الله تعالى عنها (فاناح اليها)
 اي حصلت له صلى الله تعالى عليه وسلم راحة اذ دخلت عليه واظهر البشر
 والمسرة برؤاها وهذا الحديث في البخاري وفي رواية ارتاح بالعين بدل ارتاح بمعنى
 مال اليها وانجبد مجيها مجازا (ودخلت عليه امرأة فهش لها) اي تبسم قليلا
 وظهر المسرة بدخولها كما يفعل الناس باصدقائهم ومن يحبونهم يقال بهش ويهش به
 اذا فعل ذلك استنباسا ويقال هو هش يش اذا كان يطلق الحيا غير عيوس شامخ
 الانف كما فعله المتكبرون (واحسن السؤال عنها) فيه مضاف بمقدر بقرينة المقام
 وال في السؤال للعهد او بدل من المضاف اي احسن البأسواله عن حالها وما هي
 عليه كما تقول لمن يزورك ما حالك وما انت عليه تلطفاه واعتناء بشانه كما هو عادة الناس

ارحامكم ولو بالسلام لان الرطوبة والنداوة تجمع الاشياء واليوسه تفرقها وايضا
ان بل الارض جعلها منبتة فاستعيرت لما ذكر لنا ليفها للقلوب وتنمية المودة كما قال
* كيف اصبححت كيف امسيت بما * ثبت الود في قلوب الرجال *

ففيه استعارة مصرحة او مكنية وتخييلية (وقد صلى صلى الله تعالى عليه وسلم)
اي دخل في الصلاة (بامامة) بضم الهمزة ويمين علم (ابنت بنته زينب) اكبر بناته
صلى الله تعالى عليه وسلم وتوفيت سنة ثمان من الهجرة وتزوجها ابو العاص بن الربيع
لا ابن ربيعة كما في البخاري فانه غلط مشهور وولد له منها امامة وكان صلى الله
تعالى عليه وسلم يحبها وتزوجها على كرم الله وجهه بعد فاطمة رضي الله تعالى
عنها ثم تزوجها بعده المغيرة بن نوفل فانت عنده قال البرهان الحلبي لبس زينب
بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والراقية ولا لام كثرهم عقب وانما
العقب لفاطمة رضي الله تعالى عنها ولذا سادت جميع بناته وامها خديجة
وهي سيدة نساء اهل الجنة الامريم وقال السهيلي فضلت عن اخواتها لانها
بضعة منه وزوجة خليفته وام ربحا بنته ولانها اصببت برز لايساويه برز وهو موت
ايها صلى الله تعالى عليه وسلم في حياتها فصبرت واحتسبت ومن ذريتها المهدي
وهذا الحديث رواه البخاري في صحيحه كغيره وفيه كما يأتي انه كان اذا سجد وضعها
واذا قام رفعها العزيرة عن الحمل الاتي وقد اشكل هذا على الفقهاء لان هذه اعمال
كثيرة مبطللة للصلاة فقبل انه من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل انه
منسوخ وقيل انه لا عمل له لانها لمحبته له كانت تتعلق به وتعلو عليه من غير عمل
منه وقوله رفعها ووضعها ياباه وقيل انه كان في النافلة ضرورة لانه لم يكن ثمه من
يكفيه امرها قال بعضهم انه كذب باطل لانه وقع بعد الهجرة وتحريم الاعمال وكان
في صلاة الصبح وهو يومئذ الناس كما ورد التصريح به فالصواب انه عمل قليل لا يطل
الصلاة وكانت ظاهرة مطهرة لبس معها ما يطل الصلاة قيل فانما فعل ذلك
صلى الله تعالى عليه وسلم ارغاما للعرب في عدم محبتهم النابت (لحلمها على عاتقه)
اي كتمه وعلى متعلق يحمل لاحال من امامة او من ضميره كما قيل (فاذا سجد وضعها)
على الارض (واذا قام حملها) بنانا الجواز وقال الخطابي استاد وضعها وحملها
مجاز فانها كانت نالفة فاذا سجد جلست على عاتقه فلا يدفعها فتبقى محمولة حتى يركع
فيرسلها واذا سجد فعلت كذلك وتقدم ما فيه (وعن ابى قتادة) العجاني الانصاري
فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلف في اسمه فقيل الحارث بن ربيعي بكسر الراء
ابن عمرو وقيل النعمان توفي بالمدينة سنة اربع وخسين وقيل ثمان وثلاثين وهو
ابن سبعين سنة وروى له احمد والحياب السنن (وفد وفد للجاشي) وفدعني
قدم ويخص بقدم الرسول وقد يكون الفاء اسم جمع بمعنى الوافدين والنحاشي

[illegible]

الموت ثم يصيرون الى الجنة اونا فقال نعم ولو كان ذلك اليوم يابث اخذت بيدك حتى اعرفك حديثك اليوم فاسلم وحسن اسلامه وكان يقول حين اسلم لو قد اخذاني يدي فعرفتي ما قال لم يرسلني ان شاء الله حتى يدخلني الجنة انتهى (في سبائكهاوازن) السبايا جمع سبية بمعنى سبية اي مأسورة وهو وزن اسم قبيلة من بني سعد بن بكر سميت باسم الاب الاعلى كتييم وهو هوازن بن نصر بن عكرمة بن حفصة ابن قيس غيلان ابن نصر والمراد يكونها فيهم انها كانت مسبية معهم ايضا (وتعرفت له) يقال تعرف له اذا اعلم باسمه وشأنه فهي اعلمته صلى الله تعالى عليه وسلم انها اخته رضاعا فقال لها صلى الله تعالى عليه وسلم ما علامة ذلك فقالت عضه كنت عضتها في ظهري فعرف ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصدقها جواب لما (بسط رداءه) اي فرش له التجلس عليه اكراما لها (وقال لها) بعد ما جلست عنده (ان احببت ائت عندى) مفعول احببت مقدر تقديره احببت الإقامة عندى وهذا يدل على انها اسلمت كما تقدم (مكرمة محبة) بالنصب على الحالية فيهما ومكرمة بضم واو وسكون ثمانية وتخفيف راءه اسم مفعول اكرمه اذا فعل به ما يحبه من احسان قولوا وفعلوا وكذا محبة فانه اسم مفعول من احبه ويقال حبه واحبه بمعنى والاكثر الافصح في اسم المفعول ان يكون من الثلاثي فيكثر فيه محبوب ويقبل محب لكنه هنا احسن لاقترانه بمكرم وعليه الاستعمال كقول عنزة * واذا نزلت فلا تظني غيره * مني بمنزلة المحب المكرم *

وقولها جارية حذبة مكرمة محبة وجبروا ذلك فصاغوا اسم الفاعل من المزيدي فقالوا احب ولم يقولوا احاب (او متعتك ورجعت الى قومك فاخترت قومها فختعها) ورجعت لقومها وتفصيله ما قاله اصحاب السير انه لما قدمت اخته الشفاء بنت الحارث بن عبد العزى وعرفته صلى الله تعالى عليه وسلم ينفسها فعرفها وبسط لها رداءه واجلسها عليه وخبرها فاخترت الرجوع لقومها وارضها وانعمت بها بالاحسان اليها فاعطاها عبدا وجارية وقال ابن عبد البر رحمه الله اذها اسلمت فاعطاها ثلاثة اعبد وجارية ونعيا وشاء وهذا منه صلى الله تعالى عليه وسلم صلة رحمه لان الرضاع له حكم النسب والقرباة والبن كالأبوين (وقال ابو الطيفيل) بضم الطاء المهملة وفتح الفاء منقول من مصغر الطفل جعل علما لعامرين واثلة بالثاء المثلثة السكاني الصحابي وهو آخر من مات من الصحابة ووقع في بعض النسخ ابن ابي الطفيل ولبس بصحيح كما قاله البرهان الحلبي (رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانا غلام) الغلام كما في كفاية المحقق عن بعض اهل اللغة الصبي اذا قطم الى سبع سنين ثم يصير يافعا الى عشر حجج وقد يطلق الغلام على الشاب التام الرجولية والمراد هنا الاول (اذا قبلت امرأه حتى دنت منه) اي قربت من مكانه

[illegible]

وفي اسلامه وكون الزوج المرضعة يسمى ابا ويثبت بارضاع زوجته معنى له حكم النسب كما ان المرضعة امه لان الفعل محرم وان لم يكن له حكم النسب من كل وجه ولذا ذهب الفقهاء كافة غير الظاهرية والكلام عليه مفصل في كتب الفروع (فوضع له) صلى الله تعالى عليه وسلم (بعض ثوبه) وفرشه له في الارض ليجلس عليه (فقد عليه ثم اقبلت امه) وهي حليمة كما مر (فوضع لها ثوبه من جانب الاخر) فجلس عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واجلسه بين يديه) يعني انه اجلس اياه عن يمينه وفرش له جانبا من ثوبه واجلس امه حليمة عن يساره وفرش تحتها جانبا من ثوبه اكراما لها فلما قدم اخوه وهو عبد الله ابن الحارث ابن عبد العزى لم يبق جانب من ثوبه يفرشه فقام له صلى الله تعالى عليه وسلم لئلا يقتص في توقيره عن ابويه وفيه دليل على انه يجوز القيام تعظيما لمن يستحق التعظيم خلافا لمن قال انه مكروه مطلقا والتي صلى الله عليه وسلم عدة مرضعات منها حليمة هذه وثوبية مولاة ابى لهب الانية وخولة بنت المنذر بن زيد ابن لبيد وام ايمن وثلاث نسوة من سليم تسمى كل واحدة منهن عاتكة وهو اجد القولين في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انا ابن العواتك وقيل انهن جدات له ومعنى عاتكة متصححة بالطيب (وكار) صلى الله تعالى عليه وسلم (يبعث الى ثوبية) علم منقول من تصغير الثوب وهي (مولاة ابى لهب مرضعته) اي جارية معتقته وابو لهب كتبته واسمه عبد العزى وكفى بذلك لتوقدونه وذكر بهذه الكنية في القرآن للاشارة الى انه جهنمي كما مر (بصلة) اي عطية فحسن بها (لها وكسوة) بضم الكاف وكسرها اي ثياب يلبسها (فلما ماتت) بمكة بعد هجرته عليه الصلاة والسلام (سأل من بقي من قرابتها) اي عن بقي فهو منصوب بنزع الخافض او تقديره وقال من بقي فهي اما موصولة او استغنامية والقرابة مصدر بمعنى قرب النسب وسمع اسم جمع بمعنى الاقرباء كما ذكره ابن مالك وغيره خلافا للحريري اذا نكره وقال لا يقال الاقرباء قرابة وانما يقال ذو قرابة كما قال الشاعر * ينيكي عليه غريب لبس يعرفه * وذو قرابته في الحى مسرور (فقبل لا أحد) اي لا احدا من قرابتها باق واحد من فروع بفعل مقدر اي لم يبق احد او من فروع اسم لا العاملة غل لبس او مفتوح اسمها واخبر مقدر عليهما وقوله وكان الى هنا سقط من بعض النسخ وما ذكر من حسن الوفاء وصلة الرحم وفيه من مكارم اخلاقه وحسن عهده صلى الله تعالى عليه وسلم ما لا يخفى وهذا الحديث رواه الواقدي وغيره واما ارضاع ثوبية له صلى الله تعالى عليه وسلم فثبت في الصحيحين وهي اول من ارضعته مع ابنها مسرور المتقدم ذكره اياما قبل حليمة وارضعت قبله عمه حنزة واباسلة واختلف في اسلامها فثبت بعضهم وعدوها في الصحابة وانكره ابو نعيم وكان ابو لهب اعتقها

أقل رجل يقول ذلك وقل رجل يقول ذلك وقما يقوم زيد وقليل من الرجال يقول ذلك وقال الحافظ البخاري في كتابه جواهر الدرر في مناقب شيخه ابن حجر ان ابن حجر رحمه الله تعالى سئل عن هذه العبارة وان بعضهم شنع على المصنف فيها ومحامها من النسخ فأجاب بان الاعتراض باطل لانهم تكلموا على الحديث الذي رواه النسائي عن عبد الله بن ابي اوفى قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكتر الذكر ويقول اللغو فقالوا يقل اللغو بمعنى لا يبالغوا أصلاً قال ابن الاثير في النهاية لان قل يستعمل في النفي كما في الآية السابقة فمضى هذه النسخة انه لا يقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم كبر أصلاً كما في الحديث الصحيح وابس افعل فيه للتنزيل فانه قد يخرج عنه كما في قوله تعالى ﴿ أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً ﴾ ومثله افظ واغظ فانه بمعنى قط غليظ اي كما مر وقال المصنف في شرح مسلم يعرج حمله على المفاضلة والقدار الذي فيه منه اغلاظه على الكفرة والمنافقين كقوله تعالى ﴿ جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ﴾ لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يغاظ عليهم ويعضب عند انتهائهم حرقات الله انتهى فقوله اقلهم كبراً بمعنى انتفاء الكبر عنه البتة او يحمل على شدته على الكفار والمنافقين كما في الذي قبله لان تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم ورأفته كانت بالمؤمنين لقوله تعالى ﴿ بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾ وقوله في التوراة لبس بفظ ولا غليظ اي بالمؤمنين ونظيره ﴿ اشداء على الكفار رجاء بينهم ﴾ بمعنى اذلة على المؤمنين عاطفين عليهم اعزة على الكافرين منكربين عليهم يعادونهم فلا معنى لمحو النسخ واتلافها انتهى واستدرك عليه عز الدين الحنبلي بان تأويله الشدة والغلاظ يكونها على الكفار والمنافقين فيه ان شدته وغلاظه على نحو هؤلاء كانت اشد من عمر رضي الله تعالى عنه بلا شك انتهى (اقول الجواب الحق هو الثاني لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان متخلفاً باخلاق الله تعالى ومنها المتكبر فاتصافه صلى الله تعالى عليه وسلم بهذه الصفة في محلها مذموم ولذا قيل التكبر على المتكبر ضد قد فالتكبر على الكفرة والمنافقين احياناً في محله ممدوح وهو في صفاته تعالى ذاتي دائم لا ينازعه احد رذاه الاقصه الله والجواب الاول تعسف ولبس من قيل قوله ﴿ فقلنا ما يؤمنون ﴾ واما تأويل التفضيل بالنفي وخلع المفاضلة منه فمحذور على محذور وضعف على اياه واما اعتراض الحنبلي فلا وجه له ولبعض الشراح والحشيين هنا كلام زكيك تركه خير منه (وحسبك) اي يكفيك في آيات ما ذكر (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم خير بين ان يكون نبياً ملكاً بكسر اللام اي سلطاناً وخيراً مني للجهول اي خيراً الله على انسان ملائكته في الحديث المشهور (اونبأ عبداً فاختر ان يكون نبياً عبداً) فخير الله بعد تفضيله بالرسالة ان يكون شؤنه كالمملوك في اتخاذ الجنود والحجاب والحيول والخدم والقصور فاختر مع الرسالة العامة

بفتح العين المهملة وتشديد الواو والف ودال مهملة وهو هشام بن إجد القرطبي
 وقد تقدمت ترجمته (يقراء في عليه بقرطبة سنة سبع وخمسمائة) وفي هذه السنة
 توفي رحمه الله تعالى (قال حدثنا أبو علي الحافظ) الغساني وقد تقدم والحافظ اذا
 اطلق براد به حافظ الحديث بالرواية قال (حدثنا ابو عمر) يوسف بن عبد الله بن محمد
 بن عبد البر النمري القرطبي الامام الجليل صاحب التأليف المشهورة كما تقدم قال (حدثنا
 ابن عبد المؤمن) ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن كما تقدم قال (حدثنا ابن
 داسة) ابو بكر بن محمد بن بكر وقد تقدم وان داسة بدال وسين مهملة مفتوحين
 بينهما الف قال (حدثنا ابو داود) صاحب السنن المتقدم قال (حدثنا ابو بكر بن
 شعبة) عبد الله بن محمد بن ابى شعبة العباسي احفظ اهل عصره له ترجمة في الميزان
 مفصلة واخرج له الائمة الستة قال النووي ابو بكر بن ابى شعبة منسوب الى جده هو
 عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن عثمان بن خواستى نجا مجمعة مضبوطة ثم واو مخففة
 ثم الف ثم سين مهملة ساكنة ثم ثاء مثناة من فوق مكسورة وابو شعبة هو ابراهيم
 وغلب على اولادائه النسب اليه وهم ثلاثة عبد الله هذا وهو مشهور بكنيته وعثمان
 وقاسم فاما عبد الله وعثمان فاما مان حافظان من احفظ اهل عصرهم وهما شيخنا
 البخاري ومسلم واما القاسم فلبس كهما بل ترك التحديث عنه ابو زرعة وابو حاتم الرازي
 الحافظان وابوهم محمد ثقة وجدهم ابراهيم ضعيف قال (حدثنا عبد الله بن عمر)
 بالنون كصغر النمر الهمداني هشام بن هشام بن عروة الاعشى الحافظ اخرج له اصحاب
 الكتب الستة وتوفي سنة تسع وتسعين ومائة (عن مسعر) بكسر الميم وسكون
 السين وفتح العين المهملة وراء مهملة ومعناه موقد النار ويقال هو مسعر حرب
 الشجاع وهو مسعر بن كدام ابو سلمة الهلال الكوفي المسمى بالمصحف لا ثقائه
 وحفظه ومن اخرج له الستة وتوفي سنة خمس وخمسين ومائة وله الف حديث
 (عن ابى العباس) بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الباء الموحدة وسين مهملة
 وهو الحارث بن عبيد بن كعب العدوي الكوفي لم يخرج له غير ابى داود وذكره
 في الميزان ولم يذكر فيه شيئا (عن ابى العبد بن) بفتح العين والدال المهملة وتشديد
 الباء الموحدة المفتوحة وسين مهملة وهو تبيع بن سليمان الاسدي ويقال الاشعري
 الكوفي وتبع يضم المثناة الفوقية ثم باء موحدة وعين مهملة بزنة المصغر كما في الميزان
 وتهذيب الذهبي والاكمال الا ان ابا خليل الحافظ كتب في حواشيه ان هذا وهم منه
 وانما هو منيع بالميم بدل المثناة كما قاله البرهان الحلبي (عن ابى مزروق) التميمي واسمه
 كنبته وله ترجمة في الميزان قال فيها ان ابن حبان انه قال لا يخرج بما انفرد به (عن ابى
 غالب) الراسي واسمه خرور وقيل سعد بن خرور وقيل نافع وروى عنه اصحاب السنن
 واختلفوا في ضعف روايته ومنهم من وثقه (عن ابى امامة) الباهلي او النهمي وهو

[illegible]

فان عغيرا هده له المقوقس ويعفوراهده له فروة بن عمرو وقبل بالعكس ومات
يعفور منصرفته من حجة الوداع وقيل التي لنفسه في بئر ابن التيهان يوم موته صلى الله
عليه وسلم وقبل انه كان من جنس من الجير لم يركبه الابن وان كان صلى الله تعالى
عليه وسلم يرسله للرجل فيأتي بابه ويقرعه برأسه فيعلم انه يطلبه (ويردف خلفه)
غيره ويردف بضم المثناة بمعنى يجعله رديفا له اي رابعا خلفه على دابته التي ركبها
ويقال ردف واردف واصله الركوب على الردف وكان صلى الله تعالى عليه وسلم
يجعل غيره قدما له ايضا ولم يذكر المصنف من اردفه اشارة لعمومه فيشمل الذكر
والاشي والصغار والكبار وقد ذكروا ان من اردفه صلى الله تعالى عليه وسلم بلغ
اربعين في سفره وحضره وهذا من تواضعه صلى الله عليه وسلم وهم اسامة ابن زيد
رضي الله عنهما مزجعه من عرفة والصدوق رضي الله عنه في الهجرة وعثمان رضي الله
عنه راجعا من بدر وعلى كرم الله وجهه في حجة الوداع وعبد الله بن جعفر
رضي الله عنهما بين يديه وسبطه مع غلامين من بني هاشم واولاد عباس الثلاثة
رضي الله تعالى عنهم في نزوله من المزدلفة * والحسن والحسين رضي الله تعالى
عنهما * ومعاوية رضي الله تعالى عنه * ومعاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه
على عغير وابوذر رضي الله تعالى عنه على حمار * وزيد بن حارثة رضي الله
تعالى عنه * وثابت بن الضحاك رضي الله تعالى عنه * والشريد بن سويد رضي الله
تعالى عنه * وسلمة بن الاكوع رضي الله تعالى عنه * وزيد بن سهل رضي الله تعالى
عنه * وابوطحمة الانصاري رضي الله تعالى عنه * وسهيل بن بيضاء وعلى ابن ابنته
زينب رضي الله تعالى عنهما وعبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما * وغلام
مطلبي * واسامة بن عمير رضي الله تعالى عنه * وصفية بنت حيي رضي الله تعالى عنها
لقدومه من خيبر وابو الدرداء رضي الله تعالى عنه وآمنة بنت ابي الصلت وابي اباس
وابوهريرة وقبس بن سعد وخوات بن جبير رضي الله تعالى عنهم وجبريل على
البراق في الاسراء * وام حبيبة الجهنمية * وزيد بن ارقم رضي الله تعالى عنه وجابر بن
عبد الله رضي الله عنهما وزاين مذة غير هؤلاء ونظم ابو رزين موفق الدين فقال
* واردافه جم غفير فخيرهم * علي وعثمان شريد وجبريل *
* واولاده ذوو الرشد والقي * اسامة والدوسي وهو نبيل *
* معاوية قيس بن سعد صفية * وسبطاه ما ذا عنهم سأ قول *
* معاذ ابو الدرداء سويد وعقبة * وآمنة ان قام ثمة دليل *
* كذا خوات طريف وسبطه * علي ووجه النقل فيه جيل *
* اسامة والصدوق ثم ابن جعفر * وزيد وعبد الله ثم سهيل *
* كذا ثبت قيس خولة وبن اكوع * وقد رهم في العالمين جليل *

هذه او غيرها وجرم به غيره (كان في عقلها شيء) من الجنون ولم يصرح به اشارة لحقته وانها لم تستغرق فيه فان لفظ شيء يشعر بالقلية (جاءته صلى الله عليه وسلم فقالت ان لي اليك حاجة) اي لي حاجة اريد ان اتيهم اليك واعليك بها (قال) لها (اجلسي يا ام فلان) الايهام من الراوي لانه لم يحضره اسمها (في اي طريق المدينة شئت اجلس اليك) مجزوم في جواب الامر والى بمعنى عند غيره للمشاكلة حتى اقضى حاجتك (فجلست فجلست اليها حتى فرغت من حاجتها) التي اعلمت بها تواضعها صلى الله تعالى عليه وسلم وملاطفة وفيه استحباب الملاطفة بمثلها لا من كان فيه جنون مطبق وكان جارية سوداء تصرع احيانا فشكت ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقالت اني اصبرع وانكشف فادع الله لي فقال ان شئت قاصبري ولك الجنة وان شئت دعوت الله ان يعافيك فقالت اصبر ولكن اذع الله ان لا انكشف فدعا لها وكان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يقول الا اريكم امرأة من لاهل الجنة فبشير اليها وقيل ان التي كانت تصرع سعيذة الاسدينية (وقال انس) رضى الله تعالى عنه في حديث رواه ثمامه ابوداود والبيهقي (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يركب الحمار ويحب دعوة العبد) كما تقدم بيانه (وكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم بني قريظة) يوم واحد الايام واليوم هنا بمعنى الوقعة والغزوة شايع بحيث اذا اطلقوه انما يفهم منه هذا وينو قريظة بصيغته التصغير والقاف والراء المهملات والطاء المشالة ثم هاء قوم من اليهود بقرب المدينة عزاهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل غزوة الخندق كما فصل في السير راكبا (على جاز) وهو صاحب الرياسة والرسالة العظمى تواضعاً منه ومن هو من اقل عبيده يركب الخيل في مثله ويحجب الخائب اظهاراً لشوكته وعظمته بذاته لا لغرض الدنيا الذي لا يستقر وما في بعض الشروح هنا نقلاً عن بعض الجواشي في ضبط يوم من انه يفتح البناء النجدة والهمزة المضمومة المرسومة واوا والميم المشددة بمعنى يقصد تحريف لوجهه (مخطوم بحمل من ليف) اسم مفعول من الخطام بخاء معجمة وطاء مهملة وهو ما يقاديه الدابة كالرسن والليف بكسر اللام والقاء شيء يتخذ من النخل ويقتل جبالاً (وعليه) اي على الحمار (اكاف) بكسر الهمزة وكاف والفاء وفاء بزنة كلب ويضم كغراب ويقال وكاف بالواو وهو رجل يوضع على ظهر الحمار للركوب عليه او بعض ادواته وهو البردعة وهذا من حديث زواه ابوداود والبيهقي كما من (قال) انس بن مالك رضى الله تعالى عنه (وكان) صلى الله تعالى عليه وسلم يدعى الى خبز الشعير والاهالة السخنة (الاهالة بكسر الهمزة وتخفيف الهاء ولا م) وهو كل ما يؤتى به من الدهن او ما يذاب من الالية او الدسم الجامد وسخنة بفتح السين المهملة وكسر النون وفتح الخاء المعجمة وهاء

لما جاء كثيرا بسهولة من الله كأنه أفاضه عليه وفتح الأرض أن اريد به بعضها
 كالبحار فظاهروا أن اريد جميعها فعد تمكنه صلى الله تعالى عليه وسامها بمنزلة
 وقوعه ومرت في الحديث عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال أئبت بمه ليد
 الدنيا على فرس ابلق عليه قطيفة سندس وفي رواية بمفاتيح خزائن الأرض
 فوضعت بين يدي وهو محمل على ظاهره وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو وهو
 كائنه عن أن الله يمكنه من ذلك ولو أن الله تعالى اراده صرفه بالفعل فيها وقاد جميع
 أهلها له (واهدى في حجه ذلك مائة بدنة) اهدى بمعنى بعث الهدى بوزن الرمي
 مخفف الباء وقد تبدد فكسر ذاله وهو ما يرسل للبنت الحرام ليجري فيه ويتصدق به
 من الأبل والبقير وكذا البدنة تطلق على الجمل والبقرة وأكثر ما تطلق
 على الأبل وقد يسمى الأبل مطلقا هدى وسميت بدنة أكبر بدنها وفي البخاري لما
 حج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حجة الوداع اهدى مائة بدنة فحراها وقسم
 لها وجلودها وحلالها ونحر يده منها جله ثم امر عليها كرم الله وجهه بنحر
 باقها واختلف فيما نحره صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة أهو ثلاثون أم ستون
 (ولما فتح عليه مكة دخلها الجيوش من المسلمين) وذلك في شهر رمضان ثالث عشرة
 أو سادس عشرة أو ثامن عشرة وصحح النووي أنه تاسع عشرة واختلف في الجيوش
 أيضا ف قيل اثنا عشر وقيل عشرة آلاف وقيل ثمانية (طأ طأ على راحلته رأسه حتى كاد
 يمس قادمة) الرحلة مقدم ومؤخر من تقع عن محل الأرب وفيها الغلت قادمة وقادمة
 ومقدم ومقدمة بكسر الدال المخففة وفتحها مشددة وكذا آخره الرحل (تواضعا
 لله تعالى) ومن تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم أن ركب الجمل ديون القرس وعلى
 رأسه بغفر فوقه عمامة سوداء وأردف خلفه أسامة رضي الله تعالى عنه كما مر
 (ومن تواضعه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى) قال
 شيخ مشايخنا الجلال السيوطي لم أقف عليه بهذا اللفظ والذي في البخاري عن ابن
 مسعود رضي الله تعالى عنه لا يقولون أحدكم ناخر من يونس بن متى وفي سنن أبي داود
 ما يدلني أن يقول أنا أفضل من يونس بن متى وفي الصحيحين لعبد الله بن
 وفي رواية لا أقول أنا أحدا أفضل إلى آخره أنه صحح الله في الظلمات وفي البخاري
 ونسبه لايه ف قيل إشارة إلى أن متى يفتح الميم وتشديد التاء مقصورا اسم أبيه وقيل
 معناه أنه ذكر اسم أبيه بدل متى اسم أمه وهذا هو المشهور وأنه لم ينسب لاسم الآ
 يونس وعيسى عليهما الصلوة والسلام واختلف في المراد منه فقيل أنه صلى الله
 تعالى عليه وسلم قاله تواضعا منه وإن كان هو أفضل من جميع الرسل بالاتفاق وكلام
 المصنف رحمه الله تعالى يميل لهذا فإن الأفضل قد لا يطلب تفصيل أحده وقيل أنه
 كان قيل أن يعلم بتفضيله والادن فيه لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض

١٨٨٨
 ١٨٨٩
 ١٨٩٠
 ١٨٩١
 ١٨٩٢
 ١٨٩٣
 ١٨٩٤
 ١٨٩٥
 ١٨٩٦
 ١٨٩٧
 ١٨٩٨
 ١٨٩٩
 ١٩٠٠
 ١٩٠١
 ١٩٠٢
 ١٩٠٣
 ١٩٠٤
 ١٩٠٥
 ١٩٠٦
 ١٩٠٧
 ١٩٠٨
 ١٩٠٩
 ١٩١٠
 ١٩١١
 ١٩١٢
 ١٩١٣
 ١٩١٤
 ١٩١٥
 ١٩١٦
 ١٩١٧
 ١٩١٨
 ١٩١٩
 ١٩٢٠
 ١٩٢١
 ١٩٢٢
 ١٩٢٣
 ١٩٢٤
 ١٩٢٥
 ١٩٢٦
 ١٩٢٧
 ١٩٢٨
 ١٩٢٩
 ١٩٣٠
 ١٩٣١
 ١٩٣٢
 ١٩٣٣
 ١٩٣٤
 ١٩٣٥
 ١٩٣٦
 ١٩٣٧
 ١٩٣٨
 ١٩٣٩
 ١٩٤٠
 ١٩٤١
 ١٩٤٢
 ١٩٤٣
 ١٩٤٤
 ١٩٤٥
 ١٩٤٦
 ١٩٤٧
 ١٩٤٨
 ١٩٤٩
 ١٩٥٠
 ١٩٥١
 ١٩٥٢
 ١٩٥٣
 ١٩٥٤
 ١٩٥٥
 ١٩٥٦
 ١٩٥٧
 ١٩٥٨
 ١٩٥٩
 ١٩٦٠
 ١٩٦١
 ١٩٦٢
 ١٩٦٣
 ١٩٦٤
 ١٩٦٥
 ١٩٦٦
 ١٩٦٧
 ١٩٦٨
 ١٩٦٩
 ١٩٧٠
 ١٩٧١
 ١٩٧٢
 ١٩٧٣
 ١٩٧٤
 ١٩٧٥
 ١٩٧٦
 ١٩٧٧
 ١٩٧٨
 ١٩٧٩
 ١٩٨٠
 ١٩٨١
 ١٩٨٢
 ١٩٨٣
 ١٩٨٤
 ١٩٨٥
 ١٩٨٦
 ١٩٨٧
 ١٩٨٨
 ١٩٨٩
 ١٩٩٠
 ١٩٩١
 ١٩٩٢
 ١٩٩٣
 ١٩٩٤
 ١٩٩٥
 ١٩٩٦
 ١٩٩٧
 ١٩٩٨
 ١٩٩٩
 ٢٠٠٠
 ٢٠٠١
 ٢٠٠٢
 ٢٠٠٣
 ٢٠٠٤
 ٢٠٠٥
 ٢٠٠٦
 ٢٠٠٧
 ٢٠٠٨
 ٢٠٠٩
 ٢٠١٠
 ٢٠١١
 ٢٠١٢
 ٢٠١٣
 ٢٠١٤
 ٢٠١٥
 ٢٠١٦
 ٢٠١٧
 ٢٠١٨
 ٢٠١٩
 ٢٠٢٠
 ٢٠٢١
 ٢٠٢٢
 ٢٠٢٣
 ٢٠٢٤
 ٢٠٢٥
 ٢٠٢٦
 ٢٠٢٧
 ٢٠٢٨
 ٢٠٢٩
 ٢٠٣٠
 ٢٠٣١
 ٢٠٣٢
 ٢٠٣٣
 ٢٠٣٤
 ٢٠٣٥
 ٢٠٣٦
 ٢٠٣٧
 ٢٠٣٨
 ٢٠٣٩
 ٢٠٤٠
 ٢٠٤١
 ٢٠٤٢
 ٢٠٤٣
 ٢٠٤٤
 ٢٠٤٥
 ٢٠٤٦
 ٢٠٤٧
 ٢٠٤٨
 ٢٠٤٩
 ٢٠٥٠
 ٢٠٥١
 ٢٠٥٢
 ٢٠٥٣
 ٢٠٥٤
 ٢٠٥٥
 ٢٠٥٦
 ٢٠٥٧
 ٢٠٥٨
 ٢٠٥٩
 ٢٠٦٠
 ٢٠٦١
 ٢٠٦٢
 ٢٠٦٣
 ٢٠٦٤
 ٢٠٦٥
 ٢٠٦٦
 ٢٠٦٧
 ٢٠٦٨
 ٢٠٦٩
 ٢٠٧٠
 ٢٠٧١
 ٢٠٧٢
 ٢٠٧٣
 ٢٠٧٤
 ٢٠٧٥
 ٢٠٧٦
 ٢٠٧٧
 ٢٠٧٨
 ٢٠٧٩
 ٢٠٨٠
 ٢٠٨١
 ٢٠٨٢
 ٢٠٨٣
 ٢٠٨٤
 ٢٠٨٥
 ٢٠٨٦
 ٢٠٨٧
 ٢٠٨٨
 ٢٠٨٩
 ٢٠٩٠
 ٢٠٩١
 ٢٠٩٢
 ٢٠٩٣
 ٢٠٩٤
 ٢٠٩٥
 ٢٠٩٦
 ٢٠٩٧
 ٢٠٩٨
 ٢٠٩٩
 ٢١٠٠
 ٢١٠١
 ٢١٠٢
 ٢١٠٣
 ٢١٠٤
 ٢١٠٥
 ٢١٠٦
 ٢١٠٧
 ٢١٠٨
 ٢١٠٩
 ٢١١٠
 ٢١١١
 ٢١١٢
 ٢١١٣
 ٢١١٤
 ٢١١٥
 ٢١١٦
 ٢١١٧
 ٢١١٨
 ٢١١٩
 ٢١٢٠
 ٢١٢١
 ٢١٢٢
 ٢١٢٣
 ٢١٢٤
 ٢١٢٥
 ٢١٢٦
 ٢١٢٧
 ٢١٢٨
 ٢١٢٩
 ٢١٣٠
 ٢١٣١
 ٢١٣٢
 ٢١٣٣
 ٢١٣٤
 ٢١٣٥
 ٢١٣٦
 ٢١٣٧
 ٢١٣٨
 ٢١٣٩
 ٢١٤٠
 ٢١٤١
 ٢١٤٢
 ٢١٤٣
 ٢١٤٤
 ٢١٤٥
 ٢١٤٦
 ٢١٤٧
 ٢١٤٨
 ٢١٤٩
 ٢١٥٠
 ٢١٥١
 ٢١٥٢
 ٢١٥٣
 ٢١٥٤
 ٢١٥٥
 ٢١٥٦
 ٢١٥٧
 ٢١٥٨
 ٢١٥٩
 ٢١٦٠
 ٢١٦١
 ٢١٦٢
 ٢١٦٣
 ٢١٦٤
 ٢١٦٥
 ٢١٦٦
 ٢١٦٧
 ٢١٦٨
 ٢١٦٩
 ٢١٧٠
 ٢١٧١
 ٢١٧٢
 ٢١٧٣
 ٢١٧٤
 ٢١٧٥
 ٢١٧٦
 ٢١٧٧
 ٢١٧٨
 ٢١٧٩
 ٢١٨٠
 ٢١٨١
 ٢١٨٢
 ٢١٨٣
 ٢١٨٤
 ٢١٨٥
 ٢١٨٦
 ٢١٨٧
 ٢١٨٨
 ٢١٨٩
 ٢١٩٠
 ٢١٩١
 ٢١٩٢
 ٢١٩٣
 ٢١٩٤
 ٢١٩٥
 ٢١٩٦
 ٢١٩٧
 ٢١٩٨
 ٢١٩٩
 ٢٢٠٠
 ٢٢٠١
 ٢٢٠٢

من التفاصيل والهيئات ما لم يحط به قبل ذلك علما وكذلك ابراهيم لما رأى كيفية الاحياء لم يزد يقينا بالايان بقدرته تعالى على الاحياء وان وقف بمشاهدة كيفية الاحياء على ما لم يقف عليه من الايمان ~~ك~~ كمن رأى بناء عجيبا وعرف صانعه علم قدرته وصنعه ونحققه وان لم يعرف كيفية بناؤه وصنعه عمله فاذا طلب مشاهدة عمله ورأه لم يزد علمه بقدرته وصنعه وهيبته بذلك ولكن اطمان قلبه لحصول ما طلبه من كيفية صنعه وقال السبكي رحمه الله تعالى سئل الغزالي رحمه الله تعالى عن هذا فقال البقين يتصور عليه الجحود كما قال تعالى وجمدوا بها واستبقنتها انفسهم والطمانينة لا يتصور عليها الجحود وهو جواب حسن في الفرق بين البقين والجحود انتهى وفيه نظر وقول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هذه الآية ارجى آية في القرآن معناه ان سؤاله الاحياء في الدنيا يدل على التاخي وينتفع في الآخرة او ان الايمان بالغيب اجم لا كاف لنا (ولو لبثت ما لبث يوسف في السجن لاجبت الداعي) لبث في السجن بضع سنين اي لبث خمسا ثم سبعا بعد رؤيا الفتيين الذين دخلامعه السجن وقبل غير ذلك وورد في الحديث رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك ما لبث في السجن سبعا بعد خمس اي لو لم يستعن بغير الله تعالى ما طالت المدة والمراد باجابة الداعي اجابة رسول الملك الذي دعاه للخروج منه قال الكرماني وصفه بالنصير حيث لم يبادر الى الخروج وقال ذلك تواضعا لانه كان فيه مبادرة ومجالة لو كان مكان يوسف والتواضع لا يصغر كبيرا بل يزيد قدره اجلا لا وذلك منه صلى الله تعالى عليه وسلم اشارته الى مقام التفويض وتلقى كل ما يأتي من الله بالقبول ورفض الوسائط والمعنى لو كنت مكانه تلقت دعوة الداعي مستعينا بالله تعالى مفوضا امرى له وقد كان يوسف عليه الصلاة والسلام عبر رؤيا الفتيين ثم رؤيا الملك فطلبه فلما جاءه الرسول ليخرجه من السجن لم يبادر للخروج فطلب الكشف عن امره حتى يعلم انه مظلوم وقال القرطبي الوجه عندي في ذلك انه صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ له فسد وجهها آخر من الرأى وهو ان يفعل امر البقندي به فيد وهو ان يخرج سره ثم يبرئ ساحته بالتبرئة من غير الحاح وهو الحزم ويوسف عليه الصلوة والسلام ساك مسلكا آخر وهو الصبر وقيل انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يلفظ لما التفت له من راءة الساحدة اكتفاء بعلم الله واعتقاده لانه يبرئ ساحته من غير طلب منه هذا المقام ولكنه قال ما قال تواضعا وفي يوسف ست لغات بتبليث السين مع الهمزة وعد منها (وقال الذي قال له يا خير البرية ذاك ابراهيم) وهذا من تواضعه ايضا صلى الله تعالى عليه وسلم والا فهو خير البرية من غير شك وليس فيه اخبار بغير الواقع اذا المعنى لا يقول ذلك اطراء لنفسى والبرية خلق من برأ

١٠٠٠ (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠) (٢١) (٢٢) (٢٣) (٢٤) (٢٥) (٢٦) (٢٧) (٢٨) (٢٩) (٣٠) (٣١) (٣٢) (٣٣) (٣٤) (٣٥) (٣٦) (٣٧) (٣٨) (٣٩) (٤٠) (٤١) (٤٢) (٤٣) (٤٤) (٤٥) (٤٦) (٤٧) (٤٨) (٤٩) (٥٠) (٥١) (٥٢) (٥٣) (٥٤) (٥٥) (٥٦) (٥٧) (٥٨) (٥٩) (٦٠) (٦١) (٦٢) (٦٣) (٦٤) (٦٥) (٦٦) (٦٧) (٦٨) (٦٩) (٧٠) (٧١) (٧٢) (٧٣) (٧٤) (٧٥) (٧٦) (٧٧) (٧٨) (٧٩) (٨٠) (٨١) (٨٢) (٨٣) (٨٤) (٨٥) (٨٦) (٨٧) (٨٨) (٨٩) (٩٠) (٩١) (٩٢) (٩٣) (٩٤) (٩٥) (٩٦) (٩٧) (٩٨) (٩٩) (١٠٠)

بالعقال ويعقل بوزن يضرب (ويعلف ناضح) بنون وضاد مججمة وجاء مهجلة
 وهو البعير الذي يستقى عليه من النصح (ويجدم نفسه) اى يفعل ذلك كثيرا
 لاداء مع كثرة عبيده وخدمته وتشوق الناس لخدمته صلى الله عليه وسلم لكنه يحب
 فعل ذلك بنفسه تواضعا وتشريعا (وياكل مع الخادم) الخادم متعاطى الخدمة ذكر اكان
 او اثنى حرا او عبدا واكل الانسان مع خادمة سنة قال القاضي ذكر باقى شرح الروض
 ان السنة ان يجلس خادمه للاكل معه ويلبسه من لباسه فان ابى فليتاو له بما ياكله ومن
 الغريب ما نقل عن الشافعي انه واجب الامر به في الحديث وقد نظره (ويغجن معها)
 الصمير لخادم لانه يطلق على الاشئ كإمر والفجين من عمل النساء (ويحمل بضاعته)
 بكسر الموحدة وهو ما يشتره (من السوق) وفيه دلالة على انه صلى الله عليه وسلم
 كان يدخل السوق قالوا وهو عادة الانبياء عليهم الصلوة والسلام قال الله تعالى
 وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لما يكون الطعام ويمشون في الأسواق وكذا
 كان دأب الصحابة رضي الله تعالى عنهم ولا ينافيه احب البقاع الى الله المساجد
 وابتغضها اليه الاسواق لان المراد بغض ما فيها او النهي عن الجلوس فيها
 من غير حاجة وعن انس بن مالك رضي الله عنه خادم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 وهذا الحديث رواه البخاري تعليقا ووضله ابن ماجه (ان كانت الامه من اماء المدينة)
 بكسر همزة ان المتخفة من الثقبلة كقوله وان كانت لكيرة وهي مهجلة او اسمها
 ضمير شان مقدر (لتأخذ يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتطلىق به حيث شاءت)
 اى تمسك يده الشريفة وتذهب به الى اى محل تريد لاجل حاجتها (حتى يقضى حاجتها)
 وليس فيه افراط في التواضع المذموم لان قضاء حاجة المسلمين امر محمود (ودخل
 عليه رجل فاصابته رعدة) بكسر فسكون خوفا من مهابته اذ كان لم يره
 قبلها واعاد هذا الحديث لما فيه من الزيادة والعدة ان يرخف ويضطرب
 (فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم هون عليك) امر من التهوين اى عد
 ما رأته امر اهناء غير صعب تخشى منه اى لا تخف ولا تقزع (فاني لست بملك) من
 الملك الجبارة الذين يخشى بواذرهم (انما انا ابن امرأة تأكل القديد) هو اللحم الذي
 قطع ويجعل في الشمس حتى يبس وكان عادة العرب اكله وهكذا عادة فقراءهم
 فكفى به عن عدم تكبره ونجبره وترفعه صلى الله تعالى عليه وسلم (وعن ابى هريرة)
 رضي الله تعالى عنه قال السيوطى هذا الحديث رواه الطبرنى في الاوسط بسند
 ضعيف (فادخلت السوق مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاشتري سراويل)
 في حواشي الشمني ذكر المصنف رحمه الله تعالى اشتراه صلى الله تعالى عليه وسلم
 للسراويل لانهم قالوا انه لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم لبسها ولكنه اشترها
 ولم يلبسها وقال ابن القيم في الهدى انه لبسها فقالوا انه سبق قلم وقال السيوطى

اى قام بسرعة (الى يد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقبلها) اى قام ليقبل يده
 الشريفة لما رأى منه ولمعرفة انه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (جذب) اى
 ترك صلى الله تعالى عليه وسلم (يده) من يده (وقال هذا) اى تقبل اليك امر (تفعله
 الاعاجم يملوكها) ولست بملك انما انا رجل منكم) معا شر العرب والناس وهذا من
 تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم اولانه علم انه انما قبل يده لامر دىوى والا
 فتقبل يد الرجل العلة او صلاحه او شرفه سنة مستحبة وقد كان الصحابة رضى الله
 تعالى عنهم يقبلون يده الشريفة ويد الخلفاء رضى الله تعالى عنهم وقيل لبعض
 المشايخ اتقبل يد المشايخ فقال انهم رياحين الله فشموها بالتقبيل (ثم اخذ)
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يده الشريفة (السراويل) ليحملها بنفسه
 (قد هبت لاجله) اى شرعت في حملها عنه يقال ذهب يفعل كذا وقام يفعله
 اذا شرع في الفعل ولذلك عدت من افعال المراقبة فليس المراد بالذهاب معناه
 المشهور وضمير لاجله للسراويل لانه يجوز تذكيره وتأنيته كما علم (فقال) اى النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم لابي هريرة (صاحب الشيء اخق يشبهه ان يحمله)
 يدل من شبهه اى اخق يحمله من غيره وهذا من تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم
 واقبدي به الصحابة رضى الله تعالى عنهم فكان الخلفاء منهم يحملون امتعيتهم
 في السوق كما فضله الغزالي في الاحياء فصل واما عدله صلى الله تعالى عليه وسلم
 العدل مصدر معناه العدول عن الظلم والجور ويكون بمعنى العادل فتستوى فيه
 الواحد المذكر وغيره ويجمع على عدول (واما انه) في كل شيء يحفظه قولا كان
 او فعلا او غير ذلك مما يجعل عنده وكونه موثوقا به في اموال الناس واحوالهم (وعفته)
 في نفسه بترك كل قبيح وترك السؤال والتراهة عن كل شيء (وصدق لهجته) اللهجة
 اللسان والكلام وقد يقال لهج بكذا اذا اولع به ولا يخفى تقارب معاني ما ذكر ولذا
 جمعها في فصل فان في العدل عفة عن الظلم وفي الصدق امانة على ما سمع وعفة
 عن الكذب وهذا ظاهر لمن له بصيرة (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم آمن
 الناس) آمن بمد الهمزة بمعنى اكثرهم واشدهم امانة (واعدل الناس واعف الناس
 واصدقهم لهجة منذ كان) اى من ابتداء خلقته الى نهايتها وكان تامة بمعنى وجد
 (اعترف له بذلك محادوه) جمع محاد بتشديد الدال المهملة بمعنى المعادى والمخالف له
 الذى في حد وجانب عنه ويكون بمعنى المحارب قال تعالى ومن يحادد الله ورسوله
 (وعده) بكسر العين جمع عدوا واسم جمع وهو في الصفات وقد تضم عنه (قال
 ابن اسحق) محمد بن اسحق بن يسار صاحب السير كما تقدم وهذا حديث صحيح رواه
 احمد في مسنده والحاكم والطبراني عن علي كرم الله وجهه (كان صلى الله تعالى
 عليه وسلم) ابتداء امره قبل نبوته (يسمى الامين) لا ما تته وصدق قوله في جميع احواله

ينقلان الحجارة فقال له العباس اجعل ازارك على رقبك ليقك الم الحجارة فلما فعل
 بدا منه ما لا يد من ستره فخر مغشيا عليه وطاحت عيناه الى السماء فقال ازارى فشد
 عليه ازاره لانه نودى يا محمد غط عورتك فآثره عورة بعده ولا قبله وروى انه وقع له
 مثله وهو يلعب صغيرا (وعن الربيع بن خثيم) رضى الله تعالى عنه بضم اخاء المجددة
 وقبح المثلثة وسكون الياء المشناة التحتية والميم وهو الربيع بن خثيم بن عابد بن عبد الله
 بن وهب ابو يزيد الثوري ينسب الى ثور بن عبد مائة ابن اد بن طابخه بن الياس بن
 مضر وينسب اليه سفيان وغيره والربيع يروى عن ابن مسعود وابن ايوب وروى
 عنه خلق كثير وكان ثقة عابدا واخرج له اصحاب الكتب الستة وتوفي سنة سبع
 وستين (كان يحاكم الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الجاهلية) وفسر
 الجاهلية بقوله (قبل الاسلام) لانها اطلق بهذا المعنى في الاكثر وهذا شاهد
 لعدله صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد قبل بعثته وتطلق الجاهلية كما في النهاية
 على صفا تهم وان كانت في الاسلام كقوله في الحديث ان فيك جاهلية وحققتها
 الاول وهذا معنى مجازي اللهم الا ان يراد بها المعنى الاخرى وهو النسبة الى الجهل
 مطلقا فيكون حقيقة والى هذا انظر ابن حجر في شرح البخاري ويتحاشى بضم المشناة
 مجهول اى يحاكم اليه قریش او العرب وقول الربيع هذا رواه ابن مسعود وله حكم الرفع
 وتحاكمهم اليه صلى الله تعالى عليه وسلم يدل على عدله وانصافه (وقال صلى الله
 عليه وسلم والله اى لامين في السماء) و(امين في الارض) يعنى انه مشهور بذلك بين الملأ
 الاعلى وبين اهل الارض لانه لم يتهم قط بكذب وجور في احكامه وهذا الحديث
 رواه ابن ابى شبة في مسنده عن ابن رافع وفيه دليل على جواز مدح الانسان نفسه
 مؤكدا بالقسم واعادا مينا لاختلاف الاماتين (حدثنا) ابن سكرة (ابو على الصديق
 الحافظ بقراءة عليه) وقد تقدمت ترجمته وحكمه قال (حدثنا ابو الفضل ابن
 خيرون تقدم انه احمد بن الحسين ابن احمد بن خيرون الحافظ وابن خيرون ممنوع
 الصنف قال (حدثنا ابو على بن زوج الحرة) تقدمت ترجمته قال (حدثنا ابو على السجى)
 تقدم ضبطه وترجمته قال (حدثنا ابو محمد البروزى) محمد بن احمد بن محبوب راوى
 جامع الترمذى كما تقدم قال (حدثنا ابو عيسى الحافظ) هو الامام الترمذى كما تقدم قال
 ابو كريب (بضم الكاف وقبح الراء المهملة وباء تصغير وباء موحدة وهو الامام الحافظ
 محمد بن العلاء الهمدانى اخرج له الستة ووثقه النسائي وغيره توفي سنة ثمان واربعين
 ومائتين قال (حدثنا معاوية بن هشام) القصار الكوفى الثقة وقال ابن معين صالح
 وابس بذلك توفي سنة خمس وعشرين ومائة (عن سفيان) الثورى فيما يظهر
 الان المرى والذهبي لم يقيدها الى آخره (عن ابى اسحق) عمرو بن عبد الله الهمدانى
 السبعى اخذ الاعلام (عن ناجية) بنون وجيم (بن كعب) العثرى والاسدي

[illegible]

ابواسحق والبيهقي عن الزهري واخرج ابن جرير عن السدي (ان ابا جهل يوم بدر) وكان يوم الجمعة سنداثنين من الهجرة في تاسع عشر رمضان (فقال له يا ابا الحكم) بفتحتين وهذه كنيته القديمة ثم غاب عليه كنيته بابي جهل (لبس ههنا غيري وغيرك يسمع كلامنا فتخبرني عن محمد) بجملة خبرية والمراد اخبرني عنه (صادق ام كاذب) يعني اصادق فعذفت الهمة تخفيفا والاستفهام حقيق او تقديري (فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط) هذا يدل على انهم لا يعتقدون كذبه (وسأل هرقل عنه) هرقل بكسر الهماء وفتح الراء وسكون القاف ويقال باسكان الراء بين كسرتين كما سأتى وهو علم غيره نصرف قال البرهان هلاك على كبره وفي الاستيعاب انه صحابي قبل وهو ما مل (اباسفبان) صحابي من حرب بن امية القرشي الاموي اسلم يوم القح فكان من المؤلفة قلوبهم ثم حسن اسلامه وكان رئيس قريش واكثرهم مالا وتوفي سنة اربع وثلاثين وسنة ثمان وثمانين في المدينة وقصة ابي سفيان مع هرقل مشهورة مروية في الصحيحين مفصلة في اول باب في البخاري وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كاتبه في سنة ست فلقبه رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قرأ الكتاب امر مناديا ينادي الا ان قبض قد اسلم واتبع محمدا وترك النصرانية فهاج جنده وتسلموا فامر مناديا ثانيا الا ان قبض راض بدينه وهو راض عنكم ثم قال رسول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اني مغلوب على ملكتي وكتب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اني مسلم وبعث له دنانير فقال كذب عدو الله لانه علم انه لبس قوله عن صميم قلبه ولو سلم فداؤه بانه راض بدينه ردة فلذا قالوا ان القول باسلامه بناء على ظاهر قوله وام كيف وقد قاتل المسلمين يوم موتة وواعدهم ان ياتيهم في العالم المقبل ونزل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاجله الى تبوك فلم يجي واخذت منه البلاد وهلك سنة عشرين بالقسط طينية على نصرانيته وقوله (فقال) اي هرقل لابي سفيان (هل تهملونه بالكذب) اي هل وقع في قلوبكم انه صدر منه كذب في اقواله قال في الاساس وهبت الشيء اهبه وهما ونوهمته وقع في خلدي وشيء موهوم ومتوهم انتهى وانما سألهم عن توهم الكذب ولم يقل هل علمتم وتحققتم لانه يعلم من انتفاء التوهم انتفاء غيره بالطريق الاولى (قبل ان قال ما قال قال لا) فقال هرقل قد عرفت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله وانما لم يقل انه يكذب لثلاثيات الناس عليه الكذب وهو عار عند العرب او يقول ما لا يقبل منه ثم قال ابوسفيان الا اخبرك عنه خيرا اكدب فيه قال ما هو قال انه زعم انه خرج في ليلة من الحرم الى مسجد ايليا ثم رجع فيها قبل الصباح وكان عنده بطريق ايليا فقال صدق اني كنت لا انام حتى اغلق ابواب المسجد فلما كانت تلك الليلة اغلقت ابوابه غير باب منها غلبي فاستعنت بمن حضرنى فلم يمكنهم

وقد رأينا الكهنة وسمعنا سمعهم وقتلهم شاعر والله ما هو بشاعر وقد رأينا الشعر
وسمعنا أصنافه هزجه وزججه وقتلهم مجنون لا والله ما هو بمجنون فاهو بمنقعة
ولا تخليط ولا وسوسة فانظروا في شأنكم فانه والله قد نزل بكم امر عظيم والنضر
بن الحارث كان من شياطين قريش وهو الذي جاء بقصة رسم واسفنديار وكان
يخلاس يحدث بها ويقول ماجاء به محمد لبس باحسن مما جئت به ان هو الا اساطير
الاولين فيزل فيه * واذا تنلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين * في آيات اخر (وفي
الحديث عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما لمست يده يد امرأة قط لا يملك رقها)
وهذا من عقبه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الحديث رواه الشيخان عن عائشة
رضي الله تعالى عنها وسكت عن زوجته لان جواز مسهن معلوم وانما يحرم مس
الاجنبية التي ليست بمحرم فيعلم ذلك من الرقيق بالطريق الاولى وقيل انه داخل
في ملك الرق لملكه البضع وقد سمي بذلك في قول اسماء رضي الله تعالى عنها التزوج
رق المرأة فليظن ان يضع رقها ولا ينافي هذا ما مر من ان الامة من اماء المدينة
كانت تأخذ بيده صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يدع يده من يدها حتى يقتضى
حاجتها لانه كان يحائل من كنه او كها وكلام عائشة رضي الله تعالى عنها هذا ورد
في مبايعته صلى الله تعالى عليه وسلم للنساء فان بعضهم توهم انها كبايعه الرجال
باليد من غير حائل فقالت رضي الله تعالى عنها انما كان يقول لمن هاجر من المؤمنين
ما امره الله تعالى به في قوله * يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يابعنك الى قوله غفور
رحيم فبايعهن على ذلك فمن اقرب به قال قد بايعتك كلاما من غير مس لايديهن وما ورد
في المبايعه من امساك ايديهن فان كان مدا من غير مضامحة فيها والا فهو بحائل
لانه ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم اتى بثوب وضعه على يده وقال لا اصافح
النساء وروى انهن كن يأخذن بيده من فوق ثوب وفي المغازي عن ابان بن صالح
انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان في المبايعه يغمس يده في ماء في اثناء وتغمس من بايعته
يدها فيه وقيل انه صلى الله تعالى عليه وسلم بايع النساء بواسطة عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه وكلام عائشة رضي الله تعالى عنها يقتضى انه صلى الله تعالى
عليه وسلم لم يبايعهن الا بالكلام فلعله تعدد (وفي حديث علي رضي الله تعالى عنه
في وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم اصدق الناس لهجة) رواه الترمذي في شمائله
وتقدم بيانه لعصمته صلى الله تعالى عليه وسلم عن الكذب ولوسهوا لمنافاته للابلاغ
ووجوب تصديقه في كل ما يقول كما سيأتي (وقال في الصحيح) اي في الحديث الصحيح
اوفي صحيح البخارى لانه حيث اطلق الصحيح انصرف اليه وهذا اول (ويحك فمن
يعدل ان لم يعدل خبت وخسرت ان لم يعدل) وتقدم ضبطه على الخطاب
والتكلم والكلام عليه الا ان الذي في البخارى في باب الادب وبذلك بدل ويحك

حقيقة وذكر قصته توطئة لقوله (قال ابن خالويه) بفتح اللام والواو وسكون
 المثناة التحتية والمحدثون يضمنون اللام مع سكون الواو وفتح الياء وهو الحسين بن
 محمد بن خالويه الحنوي اللغوي الأديب الهمداني دخل بغداد ثم انتقل للشام
 وصحب سيف الدولة لتأديب اولاده واخذ العربية عن ابي بكر بن الاباري والسيرافي
 وتصدر للافادة وله تأليف جلية ومهر حسن ومات بحلب سنة سبعين وثلاثمائة
 (ما كان اعرفهم) اي الفرس الدال عليهم ذكر كسرى (سياسة دنياهم)
 اي تدبير امورها لان هذا معنى السياسة لغة قال * فينا نسوس الناس والامر
 امرنا * اذ نحن فيهم سوقة تنقص * وقول ابن كمال في رساله التعريف انه معرب
 خطاء كما تقدم (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) يعني
 انهم عرفوا امر شر بهم واكلهم وحركتهم وتقيدوا بذلك وغفلوا عن المعاد
 وما يليق به وهذا امر اده فيما اقتبسه كمال الشاعر * ومن البلية ان ترى لك صاحباً *
 * في صورة الرجل السميع المبصر * فظن لكل مصيبة في ماله * واذا يصاب
 يدينه لم يشعر * ويقرب ما قاله المفسرون نقلا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
 انهم يعلمون امر معايشهم وديارهم متى يزعمون ومتى يحصدون وكيف يعرضون
 ويثبون (ولكن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم جزأ نهاره ثلاثة اجزاء) يعني انهم
 قسموا ايامهم لما ذكره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قسم اوقاته وهو اكثر حزبا
 لعدم ضياع جزء وقت من عمره فيما لا يعنيه وشتان بين القسمين والمقسمين وفي
 نسخة لكن بدون واو (جزأ لله) اي لعبادة الله وتلقي وحيه (وجزأ لاهله) اي
 لمصالح اهله وبيته (وجزأ لنفسه) مخصوصا باكله وشربه ونحو ذلك من اموره
 الدنيوية وجزأ في المواضع الثلاثة يجوز نصبه ورفع كذا زوى (ثم جزأ جزءه بينه
 وبين الناس) اي جعله قسمين قسمنا خاصة نفسه وقسم الخاص به قسم له في نفسه
 وقسم ينظر فيه امور الناس وحواليجهم (فكان) صلى الله تعالى عليه وسلم
 (يستعين بالخاصة) من اصحابه وهم خلقاؤه ووزراؤه رضي الله تعالى عنهم ومن
 يقرب منهم (على العامة) من المسلمين (ويقول) الخاصة (ابلغوا حاجة من لا يستطيع
 ابلاغ) اي اخبروني وقولوا الى ما يطلبه العوام من لا يقدر ان يبلغني حاجته اما لعدم
 الجراءة على كلامه لمهايته صلى الله تعالى عليه وسلم اولمجزء عن الوصول الى
 ثم رغب في ذلك بقوله (فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها امته الله يوم الفرع
 الاكبر) وهو يوم البعث والحشر وحيث يكون الناس كلهم في فرع اي خوف من
 العذاب وقيل هو يوم الفجأة او يوم الانصراف الى النار وهذا من حديث هناد بن
 ابي هالة وآمنه بالمعنى جعله في امن من احوال القيامة (وعن الحسن) ابن علي
 رضي الله عنهما كما رواه ابو داود في مراسيله (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

غنمي) أي لو حرستها وحفظتها لان البصر والنظر يستعار لذلك (حتى ادخل مكة فاسمر بها) سمر يسمر كقتل بقتل والسمر التحدث بالليل واصل معناه ضوء القمر بين السمرة وهي السواد القليل فسمى به حديثهم لئلا جلوسهم له فيه قال * كان لم يكن بين الجمعون الى الصفاء * انيس ولم يسمر بمكة ساسم (كما يسمر الشاب) والشاب بفتح الشين مصدر شب بمعنى صار شابا واسم جمع له كالعقود والشاب حديث السن كالفتى (فخرجت) من البادية التي فيها الغنم (حتى جئت اول دار من مكة) غاية الحجة من المرمى (سمعت فيها عزفا) بعين مهملة وزاي معجمة وفاء زنة ضرب وهو ما يلهي به الانسان وفي مختصر العين العزف اللعب بالمعزف وهي الملاهى وواحدتها عزف على خلاف القياس او معزف والمعزف الطنبور او الدف وقيل كل لعب عزف (بالدفوف) جمع دف بضم اوله او قفحه وتشد يد الفاء وهو الذي يضرب به النساء وهو معروف ويسمى عند العامة دراجا وطارا وفيه شبه الجلاجل قال * كان في الدف الذي يفصله * زمار دق تغير حمله *

واختلف فيه فحوزه بعض الشافعية وكرهه مالك (والزمار مزمار عرس بعضهم فجلست انظر) ما يلعبون به والذين يلعبون (فضرب على اذني فجت) بكسر النون واذن الضميتين وضم فسكون تخفيفا وضرب الله على اذنه ان يغشاه النوم واصله من السمع لان من نام لا يسمع وهو مستعار من ضرب الحجة العظيمة المغطاة لمن تحتها فكان اذا نهم تحت غطاء محجوبة عن السمع قال الراغب ضربت عليهم الذلة الحققتهم الخفاف الحجة لمن ضربت عليه ومنه استعير فضربا على اذا نهم في الكهف وفيه لطف هنا لانه ذهب لسمع ضرب الدف فضرب على اذنه صيانة من الله صلى الله عليه وسلم (فابقطى الامس الشمس) أي من حرها فكانها مسته حتى حرقت وحبسته حتى نبهته ففيه استعارة واطف كما في قول ابن المعتز * والرحم تحذب اطراف العصون كما * افضى الشقيق الى تنبيه وسنان *

وكا قيل * تمت تحت اذيال التسييم حتى * الفت على الشمس رداءها * (فخرجت) من لما كان الذي ضرب فيه الدفوف (ولم اقض شيئا) من قضى وطره اذا كان ما يريد به يعني انه صلى الله تعالى عليه وسلم جلس قبل تعاطيهم الله هو فغلبه النوم حتى لم يسمع شيئا من ذلك لعصمة الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومجرد همه بذلك وازادته لاجرا فيه والفاء شهادة بعدم سماعه على انه لم يكن حرم عليه شيء من ذلك وكونه محرما في شرح من قبلنا او هو صلى الله تعالى عليه وسلم منشرع به غير مسلم (واعلم ان المعازف حرام في ملتنا للتهي عنها في الاحاديث المشهورة كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ليكون في امتي اقوام يستحلون الجوهر والمعارف واختلف في بعضها ففهم من جواز الدف في العرس ومنهم من جوز ضرب

وشاع حتى صار حقيقة فيه فغنى اجازة الشيخ اذنه في الرواية عنه وهذه لفظة
 قديمة كما سمعته وكذا الجائزة بمعنى العطية لبست محدثة كما قاله الحافظ ابن حجر
 الا انه يحتمل انها من هذا لان المعطى كانه ياذن لمن اعطاه في الانصراف عند
 ولا تختص بالماء كما يوهم كلام المجمل المتقدم وهو الذي غراب الصلاح فقوله
 مأخوذة من جواز الماء لوجه له بل من اجازة اذا جعله جائزا ثم نقل معنى اذنه وكذا
 قوله وقد تبين انه تجوز به عن معنى لفظ آخر وما بينهما مخالفة في التعدية فتجوز
 حمله على حقيقة وعلى مجازة فلك حيث ان تعديه لمفعولين ولك ان تعديه لواحد
 بحرف وبدونه فحمل على اذن واجاز من غير تكلف (وعارضت بكتابه) اي قابلت
 نسختي بنسخته حال القراءة لانه يقال عارضه اذا قابله والكلام على هذا مبين في
 مصطلح الحديث فالمعنى انه حدث به قراءة منه وهو مقابل له وفيه كناية (قال
 حدثنا ابو العباس الدلائلي) بكسر الدال المهملة مشددة وتخفيف اللام المقنوعة
 ثم الف ممدودة وياء مشددة نسبة الى دلاء جمع دلو وقال البرهان الحلبي ان لاه
 مشددة ووجد في بعض النسخ مضموم الهيمزة والظاهر انها مكسورة بعدها
 ياء نسبة انتهى والظاهر انه مفتوح الدال وهو صانع الدلو وهو ابو العباس
 احمد بن انس العذري المعروف بابن الدلاء من مدينة بالثنية قال (اخبرنا
 ابو ذر الهروي) تقدمت ترجمته وهو عبد الله بن احمد بن محمد الهروي قال
 (اخبرنا ابو عبد الله الوراق) ابو الحسن عبد الله بن محمد بن علي الانطالي المعروف
 بابن الغيور الوراق قال (حدثنا اللؤلؤي) ابو علي محمد بن احمد بن عمرو المشهور برواية
 السنن عن ابي داود قال (حدثنا ابو داود) سليمان بن اشعث صاحب السنن الامام
 الحافظ المشهور قال (حدثنا عبد الرحمن بن سلام) بقح السين المهملة وتشديد اللام
 وهو جد عبد الرحمن بن نسب اليه وابوه محمد بن سلام البغدادي الثقة روى عنه ابو داود
 والنسائي وقال لا بأس به (قال حدثنا حجاج بن محمد بن عبد الرحمن بن ابي الزناد)
 هو الاور المصبني الحافظ الثقة اخرج له اصحاب السنن الاربعة قال ابن حزم
 توفي سنة اربع وستين ومائة (عن عمر بن عبد العزيز بن وهب) ويقال اهيب بالهمزة
 وهو بدل قياسي وهو انصاري مولى يزيد بن ثابت وهو يروي عن خارجة واخرج له
 ابو داود في المراسيل هذا الحديث وقال الذهبي لا يعرف من هذا كما في الميراث
 (سمعت خارجة بن زيد) هو خارجة بن زيد بن ثابت الانصاري المدني التابعي
 احد فقهاء المدينة السبعة وهم سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير والقاسم بن محمد
 وعبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وخارجة ابن زيد وسليمان ابن يسار
 وفي السابع اقوال فقيل هو سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم وقيل
 ابو سبله ابن عبد الرحمن وقيل ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام
 ثم ابن الفقهاء بالمدينة وان كانوا كثيرا فانما خص هؤلاء لاجتماع الناس على رأيهم

في الحديث كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى الفجر جلس متربعا حتى
 تطلع الشمس وهو في الصلاة كما صرح به الفقهاء واما اخرجها فلا يكره
 وقبله انه سنة وقول بعض فقهاءنا أنها جلسة الجبارة مع فعله صلى الله تعالى
 عليه وسلم لها فيه نظر (وربما جلس القر فضاء) بضم القاف والفاء ويجوز كسرهما
 ويمد ويقصر وهو جلوس على اليثية كجلوس المحتجب بيديه من غير احتباء كما يدل
 عليه ما بعده وقال الفراء اذا ضمت مددت واذا كسرت قصرت (وهو) اي
 جلوسه صلى الله تعالى عليه وسلم القر فضاء ورد (في حديث قليلة) بفتح القاف
 وسكون المثناة التحتية ولام وهي بنت مخزومة الغنمية كما في المقتنى وقال الشنقي العدوية
 وقبل العزبة وهو الصحيح وفي حديثها انها رأت رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم في المسجد وهو قاعد القر فضاء وفي رواية فلما رأت رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم المتخضع في الجلسة أرعدت من الفرق ولبس هذا في رواية الترمذي ومسلم التي
 ذكرها المصنف وفي كلامه اشارة الى انه زيادة عليها والمتخضع ان كان صفة
 فارؤية بصرية وان كان مفعولا ثانيا فهي علمية ورعدتها من مهابته صلى الله
 تعالى عليه وسلم لا من تخضعه (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم كثير السكوت لا
 يتكلم في غير حاجة) تدعوه للكلام ولم يكن يسرد الحديث بجملة ليفهم عنه وهذا
 مروى عن عائشة رضي الله تعالى عنها (يعرض عن تكلم بغير جيل) لا يرضاه
 فيعلم باعراضه عنها انه غير مرضى له صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا من وقاره
 ايضا ولبس المراد به ان يكون حراما كما قيل لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يقر
 على مثله (وكان ضحكك تبسما) بدون فقهه لسدة وقاره صلى الله تعالى عليه
 وسلم والضحك انبساط الوجه حتى يظهر منه السرور ويبدو التنايا فقط واما
 ما ورد من انه صلى الله تعالى عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه فمحمول على
 المبالغة لزيادته فيه على ما عهد منه او هو نادر لا يعتد به (وكلامه فضلا) بفاء وصاد
 مهملة اي فاصل بين الحق والباطل او مفصل لتمهله فيه قال تعالى انه لقول فصل
 وما هو بالهزل (لا فضول) مصدر اى لازيادة فيه وقيل انه في الاصل جمع فضل
 بمعنى الزيادة فخص بما ذكر ولذا قيل في النسبة له فضولى وينسب للجمع (ولا
 تقصير) فيه حتى يخل بفهم السامع (وكان ضحك اصحابه عنده) صلى الله تعالى عليه
 تعالى وسلم (التبسم توقيرا له واقتداء به) لتخلفهم باخلاقه وتأديبهم بادابه
 (مجلسه مجلس حلم) بكسر الحاء وسكون اللام وفي نسخة حكم بضمهم مع الكاف
 (وحباء) منه ومن اصحابه (وخير) لاحسانه ولطفه وتعليمه (وامانة) يأمن
 المتكلمون فيه على اسرارهم فلا ينقل منه ما لا يحبون افشاء كما ورد في الحديث المجلس
 بالامانة (لا ترفع فيه) اي في مجلسه (الاصوات) لادبهم وتوقيرهم له وكان ذلك
 محرما عليهم لقوله تعالى * يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي *

بالضم والفتح وهو ما يصب من ماء ونحوه أى لم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم يستعمل وأما قول ابن هريرة رضى الله تعالى عنه ما رأيت أحدا استعرج من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما يجهد أنفسنا وهو غير مكترث فإنما هو لسبعة خطوته صلى الله تعالى عليه وسلم حتى لا يلحق مع ثبته وتمهله (وفى الحديث الآخر إذا مشى مشى مجتعا) أى ينقل أعضائه كلها دفعة واحدة من غير تحريك لرأسه الشريف ويده فهو صلى الله عليه وسلم فى مشيه قوى غير مسترخ (يعرف فى مشيته) بكسر الميم وفتحها (أنه غير غرض) يفتح الغين المعجمة وكسر الراء المهملة والضاد المعجمة أى غير فلق ولا ضجر ولا ملل (ولا وكل) يقتضين وهو البند والجبان والعاجز الذى بكل أمره لغيره وحكى شمر فيه كسر الكاف كما قاله التلسانى والد لحي وهو أنسب هنا لما وزنه لما قبله وفسره بكسلان وقوله (أى غير ضجر ولا كسلان) يعينه فإن ظاهره أنه تفسيرا لقلبه على الف والنشر المرتب وضجر كخذ من الضجر وهو القلق والكسلان من الكسل وهو القنور وعدم النشاط من الغم ويكون بمعنى سوء الخلق ويكون غرض بمعنى سباق كقوله * أنى ضجرت الى تناصف وجهها * * غرض المحب الى الحبيب الغائب * وليس بمراد هنا (وقال عبد الله بن مسعود) رضى الله تعالى عنه رواه البخارى وأصحاب السنن (إن أحسن الهدى هدى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) والهدى بدال مهمله بوزن الرمى السميت والسيره والطريقة والحالة التى تكون عليها وهذا الحديث وإن كان موقوفا على ابن مسعود فله حكم المرفوع وكذا سائر الأحاديث المتعلقة بالشماثل فإن مثلها لا يقال من قبل الراوى وقدر روى مرفوعا أيضا وكان ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أشبه الناس هديا بهدى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا عمر وابنه رضى الله تعالى عنهما فلذا كان الصحابة رضى الله تعالى عنهم يشبهون به فى هديهم وبقية الحديث وشير الأمور محدثاتها وهو حديث طويل قال ابن قرقول وروى بضم الهاء وفتح الدال ضد الضلال (وعن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما) أخرجه أبو داود والإمام أحمد فى الزهد (كان فى كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ترتيل أو ترسيل) كذا فى النسخ بأواشارة الى أنه روى بكل منهما على حدة وفى المصابيح بالواو لتقارب معناه فالعطف تفسيرى فلا منافاة بينهما كما قيل أى يبين الكلام من غير محجة وعمود حتى يسبق فهم السامع اليه وقبل الترتيل التبيين والترسيل التؤدة فالترتيل من قولهم تعمر مر تل وهو المعلى كالافخوان (قال ابن ابى هالة) المتقدم ترجمته (كان سكوتة) صلى الله تعالى عليه وسلم (على أربع) أى يقع على أربع خصال فيه (على الحلم) أى يسكت نارة حلمه على من تكلم عنده بما يقتضى المواخذة (والحذر) أى الاحتراس من كلام رعاى لا امر يخشى منه

في سنده وفي روايته بلفظ حجب الى من الدنيا النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة
ومن هذا الوجه اخرج جده وابو يعلى في مسندهما وابو عوانة في مستخرجيه على الصحيح
والطبراني والبيهقي وآخرون كالحاكم في مستدركه بسند جيد بدون لفظ وجعات وقال
صحيح على شرط مسلم واخرج ابن عدي في كامله وقال العقيلي انه ضعيف (ومن
مروته صلى الله تعالى عليه وسلم نهيه عن التفتيح في الطعام والشراب) المروءة
من المرء وهو الانسان فهي بمعنى الانسانية ومعناها التلبس بما يليق بالرجال وترك
ما يخجل به فارتكاب ما يكرهه الصاحب محل بالمروءة والتفتيح فيما ذكره التبريد ازااحة
قدر على وجهه وقد يخرج معه ريق المرء فيكره تناوله او يكون النفس متغيرا فيؤثر
فيه ولو توهما والغرض منه يحصل بالصبر واماطة ما عليه باراقه وخلال ونحوه
ولذا نهى عن التنفس في الاناء حال الشرب واما ما ورد من انه صلى الله تعالى
عليه وسلم كان يتنفس اذا شرب مرتين ونحوه فليس معناه ذلك بل انه يقطع الشرب
ويبقي الاناء ويتنفس خارجه فانه يستحب عدم اللعب والقطع في الشرب وقد ورد ان
التفتيح في الطعام يذهب البركة منه كإيراد ابرءوا بالطعام فان الخار لا بركة فيه وفي لفظ
غير ذي بركة وليس المراد با برادة تفجحه حتى يبرد بل اكله باردا بان يصبر عليه حتى يبرد
فلا منافاة بينهما كما يوههم وقلة بركته لانه لا يلتذ بضعفه وبعده وان دلشدة حرارته ينهضم
سريعا فلا يشع شع غيره (و) من مروته صلى الله تعالى عليه وسلم (الامر بالاكل مما يلي)
كل احد من الطعام لحديث عمر بن ابي سلمة ربيب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال
كنت غلاما في حجر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لان امه لم سلمة رضي الله
تعالى عنها زوجها صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت يدي تظهب في الصحفة
وقال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سم الله وكل يمينك وكل مما يليك
اي لامن الوسط ولا مما يلي غيره فهذا امر منه صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك وورد
مثله في احاديث اخر وقال ايضا تنزل البركة في وسط الطعام فكلوا من حافته او من
حاشيته وهذا امر نذوب وذهب بعض الشافعية الى انه للوجوب وقال الشيخ ناج
الدين السبكي من القواعد الفقهيّة في هذه المسئلة التي لا تكاد تعرف لان
الشافعي رضي الله تعالى عنه نص في الام في الجزء السادس عشر في باب صيغة
النهي عن اكل الانسان مما يليه واجب ولو لم يفعله اثم ان كان عالما بالنهي انتهى
ولعله اذا علم عدم رضاء صاحبه وجلسه بذلك قيل وهذا اذا لم يكن الاكل
من ذلك بقصد التبرك بمس يده وعليه حل ما في حديث الدياء انه صلى الله تعالى
عليه وسلم جعل يمينها وهو ايضا في غير الفاكهة فان له الاكل والاخذ
منها من اي جانب قال بعض المدققين واليه الاشارة بقوله وفاقا كهد بما
يتخيرون وفيه لطف خفي (والامر بالسواك) امر نذوب وشديد بعض الشافعية
فاوجب له للصلاة والسواك اسما للعود الذي يستاك به واللفعل وهو الاستاك

[illegible]

لا يسمى زاهدا وغيره يعرفه بترك الدنيا مطلقا ويرك ما من شأنه ان يرغب فيه والى
 هذا اشار الغزالي في الاحياء فمن وصفه باعلى طبقات الزهد نظر الى الاول وجمع
 الى انه من مقامات الكاملين فله منه الحظ الاوفر ومن نفاه عنه ولا يرضى وصفه به
 نظر الى الثاني واما طلبه صلى الله تعالى عليه وسلم للدنيا الضرورية في المعاش
 فلبس لرغبته فيها بل لدفع ضعف بدنه المانع عن اداء حق العبودية فلا ينافي في الزهد
 ايضا واليه يشير صاحب الشبردة بقوله * واكدت زهده فيها ضرورية * ان الضرورية
 لا تعدو على العصم * ومن شرط الزهد ايضا القدرة وقال ابن المبارك لما قيل له يا زاهد
 الزاهد عمر بن عبد العزيز اذ جاءته الدنيا راغبة فتركها (فائدة قال ابو يزيد
 البسطامي قدس سره بفتح الباء قد مر علينا شاب من بلخ حاجا فقالي ما علامة
 الزهد عنكم فقلت له اذا فقدنا صبرنا واذا وجدنا شكرنا فقال هذه حالة الكلاب
 عندنا بلخ قلت فما الزهد عنكم قال اذا فقدنا شكرنا واذا وجدنا آثرنا (فقد تقدم
 من الاخبار) التي في صفاته في اول الباب (في اثناء) اى في خلاله وما يئنه جمع ثمانية قصور
 كما قاله ابن هشام النخعي في شرح المقصورة ومعناه ما ائى ودخل بعضه في بعض
 (هذه السيرة) اى هذا الكتاب المتضمن لسيرته وطريقته صلى الله عليه وسلم والمراد
 سيرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصفاته (ما يكتفى) طالب سيرته ويعنى عن اعادته
 هنا (وحسبك من ثقله) اى يكفيك في معرفة ثقله اى ثقله بالقليل (منها) اى من
 الدنيا زهده صلى الله تعالى عليه وسلم فيها واكتفاه في ضرورياته بالامر الزهد
 القليل وهذا لا ينافي زهده (واعراضه عن زهرتها) اصل معنى الزهرة النضارة
 والزينة مستعار من الزهر بفتح الحاء وهو نور النبات ويسكن الثاني اى تركه صلى الله
 تعالى عليه وسلم ما يرغب فيه الناس من زخرف الحياة الدنيا وما قلته في الارباعيات
 * من حرصك بالغناءك تشتغل * والعمر مضى فما يفيد الامل *
 * ما زهرة هذه الحياة الدنيا * للفرك يا غل المنا تَحْتَمَل *

(وقد سبقت اليه) اى ساق الله تعالى اليه صلى الله تعالى عليه وسلم الدنيا مستعار
 من سوق البهيمة للتسخير والتمكك منها (بحذافيرها) اى بحملتها وكليتها
 من جميع نواحيها يقال ملك كذا بحذافيره اى جميعه بحيث لم يبق منه شيء
 جمع حذفور او حذفار وهو الناحية وفي النهاية الحذافير الجوانب وقيل الاعالى فكفى
 به عما ذكر وهو اشارة لما تقدم من ان زهده صلى الله تعالى عليه وسلم فيها لبس
 ليجزه عن تحصيلها بل هو مع غاية القدرة عليها والتمكك منها وهذا هو الزهد الممدوح
 كما تقدم (وترادفت عليه فوجها) اى تابعت وتوالت فاته الدنيا راغبة بما ييسر الله
 له من الغنائم والاموال والارزاق الواسعة الطيبة بحيث لو اراد توسع فيها وانفق
 واقتطف زهرتها فلم يرضها واكتفى باقل قليل منها والجلتان حاليتان او معتزتان

[illegible]

حدثنا ابو العباس الرازي قال حدثنا ابو احمد الجلودي (بفتح الجيم نسبة لقريته
 بافر يقية وقيل بالشام وقيل انه يضم الجيم وقد تقدم قال) حدثنا ابن سفيان
 حدثنا ابو الحسين بن الحجاج) سلم صاحب الصحيح وقد تقدم هو ومن قبله قال
 (حدثنا ابو بكر بن ابي شيبه) تقدم ترجمته قال (حدثنا ابو معاوية) محمد بن خازم
 بمجيبين الضرير الحافظ احد الائمة الاعلام الا انه كان مرجئا روى له الستة وتوفي
 سنة خمس او اربع وتسعين ومائة وترجمته مفصلة في الميران (عن الاعمش) ابو
 محمد سليمان ابن مهران الكاهلي احد الاعلام روى عن انس وابن ابي اوفى وغيرهما
 وروى عنه شعبة ووكيع وكثيرون نحو الف وثلثمائة حديث وعاش ثمانيا وثمانين سنة
 ومات في ربيع الاول سنة ثمان واربعين ومائة واخرج له الستة وترجمته في الميران
 (عن ابراهيم) بن يزيد بن قيس بن الاسود بن عمرو بن ربيعة النخعي الكوفي الفقيه
 الزاهد رأس عصره رأى عائشة رضی الله عنها واخرج له الستة وتوفي سنة ست
 وتسعين (عن الاسود) بن يزيد النخعي العابد حج ثمانين مرة وضام حتى اخضر
 جلده وكان يختم القرآن في كل ليلتين وتوفي سنة اربع او خمس وسبعين وهو ثقة
 اخرج له الستة (عن عايشة) رضي الله عنها قالت ما شيع رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم ثلاثة ايام تباعا) اي متتابعة متواليه (من خبر) برا كان اوشعيرا وفي نسخة
 من خبره (حتى مضى لسبيله) اي حتى توفي لان الموت طريق يسلكه كل احد واول منزل
 منه القبر (وفي رواية اخرى) رواها البخاري (من خبر شعير يومين متواليين ولو شاء)
 الدنيا وترفها وولعها (لا عطاء الله عز وجل ما لا يخطر ببال) البال القلب والعقل والفكر
 وخطر يخطر بضم الطاء وكسرها خطورا اذا ذكر وتصور اي يعطيه منها كل امر
 نفيس لم يتصوره احد من الناس لجلالته وعظمته وكونه لم يعهد مثله حتى يعرف
 (وفي رواية اخرى) رواها مسلم (ما ترك) اي ما خلف تركه (رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم ديارا ولا شاه ولا بعيرا) وفي رواية ولا شيا ولذا قال عبد الله بن ابي
 اوفى ما وصي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عند موته لانه لا مال عنده يوصي به
 وانما وصي بكتاب الله وادعاء الشيعة انه اوصي وان عليا كرم الله وجهه وصي لا اصل
 له ولم يثبت (وفي رواية) في الصحيحين (ما شيع آل رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم من خبر حتى لقي الله عز وجل) وفي البخاري ما شيع آل محمد منذ قدم المدينة من
 طعام بر ثلاث ليال حتى قبض وهو المراد ببقاء الله وفيه روايات كثيرة متقاربة المعنى
 وانه ما جمع بين غداء وعشاء وفي رواية من خبر وزيت وفي رواية ما اكل اكلتين في يوم
 قبل وهذا مشكل بما ثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرفع لاهله قوت سنة وانه
 ساق مائة بدنة ووهب قطيعا من الغنم والف بعير ونحوه كما مر وان اصحابه كابي
 بكر وعثمان وطلحة كان لهم اموال كثيرة رضي الله عنهم وهم يبذلون له صلى الله

[illegible]

بما ذكر قلته (الاشطر شعير) الشطر النصف كالشطر او البعض مطلقا وفي النهاية
 اراد به نصف مكوك او نصف وسق والمكوك المذوقيل الصاع (في رفق لي)
 بفتح الراء المهملة وتشديد الفاء شبه الطاق في الخائط ويطلق على خشبة عريضة
 ترفع عن الارض تعد لوضع ما يراد حفظه وهو الرفوف ايضا والاول اقرب لان
 الخشبة لا تحتمل وضع هذا المقدار عليها وثمة الحديث فاكلت منه طويلا ثم كانه
 ففنى وفيه اشارة الى ان الكيل كالعد يذهب البركة وقد وردت وله نظائر كما في مسلم
 عن جابر رضي الله تعالى عنه ان رجلا اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يستطعمه
 فاطعمه شطر وسق شعير فزال هو وامرأته ووصيفه يأكل منه حتى كاله فأتى النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم واخبره فقال لولم تكله لم ينقد قيل لما فيه من الحرص وعدم
 التوكل والتسك بالاسباب المعتادة واما ما ورد في حديث المقدم كيلوا طعامكم يبارك لكم
 فيه فاجيب عنه بأنه عند التابع لحق المشتري فتأمل (وقال) اي النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم (لي) اي لعائشة وفي شرح ابن اثير وقال في بدل اللام
 اي ادن واقربني الى فطلب صلى الله تعالى عليه وسلم دنوها منه لبسارها وقال
 حكاية لحال ماضية (اني عرض علي) بالبناء للمجهول وفي رواية عرض علي ربي
 يقال عرض له وعليه اذا ظهرت له وارهاه اليه والمراد اعلمه بالوحي (ان يجعل لي بطحاء
 مكة ذهابا) البطحاء والابطح واد تجرى فيه السيول او بطن واد فيه رمل وحصى
 او مكان لا يثبت لانه مسيل وهو مما غلب عليه الاسمية والمراد يجعله ذهابا ان يملا به
 او ان يقلب حصاه ورماله ذهابا وقلب الاعيان كانشائها من العدم غير مستحيل
 لوقوعه والله قادر على كل شيء (فقلت لا يارب) اي لا اريد جعل البطحاء ذهابا
 (اجوع يوما واشبع يوما) استئناف كانه قيل له فاذا يد قال اريد العاقبة وان اكون
 نارا جابعا وتارة شعبان لزوما لمقام العبودية والافتقار الى الله ثم بين ما يكون عليه
 فقال (فاما اليوم الذي اجوع فيه فانضرع اليك) فيه والتضرع الدعاء بتدليل
 وانكسار من الضراعة وهي الذلة والالغاء (وادعوك) اي اطلب منك وفي
 الدعاء مناجاة والتجاء ومعاملة مع الله وان كان عالما بذلك (واما اليوم الذي
 اشبع فيه فاجذك واثنى عليك) لما انعمت به علي ولاوجه لما قيل هنا من انه تعليم
 لفقراء امته والا فلو جعلت له الدنيا ذهبا لم يشغله ذلك عن الله طرفه عين الى غير
 ذلك مما اطلال فيه بغير طائل على عادته وهذا الحديث رواه الترمذي عن ابي امامة
 رضي الله تعالى عنه بلفظ فاذا اجعت تضرعت اليك وذكريك فاذا اشبعت شكرتك
 ووجدتك (وفي حديث آخر) قال السيوطي لم اجده هكذا ولكن البيهقي رحمه الله تعالى
 اخرجه في الزهد من طريق عطاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم قال يوما ما امسى لال محمد كف سويق ولاسفة دقيق
 فاتاه اسرافيل عليه السلام فقال ان الله سمع ما ذكرت فبعثني اليك بمفتاح الارض

[illegible]

صرف للزهاد وقال الشاعر

* ان لله عبادا فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا العنا *

* نظروا فيها فلما علموا * انها لبست لحي * وطنا *

* جعلوها لجة واتخذوا * صالح الاعمال فيها سقنا *

(فقال له جبريل عليه الصلوة والسلام بئسك الله يا محمد بالقول الثابت)
المراد بالقول الثابت الحق لانه دائم لا يزول والمراد به حق مخصوص بمقالته وهو اما
دعائه او اخبار بان الله ائمن عليه فانه بمحض فضل الله ولطفه فانه الذي ثبته على
هذا (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها) في حديث صحيح رواه الشيخان انها
(قالت ان كمال محمد) المراد بالاهل بيته عليه الصلاة والسلام وله معان اخر
مشهورة وان مخففة من الثقلية (لمكت شهرا ما نبتوقد نارا) اي ما نوقد نارا
فالسبب للتاكيد او المراد ما نطلب من اخذ نارا نوقدها وهذا كناية عن انه ليس
اهم ما يطبخ (ان هو الاتمر والماء) وان نافية وهو ضمير الطعام والماء كقول اي ما عندنا
ما يؤكل ويتغذى به الاتمر والماء وروى وانما هو الاسودان التمر والماء قبل هذا كان
في بعض الاحوال (وعن عبد الرحمن بن عوف) الصحيح المشهور رضي الله تعالى
عنه وهذا الحديث رواه عن الترمذي والبراز وغيرهما بسند جيد (هلك رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم) اي توفي والهلاك بمعنى الموت مطلقا مستعمل في حق
النبي وغيره قال الله تعالى * كل شيء هالك الا وجهه * واما اختصاصه
بهيئة السوء كالقتل فيعرف طار ولذا كثر استعماله في الإعداء فقال هلك عدو الله
وقد ورد في الحديث والاهانة اتمامهم من ذكر العدو ونحوه (قلت فلا يجوز لنا
لان اطلاقه على من كرمه الله والصحابة) وتخصر فيه على ما ورد منه من
غير تكبر كما ورد في حق يوسف عليه الصلاة والسلام حتى اذا هلك وكذا ورد في حق
غيره من الانبياء عليهم الصلوة والسلام فلا يختص بمن استحق العذاب الاقرينة
(ولم يشع هو واهل بيته من خير شعير) واول الحديث عن نوفل بن اباس الهذلي
قال كان عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه جلوسا الى وكان نعم الجلوس وانه
انقلب بنا ذات يوم حتى اذا دخلنا بيته دخل فاعتسل ثم خرج وانا بالصوفة فيها
خبز ولحم فلما وضعت يدي عبد الرحمن بن عوف فقلت يا ابا محمد ما يبكيك قال هلك
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يشع هو واهل بيته من خير الشعير فلان انا
اخزان لما هو خير لنا وقد تقدم له ورد في معناه احاديث كثيرة متقاربة المعنى وتقدم
نافيه من الاشكال وجوابه و الى تقوية هذا اشار بقوله (وعن عائشة رضي الله
تعالى عنها وابي امامة وابي عباس رضي الله تعالى عنهم نحوه) اما حديث عائشة
رضي الله تعالى عنها فاقى الصحيحين عنها انها قالت ما شيع رسول الله صلى الله

هو الخواري والسعيد بدال مهملة او جمجمة وفي رواية مر فقبا بالنصب غير او مفعول ثان
 لحيز لتضمنه معنى الجعل والمراد ان خبره صلى الله عليه وسلم لم يجعل من رياض
 الدقيق لانهم لم يكن لهم مناخل (ولارأى شاه سبطا قطا) سبط فعمل بمعنى المفعول
 اى لم يطبخ له صلى الله تعالى عليه وسلم اشاء يتألفها بعد سبطها اى غلبها في الماء
 الحار حتى يذهب شعرها ثم تشوى وظاهر كلامهم انها لم تسالغ وان ما ذكر في الجملان
 الصغيرة (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها) في حديث رواه الشيخان (انما كان
 فراشه صلى الله تعالى عليه وسلم الذي ينام عليه ادما) بفتح الهمزة والدال المهملة
 والميم اسم جمع لاديم وهو الجلد المدبوغ اللين وقيل انه مخصوص بالاسود (حشوه
 ليفا) والليف ما يكون من الخمل وهو معروف (وعن حفصة رضي الله تعالى عنها)
 بنت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ام المؤمنين وحديث حفصة رواه الترمذي
 في الشمايل منقطعاً وحديثها لا ينافي حديث عائشة المتقدم لجواز كون ان كلا
 منهما ذكرت فراشه صلى الله تعالى عليه وسلم الذي كان عندها (كان فراش
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بيته مسحا) بكسر الميم وسكون السين
 المهملة وبعدها جاء مهملة وهو ثوب مستعمل للفراش شبه الكساء ويقال له حبل وقيل
 هو ثوب اسود من شعر يلبسه الزهاد وقيل هو ثوب من الشعر والوبر والصوف يلبس
 ويجلس عليه وجعه مسوح وعلى كل حال فهو شئ غليظ يتبره عن مثله اصحاب
 التردد (ثنيه ثنين فينام عليه) الثني بكسر فسكون والثني مائتي بعضها على بعض
 وعطف اى يجمع بعضها على بعض مرتين حتى يكون اثنتين واوطأ للنوم عليه وثنيه
 ثتان وجهه اثنان وروى ثنين بمشاة فوقية مكان الباء المشاة التحية والمعنى واحد
 واليسخة الاولى اصح واشهر (فثنيه له ليلة باربع) طافات ليكون الين مهاد من الثنين
 (فلما اصبح صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما فرستم لي الليلة فذكرنا ذلك له) وهو
 انهم جعلوا فراشه اربع طافات (فكان رده بحاله) الاول وهو الثنيان (فان وطأته)
 يفتح الواو والطاء المهملة والمدة وناء ثني مضاف لضمير الفراش فوزنه فعالة او فعلة بفتح
 فسكون وهمزة غير معدودة على وزن فعلة اى لينة تحت جنبي لكثرة طافاته وتضعفها
 (ينعني الليلة صلاتي) اى ان لينة لئلا عليه السلام التزم فنام اكثر من معتاده لان فراشه
 مهمل لم يؤده حتى ينهه فانقطع عن بعض القيام لتعبه لئلا يذوقه (وكان صلى الله
 عليه وسلم ينام احيانا على شبر برزمول) ونوده الاول على فراش على الارض ومبرمول براء
 مهملة ويمين بمعنى منسوج (شبر بط) او غيره والشبر بط ايشين معجزة وراء وطأته فسلتين
 بينهما باء مشاة تحية حبل مقلول من خوص الخمل او سبعة مع حبال وواحدة
 شبر بط (حتى توتر) حبال شعر بط (في جنبه) لكونه بغير فراش يحول بينه وبينه
 وهذا من حديث طويل رواه الشيخان والترمذي وفيه وثقت رأسه وسادة من ادم

له ولا له (وان كان لظلم جايغا) ان مخففة من ان المكسورة الهمزة المثقلة النون
والجمله حاله وظل بفتح المشاء التحية والطاء المشالة من اخوات كان واصل معنى ظل
فعله نهارا لانه زمان يذوقه الظل ثم استعمل لدوام الفعل لبلا ونهارا وهو المراد
(يلتوى طول ليلته من الجوع) بتقديم اللام على التاء الفوقية وواو مخففة مكسورة وفي
نسخة يتلوى بناء مشاء مفتوحة وفوقية مفتوحة ولايم كذلك وواو مشددة مفتوحة
يلها الف ومعناه ينقلب على فراشه من ألم الجوع من لواه ليا اذا صرفه عن جانب
لاخر قال تعالى لو اريؤسهم وهذا ارهه صلى الله تعالى عليه وسلم في الدنيا
وصيره على مشاقها ليقمع شهوته ويقهرها ويرشد امته كذلك كما بينه بعد وقوله
(فلا يمنع) ذلك اوجوعه (صيام يومه) بالنصب يمنع او يبرز الخافض اى عن
صيام يومه يقال منعت الرجل عن الشيء فامنع وقوله (ولو شاء) صلى الله تعالى
عليه وسلم الغنى او الشيع وشاء كثيرا ما يحذف مقعوله بعد لولدالة جوابها عليه
(سأل ربه جيع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها) ما بعد الكنوز يجوز جر عطفا
عليه ونصبه عطفا عن جيع والكنوز جمع كنز وهو معروف والثمار جمع ثمرة وهى
ما يحصل من الاشجار ونحوها وقد يراد به كل ما يستفاد من غيره كما يقال ثمرة العلم
العمل ويجوز اذادة هذا واو رغد بفتحين وقد يسكن ثابته يقال فيه رغيد ورغد
والعيش بمعنى المعيشة والمزاد ما يتعش به واصل معنى الرغد الواسع يقال ارغد
فلان اذا اصاب رغدا اى سعة وخصا وغيره (ولقد كنت ابكى له رجة بما ارى به)
وفي نسخة لما ارى به اى بما شاهدته به او بما اعلمه به (وامسح يدي على بطني) كأنه
بمسحه تستريح بذلك كما كان يضع الحجر عليه ليبرده ويشد صلبه وهذا الشفقة (بما
به من الجوع) اى من ألمه ثم بين ان ذلك شفقة بقولها (واقول نفسى بك القضاء)
تقدم ان القضاء بالكسز والفتح والقصر والمدة وهو ما يفتدى به الاسير ونحوه فيجعل
غرضا عنه ويقال افديه بنفسى وبابى وبمالي وقد يقال بنفسى من غير ذكر القضاء
ويسمى الباء بقاء التقديت وهذا جائز بل مستحب لصدوره منه صلى الله تعالى عليه
وسلم فيقال لمن له شريف كالحكام والعلماء والصالحين واعزة الاخوان قصد التوقيره
واستعطافه ولو كان محظورا كما قيل ما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم ونهى عنه
من قاله له وقد قال له ابو بكر رضى الله تعالى عنه قد ينالك بآبائنا وامهاتنا وقال
صلى الله تعالى عليه وسلم لسعد ارم فداك ابى وامى ومنعه قوم لحديث مالك بن
فضالة ان ابن بزر رضى الله تعالى عنه دخل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو
شاك فقال كيف نبجك جعلنى الله فداك فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم ما زلت
على اعرابك بعد قيل ولا حجة فيه لما ادعوه لان هذا الحديث الواحد لا يقاوم
الا حاديث الصحيحة الكثيرة الواردة بخلافه ولا حتمال انه انما نهاه عنه لوروده في غير

عليه وسبل الوفاة شخص بصرة وهو يقول اللهم اغفر لي وارحني والحقني بالرفيق الاعلى
 كما في البخاري وفي النهاية الرفيق الاعلى جماعة النبيين الذين يسكنون اعلى عليين
 والمراد به الله عز وجل والرفيق بمعنى الرفوف وهو من اسماء الله كالاعلى والحقوق بهم
 بمعنى كونه معهم (قالت) عائشة رضي الله تعالى عنها (ما اقام بعد) بالبناء على
 الغنم اي بعد مقاتله هذه (الاشهر احتى توفي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي انتقل
 الاخرة واستوفى ايام عمره * فصل واما خوفه ربه عز وجل ولما كان
 الرشد ترك الدنيا باختياره وحسبه نفسه عن الشهوات وذلك انما يكون بعد تحقق
 الخوف والرجاء عقب الاهد بالخوف من الله وربه منصوب بمفعول المصدر واعلم
 انهم اختلفوا في خوف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من عقاب الله فقال الامام
 ابو الحسن الاشعري في كتاب الايجاز كان صلى الله تعالى عليه وسلم يخاف الله
 بلا خلاف الا ان خوفه كان لما ذا فقال اهل الحق كان خوفه قبل ان آمنه الله من
 عقابه وبعده كان من عتابه ولومده في الدنيا كما قيل له صلى الله تعالى عليه وسلم لما
 اعرض عن ابن ام مكتوم عيس وتولى الاية فاما بعد ان آمنه الله تعالى من عقابه فلا يجوز
 ان يخاف عقابه مع علمه بانه آمنه منه فاجبره بانه لا يخاف عقابه خلافا للرافضة والقدريه
 حيث زعموا انه هو وسائر المكلفين ما داموا المكلفين في الدنيا لا بد ان يخافوا عقابه
 سواء امنهم ام لا دللنا ان الخوف من شيء لا يجوز الامع تجوز نزوله به واما مع القطع بانه
 لا يحصل ابدا بمحال حصول الخوف منه عند عاقل فلو قلنا انه صلى الله تعالى عليه
 وسلم كان يخاف عقاب الله مع تأمين له الله من ذلك لادى الى كونه شاكيا في غيره وانه صدق
 او كذب في اخباره بانه لا يتعلق به عقاب ولما يطل هذا بالاتفاق علم ان الخوف لا يصح
 مع القطع بانه لا يعاقب اصلا انتهى وسئل شيخ مشايخنا ابن حجر الهيثمي عن الانبياء
 والملائكة عليهم الصلوة والسلام والعشرة المبشرة بالجنة هل كانوا يخافون
 عقاب الله تعالى بعد اخبار الله لهم بانهم لا يعذبون فاجاب بان في الخوف وثبات
 الامن لمن ذكره مطلقا بطل بل مصادم للنصوص من وجوه احدها ان حقيقة الخوف
 كما في الاحياء الم القلب لتوقع مكروه في المستقبل وهو اقسام منها خوف ضعف القوة
 عن الوفاء بحقوق الله على ما ينبغي والخوف بهذا المعنى محقق في جميع الانبياء عليهم
 الصلوة والسلام ويلزمه عدم الامن من مكر الله ولا يأمته احد الا ان كان المؤمن
 منه الانسلاخ عن النبوة والملكية والايان في العشرة على انه قيل بوقوعه لبعضهم
 والرجاء والخوف متلازمان واشترط الرجاء والخوف بما هو مشكوك فيه لا تأييد فيه
 لانهم لا يخافون لانهم على يقينة من ربهم كما قيل بل هو حجة عليه لما مر
 من معنى الخوف فالكل على يقين من اصل الكمال وقد تغر بهم استشعار قدرة الله
 واستغناؤه عن خلقه وانه لا يستل عما يفعل ولا يجب عليه شيء وقد يشترط

١٠٠
 ١٠١
 ١٠٢
 ١٠٣
 ١٠٤
 ١٠٥
 ١٠٦
 ١٠٧
 ١٠٨
 ١٠٩
 ١١٠
 ١١١
 ١١٢
 ١١٣
 ١١٤
 ١١٥
 ١١٦
 ١١٧
 ١١٨
 ١١٩
 ١٢٠
 ١٢١
 ١٢٢
 ١٢٣
 ١٢٤
 ١٢٥
 ١٢٦
 ١٢٧
 ١٢٨
 ١٢٩
 ١٣٠
 ١٣١
 ١٣٢
 ١٣٣
 ١٣٤
 ١٣٥
 ١٣٦
 ١٣٧
 ١٣٨
 ١٣٩
 ١٤٠
 ١٤١
 ١٤٢
 ١٤٣
 ١٤٤
 ١٤٥
 ١٤٦
 ١٤٧
 ١٤٨
 ١٤٩
 ١٥٠
 ١٥١
 ١٥٢
 ١٥٣
 ١٥٤
 ١٥٥
 ١٥٦
 ١٥٧
 ١٥٨
 ١٥٩
 ١٦٠
 ١٦١
 ١٦٢
 ١٦٣
 ١٦٤
 ١٦٥
 ١٦٦
 ١٦٧
 ١٦٨
 ١٦٩
 ١٧٠
 ١٧١
 ١٧٢
 ١٧٣
 ١٧٤
 ١٧٥
 ١٧٦
 ١٧٧
 ١٧٨
 ١٧٩
 ١٨٠
 ١٨١
 ١٨٢
 ١٨٣
 ١٨٤
 ١٨٥
 ١٨٦
 ١٨٧
 ١٨٨
 ١٨٩
 ١٩٠
 ١٩١
 ١٩٢
 ١٩٣
 ١٩٤
 ١٩٥
 ١٩٦
 ١٩٧
 ١٩٨
 ١٩٩
 ٢٠٠

هذا ونذكر لعظمته واستغاثته عن جميع مخلوقاته خاف منه وخشى منه وهذا مقام
الكاملين ولذا قال انما يخشى الله من عباده العلماء وهذا الخوف لا يد منه لكل احد
واما خوف العقاب بدون هذا مادام نبي حال العصمة والتقوى فلا يجوز عليهم فانه
يلزم عدم الوثوق بخبره تعالى وعلى هذا يحل كلام الاشعري وهو مناضف لما قاله ابن
حجر رحمه الله تعالى اذ عرفت هذا فقله في شرح جمع الجوامع الامن من مكر الله تعالى
معناه الاسترسال في المعاصي اتكا لا على العقول ليس بسد يد وليس محلا للخلاف (ثم
اقول الحق ما قاله الاشعري والذي ندين الله به اننا نعتقد ان العقاب لا يقع وان الانبياء
خصوصا نبينا عليهم الصلاة والسلام بعد عصمتهم ومعفرة ما تقدم وما تأخره
لا يخشى احد عليه العقاب ولا يجوز تجويزه عليه اما هو فلعظمة الله ومهابته عنده
وعلمه بانه غني عن خلقه له ان يفعل بهم ما اراد فيخافه خوفا شديدا ويستعبد
من عقابه وان لم يجوز نحن وفي قوله تعالى * لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * ايماء
لذلك دقيق وما قاله ابن حجر لادليل فيه وكلام الغزالي لاجبة له فيه والآية التي
ذكرها مخصوصة بالدنيا او منسوخة كما في الكشف (ولك ان تقول انه لشدة
خوفه صلى الله تعالى عليه وسلم من الله قد يذهل عن تأمين الله له لاسيما مع ما امر
ونظيره ما قاله السيوطي رحمه الله تعالى في اجوبة الاسئلة التكرورية في قول
يوسف عليه الصلوة والسلام توفني مسلما وهو يعلم ان كل بني لا يموت الا مسلما انه
دعى بذلك في حال غلبة الخوف عليه حتى اذهلته عن علمه ساعة الدماء او غير ذلك
اظهارا للعبودية والافتقار وشدة الرغبة في طلب سعادة الخاتمة وتعليمها للامة
انتهى ثم رأيت ما قلناه صرح به ابن عربي في سراج المريدين فالحمد لله على الوفاق
وانما اطلنا الكلام في هذا المقام لانه من مال الاقدام فعليك باعادة النظر فان مورده
لم يصف من الكدر ولنا عودة الى الكلام فيه آخر الكتاب ان شاء الله تعالى
(وطاعته له وشدة عبادته) قرنهما مع الخوف لتلازمهما معه (فعلى قدر علمه
بربه) قال القشيري رحمه الله تعالى العلم والمعرفة عند العلماء بمعنى وعند القوم
معرفة الحق باسمائه وصفاته ومن عرفه صدق في معاملاته وتيق من ردى اخلاقه
وآفاته ومن امارات المعرفة حصول الهيبة وهي الخوف مع الاجلال ولذلك اشار
المصنف فان من قدر الله حق قدره اشتد خوفه منه واطاعه وعبدته على قدر
مطابقته وانما يعصى الله من جهل ربه ونفسه فان الايمان بحجة الله ومن احبه اطاعه
وتحت الرغوة الابن الصريح (ولذلك قال) حدثنا وفي نسخة حدثني (ابو محمد
ابن عتاب قراءة في عليه) تقدم ترجمته قال (حدثنا ابو القاسم الطرابلسي) حاتم بن
محمد بن عبد الرحمن التميمي المعروف بابن الطرابلسي كما تقدم عن البرهان فالنسبة اليه
طرابلسي واطرابلسي بزيادة همزة في اوله وهي مدينة بالشام والمغرب والمشهور فيها

ما فيها من الملائكة اذا تحركوا يسمع لها صوت سمعه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وحق لها) بالبناء للجهول وهو مصدر من فوع خبره مقدم لقوله (ان تظن) اي تصوت يسمع لها ضري يرثقل ما عليها وعلى الاول هوائب الفاعل وقد قيل ان صريها يسمع منه الحان متناسبة مطربة منها اخذ الحان الموسيقى ولذا تطرب الارواح اسماعه لتذكرها بمعاهد جهاها وقيل انه اتين من خشية الله وقال التلبياني هذا ايدان بكثرة ما في السماء من الملائكة وان لم يكن ثمه اطيظ والمراد تقرير عظمة الله ثم استأنف صلى الله تعالى عليه وسلم ما بين سبب اطيظها فقال (ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله) اي ليس فيها مكان مكان خال منهم ومن هنا علم ان الملائكة اكثر المخلوقات (والله لو تعلمون ما علم) من احوال الدنيا والاخرة الدال على عظمة الله تعالى وقدرته (لضحكنكم قليلا ولكيتم كثيرا) اي لضحكنكم ضحكا قليلا اذا سرتم بوجاء عفو الله ونظرتم ما انعم الله به عليكم وبكيتم الخوف منه حتى يشغلكم ذلك عن التعم والتفكه بلذاذ الدنيا (وما تلذذتم بالنساء على الفراش) بضمين جمع فراش وكني بذلك عن مضاجعة النساء ومحامتهن (ولخرجتم الى الصعدات) بضم الصاد والعين وقبح الدال المهملات جمع مؤنث سالم لصعد بضمين جمع صعيد كطريق وطرق لفظا ومعنى اي لخرجتم من دوركم للطريق ومن الناس وقيل جمع صعدة كظلمة وهي فناء الدار (تجارون الى الله) اي تصحون وتصيحون من الجوار بضم الجيم وقبح الهزرة والف وراء مهملة وهو الصباح ورفع الصوت اي تستغيثون الله وتركون اهلكم وتساكنكم (لودوث اتي شجرة تعصد) اي تقطع من اصلها يقال عضدت الحشب والنبات اذا قطعتة واللام في جواب قسم مقدر ووددت بزنة علمت بمعنى غميت والعرب يقول ووددت ويودى اذا غميت (قال البحري) ويودى لو استطعت خفت * يصبر عن سبدي حين ملاء * وهو مستعار من المودة المعروفة قال الراغب الود محبة الشيء وتسمى كونه موجودا ويستعمل في كل واحد من الغنيين على ان التني يتضمن معنى الود لان التني يشتهي حصول ما يوده انتهى والمراد تمنيه ان يكون غزدي روح فلا يبعث ولا يسأل وعضد الشجر موته وآخر العهد به (وروى هذا الكلام) يعني قوله (وددت اتي شجرة تعصد) فهو بدل من الكلام مبين له (من قول ابني ذرنيقة) لامن الحديث وكلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو) اي كونه منه قول ابني ذر (اصح) وفي نسخة واصلح بالصاد المعجمة والاصح اصح اي كونه من الحديث من فوعا له صلى الله تعالى عليه وسلم وهو البق بحاله وانبت بكلامه بخلاف ما قبله فانه من الحديث بلا خلاف والى هذا اشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله سابقا زاد في روايتنا عن ابني غنسي التمدني رفعه الى ابني ذر

وانا خشى ان يكون هذا غلطاً والصواب فيه ان يكون عن ابي سلمة عن ابي هريرة
 رضى الله عنه فانه وقع هكذا في السماع في باب عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
 ان ذكر حديث الغيرة الذي ذكره المصنف هنا فقال بعده حدثنا الفضل بن موسى
 عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه كان يصلي الخ الا
 ان يكون المصنف وقف على حديث آخر لابي سلمة الصحابي ولم يره قلت ويحتمل
 ان يكون مراده عن ابي سلمة عن ابي هريرة ولكنه عطف احدهما على الآخر وهو بعيد
 ايضا (وقالت عائشة رضى الله عنها) كما رواه الشيخان (كان عمل رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم ديمه) بكسر الهمزة وسكون اللام المنقلبة عن الواو لانه من
 الدوام ومعناه الدائم واصل معناه المطر الدائم في سكون وهو وفي الحديث احب
 الاعمال الى الله تعالى ما دووم عليه وان قل لان ترك الشيء بعد فعله كالاعراض
 عنه بعد الاقبال ولذا وقع الوعيد لمن حفظ القرآن ثم نسيه (وايكم يطبق ما كان يطبق)
 اي ايكم يقتدران بعبد الله كما عبده صلى الله تعالى عليه وسلم كما (وقالت)
 عائشة رضى الله تعالى عنها (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصوم
 حتى نقول لا يفطر وبفطر حتى نقول لا يصوم) روى تقول بالنون والتاء الفوقية
 ورفع يقول ونصبه كما قرئ به في قوله تعالى وزلزلوا حتى يقول الرسول يعنى انه
 صلى الله تعالى عليه وسلم كان في بعض الازمنة يوالى الصوم حتى يتوهم انه صائم
 الدهر ونارة يكثر الفطر حتى يظن انه لا يصوم نافلة وقيل المراد انه صلى الله تعالى
 عليه وسلم كان يصوم من اول الشهر ووسطه وآخره حتى يتوهم من صادف ايام
 صومه انه دائم الصوم ومن صادف افطاره كذلك وهو بعيد وهذا لا ينافي كون عمله
 صلى الله تعالى عليه وسلم ديمه لانه بالنسبة لما كان راتبا كصوم ثلاثة ايام من كل شهر
 وهذا بالنسبة لغيره والى ان تقول الاول في صلاته وقيامه وهذا في صيامه ويؤيده
 لفظ العمل لكن رآياه قوله (ونحوه عن ابن عباس وام سلمة وانس رضى الله عنهم) اسم
 ام سلمة هند على الصحيح وقبل رواية والاحاديث التي رواها هؤلاء بمعنى ما تقدم مع
 اختلاف في بعض الفاظها وكلها صحيحة مروية في الصحيحين وابن حبان وقد ذكرها
 بعض السراخ هنا ولكن لاحاجة بنا ليرادها هنا كما في السرح الجديد (وقالت) عائشة
 (كنت لا نساء ان تراه) صلى الله عليه وسلم (من الليل مصايلا لا رأيت مصه ليا ولا نائما لا
 رأيت نائما وقال عوف بن مالك) هو عبد الرحمن الاسمعي الصحابي الجليل القدر
 رضى الله عنه سكن الشام وتوفي في ايام عبد الملك سنة ثلث وسبعين وهذا الحديث رواه
 ابو داود والنسائي (كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضأ ثم قام
 فصلى فقامت معه) اي اتعبدوا قندي به وفيه دليل على صحة الاقتداء في صلاة النافلة
 من غير نزاع واليه ذهب الشافعي رحمه الله وبعض الحنفية (وبدا) الصلاة وفي نسخة

لسكرتها وانضم ما قبلها وقبل ان واوه اصلية على انه من السور لا حاطتها بالآيات
 او من السور او من النور لفتحها والسورة مقدار من القرآن مشتمل على آيات اقلها
 ثلاثة مسماة باسم ولا يرد عليه آية الكرسي لذكر الآية (يفعل مثل ذلك) المذكور من
 القراءة والتسبيح (وعن حذيفة) بن اليمان الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه وهذا
 الحديث رواه مسلم عنه (مثله) اي مثل الحديث السابق (وقال) حذيفة رضي الله
 تعالى عنه (سجدتموا من قيامه وجلس بين السجدين نجوا منه) اصله عن النخو
 القصد ومنه علم النخو ويقال هذا نحو هذا اي مثله او قريب منه (فان قلت
 ذكر الفقهاء ان الجلوس بين السجدين ركن قصير غير مقصود لذاته بل للفصل بين
 السجدين حتى قال بعض الشافعية ان تطويله قصدا مبطل للصلاة ومحل بالمؤالة
 وحديث حذيفة صحيح رواه مسلم كما مر وهو مناف لما ذكر (قلت قالوا انه انما يضرب اذا
 طول بسكوت او يذكر غير مشروع فلو طول بغير ذلك كما في صلاة التسبيح فلا يضرب
 وقد يستحب كما ذهب اليه النووي تبعاً لامام الحرمين استدلالاً بحديث حذيفة هذا
 ولا يشترط ان يكون بمقدار اكل الشهد (وقال) حذيفة رضي الله تعالى عنه (حتى
 قرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة) اي قرأ في ركعة بسورة من هذه السور (وعن
 عائشة رضي الله عنها) في حديث صحيح اخرجه احمد والنسائي عن ابي ذر والاية
 التي ذكرت في قولها (قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بآية من القرآن)
 اي ردها طول ليلة وتكررها في كل ركعة وهي كما صرح به ان تعذبهم فانهم عبادك
 الآية في سورة المائدة وانما اكثر تردها للتدبر والتفكر فيها فان القرآن له بطون
 سبعة ففي كل قراءة يظهر له صلى الله تعالى عليه وسلم ما لم يظهر قبل والله تعالى
 تجلي لخلص عباده في كلامه ولكن لا تبصرون كما روى عن جعفر الصادق رضي الله
 تعالى عنه ففي كل قراءة يتجلي له الله في مرآة كلامه ومثل هذا الاتي به العبارة اللهم نور
 مشكاة قلوبنا حتى تطمع فيها صور الحقايق (وعن عبد الله بن الشخير) بكسر السين
 والخاء المعجمة المشددين ومثناة تحتية ساكنة وراء همزة وهو ابن عوف بن كعب
 العامري الصحابي البصري المخضرم الذي ادرك الجاهلية والاسلام وروى له اصحاب
 الكتب الستة وهذا الحديث رواه ابو داود والترمذي والنسائي (اتيت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه ازيز كازير الرجل) جوف كل شيء باطنه والمراد به
 ما تحت صدره واضع الازير بهمزة مفتوحة وزاين معجمتين بينهما مائة مثناة تحتية
 ساكنة وهو صوت الغليان اذا اشتد وهو المشبش والمراد انه صلى الله عليه وسلم لشدّة
 خوفه وخشيته من الله يسمع حركة قلبه اذا رقى صدره وقيل صوت الحنين مع البكاء
 والرجل بكسر الميم وسكون الراء المهملة وقع الجيم واللام القدر مط لقا وقيل من نحاس
 (قال ابن ابى هالة) الصحابي المتقدم رضي الله تعالى عنه (كان صلى الله عليه وسلم

وطلب المغفرة وان اقتضى الذنب وهو صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم من الكبائر
والصغار مطلقا على الاصح المراد به انه مع كماله صلى الله عليه وسلم يشهد في نفسه
قصورا نزل منزلة الذنب فاستغفره وعدا اشتغاله بما يبح له كالأكل واشتغاله بأمور الناس
ذنب العوقد عن الشهود او هو تشرع لافته او كان استغفاره صلى الله عليه وسلم لذنوبهم
اوانه لم يزل مترقيا في المقامات فكلمات في المرتبة رأى مادونها نقصا فاستغفر منه وسأني
تتمه (وعن علي كرم الله وجهه سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن سنته)
اي طريقته التي هو عليها وهذا الحديث ذكره في الاحياء وقال الحافظ اعرف في انه
لا اصل له وقال السيوطي رحمه الله تعالى انه موضوع وآثار الوضع لا يحجة عليه وهو يشبه
كلام الصوفية (فيقال المعرفة رأس مالي) رأس المال هو المال المود للتحارة وما
يكسب به هو الفائدة والمراد بالمعرفة معرفة الله وصفاته والوقوف على غوامض
الامور مما لم يكن يعلم وهي تخص بالعلم المسبوق بالعدم او بالجذبات فلذا قيل ان
علم الله لا يسمي معرفة ولا يقال لله عارف إلا انها جاءت بمعنى العلم ايضا والمراد هنا الاول
لما قبلتها بالعلم وهذا تشبيه بليغ كما قيل * إذا كان رأس المال عمر لك فاحترس * عليه من
الاتفاق في غير واجب * وقد تقدم (والعقل اصل ديني) مران العقل قوة غير برزخية
في الإنسان يستعد بها لادراك العلوم اي دينه وشرعه اي ما تمعنه وتدين قبل
البعثة او قبلها وبعدها مبني على ما اودعه تعالى فيه من كمال عقله الذي هداها الى
النظر في مصنوعات الله البدالة على وحدانيته وعظمته وانه هو الحقيق وفي الحديث
ان عائشة رضي الله تعالى عنها قالت ارسل الله محمد تفضل الناس قال بالعقل في الدنيا
ولاخرة فقالت ليس يجوزون باعمالهم فقال يا عائشة هل يعمل الامن له عقل فيقدر
عقولهم يعملون ويقدر عملهم يحزنون وقد اتفقوا على ان ما اعطى الناس من بدء
الدنيا الى آخرها من العقل بالنسبة لعقله صلى الله تعالى عليه وسلم كنسبة نذرة من الرمل
الى رمال الدنيا كلها (والحساب اساسي) اي محبة الله بعدم معرفته لان من لم يعرف لا يحب
اي اساس ديني عليه اموري في اتباع اوامر الله ونواهيه كما انه موجب لاتباع الناس لي
كما قال تعالى * قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ولا يكمل ايمان احد حتى
يكون الله احب اليه من نفسه واهله وماله كما سألني بيانه وجمع هذه الامور في نسق
واحد لان رأس المال والاساس والاصل من واحد واحد وتغابر العبارة انما هو
تأويل الخطاب (والشوق مركبي) اي شوقي الى المطالب العالية والى لقاء الله
تعالى هو الذي حركني حتى وصلت لمرادي (كما قيل)

* وقالوا اذا انت لهم سريعا * محمدا على سبيلي للتلاق *

* ركب على البراق فقلت كلا * ولكني ركب على اشتياق *

والشوق اعلى من المحبة لانه يشؤ عنها فانه انجذاب النفس لشدة ميلها الى لقاء

ان المراد بالعجز بفتح فسكون هو العجز عن طلب الدنيا والتمكن في البروة والشوكة واريده
 به لازمه وهو الفقر ولا وجه له فانه صلى الله تعالى عليه وسلم ليس بعاجز عما ذكر وانما
 تركه واعرض عنه باختياره كما في قوله لا يوجد ان المراد به ما مر كما في حديث لا يدخل
 على - الا بغيره الناس اى ضعفاؤهم وفي آخر اهل الجنة كل ضعيف متضعف وفي
 حديث هرقل ضعفاء الناس اتباع الرسل وفي حديث الاسراء امتك اضعف الاعم وهم
 اكبر اهل الجنة قبل فقوله الفقر فخري قد يقان انه رواية بالمعنى فليس يكذب وفيه
 نظر ولذا قال الحافظ ابن حجر انه باطل موضوع فانه ورد مدح الفقر في الحديث
 كحديث تحمة لمؤمن في الدنيا الفقر وقديري بسند لا بأس به وثبات الفخر به وقد يقال في
 قوله لا يفخر لانه ليس من شأنه لان المراد به الخصلة الحسنة التي من شأنها الافتخار بها
 او المراد فخري او كذا في خبر كذا قيل في قراءة انما يخشى الله من عباده العلماء رفع الجلالة اى
 انما يخشاهم لو كان يخشى غيره وان كان المشهور ان المراد بالحسنة لازمه وهو التوقير
 والتعظيم وانه فقر مع الضبر وصف محمود فان الغنى هو الله كما قال تعالى * يادها الناس
 اتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الجيد (والزهد حرفتي) الخرفة بكسر الخاء
 وسكون الراء المهملة والفاء هي الصناعة التي يرزق منها الانسان والزهد ترك
 ما يرغب فيه من الدنيا وقال الجنييد الزهد خلوا الايدي من الاملاك والقلوب من التبع
 وليس الزهد عدم المال فان سليمان عليه الصلوة والسلام كان زاهدا مع ان الدنيا
 كلها في قبضته والتعبير بالخرفة ليس في محله فانه يؤهم انه جعلها مكسبا وفيه شاهد
 للوضع ومما قلته في مشايخ زيانا

* قد قام في سوق الريا اخر * وناع للسوق قد ارشاده *

* حرفته الزهد ودكاه * يدع فيه الكذب بحجاده *

(واليقين قوي) اليقين الاحتقاد الجازم وهو قوت لقلب من قام به لا طمئنا به وعدم
 خوفه من غير الله وهذا شامل لحق اليقين وعين اليقين والفريق بينهما مشهور
 في التفسير وكتب الكلام (والصدق شفعي) الصدق بمعنى مطابقة الخبر والمراد بها
 ما صطلح عليه المشايخ من انه استواء السر والعلانية والوفاء لله عز وجل بكل ما عهده
 اليه ويصح ارادة المعنى الاول والمراد بكونه شفعي انه سبب مصالحه عند الله والمراد
 تعليمه (والطاعة حسبي) يقتضين هو ما يعده المرء من مفاخر آياته اى طاعة الله
 في السر والعلانية هي التي افتخريه واعده ما مرة لا ما يفخر الناس به او هو يسكون
 النبي اى الطاعة كسني (والجهاد) في سبيل الله ومحاربة النفس بمخالفتها (خلقي)
 اى طبعته على محبته (وقرة) بضم القاف وتشديد الراء المهملة (غنى) الناصرة اى
 مسرتهما وفرحها في الصلاة لما اشاهد فيها من التجليات الالهية وانها المبراج
 الاصغر والقرمأ خوزة من القرو وهو البرد لان دعة السرور باردة او من القرار لان بلوغ

(فضل بعضهم على بعض) بمواهب سنية ومراتب عليّة غير اصل النبوة والرسالة
منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وهو محمد او ابراهيم عليهما الصلاة والسلام
واشار الى فضلهم على من عداهم بقوله (وقال تعالى ولقد اخترناهم على علم) منا
باحوالهم (على العالمين) وهذا من المصنف رحمه الله تعالى مبنى على ان الضمير
للانبياء مطلقا والمراد بالعالمين جميع العالم لا على ما اختاروه من انه لبنى اسرائيل
والعالمين عالمي زمانهم لكثرة الانبياء فيهم (وقال عليه الصلوة والسلام) في حديث
رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه (ان اول زمرة) اى طائفة وجماعة
(يدخلون الجنة على صورة القمر) اى وجوههم مشرقة مضئة وليس المراد انها
مثله في الاستدارة وغير ذلك ولذا قال (ليلة البدر) وهى ليلة اربعة عشر وهى
اضواء ما يكون فيها وسمى بدرا لامتلاءه بالنور او لمبادرته مغيب الشمس بالطلوع وهو
يسمى هلالا في اول الشهر ثم يسمى بدرا اذا تم * ان الهلال اذا رايت نموه * ينبك
ان سبعود بدرا كاملا * والقمر يطلق عليه دائما كما بينه اهل اللغة وتام الحديث
م الذين يلونهم كاشد كوكب درى في السماء اضاءة (ثم قال اخر الحديث قلو بهم
على قاب رجل واحد) لا اختلاف بينهم ولا تباعد لكل امرئ منهم زوجتان من
الخور العين يرى مخ سوقهن من وراء العظم والجسم يسبحون الله بكرة وعشيا لا يسقمون
ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا ينجسون آيتهم الذهب والفضة وامشاطهم
الذهب ووقود بحامرهم الالوة ورشحهم المسك وفي اثران له من الخور العين اثنين
وسبعين حور يهوى ارجاءه من الدنيا وان الواحدة منهن لتأخذ مقعدها قدر ميل
من الارض (على خلق رجل واحد على صورة ابيه) آدم عليه السلام طوله ستون
ذراعا في السماء والمراد بهذه الزمرة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وبالذين يلونهم
الاولياء والعلماء الراشكون وقبل المراد بهم الانبياء والاولياء وبالذين يلونهم بقية
المؤمنين الاتقياء وقوله آيتهم الذهب والفضة اما على الف والنشر فانية الفرقة
الاولى من الذهب والثانية من الفضة او هما لهما بقرينة جعل امشاطهم كلهم
من الذهب ويحتمل ان يكون اكتفاء اى من الذهب والفضة ورجح بعضهم ان يكون
هو لا كلهم من امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لحديث الصحيحين يدخل الجنة
من امنى سبعون الفا تضى وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر ويعلم منه حال
الانبياء بالطريق الاولى او هم مسكوت عنهم وعلهم عند الله وجعلهم على
صورة آدم عليه الصلوة والسلام لانه كان اجل الناس واتمهم خلقا والستون ذراعا
اما بذراع نفسه او بذراع معهود عند المخاطبين والاول اظهر لكن روى ابن ابي
الدنيا عن انس رفعه يدخل اهل الجنة الجنة على طول آدم ستون ذراعا بذراع الملك على
حسن يوسف وعلى ميلاد عيسى ثلاث وثلاثين سنة وعلى لسان محمد صلى الله عليه

وصفاء لون وغيره مما يدرك ولا توصف ويوسف اعطى من جنس الحسن الكامل فيه نصفاً وجميع الخلق وزع بينهم ما يعدل نصفه الآخر فدل ذلك على انه احسن الناس كلهم كما صرح به في الحديث الذي نحن فيه ومأقاه السخاوى في كتاب الامتان من ان الجلال الدين المحلى رحمه الله سئل عن حديث اعطى نبينا جميع الحسن ويوسف شطره فقيل كيف يكون الشيء الواحد جميعه في شيء ونصفه في آخر فقال لم يظهر لي جوابه وكذا قال ابن حجر وقد تأملت قوله في البردة البوضيرية

* منزّه عن شرك في محاسن * بخوهر الحسن فيه غير منقسم *

فبان لي منه جوابه وهو ان حسن النبي صلى الله عليه وسلم غير منقسم بينه وبين غيره بخلاف حسن سائر الناس فانه منقسم بينهم وبين يوسف عليه الصلوة والسلام انتهى فيه نظر وهذه مغلطة وزهرة لا تحتمل الفرق ومشاؤه عدم الفرق بين تقسيم شيء بعينه وتقسيم افراد نوع من الانواع فتدبر (وفي حديث هرقل) مرضبطه الاضافة لادنى ملايسة لذكره في الحديث كما يقال حديث الشفاعة والاصل اضافته كرواية الصحابي او التابعي او من خرج كالبخاري ومسلم وهذا الحديث رواه الشيخان عن ابن عباس رضى الله عنهما وابن عباس نقله عن ابي سفيان حين ارسله اليه هرقل وهو بالشام للتجارة في ركب من قريش في مدة محادثة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لكفار قريش فأتوه بابلياً فدعاهم وحوله عظماء الروم فسألهم عن احواله صلى الله تعالى عليه وسلم فكان اول ما سأله عنه ان قال كيف نسبه فيكم فقال هو فينا ذونسب الى آخره فقال له كما اشار اليه بقوله (وسألتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذونسب) اى نسب عظيم فالتكثير للتعظيم لشرف اصوله صلى الله تعالى عليه وسلم وانه لبس في امهاته سفاح ولا شيء من نكاح الجاهلية كما مر وتقلبه في الاصلاب الطاهرة من الانبياء وقبيلته اشرف القبائل وبينه اشرف بيوتهم (وكذا الرسل) عليهم الصلوة والسلام (تبعث في انساب قومها) اى كل نبي له نسب عال في قومه لان من اختاره الله لنبوته يختاره له عنصراً مناسباً ولم يتخذ ولياً من الذل فنبه اتصاله باتصال الظريف بمظروفه (وقال تعالى في ايوب) صلى الله عليه وسلم وكان يلاذ حوران وقبره مشهور عندهم بقربة قرب نوى وعليه مسجد وقربة موقوفة على مصالحه وعنده عين جارية فيها اترقدم في حجر يقال انه اترقدمه عليه الصلوة والسلام والناس يشربون من عينه ويعنسلون منها بالتبرك ويقولون انها المذكورة في القرآن (انا وجدناه صابراً نعم العبد انه اواب) كثير الرجوع زبه بمراجعة دعائه وامثال او امره ونواهيه واستشهد بهذه الآية على حسن خلق الانبياء عليهم الصلوة والسلام فان الصبر امر عظيم وخلق كريم ولذا اثني الله عليه بقوله نعم العبد الى آخره ووصفه بالعبودية المناسبة للصبر وقد صبر على ما تبلاه الله

المخففة فعيل بمعنى فاعل والذي احفظه انه بكسرها وتشديدا أثناء الفوقية كسكبت وكذا ضبط في نسخ البخاري انتهى ومن كان يستحي من كشف عورته ويدنه فهو اشد حياء من كشف غيره (الحديث) بالنصب اي اقر الحديث الذي رواه البخاري عن ابي هريرة او يذكره ويختمه انه لما كان يكثر الستر ويغسل وحده قالوا انه انما يفعل هذا البرص او اذرة به فذهب مرة ليغسل ووضع ثوبه على حجر فلما اراد ان يابسده فالحجر وجرى خلفه يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى مر على بني اسرائيل فرأوه اكل الناس واصحهم بدنا فبرئ مما سمعوه وآذوه به (وقال تعالى عنه) ضئنه معنى حكى فعدها بعن اي عن موسى عليه السلام فقررت منكم لما خفتم (فذهب لي ربي حكما الآية) اي علما ونبوة وفراره صلى الله عليه وسلم لما قتل القبطي وذهب فكلبده الله كما هو مشهور (وقال في وصف جماعة منهم) اي من الانبياء عليهم السلام (اني لكم رسول امين) وقع هذا من نوح وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام كما حكاه عنهم علي وجه الرضاء والتصديق فلا يتوهم انه مدح لانفسهم فلبس مما نحن فيه (وقال) موسى لشعيب عليهما الصلاة والسلام (ان خير من استأجرت القوي الامين) وقصته معه انه لما فر من القبط اذ خافهم لقتل رجل منهم ومضى باثني شعيب عليه السلام جالستان ينتظران فراغ الناس لبسني اغمالهما قال لهما لم تأخرتما فقالنا لانسقي حتى يصدر الرعاء فقال اما عندكم بئر خير هذه فقالنا عندنا بئر مطبق عليها حجر لانطبق رفعه وكان لا يرفعه الا عشرة من اشد الرجال فقال اذها اريتا نيهما فاريتاها ورفعه وحده وسقى لهما فقالتا له اذهب معنا ليحزبك ابا نانا على ما فعلت فقال ارشدني للطريق وامشيا خلفي لاني رجل من ذرية ابراهيم عليه والسلام لا احب ان ارى منكسا ما لا يحل لي فاخبرتا اباهما بقصته وقوته في رفعه ذلك الحجر واملته لامتناعه من النظر لهما فاستأجره على ما قصه الله لرعى عنه قال البيضاوي الجملة معللة لما قبلها وللمبالغة جعل خير واسم ان معرفين يعني لم يقل ان من استأجرته قوى امين بل اتي بحيلة معرفة الطرفين لحصر الخبرية فيه فتدبر (وقال فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل) فوصفهم بالصبر وهو من احسن الاخلاق والعزم على التصميم على نفاذ الامر والحزم في الشدائد وقد اختلف في اولي العزم كما مر (وقال ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا الى قوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) ووقع في هذه الآية بحث ذكره الطوفي في تفسيره وهو انه استدل بهذه الآية على ان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام لان الله تعالى امره بالاعتداء بهداهم جميعا ولا شك في امتثاله واقتدائه صلى الله تعالى عليه وسلم واذا اتى بما اتوا به جميعا مع ما خص به كان افضل من كل فرد فرد بلا شبهة ومن المجموع ونقل عن العز بن عبد السلام انه قال انه افضل من كل واحد منهم لامن المجموع ولا دلالة في الآية عليه قال ولما نقل عنه هذا قام عليه الناس ونسبوه في هذه المقالة الى ما وصل الى تكفيره

الصلاة والسلام كما ذكره الغزالي في الاحياء اى حياء من ملكة الله تعالى لقصور عمله
 من اعمالهم اى لا يغفرون عنها طرفه عين ولا ينافي هذا قوله * افلا ينظرون الى
 الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت * لانه مقام آخر (وكان يطعم الناس
 لذائذ الاطعمة وياكل كل خبز الشعير) جع لذينة وهو ما يشتهي ويميل له الضبع
 من الماء كولات (واوحى الله اليه يا رأس العابدين) اى اعلاهم ورئيسهم (وابن حجة
 الزهادين) اصل الحجة الطريق المسلك فاستعبر لجمهم ومقصدتهم ومقتداهم
 الذين بأنسون بسنته ومسلكه وفى نسخة حجة وزعمه صلى الله تعالى عليه وسلم
 لا ينافي ملكه وقدرته بل حقيقة الزهد انما تتم بذلك (وكانت العجوز) خصها
 لمعارضة (تعرضه) اى نبى له صلى الله تعالى عليه وسلم وتقف مقابلته (وهو)
 راكب (على الريح فى جنوده) وعزة سلطانه (فيأمر الريح فتقف فينظر فى حاجتها
 ويمضي) لغرضه (وقبل ليوسف عليه الصلوة والسلام مالك تجوع وانت على
 خزائن الارض فقال انى اخاف ان اشبع فانسى الجايح) المراد بخزائن الارض
 المخزون من الاموال والارزاق (وروى ابوهريرة رضى الله عنه عنه صلى الله تعالى
 عليه وسلم) كما رواه البخارى عنه (خفف على داود القرآن) هو مصدر بمعنى
 القراءة كالغفران والمراد قراءة كتابه وهو الزبور والمقرؤ وقيل ان اطلاقه هنا مع
 انه علم فيما ازل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويطلق على المعنى القائم
 بذاته تعالى اشتركا او مجازا على طريق الاستعارة او المجاز المرسل والمراد بتخفيفه
 سرعة قراءته فى زمن يسير (فكان يأمر بدوايه ففسر) وروى بدائنه والمراد
 الجنس المختص به (فيقرأ القرآن قبل ان تسرج) قالوا هذا من بسط الزمان له
 صلى الله تعالى عليه وسلم او من البركة فى الزمن اليسير حتى يقع فيه العمل الكثير قال
 النووي وبلغنا ان من الناس من قرأ اربع ختمات بالليل واربع ختمات بالنهار
 (ولابا كل الامن عمل يده) مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم ملك خزائن الارض
 بيده وكان آدم عليه الصلوة والسلام حراثا ونوح صلى الله تعالى عليه وسلم نجارا
 وادريس عليه الصلوة والسلام خياطاً وموسى صلى الله تعالى عليه وسلم راعياً
 وفيه دليل على فضل الكسب الحلال وانه لا ينافي توكل الخواص ثم بين عمله بقوله
 (قال الله تعالى وانا له الحديد) فكان اذا مسه يده لان كالشعاع والعجب من
 غير نار وضرب (ان اعمل ساعات) اى دروعاً طويلة تامة من السبع وهو السبعة
 (وقدر فى السرد) سرده تسجده اى عمله واصل معناه التتابع ومنه سرده الكلام
 ومعنى تقديره جعل ثقب طرفى الخلق على قدر المسامير وكون المسامير غير رقيقة
 فتغلخ ولا غليظة فتكسر الخلق وقيل ان دروعه عليه الصلوة والسلام كانت
 بلا مسامير لالتيامها وان فى قوله ان اعمل تفسيرية او مصدرية بتقدير الجار قبل

ثبت العشب من ذمومه) لكثرة هذا رواه ابن أبي حاتم عن انس رضي الله تعالى عنه مرفوعا وعن مجاهد وغيره موقوفنا (وحتى اتخذت الدوموع خذله اخذودا) هو في الاصل الشق المستطيل في الارض استعبر لتأثير الدوموع في بحرها اثر يعلم وبين الخد والاخذود تيمنا بـ اشتقاق (وقيل كان يخرج) من منزله (متكرا) اي مستخفيا من معرفة الناس (ليعرف سيرته) جلة مستأ نفقة لبيان سبب شكره (فيستمع التناء عليه فيزداد تواضعا لله) لم ينح من السيرة الحسنة والذكر الحسن لاكن يزداد يمدح الناس له غررا (وقيل لعبسى عليه الصلوة والسلام) كما خرج احمد بن حنبل وابن ابى شعبة عن ثابت (لا اتخذت حمارا) تركبه المستريح من الشىء (قال انا اكرم على الله) ينفلى بحمار) هذا من زهده وسرحاله اذ لم يقل انا تواضع بالمشى وشغله يشغله كسا له يسأ له واشغله نعمة ردية (وكان يلبس الشعر) اي ما تسج من زيادة في تواضعه وانما كره مالك ايس الصوف لمن يتخذ شعارا له اظهرا زهده فالأخفاء افضل لما فيه من الرياء (ويا كل الشجر) اي اوراقه والمراد به مطلق النبات تجوزا (ولم يكن له بيت) يملكه او يختص به (ايغادره النوم) اي ريقه (نام) اي نام في اي مكان يحسن عليه الليل (وكما احب الاسماء اليه) وفي نسخة الاسامي اي الالفاظ التي ينادى بها (ان يقال له يامسكين) رغبة في التواضع لعظمة الله عز وجل وقيل عليه نحن بأمرورين بتعظيم الانبياء عليهم الصلوة والسلام ومحبتهم وتعظيمهم تعظيم الله فلو قال احد انبي من الانبياء يامسكين كان تحقيرا له وتحقيرهم كقوله ومعصية فلا يفي في النبي ان يرضى به وقد امرنا بتعظيم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وان لا نناديه باسمه بل لا نجهر له بالقول ولا نرفع اسواتنا عنده توقيرا له وحرمة صلى الله تعالى عليه وسلم فمما كرمته حيا كما سيأتى بيانه وهذا مما اشترك فيه سائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام فكان يجب على امة عيسى عليه الصلوة والسلام ان يوقروه ويحب على عيسى ان لا يرضى بعدم توفيرة فان قيل انه فرار من العجب وقيل مثله لا يطرق عليه عجب ولا ينحسار واجب هذا على انه صديق لمن لم يؤمن به وكانوا يقصدون بذلك تنبيه الناس عن الايمان به واتباعه كما وقع مثله من المشركين في حق نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فكان عيسى عليه الصلوة والسلام اذا بلغه ذلك عنهم احبه واما المؤمنون به ويجب عليهم تعظيمه او ذلك ممن آمن به اذا سألهم شيئا من عنده اهو ذوال مال ام فقير فيقولون هو مسكين كما كان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول في دعائه اللهم احبني مسكينا وامتي واحشرنى في زمرة المساكين وكما قال ابو العباسية * اذا رأيت شريف القوم كلهم * فانظير الى ملك في ربي مسكين والكلام على الفقير والمسكين اشهر من ان يذكر (اقول لا وجه للسؤال

في النظر للاخرة (وقال عيسى عليه السلام لخزيراقية) المراد به الحيوان المعروف
وتجوز ان يراد به الكافر او العدو او الجاهل وان كان صحيحا غير مناسب هنا (اذهب
بسلام) اي اذهب مضموما بالسلامة (فقبل له في) شان (ذلك) القول الذي قاله
فانه لا ينبغي (فقال اكره ان اعود لسانى النطق بسوء) عملا بقوله تعالى ادفع بالتي
هي احسن وترغيبا في العمل به (وقال مجاهد) كما رواه احمد وابن ابى حاتم (كان
طعام يحيى عليه الصلوة والسلام العشب) وهو النبات الذي يخرج بغير رزق
وعينه مضومة (وكان يبكي من خشية الله عز وجل) والخشية خوف مع تعظيم
(حتى اتخذ الدمع مجرى في خده) اي صار محل جريانه مخفضا متبرعا عن غيره
لثأثيره بدوام جريانه فيه (وكان يأكل مع الوحش) اي كان يحيى صلى الله تعالى
عليه وسلم يأكل العشب في القفار الخالية التي يسكنها الوحش او يألفهم فيها
ويكون معهم (ولا يخالط الناس) اي يعاشرهم ويخالط بهم فيشغلونه عن
العبادة وذكر الله وما ذكر رواه احمد في الزهد عن الحولاني (وحكى الطبري
عن وهب ان موسى عليه الصلاة والسلام كان يستظل بعريش) هو ما يستظل به
خيمة كان لوحشا اونيابا (ويأكل في نفرة جحش) وزن حفرة فلا يأكل في آية ويضع
طعامه في الارض (ويكرع فيها) اي يضع ما يشربه في نفرة يركب عليه او يشرب
منها فيه (اذا اراد ان يشرب) واصل معنى الكرع شرب الدابة بضمها من ماء في الارض
وضمير فيها راجع للنفرة المذكورة او لغيرها من جنسها كما تقول اعطيت درهما ونصفه
ويه فيسرقوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره (كما تكرر الدابة) اي تشرب
بضمها بلا آية وقيل معنى كرع دخل النهر وصوب رأسه ليشرب (تواضع الله
بما اكرمه من كلامه) اي كلمه بلا واسطة كما قال وكلم الله موسى تكليما (واخبارهم)
اي الانبياء عليهم الصلوة والسلام (في هذا كذا) من الدعوت التي تقدمت في هذا
الفصل الموقوف لها (مسطورة) في كتب الحديث والتفسير المعول عليها
(وصفاتهم في الكمال وحسن الاخلاق) كما تقدم من الصبر والقناعة والتواضع
(وحسن الصورة والشبه) جمع شمال وهي الخلق والسجدة وينبغي ان يراد
بالاخلاق القوى الطبيعية وبالشمال ما يشع عنها من الآثار (معروفة مشهورة)
وعبر في الاولى بانها مسطورة وفي هذه بانها مشهورة تفننا في العبارة ولان الاولى
اخيرا ريجتا ج لقلها من الكتب المعتمدة وهذه كالات لايقة بهم تدرك بالعقل
ولكونها مدونة مشهورة غير محتاجة للاعادة ولكن ذكر منها ما ذكرنا لعلم قدرهم
وفضلهم (فلا تطول بها) مع انها معلومة ثم لما كان في بعض الكتب امور متعلقة
بالانبياء عليهم الصلوة والسلام غير لايقة بهم جذر منها فقال (ولا تنقص) اي
لا تعتبر وتعتقد واصل الالتفات الى الغنى او انعطاف الجانب لتظهر ما تريد معرفته

جمع دليل وهو من يتقدم الركب ليهديهم الى الطريق وانقطاع سالك الطريق
 ان يعجز ويقف دون بلوغ غايتها ففيه استعارة تمثيلية شبه صفاته صلى الله تعالى
 عليه وسلم بطريق ممتد طويل وشبه العلماء الذين يريدون معرفتها بركب سلكوا
 طريقا وشبه من يستفيدون منه بها ويهديهم في الطريق ويجزء عن الوقوف
 على كنهها ممن انقطع ووقف فيها لا يهتدى لسبيله والادلاء جمع دليل لا بمعنى
 الحجية بل بمعنى هادى السابلة كإنباء جمع نبي وأصله ادلاء وقبل انه جمع
 ادلة بمعنى دليل فهو جمع الجمع وليس المعنى ان محاسنه وكالاته صلى الله تعالى
 عليه وسلم لو اريد غايتها لادلة كالات والاحاديث واقوال الصحابة لم يكن
 الا ان يراد بين المقصود منه ونقاد البقاء والادال المهملة بمعنى الذهاب والغناء قال تعالى
 ان هذا الرزق اماله من نقاد ولا وجه لتفسيره بفراغه (وحرر علم خصايصه) من اضافة
 المشبه به بالمشبذ كبحين الماء وقد تعكس لكنه قليل (لا تذكره الدلاء) جمع داو وهو
 ما يؤخذ به الماء من الاديم وعدم تكديره عبارة عن عدم بلوغ آخره لانه اذا بلغ حرك
 طينه فيتكدر ماؤه وهو ترشيع للتشبيه فان الترشيح لا يختص بالاستعارة من الكدرة
 خلاف الصفو وفيه اشارة لصحته وكثرته (لكننا انبأ فيه بالمعروف) المشهور الذي
 يعرفه الناس مما اكثره (في الصحيح) اى الكتب الصحيحة كالكتب الستة واثار
 بقوله اكثره الا ان فيه احاديث غير صحيحة اعتمد على شهرتها وذكروا بعض
 المصنفين اوردها لما فيها من الفضائل كما اشار اليه بقوله (والمشهور من المصنفات)
 التي لم يازم فيها الصحيح (واقصرنا في ذلك) اى تبنا به وارينا اى اكتفينا
 (بقل من كل) في نسخة من اكثرنا الاعص ما ذكرنا والقل بضم القاف وتشديد اللام
 بمعنى القليل او بمعنى القلة كالذل بمعنى لذة اى ذكرنا امر اقليل منه لا كثيرا او دون
 الجميع لانه لا يمكن الاحاطة به (غيبض من فيض) الغيبض بفتح الغين المجمة وسكون
 المشاة التحتية والضاد المعجمة من غاض الماء اذا نقص والمراد انه قليل والغيبض بناء
 وياه مشاة تحية وضاد معجمة من فاض الماء اذا تدفق وانسكب والمرد انه كثير وفيه
 طباق واثنان (ورأينا) من رأى لامن الرواية اى خطر له خاطر (ان نختم هذه
 الفصول) اى نجعل خاتمة هذه الفصول التي سبق ذكرها في هذا الباب (بذكر
 حديث الحسن) رضى الله تعالى عنه بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه الذي
 رواه الترمذى في شمائله واخرجه ابن سعد والبيهقى والطبرانى رواه المصنف
 رحمه الله تعالى عن مسائمه (عن ابي هالة) وهو هذيل بن ابي هالة الصحابي رضى الله
 تعالى عنه ربيب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانه ابن خديجة بنت خويلد
 ام المؤمنين رضى الله تعالى عنها وقد تقدم الكلام عليه وترجمته (لجمع) الضمير
 الحديث وهو علة لذكره وجعله مسك الختام (من شمائله واوصافه) عطف تفسير

تخلافه كما فصلوه (قال حدثنا رجل من بني تميم من ولد أبي هالة زوج خديجة أم المؤمنين
 رضي الله تعالى عنها يكنى أبا عبد الله) هذا الرجل هو عبد الله بن أبي هالة الذي كان
 تزوج خديجة قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما مر وهذا الرجل اخرج عنه
 الترمذي في سمائه (عن ابن أبي هالة) قال الذهبي وتبعه البرهان ان هذا الرجل
 لا يعرف اسمه فهذا الحديث منقطع لان فيه راويا مجهولا وهالة عام منقول من هالة
 القمير وهي دارته (عن الحسن بن علي بن أبي طالب قال سألت خالي هذبن أبي هالة)
 لانه اخو فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها لامها (قال القاضي ابو علي) بن سكرة
 المتقدم فروى هذا الحديث من طريقين (وقرأت على الشيخ أبي طاهر احمد بن احمد
 ابن خذاد اذ اكرجني الباقلاني) وخذاد اذ بضم الخاء المعجمة وفتح الذال المعجمة والفاء
 ودال مهملة والفاء ثم ذال معجمة والفاء مقصورة كذا ضبطه البرهان وهو معرب
 خذاد ابدالات مهملة ومعناه بالفارسية عطية الله والتكرجى بفتح الكاف والراء
 المهملة ثم جيم منسوب لكرج اسم بلدة لابى دلف الجعلى واسم بلدة بالدينور ويضم
 فسكون اسم مملكة معروفة والباقلاني بتسديد اللام قال الجوهرى الباقلاء اذا شدت
 لامها قصرت وان خففت مددت (قال ابو علي) وارجا لنا الشيخ الاجل ابو الفضل
 احمد بن الحسن بن خيرون) هو الحافظ المتقدم ترجمته (قالا خبرنا ابو علي الحسن
 بن احمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان) بشين معجمة والفاء وذال معجمة
 ونون معرب ومعناه بالفارسية السرور (بن حرب) كضد السلم (بن مهران) بكسر
 الميم (الفارسي) منسوب لفارس ديار العجم (قراءة عليه فاقربه) هو شرط لقبول
 الرواية عن قرئ عليه فيقال له اخبركم بهذا فلان عن فلان فيقول نعم اخبركم به
 فلذا قيده المصنف رحمه الله تعالى بهذا (قال اخبرنا ابو محمد الحسن بن محمد بن
 يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن
 ابي طالب المعروف بابن اخي طاهر العلوي) هذا الرجل ترجمة الذهبي في الميراث ونسبه
 كما هنا وروى حديث علي وذريته مجتمعون الاوصياء الى يوم القيامة وهذا الحديث
 يدل على كذبه ورفضه وهو متهم بالكذب ولولا هذا لاذحم الناس عليه لانه معمر
 توفي سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة (قال حدثنا اسمعيل بن محمد بن اسحق بن جعفر بن محمد
 بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب قال حدثني علي بن جعفر بن محمد بن علي
 بن الحسين) علي هذا هو جعفر ابن محمد الصادق روى عن ابيه واخيه موسى روى
 عنه الترمذي دون اصحاب السنن الا انه لم يوثقه وانفرد بالرواية عنه الترمذي
 (عن اخيه موسى بن جعفر) هو موسى بن جعفر بن محمد السكاظم وهو امام ثقة (عن
 جعفر بن محمد) هو الصادق وقد تقدم (عن ابيه محمد) هو محمد بن علي ابو جعفر
 الباقر (عن علي بن الحسين) هو زين العابدين الامام المشهور (قال قال الحسين بن

وسط الرأس وقيل تحدها معان اخر غير مناسبة هنا (رجل الشعر) بكسر الجيم
على وزن حذر والشعر معروف ويجوز فتح عينه وسكونها كحمار والاراد ان فيه
تبعدا قليلا وهو من صفاته المدوحة فيه ويقال لضده قشط وهو الشديد البعوضة
والسبط المسترسل (ان انفرقت صقيقته فرق) انفرق اى صار شعر رأسه فرقتين
والعقيقة لشعر الذى على رأس المولود الذى يخرج عليه حين يولد من عرق اذا قُطِعَ
لانه يخلق في اليوم السابع فسمى به شعر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق
المجاز المرسل لاستعمال المقيد في المطلق ولبس استعارة تحقيقية كما قيل ومعنى فرق
ابقاء متفرقا على حاله اذا انفرق بنفسه يقال فرقه فانفرق والفرق والمفرق البياض
الواقع بين شعر الرأس وفي رواية عقيصته بالصاد المهملة بدل عقيقته (والا فلا
يجاوز شعره شحمة اذنه) وفي رواية اذنيه بالتثنية وهما بمعنى كما يقال نظرت بعينى
اذا نظرت بعينيه وهكذا في كل عضو كان كذلك كما هو مقرر في العربية وشحم الاذن
ما لان منها حيث يعلق القرط وتقدم في هذا الحديث ما رأيت من ذى لمة في حلة
حرا احسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان الله الشعر الذى يجاوز
شحمة الاذن فاذا وفر شعره صار لمة اى ما يلم بالمتكئين واللمة دون الجملة والوفرة
دون اللمة والجملة اكثر من الوفرة وهى ما سقطت على المتكئين فالوفرة ابلغ منها اللمة
والجملة ابلغ منهما وفيه كلام تقدم والفرق سنة بخلاف السدل من قدام او خلف ومعنى
قوله والا وان لم يفرق فعلم منه اذا فرق جاوز الشحمة ووصل النكب واحواله مختلفة
في الطول ولذا قيل له لمة ووجه (اذا هو وفرة) وفي بعضها وفرة بدون ضمير والمعروف
رواية الاول كما قال المزني وفاؤه مخففة ومشددة اى كثرة وقد نقل بعد الخلق وغيره
كما عرفت وهذا اول من حل اختلاف الروايات عن التقريب (ازهر اللون) سياتى
معنى الازهر وان معناه ابيض مشرب بحمرة وقد ورد انه لبس بالابيض الامهق ولا
بالادم وبهذا علم ما روى انه كان اسمر ولعله رآه عقب سفرو نحوه او لم يحققه لانه
لمهابة صلى الله تعالى عليه وسلم لا يحدق النظر في وجهه وفي رواية انه كان ابيض
شديد الوضخ والمراد بالوضخ البياض وقد يطلق عن البرص ولذا سمي جزية
البرص الوضاح ويؤيده انه ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان عنقه كورفضة
وياى وكان ساقه جواره وكشف ظهره وكأنه سبيكة فضة وقيل ان سمرته
حمرته ولذا قيل في الجمع بين الروايات انه كان يميل الى السمرة او البياض لونه
وهذا عرض له بعد ذلك لكثرة اسقاره (واسع الجبين) في القاموس الجبينان
حرفا الجبهة وجانبها عند الصدغين وبعد الحاجبين والجبهة وسطه او هو
جميع ما بين الصدغين فتدخل فيه الجبهة الى قصاص الشعر (ازج الجواجب)
ازج افعل كاجرو الزجج نقوس في الحواجب مع طول في طرفه وامتداد بدقه

بفتح الكاف وتشديد المثلثة والكث كون الحية كثيرة الشعر من غير طول ولا دقة
شعر وما اشتهر من قوله من سعادة المرء خفة لحية لم يثبت انه حديث مع انه
قبل انما هو خفة لحية مثنى لحى وان معناه كثرة تحريكهما بذكر الله او المراد
عدم طولها (ادعج) اى سواد عينه شديد مع يياضها ويقال رجل ادعج اى
اسود وليس بمراد وسأنى فيه كلام (سهل الخدين) اى غير من تفع الوجنة
وكثير اللحم فيهما فانه غير محمود وقيل المراد انه طاق منبسط (ضلع الفم)
بضاد مفتوحة معجمة اى طويل انشقاق الفم واسعة وهو مما يمدح به ويعاب ضده
بدل لانه على الفصاحة ولبس المازد به عظم الاسنان وتراسها كما قاله التلمسانى
وشعراء المولدين يمدحون صغر الفم فى مدايحهم وهو لمعنى آخر كما مر
(اشنب) بنون بين شين معجمة وباء موحدة اى ذو شنب وهو كما فى النهاية يياض
وبريق وصفاء وتحديد فى الاسنان وقيل هو رونقها وماؤها وقيل برد وعذوبة
فيها وقيل نقط يبيض وتحزير فيها وسئل روبة عن قول ذى الرمة

* لما فى شفيتها حوة لعس * وفى الثالث وفى انيابها شنب *

فاخذ حبة رمان وقال هذا هو الشنب اى انه صفاء وباء فيها كهذا ومن امثال
المولدين فانك الشنب لمن اراد التشبه بمن لا يشبهه قال ابن الوكيل رحمه الله تعالى
* يا بارقا يا عالى الرقين بدا * لقد حكيت ولكن فانك الشنب *

(مفلج الاسنان) تقدم ان الفلج عدم تلاصق الاسنان وهو انقى للفم واطيب وفى
حديث على كرم الله تعالى وجهه افلج الثنايا وهو المراد بالاسنان او المازد الثنايا
والرابعيات لان تباعد الاسنان كلها معيب وقد تقدم كلام فيه ومفلج مضوم الميم
مشدد اللام ويشبه به تقارب الدار مع عدم التلاقى كقوله

* مالى به مع قرب دارى ملتقى * فهل رأيت ثغرة الفلج *

(دقيق المسربة) يميم مفتوحة وسين مهملة ساكنة وراء مهملة مضومة وباء موحدة
مفتوحة بلبها هاء وهو شعر كالخيط ساثل من الصدر الى السرة ووصفه بالدقة لانه
غير عريض ولا متكاثر طويل (كان عنقه جبدمية) الجبد العنق الا ان
السهيل قال ان العنق يستعمل فى غير المدح والجبد يستعمل فى مقام بخلافه وان قوله
تعالى فى جبينها حبل من مسد تهكم لجعل الحبل عقدا لها وما هنا على اصل اللغة
لاعلى نهج الاستعمال فلا اعتراض عليه والذمية بضم الدال المهملة وسكون
الميم وتخفيف المثناة التحتية وهى الصورة من رخام او عاج والمراد شدة يياضه وطوله
ويؤيده ما روى من ان عنقه صلى الله تعالى عليه وسلم كابر بريق فضة ويشير اليه
هنا قوله (فى صفاء الفضة) اى يياضها الخالص وهذا يؤيد ما مر من انه صلى الله
تعالى عليه وسلم لبس باسمرا وانما شيد بالذمية لان صانعها يبالغ فى تحسينها ولهذا

اهل العصر صوب بعضهم رواية الشنودتين وزعم ان غيره خطأ لعدم ثبوته في اللغة
وما قبل من انه صحيح على الاستعارة غير صحيح ومعنى عار لهما انه لا شعر عليهما وقبل
لا لم عليهما لما سأتى من انه اشعر الى آخره وفيه نظر لانه لم يذكر فيه انه على يديه
شعر كما سنسمعه قريباً (ما سوى ذلك) اى ما سوى الشعر الذى بين السرة
واللبة وهو يدل من الشنودين وفيه نظر وروى ما سوى ذين وهو اظهر (اشعر) اى
كثير الشعر في (الذراعين) بكسر الهمزة والفتح والذراع المعجمة ما بين المرفق وطرف الاصابع
(والنسكين) تقدم بيانها (وعالى الصدر طويل الزندين) ثنية زند وهو طرف
الذراع المتصل بالكف وطرفه الكوع وهو رأس الذراع ما بين الابهام والكرسوع
وهو رأسه ما بين الخنصر وهما العظامان اللذان في ظاهر الساعد والمراد عظم الذراع
فسماه باسم بعضه ولذا وصفه بالطول (رحب الراحة) اى واسع الكف والكف
والراحة بمعنى والراحة من الروح وهو الاتساع (شثن) بفتح الشين المعجمة وسكون
الثاء المثناة والذون وهو الضخم المتلى لهما ويؤيده انه ورد في رواية انه ضخم
(الكفين والقدمين) وما في النهاية في تفسيره من انهما يميلان الى الغلظ والقصر
غير مناسب لقوله رحب الراحة وقيل هو الذى في انامله غلظ بلا قصر وذلك محمود
في الرجال دون النساء لانه اشد للقبض والبطس وقال ابن بطال كانت كفه صلى الله
عليه وسلم مثمنة لهما وهي مع ضخامتها لينة وفي حديث انس رضى الله عنه ما مست
حريرا لئن من كفه صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال الاصمعي الشثن غلظ مع
خشونة لم يوافق عليه ولا حاجة لتأويله بانه الامر عارض في اسفاره وجهاده
واستعمال يديه في مهنة بيته فانه متساق لعدة من الخلية وهي الصفات الخلقية
فان الذى ارتضاه اهل اللغة انه الضخم ولا ينافيه قوله (سائل الاطراف)
وبسط الكفين او بسط الكفين كما قيل لان المراد بالاطراف الاصابع والكف
والقدم مغرسهما فلبست داخله في معناهما ومعنى سائل باللام طويل فكأنه
شبهها بعين سالت من بركة اطولها واصفائها وبياضها ووليها لان راحته صلى الله
تعالى عليه وسلم تنبع منها الخيرات والمياه كما قلت في قصيدتي الهمزية

* نبع الماء من اصابع كفه * يا ادم اغاض فيها الماء *

* لا تقسها على اصابع نيل * كم لكسر من جبرهن وفاء *

(اوقال شاين الاطراف) شك من الراوى في قول ابن ابي هالة انه قال ما تقدم اوقال
شاين بنون مبدلة من اللام كما بأتى وقالوا جبريل وجبرين واسمعيلى واسماعين (وسائر
الاطراف) بالراء المهملة مكان اللام ومعناه باقى اوجيع وليس الثانى خطأ كما قاله الحررى
وتبعه في الشرح كما فصلناه في شرح الدرة وعلى هذا الاخير هو مجرور ومعطوف على
القدمين اى ضخمت اطرافه كلها وليس شكه لتقارب الحروف الثلاثة في الخط والخرج

فالشكال الذي ذكره البرهان غير مندفع اللهم الا ان يقال ان الخمسة فيه قليلة جدا
ومعنى يذو يرتفع والمراد به مفارقة الماء وانصابه مجازا وانشدوا هنا بعضهم
* يا رب بالقدم التي اوطأناها * من قاب قوسين المحل الاعظماء *
* وبجرمة القدم التي جعلت لها * كتف المؤيد بار سالة سلما *
* ثبت على من الصراط تكريما * قدمي وكن لي منقذا ومسلما *
* واجعلهما ذخري فخر كآله * ذخرا فليس يخاف قط جهنما *

والقدم الاولى قدمه صلى الله عليه وسلم والثانية قدم على رضى الله عنه لما قال له صلى الله
عليه وسلم يوم الفتح اصعد لكسرا صنم الكعبة فصعد على كتفه صلى الله عليه وسلم
في حديث رواه صاحب الصفة ومسيح بفتح الميم وكسر السين المهملة ثم جاء مشاة تحته
ساكنة وجاء مهملة وفي بعض النسخ مشح بفتح الميم وشين معجمة ولم يفسرها
وكأنها تحريف من النساخ او معناها خفيف المشى (اذا زال زال تعلقا) وروى
اذا مشى يقطع اى رفع رجليه رفعا قويا ليثبت في مشيه فكانه يقطع رجليه من الارض
فيقارب خطاه من غير اختيال واسراع كما ورد كأنما ينحط من صبيب وروى اذا زال
زال قلعا بفتح القاف وسكون اللام وكسرهما وروى بالضم ايضا (وينحطون تكفوا)
اى اذا مد خطاه يميل الى قدمه كمن يتكفى وتكفوا ان هزمت صحت فاؤه كالمصادر
الصحيحة مثل تقدم تقدما لان الهمزة حركت صحح فان ابدلت باء كسر ما قبلها فقبل
تكفيا كسمى تسميا ونحوه من المصادر المعتلة الاخر (ويمشى هونا) بفتح الهاء
اى اذا مشى مشى برفق ولين ووقار كما يأتى لانه ممدوح قال تعالى * ويمشون على
الارض هونا (ذريع المشية) بفتح الذال معجمة وكسر الميم والذريع الواسع
الخطواى ما بين قدميه واسع فمع عدم سرعته يساوى مشية المشى السريع او يفوقه
(كأنما ينحط من صبيب) اى ينحدر من مكان عال والمنحدر من عال يكون له سرعة
مع سهولة وانما قال كأنما لانه ليس منحدرأ على الحقيقة وانما هو كالمنحدر في السرعة
والسهولة (واذا التفت التفت جميعا) اى اذا اراد ان يدور لما خلفه او في جانبه
لا يلاوى عنقه بل يصرف جميع بدنه فيقبل جميعا ويدبر جميعا من غير مسارقة نظر
فانه خفة وطيش (خافض الطرف) مصدر بمعنى تحريك الجفن ثم صار بمعنى الخفض
ضد الرفع والطرف العين وفسر هذا بقوله (نظره في الارض اطول من نظره
في السماء) يعنى ان نظره لجانب السفلى اكثر من نظره في جانب العلو خشوعه وحيائه
ووقاره وليس هذا مخصوصا بالصلاة والدعاء فانه مكروه فيهما ولا ينافى هذا قوله
قد نرى قلب وجهك في السماء لان هذا باعتبار الاغلب كما يشعر به لفظ قد (جل
نظره الملاحظة) جل بضم الجيم بمعنى المعظم والاكثر والملاحظة النظر بالخط

يسر الشيطان لانه يفتتر العزم ولذا قال اهل الجنة الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وهو من
المصائب واما خبر ان الله يحب كل قلب حزين فلم يثبت (اقول هذا تطويل بغير طائل
وانكار ورود الحديث مردود لانه ثابت كما قاله الحافظ ابن تيمية وغيره واما كونه ليس
من المقامات فمع كونه غير مسلم كما مر فلا يضر والمراد انه صلى الله تعالى عليه وسلم
كان على هيئة الحزين حال سكونه لكثرة افكاره في امور امته واحوالهم كما يدل عليه
قوله (دائم الفكرة ليس له راحة) وكيف لا وقد فاني صلى الله تعالى عليه وسلم
في التبليغ ما لا يوصف واما وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بالبسر والتبسم فهو
في حال آخر وهو مخاطبته للناس والنظر في امورهم (ولا يتكلم في غير حاجة) له
صلى الله تعالى عليه وسلم او لامته كما قال من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
(طويل السكوت) عما لا يجدي نفعا لكثرة افكاره صلى الله تعالى عليه وسلم ودوام
اذاكاره (يفتح الكلام ويختمه باسئدق) جمع شدة في بفتح اوله وكسره وسكون دله
المهملة وهو جواب النعم وذلك لسعة فمه الدالة على فصاحته صلى الله تعالى عليه وسلم
وسلم كما مر وهو مما تمدح به العرب واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ابغضكم الى الله
المشددون فغناه من يتكلف كثرة الكلام بلا احتياط فيه فسقط ما قبل انه من
صفة الفم ولا يدخل في الجوانب (ويتكلم بجوامع الكلم) وهي الكلمات الموجزة
المبشتملة على الحكم الباقعة السائرة مسير الامثال جمع جامعة وتطلق على القرأ
(فصلا) بفتح الفاء وسكون الصاد المهملة يكلما فاصلا للخصومة وفارقا بين الحق
والباطل (لا فضول فيه) لازيادة فيه على اداء المراد وهو اسم مفرد وقيل انه جمع
فضل خص بما ذكر ونقل لمعنى آخر وكذا نسب اليه فيقول كما في المغرب
(ولا تفصير) فيما يريد به بتقريب مجمل بالفهم (دمثا) بفتح الدال المهملة وكسر الميم
وبالتاء المثلثة من الدمثة وهي سهولة الخلق مستعار من لارض الدمثة وهي ذات
الرمل المتلبذ اي ابن الخلق لطيف لمعاملة (ليس بالجاني) اي ليس غليظ الطبع
وهو اصلي بمعنى الجفاء ولم يكن يحفو اصحابه (ولا المهين) روى بضم الميم وفتحها
فالاول من الالهانة والميم زائدة اي لم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم يهين احدا من
الناس والثاني من المهانة وهي الحقارة والميم اصلية اي لم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم
حقيرا متدلا لا لاحد من الناس لشرف نفسه وعزتها وهذا وصف الهانة
صلى الله تعالى عليه وسلم ويحتمل ان يكون وصفا لمطقة (يعظيم النعمة وان دقت)
اي يعد كل ما نعم الله به عليه عظيما وان لم يكن كذلك ومعنى دقت صغرت وقلت
(لا يذم شيئا) اي شيئا يستحق الذم (لم يكن يذم ذواقا) بفتح الذال المعجمة وفتح الواو
المخففة والذم والذم وقاق فعال يصدير صار بمعنى ما يذاق من لم يذم كقولهم وسروا فما قدم
له صلى الله تعالى عليه وسلم من طعامه ونحوه ان اعجبنا كل منه والا كف يده ولا يقول

منعارف كالإشارة للذهاب والجلوس ونحوه فإذا تحدث وضع إبهامه على راحته
 وقت حديثه لتثبيت حديثه وانتهائه فأعرفه وقوله (بإبهامه اليمنى راحته اليسرى)
 كذا في أكثر الروايات وفي بعضها فضرِبَ براحة اليمنى باطن إبهامه اليسرى
 والإبهام معروف يذكر ويؤنث وجعسه بالإصبع وإبهام قالوا وهذا عادتهم إذا
 تحدثوا (وإذا غضب اعرض) عن غضب عليه من غير لوم له لشدة حمله صلى الله
 تعالى عليه وسلم (واسأخ) بشين معجمة وجاء معلقة بينهما ألف قبل معناه صرف
 وجهه فهو تأكيد لما قبله وقبل معناه قبض وجهه ورواه من غير لوم وعقاب
 وهذا من حمله صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يقال كيف أدرج هذا في صفات المدح
 فأجاب بأن الغرض بيان صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم للسائل لأن المقام
 يأباه وسألتني من المصنف تفسيره مما يقارب هذا وقبل أن في النهاية أن المشيخ الحذر
 أو الجاذب في الأمر أو المقبل عليك المنع لما وراء ظهره وفي حديث سطيح أقبل على
 جل مشيخ أي جاد مسزوع فيموز إن يريد أحد هذه المعاني أي حذر من موجب
 غضبه أو حذر في الأمر ليشعر بأعراضه عن موجب غضبه أو أقبل عليه لينع من
 وراءه من ضرر المفضوب عليه ولا يخفى أنه تكلف تخالف لما اختاره المصنف مما هو
 أظهر هنا (وإذا فرخ) لرؤية ما يسره أو سماعه (غض ظفره) أي أرخاه واطرق
 تباعدا من الأشهر والمرح (جل ضحكك التيسم) أي أكثره وقدم بيانه وقد يضحك
 صلى الله تعالى عليه وسلم أحيانا حتى تبدو نواجذه والتيسم مبادى الضحك (ويفتز)
 بفتح الياء وسكون الفاء وفتح التاء الفوقية وتشد الراء المهملة من قولهم افتر
 ضاحكا إذا أبدى أسنانه قال

يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد وعن أقارح وعن طلع وعن حبب*
 وهم من فرت الدابة إذا كشفت فها لتعرف سنها من سنها وذلك هو الفرار بالضم
 (عن مثل حب لغمام) متعلق بيفتر والغمام السحاب واحده غمامة كسحبابة
 وجبه هو البرد المعروف لا قطر المطر كما توهم فإنه مع عدم مناسبتة لا يسمى حبا
 لأن الحب الحامدون السائل وتشبيه أسنانه صلى الله تعالى عليه وسلم به لصفاة
 ولعانه ورطوبته دون جريه حتى يقال إنه نوع منه وهو مشهور في كلامهم كما مر
 (قال الحسن) بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما (فكتهما) أي أخفيت
 صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم التي سمعتهما من ابن أبي هالة (الحسين) مفعول بأن
 أكرم وفي نسخة عن الحسين بن علي (زمانا) مدة من الزمان (تم حديثه) بما سمعته
 من صفته صلى الله تعالى عليه وسلم (فوجدته قد سبقني إليه) أي إلى الحديث
 المعلوم من قوله حديثه أي حفظه قبل إلا أنه رواه عن أبيه علي رضي الله تعالى
 عنهما (فبأل إياه عن مدخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونجرجد

بدل برديدل بالمجسة والمهجلة مع ضم الياء المثناة التحتية وقحها فيهما (ولا يدخر
 عنهم شيئاً) أي عن المذكورين من العامة والخاصة وقبل عن الداخلين عليه
 صلى الله تعالى عليه وسلم والمال واحد ويدخر بدل مهجلة مشددة واصله بذخر
 بذال مجمة وتاء افتعال من الذخر قلب تاءؤه وذاله دالا وفعل به ما علم من كتب
 الصرف وكذا امثاله من اذكرو ويجوز بذال مجمة مشددة وخاء (فكان من
 سيرته في جزء الامة) وهو الجزء الذي جعله للناس وافرزه مما كان لنفسه اي كان دأبه
 صلى الله عليه وسلم وعادته في هذا الجزء (ايثار اهل الفضل باذنه) الايثار تقديم
 ما يؤثره على غيره والمراد باذنه انه يأذن لهم في الدخول في خلوته في بيته كما مر وما قيل من
 ان المراد باهل الفضل اغنياء الصحابة رضي الله تعالى عنهم والفضل زيادة مالهم
 على حاجتهم والمعنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم يأذن لهم ان يؤثروا بصداقاتهم
 اقرباهم كما وقع لابي طلحة رضي الله تعالى عنه في بئرحاء تكلف اوقعه فيه قوله
 (وقسمته على قدر فضلهم في الدين) فتوهم ان المراد تقسيم المال والعطاء وليس
 كذلك وانما معناه قسمة جزئته في حديثه معهم و اشتغاله باحوالهم وقوله في الدين
 لان اكرمهم عند الله اتقاهم فتفاوتهم عنده بذلك لا بالنسب والمال وفي بعض النسخ
 وقسمه بدون تأثميين سبب تفاوتهم بقوله (منهم ذو الحاجة) الواحدة (ومنهم
 ذو الحاجةين ومنهم ذو الخواج) الثلاثة فاكثر (في شغلهم) اي بقضاء حوائجهم
 وارشادهم لما يصلح معاشهم ومعادهم (ويشغلهم) بفتح الياء المثناة التحتية مضارع
 شغل واما اشغل فلغة ردية كما مر اي يجعلهم صلى الله عليه وسلم مشغولين بما امرهم به
 (فيما يصلحهم) وفي نسخة يصلحهم اي ما فيه صلاحهم (والامة) بالنصب اي واصلي
 الامة لتبليغه لهم ما يليق بهم بعدم معرفته عليه السلام بحالهم (من مسئلة عنهم) وهو
 بيان لما ابي سؤاله عن احوالهم وروى مسألتهم اي الخاصة ذوى الفضل (واخبارهم)
 اي اخبار ذوى الفضل (بالذي ينبغي لهم) اي يليق ويناسب حال المسؤل عنهم من الامة
 وهو مطاوع بنى بمعنى طلب قال الراغب اذا قيل ينبغي ان يكون كذا فهو على وجهين
 احدهما ما يكون مسخراً للفعل نحو النار ينبغي ان تحرق الثاني الاستبهال نحو فلان
 ينبغي ان يعطى لكرم قال الله تعالى * وما علمناه الشعر وما ينبغي له (ويقول) صلى
 الله تعالى عليه وسلم لمن حضر عنده (ليبلغ الشاهد) امر وهو اللوجوب في الامور
 الشرعية وهو يخفف اللام بقرينة ذكر الاتباع بعده ويجوز تشديد هاء
 والاول اصح هنا والشاهد الحاضر عنده لمقابلته بقوله (الغائب) وهو من لم يكن
 حاضراً او موجوداً فهو من كبار الصحابة والغائب من صغارهم اوهم الصحابة
 والتابعون قيل ويحتمل ان يراد العالم والجاهل واهل الحضرة والبادية والسمع ومن
 لم يسمع والمسلم والكافر وهذه احتمالات عقلية او هي تأويلات وتعميم لفهومه

(قلت) قَالَ الحسين لَا بِهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا (فَأَخْبَرَنِي عَنْ مَخْرَجِهِ) أَيْ
 عَنْ حَالِهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ خُرُوجِهِ مِنْ مَنْزِلِهِ (كَيْفَ كَانَ يَصْنَعُ فِيهِ)
بَعْدَ خُرُوجِهِ مِنْ مَنْزِلِهِ (قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مِنْ
 وَضْعِ الظَّاهِرِ مَوْضِعَ الضَّمِيرِ لِلْإِهْتِمَامِ وَالْتَلَذُّو التَّيَرُّكِ بَذِكْرِهِ (يُخْرِزْنَ لِسَانَهُ) بِالْخَاءِ وَضَمُّ
 الزَّيِّ الْمُعْجَنَيْنِ وَالنُّونَ أَيْ يَصُونُهُ وَمِنْهُ الْخِزَانَةُ لَأَنَّهُ لَا يُحِبُّ كَثْرَةَ الْكَلَامِ قَالَ * إِذَا الْمَرْءُ
لَمْ يُخْرِزْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ * فَلْيَسْ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بُخْرَانٍ * وَمَا فِيهِ مِنْ الْمَنْعِ عَدَاةٍ بَيْنَ فَقَالَ
(الْأَمْنِ مَا بِعَيْنِهِمْ) وَفِي نَسِخَةِ الْأَقْبَابِ وَبَعْنِي بِقَبْحِ النَّشَاةِ الَّتِي تَحْتَبِي أَيْ يُحِبُّ مَنْ يَنْفَعُهُمْ وَيَنْفَعُهُمْ
مِنْ جَوَاهِرِ كُلِّهِ وَزَوَاجِرِ حِكْمِهِ (وَبُؤْلُهُمْ وَلَا يَفْرَقُهُمْ) أَيْ يُجْعَلُهُمْ مُؤْتَلَقِينَ بِهِ غَيْرِ
مُتَفَرِّقِينَ عَنْهُ لِمُدَارَاتِهِمْ وَاطْفَقَ بِهِمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى * وَلَوْ كَتَبْتُ فَطَا غَلِظَ
الْقَلْبُ لَا نَفْضُ أَمِنْ حَوْلِكَ * أَوْ يُجْعَلُ اللَّهُ بَيْنَهُمْ الْفَتْةَ لِحُبِّهِمْ عَلَى التَّحَابِ وَالْمَوَاحَاةِ
بَيْنَهُمْ (يَكْرَهُ كَرَمَ كُلِّ قَوْمٍ) كَمَا قَالَ أَكْرَمُوا عِزَّ كُلِّ قَوْمٍ لِعَرْفَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَقَادِيرِ
النَّاسِ (وَبُؤْلُهُ عَلَيْهِمْ) أَيْ يُجْعَلُهُ حَاكِمًا عَلَيْهِمْ فَلَا يُولِي أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ غَيْرِهِمْ وَلَا غَيْرِهِمْ
عَلَيْهِمْ وَلَا يُولِي صِفَارَهُمْ عَلَيْهِمْ رِعَايَةَ لَاهِلِيَّةِ ذَوِي الْوِلَايَاتِ وَيُجَنَّبُ لَا عِلَاءَ
الْإِسَافِلِ تَرْغِيبًا فِي الْإِسْلَامِ (وَيُحَذِّرُ النَّاسَ وَيَحْتَرِسُ مِنْهُمْ) لِأَنَّهُ مِنْ الْحَزْمِ سُوءِ الظَّنِّ
وَعَدَمِ الْوُثُوقِ بِكُلِّ أَحَدٍ وَقَالَ عِمْرَضِي اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَحْتَجِرُ وَأَسُوءُ الظَّنِّ وَهُوَ
مَنْ يَدْبِعُ حِكْمَهُ وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِالنَّاسِ جَمِيعُهُمْ بَلْ عَوَامُهُمْ بِخِلَافِ خَوَاصِهِمْ وَالْإِحْتَزَازِ
وَالْإِحْتِرَاسِ وَالْحَذَرِ مُقَارِبَةٍ وَقَبْلِ الْإِحْتِرَاسِ التَّحْفِظِ وَالْإِحْتَزَازِ التَّعَوُّذِ وَالْحَذَرِ
الْخَوْفِ (مَنْ غَيْرُ أَنْ يَطْوِي) أَيْ يُخْفِي وَيَمْنَعُ اسْتِعَارَةً مِنْ طَيِّبِ الثِّيَابِ (عَنْ أَحَدٍ
يُشْرَهُ) أَيْ طَلَاقَةً وَجْهَهُ وَأَنْبَسَاطَهُ مَعَهُ تَأْنِيْسَالَهُ وَتَأْلِيْفًا لِقَلْبِهِ وَأَذْهَابًا لِخَوْفِ
مَهَابَتِهِ (وَخَلَقَهُ) أَيْ حَسَنَ خَلْقَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ الْحَسَنَ إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُ مُجْبُولٌ عَلَى الْحَسَنِ
فِيهِ (وَيَتَفَقَّدُ أَصْحَابَهُ) أَيْ يَسْأَلُ عَنْ لَمْ يُحْضِرْ عِنْدَهُ وَفَقَدَ مِنْ مَجْلِسِهِ
وَقَدْ يَذْهَبُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَنْزِلِهِ إِذَا طَالَ غَيْبَتُهُ وَتَطْلَبُهُ (وَيَسْأَلُ
النَّاسَ عَمَّا فِي النَّاسِ) مِنْ أَحْوَالِهِمْ وَأُمُورِهِمْ لِيَعْلَمَ أَمْرَهُمْ فِي تَدَارِكِهِ مَا يَنْبَغِي تَدَارِكُهُ
وَيَنْصَحُ مَنْ يَلِزَمُ نَجَاحَهُ وَلَيْسَ هَذَا مِنْ التَّجَسُّسِ أَوِ الْغِيْبَةِ الْمُنْهَى عَنْهُ بَلْ مِنْ سُؤَالِ
الطَّيِّبِ إِبْنِ الرِّيَاضِ فَإِذَا اخْتَبَرُوهُ بِحَالِ حَسَنِ جَدِّ اللَّهِ عَلَى ذَلِكَ (بِحُسْنِ الْحَسَنِ
وَيَصُوبُهُ) أَيْ بَيْنَ حَسَنِهِ وَكُونِهِ صَوَابًا وَيَمْدَحُ فَاعِلَهُ تَرْغِيْبًا إِلَيْهِ فِيهِ (وَيَقْبِحُ الْقَبِيحَ
وَيُوهِنُهُ) بِضَمِّ أَوَّلِهِمَا وَتَشْدِيدِ ثَانِيهِمَا وَالنُّونَ أَوِ بِالْيَاءِ الَّتِي تَحْتَبِي مِنْ الْوَهْيِ وَهُوَ الضَّعِيفُ
أَيْ يَقُولُ هُوَ فَعْلٌ قَبِيحٌ وَضَعِيفٌ سَاقِطٌ تَنْفِيرًا وَتَحْذِيرًا وَنَصَحًا نَافِعًا وَالْمُرَادُ الْحَسَنُ
وَالْقَبِيحُ عَادَةً أَوْ شُرْعًا فِيهِ صُنْعَةُ الطَّبَاقِ (مَعْتَدِلُ الْأَمْرِ) أَيْ أُمُورُهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّهَا مَعْتَدِلَةٌ فَلَا يَبَالِغُ فِي تَحْسِينِ وَتَقْبِيحِ غَيْرِهِ (غَيْرُ مُخْتَلَفٍ) أَيْ عَلَى سَنَنِ

وطنا (الاماكن) جمع امكن او امكنة جمع مكان فهو جمع الجمع في مئة خلاف هل
هي اصلية اوزائدة (وينهى عن ابطانها) اى اتخاذها وطنا والمراد ملازمة محل
مخصوصة في غير بيته مما لبس بملك كالسجدة وغيره من الاماكن المباحة لان لكل
احد حقا فيه والنهى الوارد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انما هو في حق المسجد
بان يتخذ مصليا معينا منه ولذا نص الفقهاء على كراهة ارسال السجادة للجامع
وفرشها فيه وفي الحديث نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يوطن الرجل
المكان بالمسجد قيل وهو عام مخصوص بما لم يتضمن مصلحة كى الف مكانا للافناء
والندريس فله ابطانه واقامة غيره منه اذا كان من لا يعرفه يأتى لاستفتائه فيعرفه
في مكانه وقوله ابطانها يؤيد ان يوطن مخفقا ولا يعينه كما قيل لانه يجوز ان يركب
فعل من باب ويد كراهه مصدر واسم فاعل او مفعول واسم مكان وغيره من باب آخر
نحو تنزل اليه تشيلا وقوله * وداع دعاء من يجيب الى النداء * فلم يستجبه عند ذلك
موجب * ويجوز في نحو اجراءه مجراه ضم الميم وفتحها وقد تكون المعارة ابلغ واكثر
معنى وهذا مما ينبغي التنبيه له (واذا انتهى) مشبه فاصدنا (الى القوم) الذين يريد
الجلوس معهم (جلس حيث ينتهى به المجلس) اى في اى مكان خال منه من غير قصد
على اصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم وينتهى من النهاية لانه نهاية محل الجلوس
فيه (وبأمر) اصحابه (بذلك) تشريعا وتأديبا فعلم ان تحرى الصدر فكرهه شرعا لما
فيه من التكبر والرفع على اصحابه لاسيما اذا لم يطلب انفسهم بذلك فيأذون به فانه
قد يحرم كما يفعل علماء السوء في زماننا (ويعطى كل) أحد من (جلساته نصيبه)
اى ما يستحقه من ملاظقة ومحاربة سؤاله وبشره صلى الله تعالى عليه وسلم له (حتى
لا يحسن) اى يظن (جلسه ان احدا اكرم عليه منه) اى يظن انه اكرم الناس
واجلهم عنده لما يرى من لطفه به فهو كقولهم لبس في البلد اعلم منه كما مر تحقيقه فهو
غاية لذلك الاعطاء (من جالسه اوقامه في حاجة) اى من حادثة اوقامه مع قيامه لعرض
حاجة او لغير ذلك فهي مفاعلة من الجلوس والقيام (صابه) اى صبر عليه او صبر
مقدار صبره فلا ينصرف عنه حتى ينصرف هو كل ذلك لاشمالهم وتطبيب قلوبهم
فلا يمل حتى يملوا (حتى يكون هو المنصرف عنه) والخصم يعرف الطرفين
في محله هنا (من سألها حاجة لم يرده الا بها) اى رده رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم مقضى الحاجة غير خائب (او بمسور من القول) اى اوردته يقول لين سهل
لاغلظة فيه كوعده وقد تقدم بيانه (قد وسع الناس) بالنصب مفعول وسع (بسطة
وخلقة) باضافته لضميره ورفعته على الفا عليه اى عههم بسطة اى بسط يده صلى
الله تعالى عليه وسلا وسماحته اى بشره وطلاقة وجهه وانداء سروره وحسن
خلقه فسهبه مكان ميسر رحب وانبأه السعة والبسط بهذا المعنى مسموع وليس

[illegible]

واتقاء شرفا لباء سبيته كقوله رجاء بينهم (متواضعين) أى يتواضع بعضهم لبعض لا يتكبر أحد على أحد فيخدمه ويخضع جناحه له (يوقرون فيه) أى فى المجلس (الكبير) سنا (ويرجون الصغير) شفقة عليه ورأفة وهو مفتوح الضاد ويكسر فى لغة زدية (ويرقدون) بفتح المثناة التحتية وضما أى يعينون ويواسون يقال رفته يرفده بالكسر وارفده بمعنى (ذا الحاجة) أى كل من كانت له حاجة ومسألة لهم أوله صلى الله تعالى عليه وسلم أمانوه بقضائها أو بالأعها أو الشفاعة ويجوز أن يراد به الفقير المحتاج (ويرجون الغريب) أى يشفقون عليه ويعطفون تأييدا له وإزالة لوخشة غربته قال الحسين (فسألته عن سيرته صلى الله تعالى عليه وسلم فى جلسائه فقال كان صلى الله تعالى عليه وسلم دائم البشر) أى طلاقة الوجه وبشاشته واطهار السرور فى مجالسته وهذا لا ينافى ما مر من قوله دائم الاحزان كما مر فتذكره (سهل الخلق) أى خلقه وسجية السهولة وعدم الشدة فى أقواله وأفعاله وقد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالملة السهلة (لن الجانب) بتشديد الباء وسكونها أى لا غلظة فيه ولا جفاء متواضعا (لبس بفظ) أى سئ الخلق (ولا غلظ) أى شديد متوعد لا حد ممسك عنه لطفه ورفده (ولا صخب) بالصاد والسين أى لا يرفع صوته جدا فى خصومة ونحوها (ولا فحاش) أى لا يتكلم بفتح كالشم (ولا عياب) أى ذا كرا لعبوب الناس ونقاياصهم (ولامداح) أى لا يكثر المدح لغره ويطريه بمبالغة قوة مافيه وأن كان يذكركم الحسن والشيخ بما فيه كما مر وذكر هذه بصيغة المبالغة إشارة إلى أنه قد يصدر قليلها أحيانا منه صلى الله تعالى عليه وسلم لمقتضى الحال ومثله لا عياب والمدح انما يذم اذا كان زائدة عن حده لانه كذب ومداهنة واما مدح من يستحق المدح بما فيه اذا لم يازمه مخذور فامر حسن الا ترى الى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لو وزن ايمان ابى بكر بايمان العالم لرجح وقوله لعمر رضى الله عنه لو لم ابعث لبعثت انت يا عمر فإى مدح يزيد على هذا لكنه صدق ناس عن بصيرة ولا يورثهم ذلك إعجابا ولا فتورا وبما من شئ الا هو بمدح من جود مذموم من آخر (يتغافل عما لا يشتهي) أى يتغافل عن ما ليس بمنكر شرعا لكنه غير مستحسن عادة أو طبعيا اذ لو كان منكرا شرعا نهى عنه ولم يقر عليه وهذا من مكارم الاخلاق كما قال ابونواس *لبس العبي بسيد فى قومه* لكن شديد قومه المتعابى * (ولا يؤيس منه) قال فى المقتضى يؤيس بضم اوله وسكون الواو وهمزة مكسورة وهى ترسم باء ويجوز فتحها على أنه مبنى للفاعل أو المفعول وهو من اليأس ضد الرجاء يعنى اذا سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عما لا يليق تغافل عنه ولم يرد السائل حتى يأس اويين له انه سأل ما لا يليق فيتحلل سألته (وقد ترك نفسه من ثلاث) أى زهها عنه ومنعها وقبل فيه قلب أى ترك ثلاثا من نفسه (الرياء والاكتار وما لا يعينه) بفتح المثناة التحتية أى يهيم وهى بدل من ثلاث متبنة لها والرياء اظهار

على غير هذا كمتقاضيته انتهى فليحذر تعدى تفاعل لمفعول الا اذا كان لواحد لان
 تفاعل قد تضمن الفاعل والمفعول الذي كان في فاعل الازالة تقول ضاربني زيد فتأتي
 بفاعل ومفعول فاذا قلت تضاربنا لا تعدى لاشتماله على فاعل ومفعول لبس لنا غيره
 ولبس تنازعنا كذلك لان نازع يتعدى لمفعولين تقول نازعته الحديث فاذا قلت
 تنازعنا لم يكن بد من ذكر المفعول الثاني لان تنازع لم يتضمنه كذا قاله ابن السيد في
 المتعصب شرح ادب الكاتب (اقول في كلام سبويه حيثن قصور لانه كان
 عليه ان يقول ان باب تفاعل بمعناه الاصلى ينقص عن فاعل مفعولا فان كان متعديا
 لواحد كان لازما وان كان متعديا لاثنتين تعدى كما ذكره بعض النحاة فاطلاقه لا ينبغي
 وقد نقل ابن السيد هذا في محل آخر عن الكوفيين فقال قال ثعلب يقال فلان
 متعهد ضميعة ولا يقال متعاهدها قال ابن درستويه انما انكرها لانها على وزن تفاعل وهو
 عند اصحابه لا يكون الا من اثنين ولا يكون عندهم متعديا لمفعول مثل تقاتلا وتعاملا وهو
 غلط لان تفاعل قد يكون لواحد ويكون متعديا كقول امرئ القيس * تجاوزت
 اخراسا واهوالا معشر * على حراس لويسرون مقتلى * وجاء تفاعل متعديا
 لاثنتين كقوله فلما تنازعنا الحديث الخ قال الخليل التامه والتعهد الاحتفاظ بالشيء
 واحداث العهد به وقول سبويه السابق يشبه قول الكوفيين انتهى والتنازع هنا
 كالتجادب مجاز بديع كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لمن قرأ خلفه ما لانا زع القرآن
 (من تكلم عنده) اى في مجلسه صلى الله تعالى عليه وسلم من الصحابة او غيرهم
 (انصتوا له حتى يفرغ) من حديثه وفي بعض النسخ (من كلامه) وانصت يكون
 لازما بمعنى سكت ومتعديا يقال انصته اذا سكته (حديثهم حديث اولهم) مبتدأ
 وخبر او حديثهم فاعل يتفرغ فجمع الضمير وهو من رعايته للمعنى وحديث اولهم بدل
 منه اى لا يقطع كلام من تقدم بكلام آخر ولا يخاصم لهذا في معنى لا يتنازعون وهو
 مرتبط بما قبله فان كان مبتدأ بدليل رواية من كلامه فهو تشبيه اى حديث كل واحد
 منهم انما هو حديث من قبله يعنى انه لا حديث له معه بقطعه كقوله صلى الله تعالى
 عليه وسلم زكاة الجنين زكاته وقد خفي هذا على بعض السراخ فعلقوه
 بانصتوا (يضحك) صلى الله تعالى عليه وسلم (بما يضحكون منه) اى الصحابة
 رضى الله عنهم (ويجب مما يعجبون) وفي نسخة ويتعجب مما يعجبون لانه من حسن
 الصحبة ان يسرك ما يرضيك ما يرضيه وهم على نهج واحد وطبا يعهم سلمية
 فلا يضحكون ويعجبون من غير مقتض فلا يقال انه يلزم من ضحك احد ويعجبه فعل غيره
 مثله لانه امر طبعى وهذا في احيان قليلة فلا ينافي قوله السابق كانا على رؤسهم
 الطير (ويصبر للغريب على الجفوة) اى الغلظة وتكلمه بما يؤلم (في المنطق) اى
 اى في تكلمه مع النبي صلى الله عليه وسلم كتحايف الاعرابى له صلى الله عليه وسلم

(اربع) نائب الفاعل (اخذه بالحسن) وفي بعض النسخ ترك قوله اربع وهو مرفوع
 نائب الفاعل او منصوب مفعول لاجله اى تمسكه بكل امر مستحسن مشروع
 (ليقتدى به) ويتبعه الناس (وتركه القبيح) شرعا وخلاف الاولى (انتهى عنه)
 علته للترك اى لينتهى الناس عنه (واجتهاد الرأى) اى اجتهاده صلى الله تعالى
 عليه وسلم فيما يراه رأيا (بما يصلح امته) اى فيما يصلحهم او بسببه (والقيام لهم) اى الامة
 (بما جع لهم امر الدنيا والآخرة) فى المعاش والمعاد ومعنى القيام اتعهد والالتزام
 والاجتهاد وبذل ما فى وسعه وطاقته من اصلاحهم اوهو بمعناه المصطلح بناء على
 جواز اجتهاده صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه اختلاف مذكور فى كتب الاصول
 قال الابن فى شرح مسلم نقل عن المصنف لاختلاف انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان
 يجتهد فى امور الدنيا ويرجع الى رأى غيره فى ذلك كما فعل فى تلقين النخل واختلف
 فى انه صلى الله تعالى عليه وسلم هل له ان يجتهد فى الشرعيات وهل هو معصوم
 فى اجتهاده ام لا والصواب ان له ذلك وانه معصوم وتفصيله فى اصول الفقه فلا حاجة
 للتأويل به فصل فى تفسير غريب هذا الحديث ومشكله المراد بان غريب ما لم يكن
 استعماله مشهورا بين العرب بحيث يخفى على غير العرب العرباء الا ان لا يكون جاريا
 على قوانين اللغة كما قيل والمسكل ما لم يكن واضح الدلالة بحيث يحتاج للتأويل
 (المشذب) بضم الميم وقح الشين وتشديد الذال المجتنب المفتوحة والباء الموحدة
 (اى البائن) اى الظاهر احترازا عما فوق الربعة بقليل (الطول فى نحافة) هى قلة
 اللحم وضدها الضخامة وقيل الطويل مطلقا (وهو مثل قوله فى الحديث الاخر
 لبس بالطويل المغطى) بضم الميم الاولى وقح الثانية وتشديدها وكسر الغين المجمة
 وطاء مهملة واصله منغط فايدلت النون مجا وادغمت بمعنى الطويل من انمط النهار
 اذا امتد ويقال بالعين المهملة بمعناه كما فى النهاية وقال التمساني بالجمجمة والمهملة والميم
 الثانية مسددة او مخففة وهو الطويل فى نحافة او الطويل الذى لبس بفائق فلبس بدم
 (والشعر الرجل) بقح الراء المهملة وكسر الجيم من الترجيل وهو تسريح الشعر
 وتمشطه والمرجل الذى سرح بمشط والرجل الذى يحاكبه خلقه كما فى الاكمال
 واليه اشار بقوله (الذى كانه مسط) بالتحفيف والتشديد (فتكسر قليلا) التكرس
 التثنى كانه كسر (لبس بسبط) بقح الباء وكسرها وهو المرسل الذى فيه ثنن كما
 قاله ابن عبد البر (ولا جعد) بقح فسكون اى كثير الشعر كسر الذنج وقال المازنى شعر
 رجل ورجل ورجل ورجل بقح وكسر وسكون وبكسر الراء ثلاث لغات بين السبوطه
 والجودة وقيل الذى كانه مسط (والعقيقة) وهى كما تقدم فى الاصل الشعر الذى
 يولده الطفل لانه يعق اى يقطع سريعا ومنه العقيقة للطعام الذى يصنع عنده
 والشاة التى تذبح له (شعر الرأس) واصله كما علمت شعر المولود ثم اطلق على غيره (اراد)

[illegible]

* אֵלֶּיךָ יְיָ אֱלֹהֵינוּ * אֵלֶּיךָ יְיָ אֱלֹהֵינוּ *

* لا يَنْفَعُ الْإِنْسَانَ شَيْءٌ إِذَا آتَىٰ جُزْءًا مِّنْهُ يَوْمَ يُنْفَخُ الْأَشْفَادُ وَنُقَدِّسُ الْأَعْيُنَ * * * * *

[illegible]

في بياض مستدل بقوله * يارب ان العيون السود قد فتكت * فينا وصالنا باسياف
من الدعج * اذ السيوف زرق اى مخلوقة من الدعج كقولهم انت بمن فعل وخلق
الانسان من عجل على قول وقيل لاحجة فيه لاحتمال انه من الدعج بضمين على انه
نجر يد وهو جمع ادعج وتشبهها بالسيوف في فتكها لا في لونها فانها يقال
لها البياض كما يقال للرماح والزرق انما هي السهام قال امرئ القيس
* اتقتلني والسرفى مضاجعي * ومسنونة زرق كانياب اغوال *

(والضلع الواسع والشنب رونق الاسنان وماؤها وقيل رقتها وتحيز فيها كما يوجد
في اسنان السباع والفج فرق بين التنايا) الى آخره كاتقدم مافيه وماؤها صفاؤها
كما يقال ماء الجمال والماء تستعار لمعان فصلها بالبعالي في المضافي والمنسوب وقيل
المراد بالماء ريق الفم والمراد بتحيزها بزائين مجتئين كون اطرافها دقيقة كالسرافات
لها (ودقيق المسر به حيط الشعر الذي بين الصدر والسريرة بادن ذو لحم ومناسك)
اى لاسمين فانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن كذلك وهو ممدوح (فهو معتدل الخلق)
في المقتضى وهو اشارة لدفع احتمال السين وكذا قوله (بمسك بعضه بعضا مثل قوله
في الحديث الآخر لم يكن بالمطهم) اى فاجش السين منتفخ الوجه (ولا بالكلهم
اى ليس بمسترخي اللحم والمكلم القصير الدقن وسواء البطن والصدر اى مستويهما
ومسح الصدر) بضم الميم والشين المعجمة كما مر (ار صحبت هذه اللفظة) في صفته
صلى الله تعالى عليه وسلم (ف يكون من الاقبال) في صدره (وهو احد معاني اسباح
اى انه كان يادى الصديرو) المراد به (لم يكن في صدره قعس) بفتحيتن وعين وسين
مهلكتين بعد قاف (وهو نظام فيه) اى في الصدر قيل ان هذا مخالف لقول
الجوهرى القعس خروج الصدر دخول الظهر ضد الحذب لان النظام من الانخفاض
كقول ابن مالك رحمه الله تعالى في نظم الكفاية * وليل من ارنبة الانف خنس *
* وعرض انف نظام فطس * وفي الروض الانف الحذب انحذاء في الظهر وقد
يكون مستعملا في معنى المخالفة اذا قرن بالقعس كقوله * فان حذبوا فاقعس وانهم
نقاعسوا * ليزنوا ما خلا فظهر فاجذب * قلبت وكذا فسر السراح
والظاهر ان مراده عدم الارتفاع بقريته انه ورد انه مستوى البطن والصدر وقد
صرح به المصنف في قوله (وبه يتضح قوله قبل سواء البطن والصدر اى ليس
بمتقاعس الصدر ولا مفاض البطن) والعجب منه بعد هذا كيف يعترض عليه
وكيف يصح تفسيره بغير ما ذكر ومفاض بضم الميم وفتح الفاء وآخره ضد معجة
ضخم البطن وقيل مسترخي اللحم وقيل عظيم البطن او عظيمها مسترخي اللحم
(ولعل هذه اللفظة مسيح بالسين وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع في الرواية الاخرى
وحكاها ابن دريد والكراديس رؤس العظام وهو مثل قوله في الحديث الآخر جليل

بضغرة الفم واشاح مان وانقبض وجب العمام البردو) قوله (فيرد ذلك بالخاصة يعني
 العامة اى جعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة اليه فيوصل عنه للعامة وقيل بجعل
 منه الخاصة ثم يبدلها في جزء آخر بالعامة و) قوله (يدخلون روادا اى محتاجين
 اليه و طالبين لما عنده و) قوله (ولا ينصرفون الا عن ذواق قيل عن علم يتعلمونه)
 منه بعائيه الصلاة والسلام (ويشبه ان يكون على ظاهره اى في الغالب او الاكثر و)
 العناد العدة والثني الحاضر المعبد والموازرة المعاونة (وقوله لا توطن الا ما كن) اى
 لا يتخذ للصلاة موضعا معلوما وقد ورد نهيه) صلى الله عليه وسلم (عن هذا مفسرا
 في غير هذا الحديث وصايره اى حيس نفسه) الشربغه (على ما يريد صاحبه و)
 قوله (لا توبن فيه الحرم اى لا يد كرن بسوء و) قوله (لانثى فلثاته اى لا يتحدث بها
 اى لم تكن فيه فلتة وان كانت من احد سترت و) قوله (يرفدون) ذا الحاجة (يعينون
 والسحاب الكثير الصباح و) قوله (ولا يقبل الشاء الا من مكافى قيل مقصد في ثباته
 ومداحه وقيل الا من مسلم وقيل الا من مكافى على يد سبقت من النبي صلى الله عليه وسلم
 له) اى نعم والبد تطلق على الجارحة وعلى النعم لانها بمنزلة العلية الفاعلية لها
 اصدورها عنها لانه خولف بينهما في الجمع فقيل في الجارحة ايدوق النعمة انا يدى
 بضم المشاة التحية وكسر الدال المهمة وتشد يداها بك قوله * فان له عندى يداوا انما *
 والاصح انها في الجمع سواء كما اثبت اهل اللغة بشواهد فلا حاجة للاطالة في ذكره
 (ويستفزه يستخفه وفي حديث آخر في وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم منه هوس)
 بسين مهملة ومعجمة (العقب اى قليل لحمها) اى قليل لحم العقب (وقيل بالجمعة
 معناه نائي العقبين معروفاهما قاله ابن قرقول واول هذين التفسيرين
 يوافق كلام المصنف والمراد جنس العقب لا عقب واحد كما تقدم مثله وثانيهما
 مخالفة لانه اعتبر فيه التو مع قوله اللحم لانه معنى المعروف قليل اللحم كما في الصحاح
 (واهدب) بدل مهملة (الاشفار) بشين معجمة وراء مهملة وهى حروف الاجفان
 التى ينبت عليها الشجر السمي بالهدب واحدا شفر بضم فسكون
 كهدب ويكون مطلق الطرف (اي طويل شعرها) انتهى التفسير والحمد لله
 رب العالمين وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله وصحبه الطيبين وسلم تسليما كثيرا
 باب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار * المراد ما رواه الثقة
 بسند متصل وسلم من الغلة القادحة وقد يطلق على ما يشمل الحسن كما فصل
 في مصطلح الحديث والخبر تقدم انه يراد به الحديث وقد يراد به معناه الاعم الشاغل له
 وغيره وعلى هذا فالصحيح بمعناه الغرى وما ثبت صدقه فقوله (ومشهورها) لبس
 من عطف الخاص على العام ومن قاله كانه اراد به قسما منه وهو ما اشتهر بين
 المحدثين او ارجع الضمير لصحيح الاخبار وانتهى رضاه لغناه او لا كتبنا به انتا نيت

والناس * بيان له والعرب تقول ناس من الجن وذهب السبكي في فتاويه انه يطلق على ما يقابل الجن وعلى ما يشملهما وأنه على الاول اصله اناس من الانس وعلى الثاني من نوس فالتاس الاول غير الثاني وهو كلام حسن (واعلاهم درجة) الدرجة واحدة الدرج وهي مواطى السلم لما يعلو وذكره بعد الميزة في لطف لان علوا المراتي يقتضي زيادة علو المنازل (واقر بهم زاني) اي قرى وهو كجدجده وقيل هو اسم اقيم مقام المصدر المؤكد فهو في معنى اقر بهم تقرىا ولبس ثميرا كمزلة ودرجة (واعلم ان الاحاديث) جمع حديث على خلاف القياس قيل ولا يناسب ان يكون جمع احدثه لانها تختص بالضحكات والشرور بانها تستعمل في الخير ايضا كقوله * من الحفريات البيض ودجلبساها * اذا ما انقضت احدثه او تعيها *

وقول القاضي في سورة المؤمنين في قوله تعالى * جعلناهم احاديث * ان احاديث اسم جمع للحديث وقد شرطوا فيه ان لا يكون على وزن مختص بالجمع او يغلب فيه وصيغة منهى الجمع لا توجد في المفردات يدفع بما في الكشف من ان اسم الجمع يطلق بمعنى آخر وهو ما كان على خلاف القياس كما يقال في ليل انه اسم جمع وقد علمت ان الحديث ما يضاف للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم من اقواله وافعاله وتقريباته وصفاته وسائر احواله في منامه ويقظته (الواردة في ذلك) اي في عظيم قدره صلى الله تعالى عليه وسلم (كثيرة جدا) بكسر الجيم وتشديد الدال المهملة وهو مفعول مطلق محذوف عامله وجوبا لجريه مجرى الامثال وهو مؤكد لما قبله اي مثله في الكثرة واصله من الجدد بمعنى الاجتهاد لان المراد انه اجتهد في كثرته وبولغ فيها (وقد اقتصرنا منها) اي من تلك الاحاديث الكثيرة (على صحيحها) الصالح للاعتناء عليه والاجتهاد به (ومفترضاها) اي مشهورها (وحصرنا) من حصر الكل في اجزائه لا الكلي في جزئياته (معاني ما ورد منها في اثني عشر فصلا) فيه مساحة لان الفصول اسم للالفاظ وهي مفارقة المعاني فحتاج لتقدير مضاف في الاول او الثاني (الفصل الاول فيما ورد من ذكر مكائته عنده) المكانة كالميزة علوقدره ويجوز ان يكون من التمكن وهو الثبوت كما يقال له مكينة وتمكن من السلطان اي قرب (والاصطفاء) اي اختياره صلى الله تعالى عليه وسلم على غيره وتقديمه (والفضل وسيادة ولد آدم) كما مر (وما خصه به في الدنيا من مزايا الرتب) جمع مزينة بزنة عطية وهي الفضيلة التي تقدمه على غيره وفي شرح المفتاح انه لا فعل له ويخالفه ما في الاساس من انه يقال تمزيت عليه كما مر وفسرها الشريسي بالتام والكمال (وبركة اسمه الطيب) اي كونه يتبرك باسمه المشهور وهو احمد ومحمد والطيب صفة لا بد ل لان الطيب ليس من اسمائه المشهورة وهذا اشارة لما ورد في الحديث كل امر لا يبدأ فيه بحمد الله والصلاة على فهو ابتزاي محقوق البركة

عن شمال الكعبة في قوله او المشيمة (والسابقون) وفي بعض النسخ والسابقون
السابقون بالتكرير كافي الا يفولاد من تغايرهما ابغيد الجمل فهو اما كقوله *
انا ابو النجم وشعري شعري * اي الذين عرفوا بكمال سبق الاول بمعنى السابقين
للإيمان والطاعة والثاني بمعنى السابقين الى الجنة ونعيمها وهو احد التفسير
وقيل هم الذين اذا اعطوا الحق قلوبهم واذا سئلوا بذلوه ويحكمون بغيرهم بما يحكمون
به لانفسهم وقيل السابقون للصلوات او التوبة وقيل هم الانبياء عليهم الصلوة
والسلام (فانا من السابقين وانا خير السابقين) فهو من اعلى الاقسام لاقسم
مستقل حتى تكون القسمة رابعة كما توهم ومن هذا القسم الانبياء عليهم الصلاة
والسلام فهو افضل من كل واحد منهم ومن مجموعهم كما تقدم (ثم جعل
الاثلاث قبائل) اي جعل كل ثلث او مجموعها وهذا اظهر والقبائل جمع قبيلة
وهم بنو اب واحد والقبيل بدون هاء الجماعة مطلقا لثلاثة فصاعدا (فجعلني
من خيرها قبيلة وذلك قوله سبحانه وتعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل الاية)
والعشوب جمع شعب بالكسر وقيل انما هو بالقح والذي بالكسر طريق بين جبلين
واختلف في تقسيم الناس فقيل الشعب اكثر من القبيلة وبعدها الفصيل ثم العشرة
ثم الذرية ثم العترة ثم الاسرة وهذا مخصوص بالعرب وقيل هم ست طبقات شعب
وقبيلة وعذارة وبطن وفخذ وفصيلة فالشعب الطبقة الاولى وبعدها القبيلة ثم
العامة بكسر العين المهمله ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة بالصاد المهمله فالشعب يجمع
القبائل والقبيلة يجمع العمار والعمار يجمع البطون والبطن يجمع الافخاذ والفخذ
يجمع الفصائل فضر شعب وكناية قبيلة وقريش وهو انضرب من كنانة بجماعة وقصى
بطن وهاشم فخذ وعبد المطلب والعباس فصيلة وقد يطلق القبيلة على ما دونها
يجوز او لما لم يكن في الاية ما يؤذن بشرف الفصيلة في نفسها فان الشرف انما هو
بالفضيلة لا بالفصيلة وان كان شرف الاصل يستلزمه غالبا قال (فانا اتقى ولد آدم واكرمهم
على الله ولا فخر) جملة خالية اي لا اقول هذا تفاخرا او مباهاة وتعظما وانما هو تحدث
بنعم الله وبيانا للامة ما يجب عليهم توقيرا واحتراما له وانما نلت بتركيم ربي وفضله وكل
مؤمن اتقى ككرم على الله وكل فاجر شقى هين على الله وقال عيسى عليه الصلوة
والسلام من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله ويقال هو اكرم عند الله وعلى الله
لكونه بمعنى اعز المتعدي يعلى جلاله على نظيره (ثم جعل القبائل بيوتا جعلني من
خيرها بيتا) بيوت بضم الباء الموحدة وكسر ها جمع بيت وهو المنزل والمنسكن
والظاهر ان المراد بالبيوت هنا الفخذ او الفصيلة لا البطن كما قيل والبيت يطلق
محازا على المجد والشرف كما في قوله
* ان الذي سمك السماء بنا لنا * يتادعاهم اعز واطول *

عليه وسلم ظهرت في الوجود العيني قبل نبوة آدم وغيره وان الملائكة لم تعرف نبيا قبله وانه صلى الله تعالى عليه وسلم انبي المطلق وسائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام خلفاؤه والسرايع شريعتهم ظهرت على اسان كل نبي بقدر استعداد اهل زمانه فهو صلى الله تعالى عليه وسلم اول الانبياء وآخرهم ولا يمكن ان يجري على شريعته قلم نسخ ولا يكتب على نسخة رسالة حواشي زيادة كما قيل * ابدا حديثي ابس بالمتنسخ الا في الدفاتر * وقيل انه صلى الله تعالى عليه وسلم سابق على سائر الانبياء روحا لما مر وجسدا لان مادة جسده صلى الله تعالى عليه وسلم خلقت قبل سائر المواد لما روى ابن الجوزي في الوفاء عن كعب الاحبار انه تعالى لما اراد ان يخلق محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم امر جبريل عليه السلام ان ياتيه بالطينة البيضاء فهبط في ملائكة الفردوس وقبض قبضة من موضع قبره بيضاء نيرة فجعلت بماء التسليم في معين الجنة حتى صارت كالدرة البيضاء لها شعاع عظيم ثم طافت بها الملائكة حول العرش والكرسي والسموات والارض حتى عرفته الملائكة قبل ان تعرف آدم عليه الصلوة والسلام اى عرفت روحه وعنصره والبيئة في هذا الحديث الظاهر ان المراد بها عدم الطرفين الروح والجسد اى لا روح ولا جسدا صرح به في الرواية السابقة لآدم ولا ماء ولا طين لانك اذا قلت مسكني بين البصرة والكوفة علم انه لبس بهما فاريد به لازم معناه بطريق الكناية وليس المراد انه قريب منهما كما يقال لون بين البياض والحمرة ومزاج بين الصحة والارض كما قيل وليس معنى بين الماء والطين انه لم يكن ماء صرفا ولا طينا صرفا لنبوء المقام عنه وعدم ملاقاته لما قررناه وقد حققنا هذا المقام بما لم نسبق اليه والله الحمد (وعن واثلة ابن الاسقع) بمثله ولا ماء ولا اسقع بسين مهملة وقاف وعين مهملة الصحابي الجليل البدر من اهل الصفة اسلم رضى الله تعالى عنه ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متوجه لتبوك فخدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وشهد مشاهد السام وتوفي بد منق سنة خمس اوست وثمانين وله ثمانون سنة ويكنى ابا محمد وفضائله لا تحصى نفعا الله ببركاته ووزقنا زيارته وهذا الحديث رواه مسلم وقد تقدم (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل) اى اصطفى ابراهيم عليه الصلاة والسلام واختاره من الانبياء لسرفه واصطفى من ولده اى من اولاده اسمعيل عليه الصلوة والسلام فهو افضل من اسحق (واصطفى) اى اختار (من) ولدا اسمعيل بنى كنانة) وهم اربعة النضر وعبد مناف ومالك وملكان وكانه علم منقول من كنانة السهام وجعلتها قال الشاعر * صاح في العاسقين بالكنانة * رسا في الجفون منه كنانة (واصطفى من بنى كنانة قرينا) وهو النضر بن كنانة وقيل قرين بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة وتقدم سبب تسميته قرينا (واصطفى

متعلق الفعل اى اتفعله به دون غيره والاستفهام انكارى ينه بقوله (خار كرك)
 اخذ اكرم على الله منه فارفض عرفا) اى سال عرقه كما مر بيانه (وعن ابن عباس
 رضى الله عنهما) رواه ابن الجوزى فى الوفا وابونعيم فى الدلائل وقال السيوطى
 رواه ابن عمر والمعدنى فى مسنده (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما خلق الله آدم
 اهبطنى فى صلبه الى الارض) يعنى ان الله خلق نوره صلى الله تعالى عليه وسلم
 وعنصره الذى عجن بالنسليم وهو النطف شئ فاودعه فى صلب آدم واهبطه فيه كما
 مر ثم نقله منه بوسائط (وجعلنى فى صلب نوح فى السفينة) فكان ذلك ببركته
 صلى الله تعالى عليه وسلم وباسم الله بجر بها وخرسها (وقذف بى فى النار فى صلب
 ابراهيم) فكانت بردا وسلاما ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم وفى المكررة هنا اما لان
 الاول يدل منه اولانه مطلق ومقيد كما قرر فى قوله كلما رزقوا منها من ثمرة فيزل
 ذلك منزلة التغاير فلا يرد عليه انه لا يتعدى عامل بحر فى جر بمعنى (ولم يزل ينقلنى
 فى الاصلاب الكريمة) الشريفة (الى الارحام الطاهرة) من دنس الزنا ونكاح الجاهلية
 وفيه كلام تقدم (حتى اخرجنى) الى الدنيا اذ خلقنى (بين ابوى) يعنى اباه عبد الله
 الذبيح وامه امنة بنت وهب بن عبد مناف واختلف فى زمن موتها فقيل مات
 ابوه وامه حاملة به وقيل فى المهد وقيل وهو ابن شهر بن قيس ابن ستين ومات عند
 اخواله بنى النجاشى ومات امه وقد بلغ سنه خمس اوسا او سبعا او اثنى عشر على
 اختلاف فيه (لم يلتقيا على سفاح قط) جملة حاله والمراد بالسفاح نكاح بغير
 عقد او عقد جاهلى وهذا علمه بالوحي صلى الله تعالى عليه وسلم اول علمه باخبار الجاهلية
 لا بالاهايم كما توهم (والى هذا) المذكور فى الحديث بمجملته (اشار) عمه (العباس
 رضى الله عنه بن عبد المطلب بقوله) فيه بعد جد صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا
 الشعر رواه الطبرانى وصاحب الغيلانيات وفى الزاهر لان قتيبة ان العباس اتى اليه
 صلى الله تعالى عليه وسلم وقال اريد ان امدحك فانشدته هذه الايات فقال له صلى الله
 تعالى عليه وسلم لا يفيض الله فاك ولا يفيض الله فاك وكان ذلك لما رجع صلى الله
 تعالى عليه وسلم من غزوة تبوك * من قبلها طبت فى الظلال وفى * مستودع
 حيث يخصف الورق * اى من قبل هذه النشأة او الدنيا وقيل قبل النبوة او قبل
 الولادة او قبل كل ذلك فاعاد الضمير على غير مذكور لعلمه من السياق والجار متعلق
 بطبت وقدم لا فادة ان طيبه صلى الله تعالى عليه وسلم ثابت له قبل ظهوره
 لا بعده فقد وطبت اى تطهرت من الاناس البشرية لطيب عنصره صلى الله
 عليه وسلم والظلال جمع ظل بمعنى فى ظلال الجنة فى صلب آدم عليه الصلوة
 والسلام قبل ان هبط ولبس المراد به المتعارف الذى يستخذه الشمس اذ لاشمس
 فى الجنة ولا قر وقد ورد فى الحديث ظل الجنة سحسج اى لا حر ولا برد بل المراد الكن

المهمة ونون وفاء اسم امرأة الياس ابن مضر وهو من الخندفة وهي المشي السريع
والعليا العز والشرف وتحتها روى دونها والمعنى واحد والنطق بضمين جمع
نطاق وهو ما يشد في الوسط كالنطقة استعارته العرب لجبال واسعة فوق بعض
وبينك فاعل اجتوى وهو تمثيل لشرفه صلى الله تعالى عليه وسلم اى ان شرفك وعلو
نسبك واصلاك من خندف اشتمل على عليا دونها الجبال الشاخنة وقال ابن قتيبة
في هذا البيت اقوال احدها انه اعلى قومه وهم دونه كالنطاق له والاخر انه يريد
العفاف من نطاق المرأة الذى يحسنها اى تحتها العفاف والحسب والثالث ان
النطق المتكلسون جمع ناطق اى كل خطيب من العرب فهو دون بلسان قومك
من قوله بل هم قوم خصمون انتهى وروى في هذا الشعر زيادة ذكرها الغساني وهي
* وانت لما ولدت اشرفت الارض * وضاءت بنورك الافق *

* فمحن في ذلك الضياء وفى * النور وسبل الرساد تحترق *

* يا برد نازا الخليل ياسيبا * لعصمة النار وهي تحترق *

وهى تحترق بالخاء المعجمة تقطعها وتجاوزها وضاء يكون لازما ومتعديا والافق
الناحية وانه هنا لتأويله بها قاله العارف بالله ابن عربى ذهب بعضهم الى ان
عالم الاجسام من وقت خلقه لم يزل فى سقر الى ما لانهاية له فاذا لاح له منزل يقول
هذا هو الغاية القصوى فاذا وصلت اليه لم يلبث ان يخرج منه راجلا فكم سافرت
فى اطوارك الى ان تكونت بين ابيك وامك اذا اجتمعا من اجلك ثم انتقلت الى نطفة
وعلفت الى مضغة الى عظم كسى لحما ثم انشبت نشأة اخرى واخرجت الى الدنيا
فانتقلت الى اطوارك من الطفولية والصبا والشباب الى الكهولة والشيخوخة الى
الهرم ومنه الى البرزخ ثم الى الحشر ثم الى دار القرار انتهى من كتاب الاسفار له
(وروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) وهذا الحديث مشهور رواه ابو ذر وغيره
واخرجه احمد والبرار والبيهقى عن ابن عمر واخرجه الطبرانى وابو نعيم فى الدلائل
عن ابن عباس واحمد والبرار وابن ابى شبة والبيهقى عن ابى هريرة واخرجه
الشيخان عن جابر بن عبد الله فاخرجوه عن جماعة من الصحابة بين رواياتهم
مغايرة فى بعض الالفاظ وقد ساقها كلها وذكر رواية كل واحد منهم على حدة
الشيخ قاسم ابن قطلوبغا فى تخرجه لا حادى هذا الكتاب كما رأيت بخطه ولولا
خوف الاطالة اوردت كلاهما على حدة والى هذا اشار المصنف بقوله (ابو ذر
وابن عمر وابن عباس وابو هريرة وجابر بن عبد الله) ابن عمر وابن حرام الانصارى
روى كل واحد من هؤلاء عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (انه قال اعطيت خسا
وفى بعضها) اى فى بعض طرق هذا الحديث المعلومة من تعدد روايتها (سنا)
اى ست خصال وخصايص ولذا حذف التاء مع انه غير لازم اذا لم يذكر المعدود

دون التراب نصره لمن جوز التيم بجميع اجزاء الارض ولم يخصه بالتراب وهو المناسب
 للمقام وان خصه الشافعي رخصه الله تعالى بالتراب لرواية وترتها طهورا والمطلق
 يحمل على المقيد وتخصيص الرجل غير مناد لدخول النساء في هذا الحكم ايضا
 وانما خصوا بالذكر لانهم الاصل ويعلم النساء بالطريق الاولى ومعنى ادر كنه
 الصلاة ادر كنه وقتها اذا دخل ولا ينافيه ايضا النهي عن الصلاة في بعض الاماكن
 لثبوت المنع فيه بدليل اخر والمراد بالارض جميعها الامكة وما حولها ولا مارأى مسجدا
 او محلا للصلاة وقوله فايما الى اخره لدفع توهم انه مخصوص به صلى الله تعالى عليه
 وسلم وحده (واحدت الى الغنائم ولم تحل لنبي قبلي) تحل بفتح التاء المثناة الفوقية وكسر
 الحاء المهملة وروى بضم التاء وفتح الحاء وكان من قبله صلى الله تعالى عليه وسلم من
 الانبياء منهم من لم يؤذن له في الجهاد فليكن له مغنم ومنهم من اذن له فيه ولم يؤذن
 له في الاكل منها فكانت الغنائم تجمع في محل فتأني النار من السماء فحرق ما تقبل
 منه على ما مر بيانه وكانت في صدر الاسلام تحل له صلى الله تعالى عليه وسلم فقط
 ثم امر بعد ذلك بتخصيصها كما بينه الفقهاء والغنائم جمع غنمة ما يؤخذ من الكفار يقتال
 ويحويه والى ما حصل منهم بدون ذلك (وبعث) بالبناء للجهول ارسلت وطوى
 ذكر الفاعل به اى ارسلنى الله (الى الناس كافة) المراد بالناس جميعهم او ما يشمل
 الانس والجن كما مر وروى الى الخلق كافة وكافة حال بمعنى جميعا وفي ارساله
 صلى الله تعالى عليه وسلم للملائكة كلام شياى وعموم البعثة مخصوص به صلى الله
 تعالى عليه وسلم بالاحاديث الصحيحة ومما انه لا يرد عليه ان نوحا عليه الصلوة
 والسلام كان مبعوثا لاهل الارض بعد الطوفان لانه لم يبق الا من كان مؤمنا معه
 وقد كان مرسلا اليهم لان هذا العموم لم يكن في اصل بعثته وانما اتفق لحدوث اقتضى
 انحصار الخلق في الموجودين على ان ارساله عليه الصلوة والسلام انما كان لقومه
 ولم يأت ما يدل على عموم رسالته وامادعاه على جميع اهل الارض واهلاكهم فلا يدل
 على ذلك لجواز ان يرسل غيره في مدته ولم يؤمنوا به فلذا دعا عليهم قال ابن حجر هذا
 جواب حسن الا انه لم ينقل انه نجي في زمنه غيره ويحتمل ان خصوصيته ببقاء شريعته
 الى يوم القيامة بحيث لا ينسخها غيرها ويحتمل انه دعا الناس للتوحيد فاشركوا
 واستحقوا العقاب والدعوة للتوحيد يجوز ان نعم وان كانت فروع شريعته غير عامة
 كما قاله ابن دقيق العيد و اشار اليه ابن عطية في سورة هود وانه لم يكن في عهده غير
 قومه واولاده كادم عليه الصلوة والسلام فلا يرد نقض اعلى هذه الخصوصية ما ذكر
 (واعطيت الشفاعة) اللام اما للعهد فالمراد الشفاعة العظمى في فصل القضاء
 لاهل الموقف اجمعين بعد مراجعة سائر الانبياء واطهارهم العجز فيأتونه صلى الله
 تعالى عليه وسلم فيشفع وتقبل شفاعته وهو المقام الاعلى اوهى للاستغراق كانت

وهذا مذكور في الحديث معنى لان تعريف الاسود لبس للعهد بل للاستغراق
فهو معنى السود وبين علمه فقال (لان الغالب على الوانهم) اي العرب
(الادمة) بضم الهمزة وسكون الدال المهملة وهي في الادميين السمرة وفي الطعام
بياض يشوبه سمرة (فهم السود) اي فهم المقصودون من قوله الاسود الذي بمعنى
السود كما عرفته (والحمر) جمع احمر وعبر عن الاجر بالحمر لاسم (الحجم) اي المراد
بهم في الحديث الحجم والمراد بهم من عدا العرب وقد يخص باهل فارس ولم يعله
لغليته اي لغية لون الحمر عليهم فاعتبر الغالب لان النادر لاحكم له لان الغلبة اخت
القديم ولنا لم يعبر بها عنها (وقيل البياض) جمع ابيض يعني قيل المراد بالحمر البياض اي
بالاحمر الابيض لان العرب تقول امرأة حمر ابيض يعني بياضا وقال ثعلب الورب لا تقول ابيض
من بياض اللون فاذا ارادوه قالوا احمر والايض عندهم معنى النقي من العيوب قال ابن
الاثير وفيه نظر فانه قد استعملوا الايض في الزان الناس وغيرهم وهو اعتراض
وارد ومقابل من ان مراده انه لا يستعمل في محل اللبس كما هنا فانه لو قال بعثت الى
الايض لتوهم انه يريد به السيام من العيوب لا يتخذى نفعاً وكيف زاد المجاز من غير
قربنة (وقيل البياض والسود من الادم وقيل الحمر الانس والسود الجن) وهذا مبنى
على ما في مجتله من انهم سود (وفي الحديث الآخر عن ابي هريرة) الذي رواه
البخاري ومسلم واوردته لما فيه من الزيادة على قوله (نصرت بالرعب) قوله (واوتيت
جوامع الكلم) جمع جامعة لجمعها الحكم والمنافع في لفظ قليل والكلم اسم جنس
جمعي للكلمة لا جمع ولا اسم جمع على الاصح وهو من اضافة الصفة للموصوف وفيصرت
بالقرآن لما في جمعه من المعاني في الفاظه الموجزة وقيل المراد به كلامة الموجزة المتضمنة
لحكمه والمنافع وفي نسخة (وخواتمه) فقبل هي بمعنى الجوامع وقيل التي ختم بها الكلام
فلان ما بعدها ما يقرب منها العدم الحاجة له (وينا انا نام) اصله بين فاشبعت فتحتها
حتى صارت الفا هو ظرف زمان كناية المتصلة بما المرادة ويحي بعدها اذ كقوله (اذ يحي)
بالياء للمجهول اي جاءني ملك ارسله الله واذا المفاجأة وهو جواب لها و يغلب بعدها
كقوله * استقدر الله خير اوارضين به * فبينما العسر اذ دارت ماسير * وقد تخلو عنها
كقولك بينا انا جالس دخل علي عمرو هي مضافة لجملة انا نام وقيل مضاف لمحذوف تقديره
بين اوقات النوم موجود كما فصله اهل العربية (بمقايح خزائن الارض فوضعت في
يدي) بتشديد الياء مثني مضاف او بالتحفيف مفرد ومقايح جمع مقايح وهو اله يقبح بها
الاقفال معروفة والخزائن جمع خزينة وهي ما يدخر فيه المال والامور النفيسة
لتحفظها والمراد ما في الارض من المكتنوز والاموال فاما ان يكون رأي في رؤيا توهم ملك
الرؤيا ووضعه في يده مقايح حقيقة وقال له هذه مقايح خزائن الارض ارسلها الله اليك
ورؤيا الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحي يقع بعينها ثارة ويعبر بما يحكيها اخرى

وبزكهم على ما أمر بيانه وهذه شهادة لهم لكه عداها بغلي خشا على الطاعة لانه
 رقيب عليهم وهم من (واني والله لا نظر الى حوضي الآن) اي اشاهده الان لان الجنة
 والنار موجودتان وان كيد بهن والقسم يقتضي انهارؤية بصريه حقيقه لانكشاف
 الغطاء عن بصره الخائل عن رؤيته وامن وبطريق الكشف ونحوه وفي هذا بيان
 لما أمر لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قال انه فرط على الحوض حقق ذلك بانه
 مشاهد له لاشبهة فيه والآن مبني على القبح ولا يستعمل الا بالالف واللام (واني
 قد اعطيت مفاتيح خزائن الارض) تقدم قريبا بيانه (واني والله ما اخاف عليكم)
 الصحابة او معاشر الامه (ان تشركوا بعدي) اي من ان تكفروا بعد موتي فمن مقدرة
 لانها تحذف هنا قياسا مطردا لان من دلق خلاوة الايمان لا يرجع عنها (ولكني
 اخاف عليكم ان تنفوسوا فيها) اي في الدنيا اي اخاف عليكم من رعبكم في نفائس
 الدنيا وانهم اكنكم في تحصيلها حتى يودبكم ذلك الى الهلاك وارنكاب ما يلهيكم
 عن الله تعالى وهذا تنبيه لهم على انهم لا تلهيهم الخرائج عن المعاد (وعن عدا الله
 بن عمر رضي الله عنهما) كذا رواه عنه الامام احمد بسند حسن (ان رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم قال لما محمد النبي الامي) هو الذي لا يقرأ ولا يكتب نسب لأمه لانه
 كانه على حاله يوم ولدت له امه والى ام القرى لان الكتابة كانت عزيزه في اهلها والى امه
 العرب وهذه الصفة في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم من اجل النعم عليه واعظمها
 اذا عطاها علم الاولين والآخرين وحفظه هذا الكتاب الذي لم يعادله كتاب وهو
 لا يقرأ ولا يكتب ولم يدرس ولم يلا في احدا له شغل به لك (تنبيه) كون النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم اميا من هجرته الشريفه الباهره كما تقدم مبسوطا غير مره و اشار اليه
 ابو صيرى رحمه الله تعالى في قوله * كفالك بالعراقي الامي معجزه * وهذا كان في اول
 امره الا ان بعضهم ذهب الى انه بعد ذلك قرأ وكتب من غير تعلم وهو معجزه اخرى
 الاب الجمهور على خلافه كما ذكره الخافظ بن حجر في تخرجه احاديث الراغب وقال
 ابن عربي في سراج المريدين رحل ابو الوليد الباجي وابتعد حلقه فلما عاد قرأ البخاري
 وقال في درسه انه صلى الله عليه وسلم في الحديثه يحكي الكتاب وكتب بيده الا ترى انه
 قال فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب وامن بحسن الكتابة فكتب هذا
 ما فاضني الى آخره فابتدر رجل مغربي وصاح في المجلس انه زنديق الا ان الامير كان متفقا
 فدما الفقهاء وسألهم فشتعوا عليه وقالوا انه كفر فاستظهر الباجي بالحجة عليهم وقال
 ان هؤلاء جهلاء فاكتب الى علماء الافاق فكتب علماء افرقيقه وصقليه فجاؤا الاجوبه
 بتصديق الباجي الى آخر ما فضله ورأيت في بعض الكتب انه ما يبدل غلبي ذلك انه
 صلى الله تعالى عليه وسلم قال لكتابي طول السنين وقوله تعالى * ما كنت تلو من
 قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك * فقوله من قبله يدل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم

هلك من عصاه كما قال الله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا فها هو ابوالبشر واول الرسل
 (واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده) اى لا يتيسر لغيره من الرسل الملوكة
 التسخير الجن والانس والريح وملك الدنيا كلها به طمعة البسته اياها من عظمته (فقال
 الله تعالى له) صلى الله تعالى عليه وسلم (ما اعطيتك خيرا من ذلك) كله وهو مبتدأ
 وخبر بينه بقوله (اعطيتك الكوثر) فوعل من الكثرة وذكر البضاوى فيه سبعة
 اقوال اشهر هاته نهر في الجنة اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل في وسط الجنة
 حصباؤه الدر والياقوت وقيل هو القرآن وقيل النبوة وقيل غير ذلك مما تقدم (وجعلت
 اسمك مع اسمي) اى مقرونا باسمي في التشهد والاذان وكلمة الشهادة وغير ذلك
 ولذا قال (ينادى به في جوف السماء) اى تنادى الملائكة عليهم الصلوة والسلام باسمي
 وتصلى عليه لامر الله لهم بذلك اولما رأوا من منزلته صلى الله عليه وسلم وقربه من ربه
 وكنايته اسمه على ساق العرش وتفسير السماء هنا بالمكنة العالية كمنارة الاذان كما قيل
 لوجه له (وجعلت الارض طهورا لك ولاملك) لان الله تعالى شرفها بك فكانت طاهرة
 مطهرة وهذا من خواص هذه الامة تسهيلات لها وما احسن قول ابن زشق القيروانى
 * سألت الارض لم كانت مصلى * ولم كانت ليا طهورا وطيبا *
 * فقالت غيرنا طقة لاني * حويت لكل انسان حبيبا *

وقد تقدم هذا الحديث وشرحه (وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر) اى
 لو صدر كان مغفورا فلا ينافي هذا عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم او المراد بالذنب
 لتقصير وان لم يكن صغيرة ولا كبيرة واعلامه بمغفرة كل مقدم ومؤخر تيسر بها
 وتطمينا لقلبه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قال العزبن عبد السلام ان هذا من
 خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يقله الله لغيره من الانبياء ولذا قالوا في الموقف
 نفسي نفسي والى هذا اشار بقوله (فانت تمشى في الناس مغفورا لك ولم اصنع ذلك
 لاحد قبلك) فلبس المراد باحد غير الانبياء كما قيل (وجعلت قلوب امةك مصاحفها)
 اى مننت عايتك بان جعلت في امةك حفظا لم يكن في غيرهم من الامة السالفة حتى
 ان من كان يحفظ التورية وغيرها من الكتب الالهية افراد معدودون في كل عصر
 وحفظة القرآن والحديث من هذه الامة لا يحصون في كل عصر والمصحف ما كان
 جاءها للمصحف المكتوبة وجعه مصاحف ثم خص بالمصحف المكتوب فيها القرآن
 وقد قيل انه لفظ حدث في الاسلام وكونه معربا من اللغة الحبشية لاصل له وهذا
 تسبيه بليغ اى جعل قلوبهم كالصاحف التى تحفظ القرآن وقيل انه استعارة
 تصريحية وله وجه وفي رواية صدور بدل قلوب وهذا بناء على ان محل الحفظ
 والادراك القلوب وضافته للصدور لانها محلها والحكماء يقولون ان محل الحفظ
 الحبال الذى هو خزانة الحس المشترك في الدماغ واهل الشرع والمتكلمون

من خواصه صلى الله عليه وسلم وخواص ائمة وخص هذه المسافة لانها ابعد مسافة
اعدائه الموجودة في زمانه كما مر وبهذا علم ان قوله في المواهب في حديث نصرت
بالرعب ويكون هذا صلى الله عليه وسلم ولائته فيه احتمال غفلة عن هذا الحديث
وفي قوله يسعى تشبيه للرعب بمقابلته بتقديمه وفيه مبالغة بلفظة كما قلت في قصيدة
* ولم يهزم عباده جيوش جنده * وجيش الرعب قد هزم القلوبا *
* ولو ثبتوا لفرالها م منهم * وارواح وما عرفوا الهروباً *

(وطيب) بالانشديد والبناء للمجهول اى احل لقوله حالاً طيباً (لى ولائى الغنائم)
هى شاملة لئى هنا وقدم منزعها (واحل انما كثيرا مما شدد) فيه (على من قبلنا)
من الامم السالفة كقطع الاعضاء والتوبة بقتل النفس وقرض محل النجاسة ووجوب
القصاص في العمد والخطاء الى غير ذلك مما ذكره وتفنن في العبارة ولم يراع
التقابل ولوراعاه قال سهل علينا ما شدد مع انه لو عبر به توهم انه رخصة ولبس
كذلك على انه قد يقال احل فيه طباق او ابهامه للحل الذى هو ضد الشد (ولم يجعل
علينا في الدين من خرج) اى شدة وضيق وقال علينا لانه صلى الله تعالى عليه وسلم
ولامته فوسع عليهم بالرخص كترك القتال لمن له عذر واكل الميتة للمضطر وقصر
الصلوة والتميم (وعن ابى هريرة رضى الله عنه) في حديث صحيح رواه الشيخان
(عند صلى الله تعالى عليه وسلم ما من نبى من الانبياء) زاد من وينه بقوله من الانبياء
للتعميم (لا وقد اعطى من الآيات ما مثله امن عليه البشر) اى كل نبى جعل الله له
معجزة اظهر بها على يديه اطاعه بها اناس كعصى موسى عليه الصلوة
والسلام واخياء الموتى لعيسى الى غير ذلك مما هو مشهور ما ثور مناسب لزمانه الا
ان تلك الآيات انقطعت بانقطاع عصره ومضت بمضيه بخلاف اعظم معجزات
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فانها باقية غير منقطعة غضة طرية في كل عصر
تلى وتناهد بركاتها وتستخرج من جواهر معانيها ما لا ينفى وهى القرآن كما اشار
اليه بقوله (وانما كان الذى اوتيته وحيا اوحى الله الى) وما نافية ومن صلة لتأكيد
النفي وهو مبتدأ وسوغ الابتداء به وقوعه بعد النفي ومن الثانية تبعية او بيانية
والجواز والجرور صفة نبى وقوله الا وقد اعطى خبر والواو مزيد فيه لتأكيد الاتصال
واللصوق والضمير المستتر فى اعطى مفعوله الاول وما الموصولة او الموصوفة مفعول
ثان ومنه مبتدأ ايضا والجملة بعده خبره وامن مضمين معنى غلب ولذا عباده بعلى
او هى معنى الباء والضمير الجرور بعلى عائد على ما فالجر والجرور متعلق بامن او حال
منه اى مغلوبا عليه والمراد بالآيات المعجزات ومفعول اوتيت محذوف اى اوتيته
والحصر فى انما ادعائى او باعتبار الاعظم او المغظم ووخيا بمعنى كلام موحى به او قصر
افرادى اى اوتيته الا غيرى من الانبياء عليهم الصلوة والسلام فامس حضرا حقيقيا

الحسب ويكون بمعنى الرقيق المعين في المهمات والشدائد وهو المراد هنا (ونبيكم
صلى الله تعالى عليه وسلم اعطى اربعة عشر نجيا) اي رفيقا كاملا شريفا وجعلهم
ضعف الكل نبي رتين تكمياله صلى الله تعالى عليه وسلم واسارة لكثرة امته حتى يحتاج
زيادة في وزرائه والمراد بهؤلاء كما رواه ابو نعيم عن علي ايضاً رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن نبي الا وقد اعطى سبعة رفقاء نجباء وزراء واني
قد اعطيت اربعة عشر وهم حنيفة وجعفر وعلي وحسن وحسين وابو بكر وعمر
وعثمان وعبد الله ابن مسعود وابودر والمقداد وحذيفة وعمار وطلحة وفي رواية
بلال وقد وقع في تعيينهم اختلاف (اقول وبعد عصره صلى الله تعالى عليه وسلم
خليفته القطب ووزراؤه النجباء والنباء والبلاء ومن فسر الاربعة عشر هنا بهؤلاء
لم يصح رواية ودراية وقد ورد التصريح بهؤلاء في احاديث جعها السيوطي
في رسالة مستقلة ومن العجيب ان هذا مع انه متفق عليه بين اهل الشريعة والحكام
كما قال صاحب حكمة الاشراف في كتابه لا بد لله من خليفة في ارضه وانه قد تكون
متصرفا ظاهرا فقط كالسلاطين وباطنا كالاقطاب وقد يجمع بين الخلافتين
كالخلفاء الراشدين كابي بكر وعمر بن عبد العزيز قد انكره بعض الجهلة في زماننا
قال ذوالنون النقيب ثلثمائة والنجباء سبعون والبلاء اربعون والاخبار سبعة والعمدة
اربعة والغوث واحد وحكي ابو بكر المطوعي عن ابي الخضر عليه الصلوة والسلام
انه قال له لما قبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شئت الارض الى ربها
وقالت الهي وسيدى يقبض لابي على نبي الى يوم القيمة فقال الله تعالى لها اجعلي علي
ظهرك من هذه الامة من قلوبهم على قلوب الانبياء لا اهلك منهم فقالت له كم هم
قال ثلثمائة وهم الاولياء وسبعون وهم النجباء واربعون وهم الارئاد وعشرة وهم
النباء وسبعة وهم العرفاء وثلاثة وهم المختارون وواحد وهو الغوث فاذا مات جعل
واحد من الثلاثة مكانه ونقل من السبعة الى الثلاثة ومن العشرة الى السبعة ومن
الاربعة الى العشرة ومن السبعين الى الاربعة ومن الثلثمائة الى السبعين ومن
سائر الخلق الى الثلثمائة وهكذا الى ان ينفخ في الصور (منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود
وعمار) وقد ينسب ذلك (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله قد حبس عن مكة
القبيل) وهو حديث مشهور رواه الشيخان عن ابي شريح قاله يوم فتح مكة يوم
الجمعة سابع عشر رمضان سنة تسع من الهجرة ومعنى حبس منع وفي رواية القتل
بقاف وناء فوقية وقصة القبيل مشهورة غنية عن البيان (وسلط عليها رسوله)
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يقل سلطني اشارة الى انه مأثور من الله لاحظ له
في ذلك من نفسه لئلا تهت عن الخطوط والاعراض النفسانية (والمؤمنين) من امته
وجنده (وانها) اي مكة (لا تحل لاحد يعدي) وفي نسخة (من امتي) وفي نسخة لم

[illegible]

وساميان لبسوا من ذرية اسمعيل فتعين كونه محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم (و بشارة
عيسى ابن مريم) فيما حكاه الله تعالى عنه بقوله * ومبشرا برسول يأتي من بعدي
اسمه احمد * وجعله نفس البشارة مبالغه وهي بكسر الاء مصدر كالبشرى
وبضمها ما يعطى البشر واسم مصدر بمعنى المبشور ويكون في الخير والشر اذا
اطلقت ثم خصت بالخير وضارت حقيقة ونحو فيشرهم بعذاب اليم تهكم على هذا
وعلى الاول هي حقيقة مطلقا او اذا قيدت وسميت بشاره لتباشرها في بشرة الوجه
ما يسمو واردة السرور وفي شرح الجامع الصغير الفرعي ان البشارة تختص بالصدق
وجهل المخاطب والخير لان ذلك يغير بشرة الوجه الفرح وهي في اللغة خبر
يغير بشرة الوجه مطلقا الا انه صار فيما ذكر حقيقة عرفية والاصل فيه ما في
الحديث من انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قال من اراد ان يقرأ القرآن غضا
طربا كما انزل فليقرأ بقراءة ابن ام عبد فابتدر ابو بكر وعمر ليخبراه بذلك فسبق
ابو بكر رضي الله تعالى عنه فكان يقول بشرني ابو بكر واخبرني عمر قال العلامة
ابن كمال فان قلت الخبر الكاذب يغير البشرة ايضا وليس من شرط الخنث بقاء
المعلق عليه كما لو قال ان دخلت الدار فانت طالق فدخلت ثم خرجت حيث قلت
في الكاذب لم تتم البشارة فوزانه وزان ما لو حلف على لبس خفيه فلبس احدهما
ولم يذكر الصدق في الهداية وفيه قصور ومن ثمة قالوا لو قال لعبيده ايكلم
بشرني بقدم زيد فهو حرق الاول لانه الذي ظهر السرور بخبره دون الثاني
وبشرهم بعذاب اليم تهكم ومن هنا علم ان البشارة مشروطة بجهل المخبر
اذ البشارة لا تتغير بما علمه قال وفي هذا الحديث دلالة على ان الانبياء عليهم الصلوة
والسلام قبل عيسى لم يخبروا باتيان نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بخصوصه
فقوله في الكشف في تفسير قوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سغه نفسه
ان ابن سلام رضي الله تعالى عنه دعا ابني اخيه سلمة ومهاجر الى الاسلام وقال قد
علمت انه تعالى قال في التوراة اتى باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه احمد فمن آمن به
اعتدى ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون فيه انه صريح في بشاره موسى بمحمد
عليهما الصلوة والسلام باسمه الخاص وهو مخالف لنص القرآن والحديث الصحيح
لا يقال اليهود حرقوا التوراة فزال تلك البشارة وصح ان عيسى هو المبشر لا نأقول
انما كان هذا بعد عيسى لقوله * مضدقا لما بين يدي من التوراة * فنسب البشارة
لعيسى ظاهرة في عدم البشارة قبله والا لقال بشاره اخي موسى وكذا قولهم في
الخطب المنبرية في التوراة والزبور والانجيل انتهى (اقول هذا غير وارد بل غير
صحيح من وجهين الاول انه كونه مبشرا به قبل الانجيل في الكتب السماوية كلها
اوجلهما بالاشهدة فيه وقد صنف في ذلك كتابا منسما لاسماء خير البشر بخبر البشر

بن عبد السلام بطوله ومعدان حمصي تابعي من كبار التابعين وزهادهم ادرك سبعين
 من الصحابة وتوفي سنة اربع ومائة (ان نقرأ من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك) اي عن حالك وشالك من ابتداء امرك (وقد
 روى نحوه) اي نحو ما رواه خالد (عن ابي ذر) ان غفاري الصحابي رضى الله عنه اخرج
 الدارمي (وشد ابن اوس) بن نابت بن منذر بن حرام وهو ابن اخي حسام بن نابت بن حرام
 بالمهملةين المفتوحين صحابي نزل بيت المقدس وتوفي بالسام سنة ثمان وخسين والرواية
 عنه اخرجها ابن نعيم في الدلائل (وانس بن مالك) اخرجها ابو نعيم ايضا (فقال)
 صلى الله تعالى عليه وسلم لمن سألته عن نفسه (نعم) جواب اسؤالهم اي اخبركم بذلك
 (انا دعوة ابي ابراهيم) بدل من ابي او عطف بيان اي اثر دعوته او عينها مبالغة
 ونعته بانه اب لاطلاقه على الجد وبيان انه من ذريته الذين دعا لهم (يعني قوله ربنا
 وابعث فيهم رسولا منهم) فهو المراد بالرسول في دعوته المجابة (وبشرى عيسى)
 عليه الصلوة والسلام تقدم بيانه (ورأت احمى) اراد رؤيا امه فغير الاسلوب لانه نوع
 لما قبله فهو على نهج قوله وجعلت قرعة عيني في الصلوة كما تقدم (حين حلت بي)
 وفي رواية حين وضعتني فالرؤيا وقعت مرتين وهذا يحتمل انه رؤيا ثمان ورؤية
 يقظة والرئي محذوف دل عليه قوله (انها خرج منها نور اضاه قصور بصري)
 بضم الباء والقصر بلدة من اعمال دمشق هنا وهي ايضا اسم بلدة اخرى من قرى
 بغداد بقرب عكبرا كما في معجم يا قوت وهي مدينة حوران وقيل انها قبسارية
 او خوارزم وهو غير صحيح لان قوله (من ارض السام) يأباه فهو غفلة من قائله والصحيح
 انها مدينة بين المدينة ودمشق وهي اول بلاد الشام فتوحا فتحت سنة ثلاث
 عشرة والسام الاقليم المعروف بهنزة ويجوز ابدالها الفا كراس وفيه لغة اخرى
 شام بالمد فان ابن قرقول اباهما اكثرهم وحده طولا من العريش الى الفرات وقيل الى
 ناليس وعرضه من جبل اخا وسلمى الى بحر الرقيم واسامته ودخله من الصحابة كثيرون
 ودخله صلى الله تعالى عليه وسلم اربع مرات مرة مع عمه ابي طالب لما رآه بحيرا
 ومرة في تجارته لخديجة مع غلامها مبصرة ومرة حين اسرى به ومرة في غزوة تبوك
 قال ابن عساکر رؤية آمنه النور حقيقة حين وضعته واما رؤيتها له حين حلت
 فكانت في المنام كما قاله الواقدي ثم حقق الله لها ذلك اذا وضعته لانها كما وردت
 في الحديث اتيت وقيل لها انك حلت بسيد هذه الامة وآية ذلك ان يخرج معه نور
 يملأ قصور بصري فحقق الله لها ما رآته اولا وهو كلام حسن وتخصيصه لانه اول
 فتح في الاراضي المقدسة (واستر ضعت) بالبناء للمجهول اي طلب احمى ان اكون
 رضيعا (في بني سعد بن بكر) ارضعتهم حليلة السعدية بنت ابي ذؤيب زوجة
 الحارث بن رفاعه بعدما ارضعته ثوية مولاة ابي لهب له اخوة من الرضاة مذكورون

وتشديد القاف وهو مارق ولأن من البطن ولا واحده من لفظه والميم زائدة (ثم
استخرجنا منه) عائد على الجوف المعلوم من السياق اول البطن لتأويله به (قاي) مفعول
استخرجنا (فشقه) اى القلب وهذا من المعجزات لان الاطباء اجعوا على ان القلب
لا يمتلئ جراحة اصلا فكيف يعبرش صاحبه اذا شق (واستخرجنا منه علقه سوداء
فطرحاها) اى رمياها لانها حظ الشيطان ومغمزه وفيها الحسد والحقد
وسوسة الشيطان والحرص والشهوة المذمومة والعلقة دم منجمد كالعلقة
المعروفة في دور الماء قال السبكي رحمه الله تعالى في طبقاته سئل الوالد رحمه الله عن
هذه العلقه التي اخرجت من قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم حين شق فؤاده وقول
الملك هذا حظ الشيطان منك فاجاب بان تلك العلقه خلقت في قلوب البشر
قابله لما يلقى الشيطان فيه ولم يكن للشيطان فيه حظ وانما الذى نفاه الملك منه
امر في الجبله البشرية فازيل القابل الذى لا يلزم من حصوله حصول الالقاء في
القلب وانما خلقت على هذا لانها من اجزاء البدن المكمله لخلقته فلا بد منه ثم
ترعت بامر رباني طابعه وقريب منه قول الاستاد محمد البكرى في رسالته النافعة
نزع العلقه من باطنه المقدس المطهر وقول الملك انها حظ الشيطان اى لو تعلق
الشيطان بمحل منه كان هذا فتحا ابتداء تكمله لاصل الخلقه وتسوية للنشأه الانسانيه
مع زياده اظهار رياس الشيطان باخراجها منه وهذا من تقديس السر وتنزيهه اعلاه
واسرفه وقدر لا يدانيه احد فيه (اقول حاصله ان الله خلقه صلى الله عليه وسلم
كامل البنيه مكملها فاقضت الحكمة الربانيه ان يكون جسمه احسن الاجسام وقلبه
اقوى القلوب كما ان روحه صلى الله تعالى عليه وسلم اعظم الارواح وانورها ولما
كان القلب رئيس الاعضاء بقوة تقوى صفاته من الشجاعه والغفطه وغيرها وهذه
العلقه جزء سوداوى به يكون القلب قوى البنيه زاهى الثمره وعليه يبنى تكونه كحب
العنب والفواكه فبعد نضج ثمرته ينزع عجمه ويرمى ولكونه سوداوى ردى الاخلاط
كان محلا لا قذار الاوهام والخيال الذى هو لبحان الفكر كالخشيش النابت بينه بقلعه
بقوى فاندفع انه لم يخلق الله بدونها حتى يتطهر من دنس الوسوسة وما يقبلها
فلا يالم بشق وقلع وظهر ان معنى كونها حظ الشيطان انها محل حفظه لو كان اكسبه
لم يكن وانما اطلت هنا لانه ستر من اسرار الله ولله در ابن قريظ الجوى في قوله
* اما والله لو شقت قلوب * ليعلم ما بها من فرط حب *

* لا لرضائك الذى لك في فؤادى * وارضاى رضاك بشق قلبي *

(ثم غسلا قلبي وبطني بذلك التلج حتى اتقياه) ولما كان ارضه صلى الله تعالى عليه
وسلم لا تلج بها غسل بذلك ليعلم انه من عالم الغيب والجنة ويقل نقاه بالتشديد
وانقاه اذا جعله نقيا نظيفا والمشهور الاول وفي هذا دليل على عصمته صلى الله

بصران واذنان سمعتان) لا يخفى ان حمله على ظاهره كما قيل بعبد فالمراد انه شديد
الادراك لما يبصر ويسمع وكون القلب لا يدرك المحسوسات لانه انما يدرك المعقولات
لا وجه له فانه يدركها بواسطة الحواس وفي التغيير عن الاول بالمضارع وعن الثاني
بالاسم الدال على الثبوت تفنن وائناء الى ان الاول لا يكون الا بفعل يحدث منه
كالمقاتلة وقبح الجفن بخلاف الثاني واستادهما ليس مجازي وهذا كما لتعليل
ليقبله (ثم قال احدهما) اي الملكين (اصاحبه زنه بعشرة من امته فوزني فرجعتهم

ثم قال زنه بما ثمة من امته فوزني فرجعتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزني
فوزتهم) الوزن معروف ورجحانه زيادة ما في الكتفين وثقله فزل الراجح
ويعلوم مقابلة والمراد بامته من اتبعه صلى الله تعالى عليه وسلم ومن آمن به وهم
امته لاجابه اومن وحيد في عهده وهم امته الدعوة فمن فسر به الاول يعلم الثاني منه
بالطريق الاولى وعدم الاعتداد بغيرهم ويجوز ارادة الثاني وهذا الوزن الظاهر
ان المراد منه مجرد لمقابلة بين كماله صلى الله تعالى عليه وسلم وكما لانهم بحسب
النظر العلي ومنهم من ذهب ان انه على ظاهره وحقيقته وان لم يعرف كيفيته الا انه
يحتاج لتأويله لان الامة لم يكونوا موجودين فقبل المراد منهم ارجحهم وان الله
اطلعهم على ذلك وانما ذكره ليطالع على ذلك وتعلم به امته ثم وقع في هذا الحديث
اختلاف في رواية بني دررضي الله تعالى عنه ان الوزن قبل الشق وانه ابتداء
في الوزن بالواحد ثم العشرة واختار المصنف هذه الرواية لان الرجحان بما اودعه الله
تعالى فيه بعد اماطة ما لا وزن له عند الله وفيه ايضا انه وضع فيه خاتم النبوة بين كتفيه
وقال شيخ والدي الشهاب ابن حجر الهيتمي انه وقع في بعض الروايات انه ولد بخاتم
النبوة فان الحاكم روى بسند حسن عن عايشة رضى الله تعالى عنها عن بعض
الاحبار انه قال ولد في هذه الالية يعني ليلة مولده صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه
الامة بين كتفيه علامة فيه شمرات وفيه دليل على انه ولد بخاتم النبوة لكن جاء بسند
اصح من هذا ان الملكين لما شق صدره الشريف ختمه بخاتم النبوة ويمكن الجمع
بانهما ختما ذلك المحل الثاني عند الوضع بعد ختمه اولا اشارة الى زيادة الاعناء
والثبير ثم رأيت من جمع بينهما بانه كان في موضعين على اكتف و بين كتفيه
وروى بسند ضعيف انه رفع بعد موته صلى الله تعالى عليه وسلم واعلم ان بعض
الشراح قال ان الشق والغسل في ذلك ليس مخصوصا به صلى الله تعالى عليه وسلم
بل كان لسائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام لما روى انه كان في نابوت السكينة
الطست الذي غسلت فيه قلوب الانبياء عليهم الصلوة والسلام (ثم قال دعه عنك
فلو وزنته بامته لوزنتها) اي لعلهم في الوزن لا جاد لهم وباب المعالية معلوم من كتب
الصرف وفي هذا الحديث دليل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من جميع

(مكتوباً لا اله الا الله محمد رسول الله) نائب فاعل اسم المفعول (و يروى محمد عبدي
ورسولي) يدل رسول الله (فعلت) بما رأيت من كتابته واقتزان اسمه باسمك (انه اكرم
خلقك) اي مخلوقاتك (عليك فتاب الله عليه وغفر له) اتوسله الى الله بحبيبه وصفيه
وبما عمله من ذلك (وهذا) اي الحديث المذكور (عندنا) اي عند من رواه
واعتمده وهو مكي رحمه الله تعالى ومن سبق ذكره و ليست الاشارة لقول آدم
عليه السلام اللهم الى آخره كما قيل (تأويل قوله تعالى) اي تفسيره لان التأويل رديعني
مطلق التفسير ومعنى التفسير مقتضى العربية من غير نقل مأثور ويكون ايضا بمعنى
ما يؤل اليه ويتحقق به في الواقع وهو اصل معناه (فلقى آدم من ربه كلمات فتاب
عليه) وهذا فيه خفاء لان معنى تلقىها من الله اخذها منه بغير واسطة والمذكور انه
راها مكتوبة في الجنة فكانه جعل الهام الله له الدعا بمنزلة تلقىها عنه وقيل انه
على قراءة ابن كثير ينصب آدم ورفع كلمات ومعنى تلقىها استغناها باخذها والعمل
بها حين علمها وأشار بقوله عندنا الى ان فيه اقوالا اخر فقبل الكلمات المتلقة
هي * ربنا ظلمنا انفسنا ولم نغفر لنا ورجينا لنكون من الخاسرين * وقبل * اللهم
لا اله الا انت سبحانك وبحمدك انى ظلمت نفسي فاغفر لي فانك خير الغافرين اللهم
لا اله الا انت سبحانك وبحمدك انى ظلمت نفسي فتاب علي - انك انت التواب الرحيم *
فيسقط ما قيل انه ليس فيه على هذه الرواية انه تلقى من الله والكاتب لا تسمى كلمات
الاجزاء ولا قرينة تدل عليه قيل وفيه دلالة على ان آدم عليه الصلوة والسلام
كان يعلم الكتابة وسؤال الله له بقوله من اين الى آخره ليس استفهامه على حقيقة
العلم به وانما هو تشريف له بخطابه وليس له فضيلة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
عقبه (وفي الرواية الاخرى قال فقال آدم عليه الصلوة والسلام لما خلقته رفعت
رأسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله) فيه خبر مقدم ومكتوب
مبتدأ مؤخر صفة شئ مقدر ولا اله الا الله الى آخره يدل منه او هو مبتدأ مكتوب
خبره وفي بعض النسخ وفي رواية الاجرى بالمد وضم الجيم وتشديد الزاء المهمة وباء
نسبة نسبة للاجر المعروف وهو الامام القدوة ابو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله
البغدادي مصنف كتاب الشريعة شيخ ابي نعيم سكن مكة وتوفي بها في المحرم سنة
ستين وثلاثمائة (فعلت انه ليس احدا عظم قدرا عندك فمن جعلت اسمه مع اسمك)
ملازما لمقارنته قيل هذا في الرواية الاولى ظاهر اذ فيها في كل موضع واما هنا فهو
في موضع واحد واجيب بانه يحتمل ان الرواية الاولى زيادة على هذه وتركها لئلا
يتكرر ولا يخفى بعده ولا حاجة الى ما فهمه من لزوم المقارنة بل المقارنة في هذا الجمل
العظيم تكفي فيما قاله قلت ومن هذا الحديث يؤخذ ان كتابة اسماء الله ونحوها

انه تغير في آخر عمره وتوفي سنة احدى وخمسين وثلاثمائة قال البرهان كان على المصنف ان يذكر تقدم السند من بن قانع الى قوله (عن ابى الحمراء) حتى يعرف ويعرف ابا الحمراء واعتد به لم يترجم الاسناد في كتابه وانما اشترط ما صح عنه واشتهر الظاهر انه استغنى عنه بروايته عن بن قانع لانه ذكره مسندا فيه وقد اسنده الطبرى ايضا وفي بعض النسخ ابن نافع بالغاء وهو الفقيه صاحب الامام مالك وهو وهم وتحريف وابو الحمراء بجاء مهملة وميم وراه مهملة ممدود قال البرهان ولا يعرف من المراد به فان ابا الحمراء الصحابي مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسمه هلال ابن الحارث او ابن ظفر اخرج له ابن ماجة حديثا غير هذا وكان يخصص وقال يقال له صحبة ولا يصح حديثه ومن الصحابة ابو الحمراء مولى آل عفراء البدرى ولا يعرف له رواية ولا يعرف في التابعين من اسمه ابو الحمراء ولا في بن بعدهم (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما سري بي الى السماء اذا) هي جفائة اى صادفت جفأة (على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله) العرش فى اللغة سرير الملك وعرش الرحمن غير السموات وهو سقف الجنة وهل هو الكرسي او غيره فيه خلاف لبس هذا محله وكون اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم مكتوب مع اسم الله على العرش وفي الجنة ورد في احاديث كثيرة والظاهر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عرف تلك الكتابة بالهام من الله او يذكر جبريل عليه الصلوة والسلام لها او غيره من الملائكة قالوا له هذا اسمك مكتوب هنا فلا يقال انه صلى الله تعالى عليه وسلم اى لا يقرأ ولا يكتب وقد تقدم ما في ذلك (ايته بعلى) كرم الله وجهه في حياته لماله من الصحبة القديمة والآثار العظيمة في غزواته فعه والتأييد التقوية والنصرة ولا يلزم من هذا تفضيله على غيره من الخلفاء كابي بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما ولا ان تأييده له اعظم ولعل تخصيصه هنا وجه لا ينف عليه الا الانفس القدسية (وفي التفسير) اى في كتبه ولم يعين المنقول عنه لوجوده في كثير منها (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) رواه الخطيب عن ما ثبت ورد مر فوعا عن ابى ذر رضى الله تعالى عنه واخرجه البرازم موقوفا عن علي وعمر رضى الله تعالى عنهما والبيهقي في الشعب (في تفسيره) (قوله تعالى و كان تحت) اى الجدار الذى اقامه الخضر عليه الصلوة والسلام (كزلهما) للتبيين (قال) اى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما المراد بالكثر وهو الممل المدفون (اوح من ذهب فيه مكتوب عجبا) منصوب بفعل محذوف وجوبا اى اعجب عجبا والواو بفتح اللام وقد تضم صحيفة مبسوطة (لمن ايقن بالقدر) اى يقن قضاء الله وقدره وانه لا يكون الا ما قدر وما قدر لا بد ان يكون فلتضمينه معنى امن عداه بالباء واليقين الاعتقاد الجازم (كيف ينصب) بفتح اوله وثالثه من النصب بصاد مهملة وهو التعب والاستفهام للتعجب الانكارى اى كيف يتعب نفسه في تحصيل

مجلدنا كبيرا لم ينسق لثله ومنه نقل المصنف هذا الحديث انتهى وقال التلساني انه
 من الاجلة وله تأليف في فنون العلم فن قال لم ار له ترجمة ونحن في غيبة عما نقل عنه
 من الغريب فقد شهد على نفسه نقلة الاطلاع (انه شاهد في بعض بلاد خراسان)
 هو اقليم معروف قبل وقد تسكن راؤه ونحذ في الفه وفي الزاهر لان الانباري معناه
 مطلع الشمس لان خور بالفهلوية معناه الشمس (موالودا ولد) اي حين ولادته
 وخروجه من بطن امه فلا يتوهم ان وصف المولود بانه ولد من اللغو (وعلى احد
 جنبه) اي شق بدنه ومنه (مكتوب لاله الاله وعلى الآخر محمد رسول الله
 وذكر الاخباريون) المراد بهم المورخون الذين لهم اعتناء باخبار الامم السالفة
 ولما كان الاخبار جمع خبر وهو عام مخصوص بهذه الطائفة نسب للجمع مسايقته
 العلم كاتصار وانصاري ولولا هذا رد في النسبة لمفردة كسائر الجموع المنسوب اليها
 (ان بلاد الهند وردا اجر مكتوب عليه بالابيض لاله الاله محمد رسول الله)
 اي مكتوب فيه بلون ابيض عكس المشهور من كتابة الالوان في النياض للدلالة
 على انه لبس من صنع البشر وهذا كقول الابوصيري في مطلع قصيدة له * كنت
 المشيب ابيض في اسود * يقضاه لعين الحساد الخرد * وقد ذكر ابن العديم في تاريخه
 حكايات كثيرة منها انه وجد ببلاد الهند مثله في التمار والاوراق وان الصيادين
 رأوا مثله في السمك واعلم ان ما اشتهر من ان الورد الاخر خلق من عرق النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم او من عرق جبريل عليه الصلوة والسلام موضوع كما نقله
 ابن حجر عن النووي والذي هي وابن عساکر وكذا ما في الفردوس من ان الورد
 الابيض خلق من عرق ليله المعراج والورد الاخر خلق من عرق جبريل والورد
 الاصفر خلق من عرق البراق وعن انس رضي الله تعالى عنه يرفعه قال لما عرج في
 الى السماء بكى الارض من بعدى فنبت للصف وهو الكبر من مائها فلما ان رجعت
 فطر من عرق على الارض فنبت وردا حرا لا من اراد ان يشم رايجي فلبشم الورد
 الاخر والورد كما قاله ابو حنيفة الدينوري نور كل شجرة وزهر نبت ثم خص بهذا الورد
 المعروف فقيل لاجره الخرج ولا يبيضه الوبر وفي شرح سقط المريدا لورد ما يضرب
 الى الحرة يقال اسد ورد وعبر ورد ودم ورد اي اخر والورد المشعوم لبس بعربي
 في الاصل الا ان العرب تسمى الزهر ورد انتهى وعن ابن عباس رضي الله تعالى
 عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة ينادى مناد في الموقف لا يقم من
 كان اسمه محمد اقل يدخل الجنة اكرامتي باقى شرحه فيما بعده وفي رواية يقول الله له عبدى
 لم تستحي منى اذ عصيتنى واسمك محمد وانا استحيى ان اعذبك واسمك اسم حبيبي اذهبوا به
 الى الجنة والى هذا اشاره في البردة بقوله * فان لى ذمة منه بتسميتي * محمد او هو او في الخلق
 بالذم (وروى عن جعفر بن محمد) هو جعفر الصادق وقد تقدمت ترجمته ومحمد هو

[illegible]

كفى سببا فكيف وفيه نفع عظيم واى نفع ويجوز ان يكون استقهامة وان يكون
 مجرورا بحرف مقدراى اى شئ حصل له من الضرر لكونه فى بيته وتوهم بعضهم
 انه لا يصح لان ان يكون فاعله فتبى الجملة التى هى خبر عنها بلا عائد فيها وعندى
 انه احسن لقول الناس ماضرك لوصلت لمن ترك الصلاة وهذا فيه حث عظيم
 حتى لا يتركه الامتاع وضرر والاستعمال عليه وكون الضرر باعتبار الالتباس فى تعدد
 المسمى باسم اشتقاق مما لا يلتفت اليه وفى بعض النسخ (وعن على رضى الله تعالى
 عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما اجتمع قوم فى مشورة) بفتح الميم
 وضم الشين المعجمة ويجوز سكونها اى فى امر يتشاورون فيه (معهم رجل اسمه
 محمد لم يدخلوه فى مشورتهم الا لم يبارك لهم رواه جماعة منهم ابن عتاب) لان من
 تسمى به يبارك الله فيه وتلقى الراى السيد ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم ومن
 اعرض عنه كان بضد ذلك (وعن عبد الله بن مسعود) فى حديث رواه احمد والبرار
 والطبرانى بسند رجاله ثقات وهو وان كان موقوفا له حكم الرفع لان مثله لا يقال من
 قبل الراى كما اتفق عليه فى مصطلح الحديث اكثر المحدثين (ان الله نظر الى قلوب
 العباد) وما فيها من العقل وقيل المراد ارواحهم لان القلوب تطلق عليها (فاختار
 منها قلب محمد) اى اصطفاه وارضاءه (فاصطفاه لنفسه) اى جعله صنعا له مقربا
 عنده مختصا به لا يتعلق له بغير الله فى ظاهره وباطنه ولذا جعله محلا لسره ومبلغا
 لاوامره ونواهيه وهذا كله على طريق التمثيل فهو استعارة اى عاملة معاملة عظماء
 الملوك الذين يتخبون من الناس من يكون وزيرا مخربا لاسرارهم والمراد ان روحه
 وقلبه اشرف مما عداه فلذا كان مقربا عنده وخطيئة له وفى اطلاق النفس على الله من
 غير مشاكلة كقوله تعالى * ويحذركم الله نفسه * وادعاء انه مشاكلة تقديرية تكلف
 فقول اهل المعاني انه لا يطلق عليه الامشاكلة كقوله تعالى * تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما
 فى نفسك * غير صحيح وجع بين القولين بعض المحققين فقال النفس لهما معنيتان الذات
 وهذا يصح اطلاقه من غير مشاكلة والجسم وما يلزمه من النفس اللوامة والامارة
 وهذا لا يطلق عليه الامشاكلة (وذكر النقاش) ابو بكر محمد بن الحسن المفسر
 المشهور وقد تقدم ترجمته (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت آية (وما كان
 لكم) اى لا ينبغي لكم ولا يحل ولا يجوز (ان تؤذوا رسول الله) باى اذية كانت (ولا ان
 تشكروا ازواجه من بعده) اى من بعد موته (ابدا) لان حرمتهن مؤبدة وهى
 امهات المؤمنين حتى قال الشافعى رضى الله تعالى عنه من استحل ذلك كان كافرا
 لانه صلى الله تعالى عليه وسلم حتى لم تزل عصمته عنهن وهى معه فى الجنة وكسوتهن
 ونفقتهن من بيت المال وسبب نزول هذه الآية ان بعض المنافقين قال ان مات محمد
 تزوجت عائشة وما قيل ان القائل ذلك طلحة احد العشرة المبشرة وانه ندم

في مرض موته وقالوا لا ترضى الدنيا ما مرضه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لدينا
 (والعروج به الى سدره المنتهى) العروج بمعنى الصعود في جهة العلو وفعله عرج
 يعرج كقتل يقتل ويأتي في الحديث عرج في يفتحين وقال المصنف رحمه الله
 تعالى انه بضم العين وكسر الراء ومنه المعراج والمعراج بكسر الميم وهو السلم
 ذوالدرج وجعله معارج ومعارج وللسماء معراج تصعد فيه ارواح الموتى وهو
 الذي يشخص اليه بصر المتحضر لما يرى من نوره وحسنه فاذا رآه لم يتالك روحه
 ان يخرج وبه تصعد الملائكة بالاعمال وبه يفسر قوله ذى المعارج فالاسراء سيرة
 صلى الله عليه وسلم لبست المعادن والمعراج صعوده للسماء وهو مصدر ميمي واسم
 السلم اطلق عليه اوفيه مقدر وقد يطلق الاسراء على جميع الاسراء والمعراج ويطلق
 المعراج على كل ذلك مجازا فقبل انه تغلب وفيه نظر والسدر شجرة معروفة وهي
 شجرة النبق وقبل التي في الجنة سدره المنتهى وهذه الشجرة في السماء السابعة وقبل في
 السادسة واقصر عليه المصنف رحمه الله فيما أتى وجع بينهما بان اصلها في السادسة
 واعلاها في السابعة ويأتي ان بقى كقلال هجروا نوارقها كاذان الميلة وانه يغشاها
 نور من الله وفراس من ذهب وانه يسير الزاكت في ظلها مائة عام ويخرج من اصلها
 انهار اربعة منها النيل والفرات وانه انما سميت سدره المنتهى لانه ينتهي اليها
 ما يبط من فوقها وما يصعد من تحتها وقبل انه ينتهي اليها علم الخلاق فلا يعلم وراؤه
 او انتهى الملائكة فلا يتجاوزونها وقبل لان من وصل اليها انتهى لاقصى الكرامة
 الى غير ذلك من الاقوال (وما رأى من آيات ربه الكبرى) ما عوصولة غائدها مقدر
 اى رآه او مصدرية والكبرى مفعول رأى ومن آياته بيان مقدم عليه او هر صفة لآياته
 ومن تبعه في اوزائده وآيات الله كل ما رآه بما يدل على عظمته وجبريل على صورته
 الاصلية او ما يعشى السدر من الانوار التي لا يمكن النظر اليها ولا وصفها وقبل هو
 رفرف اخضر سد السماء والرفرف ما يسمى بالفارسية سايبان وقبل انه بساط (ومن
 خصايصه صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ما خصه الله به من دون الانبياء عليهم
 الصلوة والسلام مع ماله من المعجزات التي تساوى معجزات سائر الانبياء كما فصل في محله
 (قصة الاسراء وما انطوت عليه) اى اختوت عليه ولخصته (من درجات الرفعة)
 اى العلو في الرتبة والدرجة المراقبة الحسية تشبه ما اعطيت من المراتب المعنوية بالمرآة
 الحسية واستعارها اسمها استعارة مصرحة (مما تبه عليه في كتابة العزيز) في سورة
 الاسراء وسورة النجم (وشرحته) اى كسفته ونبته (صحاح الاخبار) وفي بعض
 النسخ صحاح الاخبار وكلاهما جمع صحيح قال في القاموس يقال صحيح يصح فهو
 صحيح وقوم صحاح بكسر الصاد وصحاح انتهى وصحاح يقع الصاد بمعنى صحيح
 او مصدر بمعنى الصحة وهو من اضافة الصفة للوصف اى الاخبار الصحاح وهي

كافي قوله * فقلت له هاتيك لعني انها * ولا تبس ان المهم المقدم * وهذا رواه
 مسلم فلذا جعله اصح من غيره بناء على رأي المغاربة من انه اصح من البخاري (ونشير
 الى زيادة من غيره) اي من غير هذا الحديث وقعت روايتها لغير مسلم وهي مهمة
 (يجب ذكرها حديثنا القاضي الشهيد ابو علي) هو الحافظ بن سكره وقد تقدمت
 ترجمته (والفقيه ابو محمد) بالباء الموحدة المفتوحة والحاء المهملة الساكنة ابن القاضي
 الامام المشهور (بسماعى عليهما) اي بسماعى من يقرؤ عليهما فان حديثنا يختص
 بالسماع عند الجمهور وبعضهم يجعلها تشمل السماع وغيره فذكر المصنف هذا
 لدفع توهم غيره (والقاضي ابو عبد الله التميمي) وهو محمد ابو عبد الله بن عيسى التميمي
 استاذ المصنف الذي تفقه عليه واليه اشار بقوله وغيره واحد من شيوخنا والشيخ
 في الاصل معناه الكبير سنا ثم صار في العرف اسما لمن يقرؤ عليه الناس ويستفيدون
 الناس منه لانه في الاكثر لا يصل لهذه المرتبة الا من كبر سنه وكان في العصر الاول يقال
 لابي بكر وعمر رضي الله عنهما شيئا الاسلام كما ذكره السخاوي (قالوا حديثنا ابو
 العباس العدري) بضم العين المهملة وسكون الدال المعجمة والراء المهملة نسبة لابي
 عذرة قوم من العرب مشهورون وفي بعض النسخ يوابونك الراء وهو محجوف من
 الناسخ قال (حديثنا ابو العباس الرازي) تقدمت ترجمته قال (حديثنا ابو احمد
 الجلودي) تقدمت ترجمته وانه يجوز فيه ضم الجيم وفتحها قال (حديثنا يوسف بن
 تقدمت ترجمته قال (حديثنا مسلم ابن الحجاج) صاحب الصحيح الامام المشهور قال
 (حديثنا شيبان) بالشين المعجمة المفتوحة والمثناة الخفيفة الساكنة والباء الموحدة
 (بن فروخ) بفتح الفاء وتشديد الراء المهملة المضمومة وواو ساكنة وحاء معجمة
 وقال ابن حجر في البصرة انه بدون واو والذي نعرفه في لغة النجم انه بالواو فان صح
 ما قاله فلعله تغير بعد التعريب ومعناه السعيد طاعة وهو علم غير منصرف للعلمية
 والعجمة وقول البرهان انه ضبط في بعض النسخ بالتسوين خطأ لا ينبغي ذكره وكذا
 قول التمساني انه يصرف ولا يصرف وصرفه اكثر (وقال صاحب المعين انه اسم
 لابرهم الخليل عايم الصلوة والسلام وهو ابو النجم كافي المطالع ونقله النووي في شرح
 مسلم وبعده صاحب القاموس وهو ابو محمد الخطيبي الايلي روى له اصحاب السنن فهو
 امام ثقة توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين وترجمته في الميزان قال (حديثنا جاد بن
 سلمة) بن دينار اذ اعلم الحديثين وهو ثقة صدوق لكنه قد يغلط توفي سنة سبع
 وستين ومائة ترجمته في الميزان قال (حديثنا ثابت السائي) بضم الباء الموحدة
 نسبة لحي من العرب يقال لهم بنانة ونوبة مخففة وهو ابن اسلم رأس العلماء العابدين
 في عصره توفي سنة سبع وعشرين ومائة وعمره ستة وثمانون وهو ثقة ثابت كاشحه
 خرج له اصحاب الكتب الستة وله ترجمة في الميزان (عن انس بن مالك) صاحب

لجمال الماضية ولم يبين ابن كانت الخلقة فقيل كانت بباب المسجد الأقصى والذي
 في حديث الترمذي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم حين انتهى إلى بيت المقدس أشار
 جبريل عليه الصلوة والسلام إلى الصخرة فخرقها وربط البراق فيها وهذا هو المعروف
 ولا يعرف ما قبله عن نقل ولم يذكر المربوط وظاهر السباق أنه البراق بناء على أن الأنبياء
 كانت تركبه وهو الصحيح فإن ركبه جميعهم فهو ظاهر والافراد بالأنبياء الجنس وأثبت
 الجميع فعل البعض وهو جائز واحتمال أن المعنى تربط دوابهم بعيد وكون البراق
 قوى يمكنه قلع الخلقة يجذبه فلا فائدة في الربط لا يضر لانه مسخر لا يخالف
 فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه إشارة إلى مباشرة الأسباب وانها لا تمنع
 التواكل وكفالك شاهد اعقلوا وتوكلوا (ثم دخلت المسجد الأقصى وعطف بهم
 للتراخي الرئي وجعل بعد مرتبة المسجد عن الأرض التي ليست بمسجد بمنزلة
 البعد الحقيق (فصلت فيه ركعتين) تحية المسجد وكان صلى الله تعالى عليه وسلم
 يصلي قبل فرض الصلوة بالأسراء وفرض عليه صلوة اختلف فيها فقيل صلوة
 الليل وقيل صلوة بالغداة وصلوة بالعشي ونقله ابن الملقن وقال ثم فرضت الصلوات
 الخمس في الأسراء من غير تعيين أوقاتها فكانوا يصلونها متى أرادوا مجموعة
 ومفرقة ثم عينت أوقاتها يوحى من الله (ثم خرجت) من المسجد (فجاءني جبريل
 بآاء من خير واء من لبن) وخبرني في شرب ايهما أردت (فاخترت اللبن) بأخذه
 وشربه (فقال جبريل اخترت الفطرة) وروى اخذت الفطرة الجلبة والطبيعة التي
 فطر الناس عليها وتكون بمعنى الاسلام والاستقامة أي ما اخترته هو الموافق للخلق
 الإنسانية التي خلق الله الناس عليها والطبائع المستقيمة فإن اللبن شراب لذيق
 وطعام نافع موافق للانسان سريع النماء ولذا كان غذاء للأطفال دون غيره
 وفي حديث آخر هديت وهديت امتك ولو اخترت الخمر لغوت امتك وفي طريق
 آخر هدى الله بك او اصاب بك وروى أن الآية كانت ثلاثا واء فيه ماء
 وفي رواية اربع هي واء فيه غسل والاصح ما رواه المصنف وقال ابن المنير التحخير
 انما يكون بين واجب ومنوع او مباح ومنوع فلا التحخير بين الخمر واللبن سواء
 اريد اباختهما والاذن فيهما جميعا او اريد الاذن في احدهما لابعينه مشكل فما
 معنى تحخيرهما حتى اختار احدهما وقول جبريل له اصبت الفطرة باختيار اللبن أي
 تنبت الخلقة عليه وبه ثبت اللحم ونسز العظم واخترته لانه الحلال الدائم في دين
 الاسلام واما الخمر فحرام فبما سبقتقر عليه الامر والذي يرفع الاشكال ان يكون
 المراد تفويض الامر في التحريم والتحليل إلى اجتهاده الذي وافق فيه الصواب
 بناء على جواز الاجتهاد له فيما لم يوح اليه شيء وانه صلى الله تعالى عليه وسلم

(قد بعث اليه فتح لنا) بالبناء للفاعل او المفعول وفي بعض الطرق ان الخازن قال
له مرحبا به وانعم المحيى جاء قال ابن المنير وفيه دليل على ان حاشية لماك اذا فهموا
منه اكرام وافدان يبشروه وان لم يؤذن لهم فيه وليس هذا من افشاء السر لانه نفوس
الرضا به لان استدعاءه انما هو لا كرام فعمل له بالبشرى ثم افاد فائدة هنا جليلة
منقسمة الى متعبد به لا يقوم غيره مقامه وان ادى معناه كالا حرام بلفظ التكبير
والشهاد الى ما لا يحجر في لفظه فيقوم مقامه كل ما ادى مؤداه كدعاء الجناسة
والقبول واستنجح الركوع والسجود ونحوه وهذا انما يعلم من جملة السريعة اذا
علمت هذا فان الحاشية بالسلام هل هو تعبدى من القبيل الاول او من الثاني فيقوم مقامه
يا يؤدى معناه كاعلا وسبها و مرحبا ولذا كان بعض المنورين لا يرد سلام من
لم يلفظه به ويقول ليس هذا بسلام يستحق الرد واكثر السلف والخلف على التسامح
فيه وهذا الحديق دليل لهم فان الملك حياه بمرحبا وانعم المحيى وكذا من لقيه من
الانبياء عليهم الصلوة والسلام ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم (واذا انا بادم)
عليه الصلوة والسلام (فرحب بى رد عالى بخير) اى قال لى مرحبا بك اى جعل الله
تعالى بكى كرحبا واسعا وهو كناية عن اكرام تزيه ويره واذا هي الفجائية وبدأ بادم
عليه الصلوة والسلام لانه اسبقهم وجودا (قال ابن المنير فى المفتي اختلف طرق
المكلمين على حديث الاسراء في ذكر الانبياء عليهم الصلوة والسلام وترتيبهم في
السموات فينتهم من لم ير التكلم في سراه اصيلا ومنهم من تكلم فيه من مسابيح
الصوفية وفيه كلام طويل افردنا برسالة لا يسع المقام تفصيله ثم اختلف هؤلاء فيهم
من قال انما اختص من اختص من الابداء بلقاءه صلى الله تعالى عليه وسلم على عرف
اناس اذا لقوا الغائب مبتدئين للقاءه فانغلب ان يسبق بعضهم بعضا ومنهم من
يصادفهم ومنهم من لا يصادفهم وهذه طريقة ابن بطال في شرح البخارى وذهب بعض
شيوخ الاندلس الى ذلك تنبيه على الحالات الخاصة بهؤلاء الانبياء عليهم الصلوة
والسلام وتمثيل لما سبقت له صلى الله تعالى عليه وسلم كما اتفق لهم بما قصد الله
تعالى في كتابه قالوا وهذا يرجع الى فن التعبير عن رأى في منامه نبيا كان ذلك دليلا
على حاله فاذا دم عليه الصلوة والسلام تنبيه على الهجرة لخروجه من الجنة بعداوة
ابليس وحيلته كخروجه صلى الله تعالى عليه وسلم من مكة بأذية قومه له والمسلمين
وعيسى ويحيى عليهما الصلوة والسلام دليل على ما سلبه الرسول صلى الله
تعالى عليه وسلم من اذى اليهود لانهم قتلوا يحيى وراموا قتل عيسى فرفع الله اليه
وكذلك فعلت اليهود برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ ذرأ حول قتله وسموه
في ذراع شاة كانت سببا للشهادة في قصته المشهورة ويوسف دليل على ما فعل به
قومه مما كان سببا لرفعه وظفره عليهم ثم احسانه اليهم وعفوه عنهم كما فعل مع عه

فبكونا ابنا خالة لان الخالة اخت ام والجدة يقال لها ام واستدل لهذا بقول زكريا
 لما اراد كفالة مريم عندي خالتها وارتضى هذا السعد في شرح الكشاف فعلى هذا
 في كونهما ابنا خالة تجوز سهل وقال الازهرى يقال هما ابنا عم ولا يقال ابنا خال
 ويقال ابنا خالة ولا يقال ابنا عم لان من كان ابن عم انسان كان الاخر ابن عمه ايضا
 ومن كان ابن خالة انسان كان الاخر ابن خالته ايضا بخلاف ابن الخال وابن العمه وانما
 كان في الثانية لانه رفع الى السماء وسيزل منها فجعل في مكان قريب الى الدنيا مع
 يحيى لدته وبينهما من القرابة والمحبة ما لا يوصف ولذا جعلنا في سماء واحدة ولم
 يكن في سماء انسان من الانبياء غيرهما وقال ابن المنير لما كان عيسى عليه الصلوة والسلام
 سيزل كاناه عن يحيى وحده (ثم عرج بنا الى السماء الثالثة قد كرمنا الاول فقمح لنا
 فاذا انا يوسف) عليه الصلوة والسلام (واذا هو قد اعطى سطر الحسن) تقدم معناه
 وان السطر النصف (فرحب بي ودعالي بخير) لم يذكر الدعاء والقول بانه قوله مرحبا
 لوجه له فانه لا يسمى دعاء ولما كان اقارؤه صلى الله تعالى عليه وسلم دليلا على مقارفة
 اهله ووطنه على وجه يؤل لعة ونصرة وهو بعد البعثة والدعوة فهو الثالث من
 اطواره رآه في الثانية وقد تقدم بسطه (ثم عرج بنا الى السماء الرابعة وذكركم مثله فاذا
 انا بادر يس) عليه الصلوة والسلام (فرحب بي ودعالي بخير قال الله تعالى ورفعهنا
 مكانا غليا) ولما ترادف النوحى عليه عليه الصلوة والسلام بعد الهجرة واطهر المؤمنين
 شعائر الاسلام وهو طور رابع رأى ادريس في الرابعة لشهرة علمه وكتبته وفهمه عن
 الاسلام وكما رفعته وفي تلاوة الآية ائمة لهذا وادريس اسمه اخنوخ بالعبودية وهو
 سبط شبت وجد ابى نوح وهو المثلث بالحكمة لانه اول من نظر في النجوم وخط
 ودرس وقال له صلى الله تعالى عليه وسلم في الرواية المشهورة مرحبا بالاخ الصالح
 والنبي الصالح وفي اخرى شاذة بالابن الصالح وهو الظاهر وقد استشكل كونه اخا
 مع انه جد اعلى حتى قال بعضهم ان ادريس الذى لقيه غير ادريس هذا وهو الباس
 وروى هذا عن ابن مسعود وعلى هذا الاشكال وقيل المراد اخوة النبوة والاسلام
 واختلف في رفع ادريس الى السماء هل هو بعد موته كما يرفع سائر الانبياء او في حياته
 كعيسى ففي قصص الانبياء ان الملائكة عليهم الصلوة والسلام احببته لكثرة
 عبادته فسأل ربه ان يديقه الموت ملك الموت حتى يهون عليه فاذا قى ثم حى ثم سأله ان
 يورده النار ليرداد رهبة فاورده ثم خرج منها فسأله ان يدخله الجنة ليرداد رغبة فيها
 فادخلها فلما قيل له اخرج قال يا رب انى ذقت الموت ووردت النار ودخلت الجنة وقد
 وعدت من دخلها ان لا يخرج منها ابدا فوحى الله لخازنها دعه فبادنى فقبل ما فعل
 فبقى في الجنة في السماء الرابعة نقله ابن المنير ونبه على وجه كونه في الرابعة على
 الاصح وقيل انه في الثانية وقيل في السادسة (ثم عرج بنا الى السماء الخامسة)

الارض احترقت كما صار الجبل دكا ويدل على ما قلناه قوله (فاوحى الله الى ما اوحى)
 وفي هذا الابهام تعظيم لطرق الكاية الالهية حتى كانه مما لا يمكن ان يدرك فينبغ
 وفي هذا الموصول وتعريفه اشكال اجتناعه في حواشي التسهيل لان ما موصول
 تعرف بالعهد الذي في الصلة فاذا كانت كذلك كيف تكون الجملة معهوده معروفة
 وقيل المراد بها الملائكة التي تغشاها فانه شاهد على كل ورقة منها ملكا وقيل فراش
 من ذهب وجواهر نزل عليها او جراد من ذلك وقال مجاهد رفر ف اخضر وقيل
 طيور خضر وانما نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن قطع الصدر لذلك وفسر
 ما اوحى بقوله (ففرض على) وعلى امي (خمس صلوات) تكون (في كل يوم وليلة) وقيل
 ما اوحاه اليه منهم ليعلمه احد وقيل سورة الم نشرح وقيل ان الجنة حرام على الانبياء
 عليهم السلام حتى يدخلها هو صلى الله عليه وسلم وعلى الامم حتى يدخلها امته وقال
 السبوطي في الخصايص فرضت الصلاة خمسين والغسل من الجنابة وغسل
 بحاسة الثوب سبع اسبعا والوضوء اكل صلاة (فزلت الى موسى) عليه الصلوة والسلام
 انما قال زلت لانه كان في السادسة والوحى في السابعة وتخطى ابراهيم وزله لبشاوره
 لانه يعلم ما في شريعته من الأحكام والصلوات ومارس من ذلك أكثر من ابراهيم
 لانه لم يفرض على امته ما فرض على امته موسى عليه الصلوة والسلام (فقال ما فرض
 ربك على امتك) قال اولافرض على وقال هنا على امتك لان ما فرض على النبي
 فرض على امته ففيه احتياك وهو من انواع البديع وهو ان يذكر شيئين يحذف
 من كل منهما ما ذكر في الآخر فحذف من الاول وعلى امي ومن الثاني على ووقع
 فرض الصلاة في السماء لانها اعظم العبادات ففرضت في اجل المواضع وبين الله
 فرضها بنفسه من غير واسطة ملك اعتناء بشانها ولذا قيل يكفر تاركها وذهب
 السافعي الى انه يقتل كما سألني (قلت) فرض (خمسين صلاة) منصوب لانه تمييز
 (فقال ارجع الى ربك فاستله الخفيف) منها رفع بعضها وانما اشار عليه بذلك
 لخصته له وجعله له ما يليق بنفسه وقبل ذلك لانه سأل الله تعالى ان يكون من امته
 لما رأى في التورية مما لامته صلى الله تعالى عليه وسلم من الكمال فقال يارب من هؤلاء
 قال امه احد فقال يارب اجعلني منهم فخشي ان يفرض عليهم تكاليف شاقة وهو
 منهم فيقصير فيها وقال السراج البلقيني انما قصد موسى تكرار رؤية محمد عقب
 رؤيته لله بعينه كما قيل * على اراهم اوارى من اراهم * وموسى عليه الصلوة والسلام
 وان كان يرى الله في الآخرة لكن رؤيته روحانية وهي لبست جسمية عينية ولا تبسّر
 في كل حين قال ابن حجر يحتاج ما قاله البلقيني الى ثبوت تجدد رؤيته في كل مرة يعني
 رؤية محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لربه وقال مصلح الدين الازري ما قاله البلقيني
 لا يتوقف على تجدد الرؤية ويكفي حصول اصلها (فان امتك لا يطيقون ذلك)

حتى تخرم النية واذا انخرمت فقد يندم ويترك وقد يغفل فلا يعمل وربما يعوقه عائق
عنه فهي اربعة احوال وهو حديث النفس ثم الميل ثم الاعتقاد ثم الهم فالخاطر
لا يؤاخذ به لانه غير اختياري وكذا هييجان الشهوة والميل المراد بقوله صلى الله تعالى
عليه وسلم عني عن امي ما حدث به نفوسها. فحديث النفس خاطر يهيجس في النفس
لا يتبعه عزم والثالث وهو الاعتقاد وحكم القلب وهو اما اضطرابي لا يؤاخذ به
او اختياري يؤاخذ به والرابع وهو الهم بالفعل فان لم يعمل به وتركه خوفا من الله تعالى
وندمه على همه كتبت له حسنة لان همه سبئة وامتناعه منه حسنة لمجاهدة نفسه وان
عاقه عنه عائق غير خوف الله تعالى كتبت سبئة لان همه فعل اختياري له (قال)
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فنزلت حتى انتهت الى موسى) اي انتهت
سيرتي فوصلت له ولم يقل انتهت قبل هذا وما قاله هنا اشارة الى انه تمام المراجعة
ولامر ارجعة بعده (فاخبرته) بما قال الله تعالى له (فقال ارجع الى ربك فاسأله
التخفيف) من الخمس (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) فيما قصه من
حديث الاسراء (فقلت) لموسى عليه الصلوة والسلام (قد رجعت الى ربي)
مرارا وارجعته في سؤال التخفيف (حتى استجبت منه) ان اراجعه في السؤال بعد
ذلك واعلم انهم اختلفوا في جواز النسخ قبل التمكن من الفعل والبلاغ وقبل دخول
الوقت فذهب اهل السنة الى جوازه وهو مبني على جواز التكليف بما لا يطاق
واستدلوا بانه وقع كما فجعنا نحن فيه وبقصه الذبيح اذا امره بذبح ولده ثم نسخته قبل
تحققه بالفداء ومنعه المعتزلة فنههم من قال لم يأمره لانه منام ورد بان رؤياهم وحى
يجب العمل به ولذا باشره ومنهم من قال انما امر بمقدماته من الشد والتل ونحوه ورد
بان قوله اني اذبحك برده وانفداء بآياه وقبل انه فعل ولكن انقلب السكين او قلب
عنقه حديدا وقبل ذبح والتحم وهو مكابرة وقالوا ان النسخ قبل البلاغ منقض
والجواب بانه المأمور وقد بلغه ضعيف لانه عام له صلى الله تعالى عليه وسلم ولائته
لان الفرض عليه فرض عليهم ولذا قال له موسى عليه الصلوة والسلام ان امتك
لا تطيق وفيه ايضا النسخ قبل البيان لانهم لم يبين وقته وعدد ركعاته وهو جائز واعلم
انهم يريدون بالنسوخ خبرا تكليف لانفس الامر كانه قد تم ووقع في بعض
طرق هذا الحديث ان موسى عليه الصلوة والسلام قال له اسأله التخفيف
فاني اعلم بالناس منك فكيف يقول هذا وقد قاسى مع الخضر عليه الصلوة
والسلام ما قاسى لما قال انما اعلم الناس منك وكيف يقوله للرسول صلى الله تعالى عليه
وسلم والجواب ان مراده علم التجربة والرؤية لما رآه ومثله لا يضر وما قيل من انه
خبر لا يدخله النسخ مردود بقوله وقبل ان قوله خمسون اولا بيان لما في اللوح المحفوظ
والمراد انها بحسب الثواب كذلك فلا نسخ فيه والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم

[illegible]

ان يقول بعد ان اوحى اليه فقال قبله انتهى وقد سبق ابن حزم الى هذا الخطاب
رحمه الله تعالى وقال النسائي انه قول لبس بالقوى وكان بعضهم لا يحدث عنه وقال
محمد بن سعد رحمه الله وابوداود رحمه الله تعالى انه ثقة والحاصل انه اختلف فيه
فبعد ما انفرد به شاذاً متكرراً وقد خالف غيره في مواضع من هذا الحديث منها
امكنة الانبياء عليهم الصلوة والسلام وكون المعراج قبل البعثة وكونه مناماً وكون
سدرة المنتهى فوق السابعة والشهور انها فيها اوفى السادسة وفي نهري النيل
والفرات وكون اصلهما في سماء الدنيا والمشهور انها من تحت السدرة وكون
شق الصدر عند الاسراء وكون الكوثر في السماء الدنيا وهو في الجنة ونسبة الدنو
والتدلى الى الله تعالى وهو جبريل عليه الصلوة والسلام وكون مراجعته صلى الله
تعالى عليه وسلم في سؤال التخفيف عند الخامسة وفي قوله فعلا به الى الجبار وكونه
صلى الله تعالى عليه وسلم راجع بعد الخمس فهذه مواضع يخالفه في السند والمن
الذي قال المصنف رحمه الله تعالى انه خلط فيها وقد اجيب عن بعضها (وهذا)
اي المذكور من الشق والغسل (انما كان وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (صني) عند
مرضعته حليلة رضي الله تعالى عنها (وقبل الوحي) واتى بانما ردا لقول شريك
رحمه الله تعالى انه كان ليلة الاسراء واجيب عنه بان الشق وقع مراراً مرة وهو
صلى الله عليه وسلم طفل صغير ياعب مع الصبيان لازالة حظ الشيطان معه كما مر
ومرة وهو صلى الله عليه وسلم ابن عشر سنين لازالة الطفولية عنه ومرة عند
البعثة ليثبت قلبه بالوحي وليلة الاسراء ليقوى عليه وزيد خامسة ضعفها ابن حجر
رحمه الله في شرح البخاري وصحح هو والبرهان والجلي الاربع الاول (وقد قال شريك
في حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه) اي شق صدره صلى الله عليه وسلم قبل البعثة
(ونذكر قصة الاسراء) فقال سمعت انس بن مالك رضي الله عنه يقول ليلة الاسراء
جاءه ثلاثة قبل ان يوحى اليه وهو نائم في المسجد ثم لم يرههم صلى الله عليه وسلم حتى
اتوه ليلة اخرى الخ وقد اجيب عنه بان قبل متعلق بجاءه فيحتمل ان مجئهم بعد
ذلك بسنين لا يلبالي فلا خطأ فيه (ولا خلاف انها) اي ليلة الاسراء (كانت
بعد الوحي) وقد قال غير واحد انها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل قبل هذا
هذا اشارة الى الخلاف في سنة الاسراء وزمنها فقيل كانت ليلة سبع وعشرين من
ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة وقيل قبل البعثة بخمس سنين وقيل بعد البعثة بخمسة
عشر شهراً وقول شريك رحمه الله تعالى انه قبل ان يوحى اليه غلط منه الا
ان يقال هذا الاسراء كان مناماً غير هذا كالذي روى عن عائشة رضي الله تعالى
عنها انه كان بالمدينة فانه منام ايضا قال ابن المنير رحمه الله تعالى في المقتنى رجع
القاضي عياض رحمه الله تعالى انه كان قبل الهجرة بخمس سنين ولا يرد عليه

عند ظنره) بكسر الظاء المثالة وسكون الهجزة والراء المهملة والهاء وهي الموضوعة
 التي ليست بام وهي حليلة السعدية (وشقه) مصدر منصوب معطوف على مجئ (قلبه)
 مفعول الشق (تلك القصة) بدل من مجئ بدل اشتغال وفي نسخة بتلك اي معها
 (منفردة من حديث الاسراء) وفي نسخة مفردة وهو منصوب على الحال (كما رواه
 الناس) غير شريك وهم اكثر الحفاظ المحدثين (بخود) مرصطة اي هذا الراوي
 الميزين القصتين كما اشار اليه بقوله (في القصتين) اي قصة الاسراء وقصة شق
 القلب وهو طفل رضيع فلم يخلط احدهما بالآخرى (وفي ان الاسراء الى بيت
 المقدس والى سدره المنتهى كان قصة واحدة) لاقصتان كما في رواية شريك وغيره
 ممن جعل صعوده صلى الله تعالى عليه وسلم الى السماء معراجا آخر (وانه وصل الى
 بيت المقدس ثم عرج به من هناك) اي صعد به الى السماء من البيت المقدس لانه ارفع
 مكان في الارض (فازاح) بزاي مجع والفاء وحاء مهملة اي ازال واذ هب (كل
 اشكال) اي مشكل (اوهمه) اي اوقع في ذهن الناس ووههمهم (غيره) اي غير ثابت
 كشريك الذي وقع في روايته الوهم والتخليط السابق بيانه (وقد روى يونس) بن
 يزيد الابلي القرشي وفي يونس كيوسف لغات تقدمت مع ترجمته وهو يروي عن
 الزهري ونافع وتوفي بمصر سنة تسع وخمسين ومائة (عن ابن شهاب) محمد بن
 مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن يزيد بن مرة
 الزهري التابعي رحمه الله تعالى لقي عشرة من الصحابة توفي ليلة الثلاثاء لسبع عشرة
 ليلة خلت من رمضان سنة اربع وعشرين ومائة ودفن بالشام بقرية تعرف
 بالشعب واوصى بدفنه على قارعة الطريق لتدعوله المارة وكان احفظ اهل زمانه
 واحسنهم سياقاتون الاحاديث فقبها فاضلا كما ملا (عن انس) بن مالك خادم
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قد منا ترجمته (قال كان ابوذر) الصحابي
 الغفاري (يحدث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال فرج سقف بيتي)
 بضم الفاء وكسر الراء اي شق اورفع جانب منه حتى صار مكشوبا فيزل منه الملك المرسل
 اليه ولم يأت من الباب وقد قال تعالى * وأتوا السيوت من ابوابها * قال ابن المنير
 تنبيهها على المبالغة في المفاجأة وان استدعاه للكرامة كان بدأ من غير ميعاد وقبل انه
 ليتيقن كونهم ملائكة او هو تمهيد لشق صدره صلى الله تعالى عليه وسلم والثناء
 من غير تألم لسبق الشق كما تقدم قبل وكان خلفاء بني العباس اذا نصبوا خليفة
 نقبوا جداره واخرجوه منه تنويها بامرته وانه لم يكن يطلب منه والبيت لام هانيء
 واضافه اليه لادنى ملاسة وروى انه كان بالحطيم وروى يبطحاء مكة فان كان مرارا
 فظاهر والاحتاج للجمع (فزل جبريل) عليه الصلوة والسلام (ففرج صدرى)
 بفتح الفاء والراء وقد تقدم ان شق الصدر وقع مررات منها هذه فلا اشكال فيه

... (۱) ...
 ... (۲) ...
 ... (۳) ...
 ... (۴) ...
 ... (۵) ...
 ... (۶) ...
 ... (۷) ...
 ... (۸) ...
 ... (۹) ...
 ... (۱۰) ...
 ... (۱۱) ...
 ... (۱۲) ...
 ... (۱۳) ...
 ... (۱۴) ...
 ... (۱۵) ...
 ... (۱۶) ...
 ... (۱۷) ...
 ... (۱۸) ...
 ... (۱۹) ...
 ... (۲۰) ...
 ... (۲۱) ...
 ... (۲۲) ...
 ... (۲۳) ...
 ... (۲۴) ...
 ... (۲۵) ...
 ... (۲۶) ...
 ... (۲۷) ...
 ... (۲۸) ...
 ... (۲۹) ...
 ... (۳۰) ...
 ... (۳۱) ...
 ... (۳۲) ...
 ... (۳۳) ...
 ... (۳۴) ...
 ... (۳۵) ...
 ... (۳۶) ...
 ... (۳۷) ...
 ... (۳۸) ...
 ... (۳۹) ...
 ... (۴۰) ...
 ... (۴۱) ...
 ... (۴۲) ...
 ... (۴۳) ...
 ... (۴۴) ...
 ... (۴۵) ...
 ... (۴۶) ...
 ... (۴۷) ...
 ... (۴۸) ...
 ... (۴۹) ...
 ... (۵۰) ...
 ... (۵۱) ...
 ... (۵۲) ...
 ... (۵۳) ...
 ... (۵۴) ...
 ... (۵۵) ...
 ... (۵۶) ...
 ... (۵۷) ...
 ... (۵۸) ...
 ... (۵۹) ...
 ... (۶۰) ...
 ... (۶۱) ...
 ... (۶۲) ...
 ... (۶۳) ...
 ... (۶۴) ...
 ... (۶۵) ...
 ... (۶۶) ...
 ... (۶۷) ...
 ... (۶۸) ...
 ... (۶۹) ...
 ... (۷۰) ...
 ... (۷۱) ...
 ... (۷۲) ...
 ... (۷۳) ...
 ... (۷۴) ...
 ... (۷۵) ...
 ... (۷۶) ...
 ... (۷۷) ...
 ... (۷۸) ...
 ... (۷۹) ...
 ... (۸۰) ...
 ... (۸۱) ...
 ... (۸۲) ...
 ... (۸۳) ...
 ... (۸۴) ...
 ... (۸۵) ...
 ... (۸۶) ...
 ... (۸۷) ...
 ... (۸۸) ...
 ... (۸۹) ...
 ... (۹۰) ...
 ... (۹۱) ...
 ... (۹۲) ...
 ... (۹۳) ...
 ... (۹۴) ...
 ... (۹۵) ...
 ... (۹۶) ...
 ... (۹۷) ...
 ... (۹۸) ...
 ... (۹۹) ...
 ... (۱۰۰) ...

ابن شهاب ولو حذف قوله وفيه كإوقع في بعض النسخ كان أحسن والضمير في فيه
 راجع لمحدث الاسراء (قول كل نبي له مر حياً بالنبي الصالح والاخ الصالح الا آدم
 وابراهيم فقالا له والا ابن الصالح) فانه ليس كل نبي من اجداده وفي عموه نسبه لكنه
 جار منهم عن سبيل الشفقة والمحبة كما جرت العادة ان الاقدم والاسن يقول غيره
 يا وادي وفي غير هذه الرواية منهم من قال له الابن الصالح ومنهم من قال الاخ الصالح
 وقد تقدم انه يشكل قول ادر يس له الاخ مع انه جد له صلى الله تعالى عليه وسلم
 وفي وصفه بالصالح دون غيره وتكراره وكان الظاهر ان يقال الابن الكريم والنبي
 العظيم مثلاً به وصف بالصالح لانه امدح الصفات لانه بمعنى الجدير لكل خير كما
 قاله السبكي فوصف الابن به بمعنى انه حقيق بمحبة الله ومحبة رسله ووصف النبي به
 بمعنى انه المستحق بالذات لان يكون نبياً وان كان في العرف لا يمدح به الكبار لان
 الصلاحية بشئ لا يقتضي الاتصاف به بالفعل ولذا قال ابن المنير رحمه الله ان الله
 اطلق على كثير من الانبياء انه كان نبياً صالحاً ولا يصلح ان يقال لاحد منهم انه
 رجل صالح لانه يوهى التسوية بينهم وبين آحاد الامم كما انه لا يجوز ان يقال لنبينا
 صلى الله تعالى عليه وسلم انه ملك وسلطان لايهامه التعظيم والتعجب وان كان
 كذلك في نفس الامر انتهى ولما لم يفهم هذا بعض المفسرين قال ان المراد به مدح
 الصفة لا الموصوف كما في شروح الكشاف ومنه يعلم ان الصفة قد تكون مدحاً
 في مقام ومن فائل وذما في غيره كصالح ومبارك (وقيه من طريق البخاري المسندة
 عن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما (ثم عرج بي حتى ظهرت) اي علوت
 وصعدت كما في قوله والشمس في حجرتها لم تظهر اي لم تزل او بعدت كقوله وتلك
 شكاة ظاهر عنك عارها وفي نسخة ثم انطلق بي حتى ظهرت (بمستوى) بضم الميم
 وفتح الواو والباء بمعنى في اوعلى وهو اسم مكان على اوسط او واسع منبسط (اسمع
 فيه) اي المستوى (صرير الاقلام) الصرير بضاد وراء مهملةين وفاء كالصرير
 وهو صوت حركة الاجرام والمراد صوت القلم على الورق اي انتهى صلى الله تعالى
 عليه وسلم الى محل سمع فيه صرير اقلام الملائكة المكتبة وهي تكتب ما تنقله من
 اللوح او ما يؤمر بكتابه من الوحى وغيره فالاقلام على ظاهرها قبل ويحتمل ان الجمع
 للتعظيم وهو صريح في ان اللوح والقلم والكتابة على ظاهرها خلافاً لمن تأوله ونحن
 نؤمن بانه على ظاهره وحقيقته ويجب علينا اعتقاده وهذا عبارة عن غاية القرب منه
 لان مثله لا يسمع من بعد وروى انتهى بدل بمستوى قال التوريشي معنى انه بلغ من الرفعة
 لمقام اطلع فيه على التكوين وما يرد ويؤمر به من تدير الله عز وجل وهذا منتهى
 لا يرام ولا تصل اليه الافهام ولا ينطق فيه غير صرير الاقلام (وعن انس) فصاروا
 عنه الشيطان (ثم انطلق بي) بالبناء للفاعل والضمير فيه الجبريل عليه الصلوة

الظاهر ويحتمل ان جبريل امره عليه السلام بالسلام على مالك (فالتفت) اى
مالك (فبدانى بالسلام) على والانتفات الانصراف عما كان ينظر اليه غيره ولو
بعينه وانما بداه بالسلام لانه قادم وليعظمه ويعلمه بانه منه لتأمين الله له لان السلام
امان وسلامة ومالك رئيس خزنة النار وملائكة العذاب ولهم صور مهولة جدا
وفي الروض الانف انه صلى الله عليه وسلم لم يلقه احدا من الملائكة الا صاحبا حكما مستبشرا
غير مالك فانه لم يضحك لاحد قط وهذا يتنافيه ما ورد انه صلى الله عليه وسلم تبسم
في صلاة فسئل عن ذلك فقال رأيت مالكا راجعا من طلب القوم وعلى جناحه
الغباز فضحك الى فتبسمت واجيب بان المعنى انه لم يضحك عند خلقت النار الا في هذه
المرة وهذه القصة وقعت بعد الخبر الاول وهذه الرواية يحتمل ان تكون بصورته
الاصلية وبغيرها وفي فتاوى التووى هذه الصلوة يحتمل ان تكون بعد صعوده صلى الله
عليه وسلم للسماء ويحتمل ان يكون بعدها والظاهر الاول (وفي حديث ابى هريرة
رضي الله تعالى عنه ثم سار) اى جبريل عليه السلام (حتى اتى الى بيت المقدس
فربط فرسه الى صخرة) المراد بالفرس هنا البراق اقرب صورته منها لالان الفارس
يطلق على مقابل الماشي سواء كان راكبا فرسا او جارا او بغلا وقد وردتسمية
البراق فرسا في حديث المعراج في رواية اخرى انه اتى بفرس فحمل عليه واحتمل
ان يكون جبريل ركب فرسا معه كما جاء في قصة مقاتلة الملائكة معه بعيد والمراد
بالصخرة صخرة بيت المقدس التي كانت قبله قال البرقي في غريب الموطأ انها من
غرائب الدنيا فان جميع المياه تخرج من تحتها وهي صخرة صماء في وسط المسجد
الاقصى كجبل بين السماء والارض معلقة لا يمسكها الا الله وفي اعلاها موضع قدم
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين ركب البراق ليلة الاسراء قالت من تلك
الجهة من هيبته وفي الجهة الاخرى اثار اصابع الملائكة التي امسكتها اذ مالبت
ولذا كان بعضها ابعد من الارض من بعض وتحتها غار عليه باب يفتح لمن يدخله
للصلاة والدعاء وعندي ربط بالى لتضمينه معنى ضم او الى بمعنى الباء او عند كقوله
* الى اشهى من الرحيق السلسل (فضلى) اى جبريل عليه الصلوة والسلام وقيل
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (مع الملائكة) لما وجد هم يصلون ثمه (فلما قضيت
الصلوة) اى تمت وفرغوا منها وقضى مبنى للجهول نائب فاعل الصلاة وتاؤه ساكنة
للتأنيث وضبط في الشرح الجديد بالياء للفاعل وضم تاءه على انه التفات وهو خلاف
الظاهر فان اسند لرواية قبها ونعمت (قالوا يا جبريل من هذا معك) خبر بعد خبر
او حال (قال هذا محمد رسول الله) صلى الله تعالى عليه وسلم (خاتم النبيين) والرسول
لان نبي الاعم يستلزم نبي الاخص وخاتم يكسر التاء وفتحها بمعنى اخرهم كما خبر
وقوله في الحديث لا نبوة بعدى الا ما شاء الله المستثنى هو المبشرات ان صححت هذه

يحتاج اليه من الامور المهمة الشرعية تفصيلا في بعض واجبالا في بعض واحالة
 على الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم اذا امر بالتباعد على الاجماع بقوله ويتبع
 غير سبيل المؤمنين واتباع ائمة الدين وهو شامل للقياس والاجتهاد كما في الكشف
 وغيره من التفسير (وجعل امتي خیرا) كما قال كنتم خیرا من امة اخرى جنت للناس
 وفيه بقوله تعالى * تأمرون بالمعروف والنهي عن المنکر (وجعل امتي امة وسطا) اي
 عدولا لا خيارا جابين بين العلم والعمل وسائر الصفات التي بين التفریط والافراط
 استعير من المكان لمستوى الجوانب لما ذكر (وجعل امتي هم الاولون وهم الاخرون)
 هم خير مبدءا ويقتد بالخبر وليس خيرا فصل لانه لو كان كذلك قال الاولين
 ومعنى اوليتهم سبقهم الناس في القيام من القبور وفي دخول الجنة وفصل القضاء
 وتأخرهم باعتبار الوجود الخارجي وقد فسر به هذا في حديث البخاري وهو قوله
 نحن الاولون السابقون يوم القيامة يبدانهم اتوا الكتاب قبلنا وليس تفسيره بسبق
 السيادة في الازل كما قيل بواضع (وشرح لي صدري) اي وسعه بالعلم والايمان والحكمة
 واليقين بحيث لا حزن على امر من امور الدنيا او شقة وملاية بانوارها كما مر (ووضع
 عني وزري) اي طهر قلبي من خطيئتي وعتيبي فلا ارتكب ما لا يرضى الله ولتبار
 فان الله تعالى * لا يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر * فسوى بين ما تقدم
 وما تأخر لعدم وقوعهما او خفف اعياء النبوة والتبليغ بافاضة ياديه على قاتل الجنان
 في غاية التناسب (ورفع ذكرى) اي جعلني مذكورا في الملأ الاعلى وجعل اسمي طراز
 الجبان ومقرؤا مع اسمه على كل لسان وعلى المار في كل اقامة واذا قال حسان
 رضي الله عنه * وضيم الله اسم النبي الى اسمي * اذا قال في الجحيم المؤذن اشهد *
 (وجعلني فاتحا) للنبوة اذ خلق روعي قبل الأزواج ونبأها قبل كل نبي (فقال
 ابراهيم عليه الصلوة والسلام بهذا) اي بمجموع ما ذكره بكل واحدة منها
 لا بالاول فقط كما قيل (فضلكم محمد) اي زاد فضله صلى الله تعالى عليه وسلم عليكم
 وقدم المفعول المحصور وقال هذا ابراهيم عليه الصلوة والسلام خطا بالانبياء
 لما سمع مقالته صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم ذكر انه) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 او جبريل فقله (عرج به) مبنى للفعول (من السماء الدنيا ومن سماء الى سماء)
 نحوه (كما تقدم وفي حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه) الذي رواه ابن عرفة
 في جزأيه وابونعيم في الدلائل (واتهني بي) اي جبريل عليه الصلوة والسلام اي وصل
 زهاية عروجه بي او هو مبنى للفعول (الى سدة المنتهى وهي في السماء السادسة) وتقدم
 ان الاكثر على انها في السابعة والجمع بينهما بان اصلها في السادسة وفروعها في السابعة
 لانه قبل ان يخرج النبل والقرآن من اصلها يقتضي انها في الارض وورد انها
 في الجنة قال ابن المنير رحمه الله تعالى فان قلت كيف انصباها للارض قلت يمكن

[illegible]

لبس رجب النحل وفي الذاب (وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما وان
ورقة منها مظلة الخلق) بضم الميم وكسر الظاء المسألة وتشديد اللام المكسورة
اسم فاعل من اظل مضاف للخلق والمراد الجمع الكثير لاساء الخلق اذ لا يصح هنا
وهذا عبارة عن سعة ظلها فان قات قد تقدم انها كاذبان القيلة قلت اجيب بانه
في الشكل ومن قال التشبيه في الكبير فيه ما فيه (فغشيها نور) من الانوار الالهية
(وغشيها الملائكة) وهم نور مصور قابل للصور (قال فهو كقولاه تعالى اذ يغشي
السدره ما يغشي) اي في تفسير هذه الآية على قول كما مر (فقال الله تبارك وتعالى)
ولا يخفى مناسبة هذا التمجيد هنا لان تبارك تفاعل من البركة وكثرة الخبر القائن منه
ولذا لا تسند هذه الصيغة لغيره والتعال العظمة والرفعة في عظمة الربوبية
كالمحسوس فانه مزية عنه (له) اي لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم (سل) اصله اسئل
تحفف وحذف المفعول للعموم اي سل كل ما تريد (فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا)
اي اصطفيه وخصصته بالخلافة وسأني تحقيقها والفرق بينها وبين المحبة (واعطيته
ملكاً عظيماً) قال ابن النير الملك العظيم الذي اوتيه ابراهيم يحتمل انه ما اوتيه ذريته
كموسى وسليمان وداود وغيرهم من ملوك بني اسرائيل من ذريته كما قال الله تعالى
* فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً * وكونه ملك النفس
والله غير مناسب هنا او المراد قهره صلى الله تعالى عليه وسلم لعظماء الملوك
في عصره كمرود اذ تظاهروا اعظم من المقهور وجاء في التفسير ان الملك النبوة فان
قلت كيف هذا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم للاعرابي خفف عليك فليست
ملك وقال ابوسفيان للعباس رضي الله تعالى عنهما اذ اوقعه على كتاب القمح
فلم يرضها حتى ضربت الكعبة الحضر التي فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وكايرا يسمونها الحضراء لكثرة الحديد فيها وهو عند العرب اخضر ولذا قال ابن هاني
* وجنتهم عمر الوفايع بانعا * بالنصر من ورق الحديد الاخضر *

وربما سموا السيف بذلك بقله فقال لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيماً فقال لا تقل ملكاً
انما هو النبوة فلم يرض تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم ملكاً قلت اني الملك العرفي
المذكور في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم الخلافة بعدى ثلاثون عاماً ثم يعود ملكاً
واما الملك الحقيقي الديني فليس بمنى ومع هذا لا يجوز ان يطلق على نبي ابراهيم عيها
السلام انها ملكان لان مقام النبوة اشرف وبعده فيه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي آياته
من دلائل النبوة ولذا سأل هرقل هل كان في آياته من ملك وخزجت الخلافة عن اهل بيته
لثلاثتهم انه ملك شوارب انتهى وبهذا يدفع ما يرد على الفقهاء في تقسيم احكامه الى
فتاوى وقضاوساطنة (وكلت موسى تكليماً) اي خصصته بالامك له من غير واسطية
حقيقته كما يشير اليه التاكيد خلافاً لمن انكره من المعتزلة كما بين في الاصول (واعطيت

[illegible]

على الحديث (فلم يكن له عليهما سبيل) اذ جاءهما وعصمهما منه (فقال له ربه) اي
 لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم لما سمع مقالته وان المقامات العلية سبق لها
 السابقون من الرسل عليهم الصلوة والسلام (قد اتخذت حبيبا) هذا في مقابلة
 الخلعة والحجة عظيم من الخلعة كما سأتى ولم يذكر ما يقابل ما بعده لانه معلوم انه هو
 لم يرض الملك وقد نبأ دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم لما هو اعظم من هذا وهو
 الشفاعة العظمى والقرآن اعظم من التورينة والانجيل وبراء الاكبر وشجوه وقد وقع
 منه صلى الله تعالى عليه وسلم مثله كرد عين قتادة وبره كثير من الامراض بمس يده
 الشريفة كما سأتى وتقدم الكلام على اعادته من الشيطان (فهو مكتوب في التورينة
 محمد حبيب الرحمن) وهذا من كلام الراوى كالشاهد لصحة الزيادة المذكورة وفي
 السبعيات للهمداني قال ثبت في الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال هممت ليلة
 المعراج ان اخلع نعلي فسمعت النداء من قبل الله تعالى يا محمد لا تخلع نعليك لنسرف السماء
 بهما فقلت يا رب انك قلت لموسى اخلع نعليك انك بالواد المقدس فقال يا ابا القاسم
 ادن مني لست عندى كموسى فان موسى كلمني وانت حبيبي انتهى وقد سئل الامام
 القزويني عن وطئ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم العرش بنعاله وقول الرب
 جل جلاله لقد شرف العرش بنعالك يا محمد هل ثبت ذلك ام لا فاجاب بان ذلك
 ليس بصحيح ولا ثابت بل وصوله صلى الله تعالى عليه وسلم الى ذروة العرش لم يثبت
 في خبر صحيح ولا حسن ولا ثابت اصلا وانما الذي صح في الاخبار انها واه الى سدره
 انتهى بحسب واما الى ما ورائها فلم يصح وانما ورد ذلك في اخبار ضعيفة
 او منكرة لا يرجع عليها انتهى وتابعه ه على ذلك وقوله (وارسلتك الى الناس
 كافة) قد تقدم شرحه وكذا قوله (وجعلت امك بهم الاولون وهم الآخرون)
 لسببهم في دخول الجنة ونأخرهم وجودوا والمئة بهذا عليه لما انضمه من كبرتهم وقلة
 مكثهم في القبر وعدم نسخ لشريعتهم (وجعلت امك لا يجوز لهم خطبة) هي
 كلام يقال على رؤس الاشهاد للاعلام بامرهم وكان عادة العرب اذا اجتمعوا في
 ناد قام منهم واحد فخطب اذا تفاخروا وتصالخوا او ارادوا وعظا والقس في سوق
 عكاظ خطيب مشهور فجاء الشمرغ على نهجهم فكان رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم اذا وقع امر قام بينهم خطيبا فخطبة مشتقة من الخطب وهو الامر
 العظيم وبقي ذلك مشروعا في الجمعة والعديد والنكاح والاستسقاء لوعظ الناس ونحوه
 (حتى يشهدوا انك عبدى ورسولى) اى لا يعتد بخطبتهم الا اذا اتوا فيها بكلمتي
 الشهادة لما ورد في الحديث * كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجزاء *
 اى هي ناقصة لبركة فيها وهذا يقتضى ان التشهد فيها ركن او شرط قيل
 وهذا لم يقل به احدهن الفقهاء واثبتهم فان قيل المراد انه لا يصح خطبة من لم يصدر
 منه الشهادة اى لا تصح الا خطبة المسلم المصدق بك والامة امة الدعوة فهو

من الاقحام وهو الالتقاء والمراد السكابر التي تلقى صاحبها في النار او الهلكات وهذا
 كقوله تعالى * ان الله لا يعزب عن البشر به ويعفر ما دون ذلك لمن يشاء * اي
 بتوبة وبدونها خلافا للمعتزلة والكلام فيه مشهور (وقال) اي ابن مسعود رضي الله
 تعالى عنه في الحديث الذي رواه (ما كذب القواد ما رأى الايتين) هذا لفظ القرآن
 والمقول عن راويه من الزيادة انما هو تفسيره بقوله (رأى جبريل في صورته) الاصلية
 التي خلق عليها (له ستمائة جناح) لافي صورة تمثل بها فان الله اعطى الملائكة
 قوة الشكل باي صورة ارادوا ونقل الشئ عن السهلي في قوله صلى الله تعالى عليه
 وسلم ان الله ابذل جعفر ارضى الله تعالى عنه يديه جناحين يطير بهما في الجنة
 حيث شاء لبس هذا كما يسبق الى الوهم جناح بريش كالطير لان الصورة الادمية
 اشرف وانما هي عبارة عن قوة روحانية ملكية اعطى بها جعفر رضي الله تعالى عنه
 كما اعطى الملائكة فان اجتمعهم صفات ملكية لا تدرك الا بالمعينة لان قوله تعالى
 * فيهم اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع * يدل على ذلك اذ لم يطرأ باكثر من جناحين
 فكيف بستمائة كما في صفة جبريل عليه الصلوة والسلام فدل على انها صفات
 لا ضبط كقيمتها بالفكر انتهى واعترض عليه بان هذا اشبه بكلام الفلاسفة
 والحشوية فاي مانع من ابقائه على ظاهره وكون طيور الجنة لبس لها غير جناحين
 غير ضرار والاحاديث صريحة في انها اجنحة حقيقية كثيرة من زبرجد وياقوت
 ملونة كالاجنحة الطواويس ولا ينكر هذا الا من ينكر الملائكة وكون جناحي جعفر
 رضي الله تعالى عنه حقيقتين يؤيده كون ارواح الشهداء في جوف طيور خضر
 في الجنة فاي حاجة للتأويل وشبهه لا يليق بمثل الامام السهلي (وفي حديث شريك)
 المتقدم مع ما فيه (انه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى موسى في السابعة) وهو مخالف
 لما مر به في السادسة فان كان الاسراء متعددا فظاهر انه لا منافاة والا فيجتمع بينهما
 رآه اولا في السادسة ثم صعد الى السابعة فراه بعد رجوعه فيها (قال) اي النبي صلى الله
 عليه وسلم او الراوي على انه من كلام شريك فهو مذهب فيه (بتفضل كلام الله) اي
 علو رتبته عليه الصلوة والسلام وسعوده للسابعة لفضله على غيره بكونه كلم
 الله فالاسمية وهو مضاف للفاعل قال شريك في الحديث (ثم علا به) اي برسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم من السابعة (فوق ذلك) الاشارة للسماء السابعة (بملا
 يعلى الله) اي بمقدار لا يعلم محله وحقيقته وقيل نهايته وهو يدل من فوق والباء
 للاستعلاء كما في قوله تأمنه بقطار او بمعنى الى كما في قوله تعالى * وقد احسن بي *
 فكان مقامه صلى الله تعالى عليه وسلم ارفع من مقام موسى عليه الصلوة والسلام
 ولذا عقبه بقوله (فقال موسى) اذ ارأى رفعة صلى الله تعالى عليه وسلم

وسكون اللام وسين مهملة وهو كساء رقيق يوضع تحت القتب والبرذعة ويسط
 في البيت (لاطئا) اى لاصق بالارض والمراد انه لما قرب من السماء غشيت به مهابة
 حتى خضع والتصق بالارض من الغشى الذى هو فيه والنبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم مثبت لم يمسسه روعة كما غشى جبريل عليه الصلوة والسلام ويقال فلان
 جلس بينه لمن لا يخرج منه قال ابو بكر رضى الله تعالى عنه كن جلس بيتك حتى
 تأتيك يد خاطئة او منية قاضية ولا طئى بلام وطاء مهملة مهموز بمعنى لا صق كما
 في الصحاح وفي بعض النسخ جلس لاطئا بفتحين ونصب لاطئى وصحح رواية
 ولم يفسر وجهه لانه حال جبريل (فعرفت فضل علمه بالله على) اى عرفت بما اعترى
 جبريل عليه الصلاة والسلام من الخشية انه اعرف بالله متى لانه بقدر العلم يكون
 الخوف والخشية قبل هذا تواضع منه عليه الصلوة والسلام لانه افضل منه ورد
 بانه قديكون في الفضول ما ليس في الفاضل والملائكة المقربون فديعرون من احوال
 الملكوت ما لا يعرفه غيرهم فان كان افضل والقول بانه صلى الله عليه وسلم قاله قبل
 العلم بتفضيله عليه لا يناسب هنا (وقم لي باب السماء ورأيت النور) قبل هو نور العرش
 او الله تعالى لانه يسمى نورا كما قال الله نورا السماوات والارض والحكماء والمتكلمون
 جوزوه من غيرنا ويل قال الاشعري نور لا كالانوار وقال الغزالي النور هو الظاهر
 بنفسه المظهر لغيره فان فهمت فهو نور على نور وبعد هذا كلام لا يصرح به
 (ولط دوني الحجاب) وفي نسخة واذا دوني الحجاب ولط بضم اللام وتشديد الطاء
 المهملة مبنى للجهول يقال لططت الباب اذا غلقت وكذا اذا سترته يعنى انه صلى الله
 تعالى عليه وسلم بعد ما شاهد النور ارخى بينه وبينه حجاب ستره عنه وسأنى الحجاب
 وتأويله عن قريب (وفرجه) بضم الفاء وفتح الراء المهملة والجيم مضافا لصغير
 الحجاب جمع فرجة بوزن غرفة وهى ما بين الشئين من خلاء او بين اجزاء شئ
 مفتوحة اى فرج الحجاب المرخى وطاقاته الذى يخرج منها نوره (الدر والياقوت) وهما
 نوعان من الجواهر مقلومان (ثم اوحى الله الى ما شاء ان يوحى) بالبناء للفاعل
 او المفعول وحديث انس هذا سقط من بعض النسخ (وذكر البراز) بفتح الموحدة
 وتشديد الزاى المعجمة والف وراء مهملة نسبة لعمل البرز وهو بزر الكان الذى
 يستخرج منه السليط وبالذال المعجمة كل بذر يئذ للزراعة وهذا هو احد بن عمرو
 ابن عبدا لخالق البصرى صاحب المسند الكبير المعلن توفى بالرملة سنة اثنين وتسعين
 ومأتين وتزوجته مشهورة وهوثقة حافظ واعلم ان البراز كذا هو في اكثر النسخ قال
 البرهان الحلبي وفي نسخة بخط الخافظ مغلطاي البراز بزاى معجمة آخره وفي صحتها
 نظير والمعروف انه براء مهملة آخره (عن علي رضى الله تعالى عنه لما راد الله تعالى
 ان يعلم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى يعرفه (الاذان) الذى شرع له

صلى الله تعالى عليه وسلم الشرف) والعلو (على اهل السموات واهل الارض)
 اما على اهل الارض فلانه صلى الله تعالى عليه وسلم اشرف الرسل وامته اشرف
 الامم واما على اهل السماء فلانه صلى الله تعالى عليه وسلم اشرف من سائر الملائكة
 بدليل انه امهم وتقدم عليهم كما تدل عليه الاحاديث المذكورة بقي ههنا ان ما ذكر
 يدل على ان الاذان شرع ليلة الاسراء قبل الهجرة مع انهم جزموا بانه صلى الله تعالى
 عليه وسلم كان يصلي بغير اذان منذ فرضت الصلاة الى ان هاجر الى المدينة وفي
 حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما الصحيح المذكور في الصحيحين قال كان
 المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون يتخيمون الصلاة لبس ينادى لها فتكلموا في
 ذلك يوما فقال بعضهم اتخذوا ناقوسا مثل ناقوس النصارى وقال بعضهم بوقا مثل
 بوق اليهود فقال عمر رضي الله تعالى عنه اولاتعينون رجلا ينادى بالصلوة فقال
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا بلال قم فناد بالصلوة وفي حديث ابى اسحق
 بزيادة على ما ذكر فيمنعناهم على ذلك اذ سمع عبد الله بن زيد بن ثعلبة الخزرجي النداء
 فأتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله انى قد طاف في الليلة
 طائف مر بنى رجل عليه ثوبان اخضران يحمل ناقوسا في يده فقلت يا عبد الله
 اتبع هذا الناقوس فقال وما تصنع به قلت ندعوه الى الصلاة قال اولا
 ادلك على خير من ذلك قلت وما هو قال تقول الله اكبر الله اكبر الى آخره
 فلما اخبره به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال انها رؤيا حق فقم لبلال
 فالبقها عليه فليؤذن بها فانه اندى صوتا منك فلما اذن بلال رضي الله تعالى
 عنه سمعه عمر رضي الله تعالى عنه وهو في بيته فخرج يجر رداءه وهو يقول يا نبى الله
 والذى بعثك بالحق نبيا لقد رأيت مثل الذى رأى فقال رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم الحمد لله وفي وسط الغزاة انه رأى هذه الرؤيا بضعة عشر رجلا وانكره
 النووي كابن الصلاح وقال لم يثبت الاروياً زيد وعمر رضي الله تعالى عنهما فهذا
 يدل على ان الاذان انما روى بالمدينة وما ذكرهنا يدل على انه بمكة في الاسراء وهما
 متعارضان الا ان الثانى صحيح والاول ضعيف وقال ابن حجر رحمه الله تعالى قول
 القرطبي انه لا يلزم من رؤيته في الاسراء منسوعيته في حقه فيه اياه قوله في الحديث
 لما اراد ان يعلم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاذان وقول الطبري يحمل الاذان
 في الاسراء على معناه اللغوى اياه ذكره بالقاظه بعينها وما قيل من انه صلى الله
 تعالى عليه وسلم رآه في الاسراء ولم يؤمر به بمكة للجزع عن اظهاره بين المشركين
 واخره الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ثم لما رآوا ذلك اظهره ليكون مدحه على
 لسان غيره في غاية الضعف ولو كان كذلك لم يؤخره حتى قدم المدينة (اقول
 هذا كله كلام مضطرب والذي ظهر لى في التوفيق بين الحديثين على وجه لا كدر فيه

المؤمنون برؤيته ورضوانه (لمحبوبون) وقال كقوله بالكاف لان المدعى عام وهذا
 خاص بالكفار ولكن فيه اثبات لمدعاه اذ جعلهم هم المحبوبون لا الله فان قلت
 الحجب امر نسبي لابد من تعلقه بالطرفين فيلزمك ما قررت منه قلت نعم هو نسبي ولكن
 بين حاجب ومحجوب والحاجب سبحانه الانوار وسائر العظمة والمحجوب مخلوقاته
 لاهولاته محجوب عنه فيجوز ان يوصف بانه محجوب عنه وحاجب ومحجب خلافا
 لمن انكره ومثاله خفرة عميقة فيها نمل على رأسها انسان خديد البصر فالنمل محجوب
 عن رؤيته بالخفرة لا يرى من فوقه وهو يشاهد ويشاهد حركاته والحجاب للشهود
 لا للشاهد فعلى هذا يطلق الحجاب ونحوه عليه لوروده بهذا المعنى مطلقا ومقيدا
 اذ ابهام ما سمع من الشارع لا يلتفت اليه كاليه والبصر وغيره فاعرفه فانه امر
 مهم كثير في القرآن والحديث (فقوله في هذا الحديث الحجاب) بالجزء على حكاية
 الحجاب والرفع (و) قوله (اذ خرج ملك من الحجاب) اراد ملك الاذان الذي سئل
 عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل (يجب ان يقال) في تفسير معناه (انه
 حجاب محجب به) الله تعالى (من وراءه ملائكة عن الاطلاع) بكسر الطاء المشددة
 اى رؤيته هم متعلق بمحجب (على مادونه) اى ما خلفه ووراءه من جانب الغيب وباطنه
 فهو الباطن والظاهر (من سلطانه) الظاهر انه اراد به ما قبضة قدرته عند تصرفه
 مما لا يطاع عليه رسل الملائكة وغيرهم الا باذنه نادرا (وعظمته ومجايبه ملكوته)
 وما لا يدرك من ذلك والمراد بالملكوت عالم غيب الغيب اى ما غيب عن الملائكة
 (وجبروته) وهو يطلق على القهر وعلى عظام الملكوت وغرائبه مما احتجب عن غيره
 وهو المراد وجبروته غيرهمزة قال الحلبي وهو مهموز في بعض النسخ وهو لحن (وبدل
 عليه) اى يدل على ان الحجاب لغيره لالذاته (من الحديث قول جبريل) له صلى الله
 تعالى عليه وسلم (عن الملك الذى خرج من ورائه ان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت
 قبل ساعتي هذه) فانه صريح في ان الحجاب انما يحجب الخلق فان جبريل قد حجه
 الله تعالى عما في سرادق جلالة وخلف حيلة عظيمة (فدل على ان هذا الحجاب)
 المذكور في الحديث (لم يختص بالذات) اى لم يختص بمحجوبيته بذاته تعالى اذ يحجب
 بعض الملائكة ايضا كملك الاذان وبما فسرنا به علمت انه لا يتوهم ان المصنف
 رحمه الله حقه ان يقول يختص بغير الذات لان نفي الاختصاص يقتضى المشاركة
 كما لا يخفى (وبدل عليه) اى على عدم اختصاص الحجاب بالذات كما مر (قول كعب)
 الاحبار (في تفسير سيرة المنتهى) اى في بيان سبب تسميتها به (قال اليها ينتهى علم
 الملائكة وعندها يجدون امر الله لا يجاوزها علمهم) فهذا وجه تسميتها به ومنه
 يعلم ان الحجاب انما هو بالنسبة لغيره لا له وان المحجوب عنهم ذاته وامره وملائكته
 المقر بون وقوله يجدون معناه يفتقون ويعلمونه (واما قوله) في الحديث (الذى يلى

[illegible]

المتصوفة والحكماء (ثم اختلف السلف والعلماء) من عطف العام على الخاص والمراد بالسلف الصحابة ومن عاصرهم وبالعلماء من بعدهم (هل كان اسراء بروحه او جسده) اسراء بالنصيب خير كان اى هل كان الاسراء اسراء الى آخرة (على ثلاث مقالات) اى اختلف واقع على ثلاثة اقوال للسلف واختلف ثم فسره وفصله بقوله (فذهب طائفة) اى جماعة ممن سبى صرح به (الى انه) اى الاسراء (اسراء بالروح وانه رؤيا منام) عطف تفسير لابدل كاتوهمه الدجى وفي تفسير القاضي اختلف في انه كان في المنام اوفى البقطة بروحه او بجسده وقوله بروحه او بجسده لف ونشر اى بروحه في المنام او بجسده مع روحه في البقطة ولبس متعلقا بقوله في البقطة فقط كاتوهم والصحيح الثاني كما سيأتى قال البرهان وبقي قولان احدهما انه تعدد مرة بجسده ومرة او مرات بروحه والثاني ان يقول بالاسراء ولا نعين كونه يقظة او مناما كما في الهندي النبوي وهو غريب (مع اتساقهم) سلفا وخلفا على (ان رؤيا الانبياء حق ووحى) لانهم عليهم الصلوة والسلام تمام اعينهم ولا تلم قلوبهم ولان الشيطان لم يسلط عليهم فيمثل لهم والوحى على انواع منها المنام الا انه على قسمين منه ما يقع بعينه وهو الاكثر ولذا ذهب الخليل الى ذبح اسمعيل عليهما الصلوة والسلام ومنها ما يعبر وياول (والى هذا ذهب معاوية) بن ابي سفيان بن خرب بن امية كما رواه عنه ابن جزي وابن اسحق وهو رضى الله تعالى عنه صحابي ابن صحابي توفي بالشام حاكيا لها سنة ستين وعمره ثمان وسبعون اوست وثمانون وكان عنده ازار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورداؤه وشئ من شعره وظفرة فكفن بردائه وازاره وحشى شعره وظفره بقية ومنخره بوصية منه رضى الله تعالى عنه (وحكى عن الحسن) البصري رحمه الله تعالى وحكى ميني للمجهول (والمشهور عنه) اى عن الحسن (خلافه) اى له قولان اشهر هما انه كان يقظة (واليه) اى الى ما ذكر عن الحسن اولا (اشار محمد بن اسحق) بن يسار صاحب المغازي وهو ثقة وان طعن فيه بعضهم (وحجتهم) اى دليل القائلين بانه رؤيا منام (قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريتك الا فنة للناس) لانكار كثير منهم له واريداد بعض ممن اسلم حين بلغتهم ذلك لضعف عقولهم واما علمهم ولا حجة في ذلك لان لها تفاسير اخرى وفي بعض النسخ هنا (وقيل رآها عام الحديبية) اسم بئر مشهورة وياؤها محفوفة ورويت مشددة ايضا كما سيأتى بيانه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى انه هو واصحابه دخلوا مكة كما قال الله تعالى * لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق * الى آخرة فلما صدوا عن الدخول فتن بعضهم فقيل لم يقل في هذا العام وقيل الآية في قصة بدر لقوله تعالى * اذ ينكهم الله في منامك قليلا * وقيل المراد بها رؤيا نبى امية تنزو على منبره صلى الله تعالى عليه وسلم (و) مما احتجوا به (ما حكى عن عائشة رضى الله

(وابن حبة البدرى) يفتح الحاء المهجلة بالاخلاق ثماء موحدة مشددة على الاصح
وقيل انه بنون مشددة وقيل بمشاة تحية مشددة ثم هاء واسم عامر وقيل مالك وقيل عمرو
وقيل ثابت ابن العنمان كما فى الاستيعاب واختلف فى ابى حبة الانصارى وابى حبة البدرى
هل هما واحد او اثنان على اختلافهم فى ضبطهم المتقدم وقوله البدرى اى شهد بدر
اشارة الى انه من كبار الصحابة رضى الله تعالى عنهم وقيل اسمه كنبته (وابن مسعود
والضحاك) وهو من احم البخنى المفسر المكنى بابى القاسم وابى محمد يروى عن ابن
عباس وابى هريرة وهو ثقة وان ضعفه بعضهم توفى سنة خمس ومائة وقيل
سنة ست واخرج له اصحاب السنن الاربعة دون الشيخين (وسعيد بن جبير)
المشهور وهو الوالى ابو محمد اخرج له اصحاب الكتب الستة (وقتادة) المتقدم ترجمته
(وسعيد بن المسيب) يفتح الميم وكثيرها كما تقدم فى ترجمته (وابن شهاب) ابو بكر
محمد بن مسلم ابن عبد الله بن شهاب الزهرى كما تقدم (وابن زيد) عبد الرحمن بن زيد
ابن اسلم وترجمته فى الميراث (والحسن) ابن ابى الحسين البصرى كما تقدم (واراهم)
النجعي المتقدم ذكره (ومسروق) ابن اجدع ابو عائشة الهمداني احد الاعلام
الذى لم يخرج من همدان مثله صاحب المناقب الجمه وكان اعلم بالفتيا من شريح
توفى سنة ثلاث او اثنين وستين واخرج له اصحاب الكتب الستة ولقب بمسروق
لانه مسروق وهو صفة برغم وجد (ومجاهد) بن جبر المتقدم ترجمته (وعكرمة) بن عبد الله
الامام المفسر مولى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما احد اوعية العلم الثمينة وهو اناضى
وسياتى بيان الاباضية آخر الكتاب روى له الشيخان وتوفى سنة خمس او ست او
سبع ومائة وترجمته مفصلة فى الميراث (وابن جريح) عبد الملك بن عبد العزيز
وقد قدمت ترجمته (وهو دال قول عائشة رضى الله تعالى عنها) قيل كيف يكون
الاسراء بقطة دليل قول عائشة ما فقدت حسده الشريف الدال على انه مناما
لا بقطة وهذا محجب اذ ذكره فى المذهبين وجعل ما يطله دليلا عليه كما سياتى
فهذا سهو منه بالارسية (اقول لاشك انه وارد وان كلامه لا يخلو من
اشكال الان يقال انه سقط منه شئ واصله دليل على عدم صحة قول عائشة لانه
لم يثبت نقله عنها وقد يقال مراد منه دليل على قول عائشة قولها موافقا
لما عليه اكثر الصحابة وانها قائله بانه بقطة كالمجهور كما سياتى فى كلامه فالمراد
ابطال ما نقلوه عنها وهذا وان كان مخالفا للظاهر لم يكن اسهل من تغلط
المصنف وهو الانسب بقوله (وهو قول) محمد بن جرير (الطبري) المتقدم ترجمته
(واحد بن حنبل وجاعة عظيمة) اى كثيرة والعظيمة تطلق بمعنى الكثرة كثيرا
وان كان المعروف بخلافه او الزاد انهم ائمة مقدارههم خليل (من المسلمين) وهذا
قول اكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين فعلى كثرة نقله
وشهرة الاخبار الصحيحة به لا يناسب مخالفة ام المؤمنين رضى الله تعالى عنها فيه

الضمير اعتناء به لانه من اجل كراماته واعظم معجزاته (قال هؤلاء) الذاهبون الى
 ان الاسراء بجسده صلى الله تعالى عليه وسلم الى المسجد الأقصى وهم ارباب المذاهب
 الثالث (ولو كان الاسراء بجسده الى) مكان ارفع (زائد على المسجد الأقصى لذكره)
 الله تعالى في القرآن حتى قص قصة الاسراء (فيكون) ذكره فيه (ابلغ في المدح)
 من عدم ذكره (ثم اختلفت هذه الفرقتان) الثانية والثالثة في انه صلى الله تعالى
 عليه وسلم (هل صلى ببيت المقدس) حين اسرى به (ام لا) فقبل صلى به وام
 معادلة لهل وهو من نوادر العربية شمع ذلك في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
 لجابر رضي الله عنه * هل تزيح بكرا ام ثيبا وان اكره بعض النحاة (ففي حديث
 انس وغيره ما تقدم من صلاته) صلى الله تعالى عليه وسلم بالانبياء (فيه) اي ببيت
 المقدس وسأتي رواية اخرى انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى بهم في السماء
 وفي رواية انه لم يصل بهم فيه كما اسرار اليها بقوله (وانكر ذلك) اي صلاته بالانبياء
 عليهم الصلاة والسلام فيه (حذيفة بن اليمان وقال) كما رواه احمد بن حنبل رحمه الله
 تعالى (والله ما زال) اي جبريل والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ هاتان
 اي لم يفصلا ويترلا (عن ظهر البراق حتى رجعا) الى الارض فكان جبريل عليه
 الصلاة والسلام راكبا معه صلى الله تعالى عليه وسلم وروى انه كان ماشيا (قال
 القاضي) ابراهيم الفضل عباسي ائوف رضي الله تعالى عنه (والحق من هذا والصحيح)
 رواية (ان شاء الله) قيده بالمشية مع انه امر واقع وانقطع تبركا وتأديبا وللإسارة
 الى احتمال التعدد فكل رواية لاتنافي الاخرى فلا ينافي قوله ان شاء الله بكونه حقا
 صحيحا كما قد يتوهم وهذا كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم * وانا ان شاء الله بكم
 لاحقون (انه اسراء بالجسد وزوج) فقط مناما او يقظة (في القصة كلها) اي
 في قصة الاسراء الى المسجد الأقصى والسموات (وعليه تدل) اي بما يدل عليه نقلا
 نص القرآن وهو (الآية) الدالة على شطرها صريح (وصحيح الاخبار) المشهورة
 المستقبضة الدالة على عروجه صلى الله تعالى عليه وسلم الى السماء والاحاديث
 لاحاد الدالة على دخوله الجنة ووصوله الى العرش او طرف العالم كما سيأتي وكل ذلك
 بجسده يقظة (والاعتبار) بالرفع معطوف على ما قبله كما صححه البرهان والمراد به
 التمتع لاقوال السلف او دقيق الفكر والتأمل في الاحاديث المروية والقصة يعني
 انه يدل على ذلك العقل والنقل (ولا يعدل) بالباء للمجهول من العدول اي لا يخلط
 احد ويرجع ويميل (عن الظاهر) الذي يقتضيه العقل والنقل (والحقيقة)
 المتبادرة من لفظ الحديث الصحيح ولبس عطفا تفسيريا كما قيل (الى التأويل) متعلق
 يعدل اي لا يصرف عن ظاهره ويؤول النصوص الواردة فيه (لا يعتد الاستحالة)
 اي الا اذا كان ظاهره مستحيلا عقلا وشربا حتى يتعذر حله على حقيقته وانس

الاستبعاد والتكذيب فان قلت هذا يقتضي ان رؤية الله في المنام جائزة بلا خلاف
وقد قالوا انهم اختلف فيها قلت قال الامام الغزالي ان الخلاف فيها غير معتد به
ولان المربي مثاله وفرق بين المثال والمثل وقد افرد به رساله فان اردت بحقيقته
فراجعها (بل لم يكن منهم ذلك) المذكور من الاستبعاد والتكذيب والارتداد
والافتنان (الا وقد علموا ان خبره انما كان عن) استراة (ب) جسمه (وحال يقظته) اخذا
مما قاله لهم واما كون رؤيا الانبياء وحى وحق فهذا انما يعرفه من صدقه وصدق خبره
فاقول من انه ممنوع لان رؤياهم حق ولذا قال الله تعالى لابراهيم عليه السلام قد صدقت
الرؤيا واذا كانت رؤياهم كذلك استقام كونها معجزة له ويتعلق الانكار
بان رؤياهم حق كلام في غاية السقوط انما ذكر في الحديث المتقدم وذكر منى
للجهول ويصح بناؤه للفاعل ايضا والى بمعنى مع كقوله ولانا كلوا الموالهم الى اموالكم
وللغاية بتقدير من البيت المقدس الى المذكور في الحديث بقرينة المقام وقوله (من ذكر
صلاته بيت المقدس) بيان لما وبيت المقدس هو مسجد البوا ومعنى البوا بالسريانية وهى
لغة آدم عليه السلام بيت الله (في رواية انس اوفى السماء على ما روي غيره) كما تقدم
بيانه (وذكر مجي جبريل له) صلى الله عليه وسلم (بالبراق وخبر المعراج) بكسر الميم
اسم القلعة وروح وهو الصعود في جهة العلوكا السلم وقد تقدم بيانه (واستقياح السماء)
اي طلب فتحها صلى الله تعالى عليه سلم من جبريل (فيقال) من انت اى تقول
ملائكة السماء لجبريل من انت فيقول جبريل فيقال له (ومن معك فيقول محمد
ولقائه) الضمير لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم (الانبياء فيها) اى السماء (وخبرهم
معه) فمما وقع له معهم من المكاملة (ورحبهم به) اى قولهم له صلى الله تعالى عليه
وسلم مرحبا بالاخ الصالح او الابن الصالح كما مر وهو تفعل من الرخب بضم الراء
المهملة وفتحها ومعناه السعة اى صادفت مكانا رحبا ذاسعة وهو كناية عن وجوده
فيه ما يسره ويكرمه (وشانه في فرض الصلاة) خسين عليه وعلى امته ثم تخفيفها
وهو محبور معطوف على مجي والشان الامر العظيم الذى جرى له في ذلك
(ومر اجته موسى) اى رجوعه في المساورة في ذلك كما مر (وفي بعض هذه الاخبار)
والحديث الذى رواه الشيخان عن انس رضى الله تعالى عنه (فاخذ يعنى جبريل
بيدي) اى امسك يده ليصعد معه (فخرج بي الى السماء) اى صعدوا تامعه (الى قوله
ثم عرج بي) بالبناء للفاعل او المفعول وعرج كعرج عرجا ومعرجا ارتقى قال في القاموس
اذا كان خلقه فخرج فخرج او يلبث في غير الخلقة وهو اعرج بين العرج انتهى
ول بعض الادباء في اعرج من رسالة

* فامت العصاة بيده مقام رجله * وقلت اعواد الاغصان من اجله *

فاخذ بعضدى) بالاضافة الى بقاء المتكلم المخففة والعضد مافوق المرفق (فجرى
الى باب المسجد) اى اخرج به اليه تأديبا منه اذ لم يدخل ما هو على صورة دابة لفساء
بيت الله وقيل الله اعلم بصحة هذا لزمالة خبريل عن ان يفعل به صلى الله عليه وسلم
ذلك الجروفة نظرا (فاذا بدا به وذكر خبر البراق) المتقدم في شكله وهيبته وسرعته وهذا
رواه ابن اسحق وابن جرير والطبراني (وعن ام هانئ) بهزمة في آخره وتبدل باء
واختلف في اسمها فقيل فاخنة وقيل عاتكة وقيل حامة وقيل فاطمة وقيل رملة وهى
بنت ابي طالب صحابية عظيمة المقدار اخرج لها اصحاب الكتب الستة وكانت اسلمت
يوم الفتح وهرب زوجها هيرة الخزرجى فأت بنجران كافرا وخطبها النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فاعتذرت بانها مصيبة اى ذات اولاد (ما اسرى برسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو في بيتي) وهو مخالف لما مر انه كان بالخجرا وغيره فان
قيل بتعدد الاسراء فلا اشكال (تلك الليلة) التي اسرى به فيها من بيتها (صلى
العشاء الاخيرة) والعشاء الاول للمغرب (ونام بيننا) اى بين اهل بيتها واولادها وفي
رواية ونام شباشين معجمة اى نام قليلا من الليل (فلما كان قبيل الفجر) بتصغير
قبل تصغير تقيب وتقليل (اهبنا) بالهمزة اوله وتشديدا لوحدة اى ايقظنا يقال هب
اذا استيقظ واهب ايقظه من منامه ونبيه منه (فلما صلى الصبح) اى صلاة الصبح
(وصلينا معه قال يا ام هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت) بكسر التاء
اى كما شاهدت صلاتي لها (بهذا الوادى) اى بمكة وهى وادى لاططة الجبال
بها وانحفاضها بينها قالوا وهذا مشكل من وجوه لانها انما سلمت عام الفتح كما
مر فكيف تكون صلت معه العشاء وايضا ان الصلاة انما فرضت في الاسراء واول
صلاة صلاها بعد الفريضة الظهر فامعنى صلاة العشاء والصبح ولذا اشار
المصنف لتضعيف هذا في الفصل الذى يليه وايضا المغرب لا يسمى عشاء لغة
وسرعاء وقولهم العشاء ان المغرب والعشاء تغليب وما قبل من انه صلى الله تعالى
عليه وسلم كان يصلي قبل الاسراء قبل طلوع الشمس وغروبها وان المراد بقولها
صلينا هبانا به ما يحتاج اليه في صلاته كلام لا يجدى لانه في غاية الخفاء او هو مدرج من
كلام غير هانئ كون المغرب لا يسمى عشاء اولى غير متجه لانه ورد في الحديث تسميتها
عشاء اولى والمراد بالعشاء اول الليل وكون ما ورد تغليب غير مسلم فان الاصل هو
الحقيقة (اقول الذى يظهر لى في التوفيق بين الروايات والجواب عما ذكر ان
لم نقل بتكرار الاسراء مرارا اذ عليه الامر طاهر انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان
بيت ام هانئ ثم خرج الى الحرم للصلاة فعشبهه قوم ثم استيقظ وخرج به واما قول
ام هانئ رضى الله تعالى عنها وصلينا فيدفع اشكاله المذكور بانها بنت ابي طالب
وابوطالب وآله كانوا محبين له صلى الله تعالى عليه وسلم معتقدين صدقه

[illegible]

وذكر الحديث) اى ساقه الى آخره واذا هنا بخاتمة اى فاجأ فى بقية نقاؤه والا تية
 بالمدجع انا كوطاء وزنا ومعنى واوائى جمع الجمع وليس مفردا كما توهم العامة كما مر
 ولذا وصفه بأنه ثلاث فهو صفة او بدل منه وقيل خبرهى مقدرة وكان الظاهر
 ان يقال ثلاثة لان مفردة مذكر فكأنه اول بكأس ونحوه يعنى انا من خير وانا
 من لبن وانا من ماء وانه خير فيه فاختار اللبن وقبل له اخترت الفطرت ولو اخترت
 الخمر غوت امك وهذا تمام الحديث وقد تقدم واعترض عليه بأنه محتمل لكونه مناما
 ولا مانع فى هذه الرواية اصلا فقوله (وهذه التصريحات ظاهرة) فى انه كان بقطة
 (غير مستحيلة) شرعا وعقلا حتى تقتضى استحالتها التأويل (فحمل على
 ظاهرها) ولا يعدل الى التأويل مع عدم الحاجة اليه يؤيد ذلك (وعن ابى ذر)
 الصحابى الغفارى رضى الله تعالى عنه فى حديث رواه الشيخان (عنه صلى الله تعالى
 عليه وسلم) انه قال (فرج) مبنى للجهول مخفف الراء ونائب فاعله (سقف بيتى)
 وفى نسخة عن سقف بيتى والمعنى كشف من السقف جانب حتى انفتحت منه
 فرجة ولم يبق حائل بينه وبين السماء (وانا) مقيم (بنة) قبل الهجرة وهذا
 مع قوله سابقا انا بالبحر او الخطيم وقول ام هانئ السابق ما سرى به صلى الله تعالى
 عليه وسلم الا وهو بيتى بينهما من المعارضة ما لا يخفى فان قيل بالتعدد فلا منافاة
 بين الروايات ولا يكتفى هنا كون اضافة البيت له لانه ساكن فيه ولا ممانى لكونه ملكها
 وقد تقدم قول ابن المنير ان فرج السقف وعدم اتيان بيته من بله انه مبالغة فى الفجأة
 ونبيه على ان دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم وكرامته كانت على غير معاد وكان
 هذا إعادة الخلفاء العباسيين قلت وليلد على ان هذا امر الهى وكرامة تسر ولا تضر
 واوائى من الباب لتوهم انه احد من اعدائه الذى هو بين اظهرهم (فزل جبريل
 عليه الصلوة والسلام فشرح صدرى) وفى رواية ففرج صدرى اى شقه وهى
 انسب بفرج البيت (ثم غسله بماء زمزم الى آخر القصة) لانه افضل المياه حتى الكوثر
 فى قول ولانه صلى الله تعالى عليه وسلم الفه صغرا وكبرا وشرح الصدر لا ينافى شق
 القلب لانه مقدم عليه ولا حاجة الى القول بأنه تجوز عن القلب بالصدر لعلاقة
 المجاورة وقد تقدم انه شق قلبه وصدره صلى الله تعالى عليه وسلم وهو صغير عند
 ظمئه حليلة رضى الله تعالى عنها فهذه مرة ثانية فالاولى ليظهره من الكدورات
 البشرية ويرشحه للرسالة والثبوة وهذه ليقوى على العروج ومشاهدة عجائب
 الملكوت فهو وقع مكررا فى مرة غسل بماء زمزم وفى اخرى بماء ثلج ليشلج صدره ويصبره
 فلا تعارض بين الروايات قال ابن المنير ولما لم يقع هذا للكليم عليه الصلوة والسلام
 لم يطق فى الدنيا لرؤيا ولم يذكر هنا انه كان معه ملكان بطست وماء كما مر وانه وضع
 عليه خاتم النبوة وسيد كره (ثم اخذ يدي فخرج بي) بالبناء للفاعل او المفعول كما مر

[illegible]

سماعى لا باعتبار انها رؤيا منا كما قيل (احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى
اريناك الا فتنة فسمها رؤيا) وهذا مبنى على ان رأى مشترك فيكون بمعنى ابصر
يقظة ومصدرها رؤية ومناما ومصدرها رؤيا ورأى بمعنى علم وحكم
ومصدر الاخير الرأى وهذا هو المشهور وقد رده السهيلي فى الرضى الانف
وقال الرؤيا مشتركة ايضا بين البصرية والحسية واورد له شواهد من كلام
العرب وقد مرجع ذلك وقيل الرؤيا اذا كانت بصرية تختص بما يرى ابلا (قلنا)
جوابا عما احتجوا به (قوله تعالى سبحانه الذى اسرى بعهده برده لانه لا يقال فى النوم
اسرى) اذا اسراه كما مر هو السير لبلا وهذا انما يكون يقظة لاسيما وقد ذكر
فى الحديث ما يستلزمه لزوما بينا من صلاته صلى الله تعالى عليه وسلم بالانبياء عليهم
الصلوة والسلام واستنصاف البراق عليه وغير ذلك مما تقدم واحتمال ان يكون
معناه انه رأى فى منامه انه اسرى به بعيد جدا وانما جعله ابطلا لما قالوه لانه فى قوة
الخطأ فاقبل ان الاولى ان يقول يتخذ شه ما ذكر ابس بشى يقول عليه (وقوله فتنة
للناس) اى بلية ومحنة جرأتهم على تكذيبه صلى الله تعالى عليه وسلم ورد به بعضهم
(يؤيد انها رؤيا عين) باصرة يقظة (واسراء بشخص) اى سير بمسدة حقيقة
يقظة لا تخيلا نوما كما قيل (اذلبس فى الحلم) بضمين اوضم فسكون وهو ما يراه النائم
واصل معناه العقل يقال حلم فى نومه يحلم وحلما وقيل حلم بضم ثم فتح كرفع قاله
الراغب (فتنة ولا يكذب به احد لان كل احد يرى مثل ذلك فى منامه من الكون
فى ساعة واحدة فى اقطار متباينة) اقطار جمع قطر وهو الجانب والمتباين البعيد
ومن بيان لذلك او مثل اى يرى فى مدة قليلة انه وصل لاماكن بعيدة ولا ينكره عليه احد
من العقلاء ثم اشار الى رد دليلهم بوجه آخر فقال (على ان المفسرين قد اختلفوا فى
هذه الآية) التى استدلوا بها وعلى بمعنى مع هنا والعلاوة ضم امر لا آخر كقوله
* على ان قرب الدار خير من البعد * والمراد بالآية وما جعلنا الرؤيا الا آية
(فذهب بعضهم الى انها نزلت فى قضية الحديدية) القضية بالصاد المعجمة واحدة
القضايا على الاصح لما سبأنى وروى قصة بالصاد المهملة والحديدية مصغرة بجاء
ودال مهملتين وباء تحية ساكنة وباء واحدة مكسورة وباء مخففة وهاء تأنيث
وتشد باؤه ايضا وعليه اكثر المحدثين وبعض اهل اللغة فهى صحيحة رواية ودراية
ذلا وجه لانه وسميت بها الشجرة حذاء وقع تحتها بيعة الرضوان ثم صار اسما لبر بها
وقربة على مرحلة من مكة عند مسجد الشجرة وهل هنى من الحل او من الحرم او بعضها
من الحل وبعضها من الحرم اقوال ذهب الى كل منها بعض العلماء وكان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اقام بالمدينة منصرفه عن غزوة بني المصطلق فى شوال
وخرج فى ذى القعدة معتمرا فوقعه من الانصار والمهاجرين نحو الف وخمسائة وساق

[illegible]

وسلم لم يستيقظ قبل وصوله اليه وعوده وكون استيقظت بمعنى اصبحت واستيقظت
من نوم آخر تكلف لاحاجة اليه وتأنيده بأنه لم يستغرق الليل بأسرته فيكون لسرعة
مسيره ومسنقه نام بعده للاستراحة ابعده منه فلذا عبر عنه بقوله (فعل قوله استيقظت
بمعنى اصبحت) اى دخلت في وقت الصباح لان صيغة الترجى تقتضى ضعفه على
عادة المصنفين في التعبير بها (واستيقظت من نوم آخر) غير ما كان قبله في الحجر
او في بيت ام هانئ او غيره (بعد وصوله بيته) اى البيت الذى كان فيه فالاضافة لادنى
ملازمة فلا ينافى ما قلناه (ويدل عليه ان مسراه لم يكن طول ابله وانما كان في بعضه)
بدليل قوله تعالى ليلاً في الآية كما ذكره المتشرون (وقد يكون قوله استيقظت وانا
في المسجد الحرام) وغيره بقداشارة لضعفه ايضا (لما) بكسر اللام وتخفيف الميم
احترازاً من المصدرية (كان غمره) اى لاجل الذى عرض له بما يدهسه ويستغرق
ليه وفكره (من عجائب مطالع) اى شاهد ورأى (من ملكوت السموات والارض)
الذى لم يطلع عليه غيره من البشر فاستعار لتلك المشاهدة الغمرة وهو ما يغمر من
الماء ويقطر منه ففيه استعارة تصريحية تبعية اومكنية وتخييلية او هو تسبيه بليغ
كقوله الخيط الايض من الخيط الاسود من الفجر على أن من فجر يديته بيانية ولما
كانت المطالعة بمعنى المشاهدة بالحواس الظاهرة قدمها واتبعها بقوله (وخامر
باطنه) بالخاء المعجمة والف وميم وراء مهملة بمعنى مازجه وخالطه لاي معنى ستره ومنه
الخمر لسريانها في بدن شار بها وان قيل انما سميت بها لسترها العقل والمراد
بباطنه قلبه وحواسه الباطنية (من مشاهدة الملائكة الاعلى) وتعبيره بالمشاهدة يقتضى
ما فسرنا به المخامرة وان اشتهرت بمعنى السترك في قول سلمان الفارسي لابي الدرداء
رضي الله عنهما حين دعاه الى الارض المقدسة يا اخي أن بعدت الدار من الدار
فان الروح من الروح قريب وطير السماء على ارفه خمر الارض يقع على اى خصب
يستر وجه الارض يعنى ان وطنه ارفه وارفق به فلا يفارقه والمراد بالملائكة الاعلى
السموات وما فيها او الملائكة لان الملائكة الجماعة الاشرف (وما رأى من آيات ربه
الكبرى) العظيمة التى تدهش عظمتها من رآها وما قيل من انه خلاف الظاهر لانه
صلى الله تعالى عليه وسلم اثبت الرسل قلباً فلا تعرفوه لذلك دهشة لبس بشئ
لانه لم يرد بها دهشة بمزجة الذهول وان كان قوله (فلم يستفق) يقال افاق واستفاق
بمعنى تنبه واستيقظ من نومه (ويرجع الى حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام)
يوهمه اذا المراد به حاله اعترته وانسته عالم الدنيا وكسته حلة ملكية على انه لو سلم كان
مؤيد المصنف غير وارد عليه ولبس المراد انه عرض له صلى الله عليه وسلم النوم
في رجوعه كما توهم فانه ينافى قوله (ووجه ثالث) وهو ان (يكون نومه واستيقاظه
حقيقة على مقتضى) ظاهر (لفظه) وضاد مقتضى يجوز فيها الفتح والكسر والمراد

[illegible]

او مجاز مرسل للرؤفة غالباً النوم فكان على هذه الهيئة عند وصول الملك اليه وفي بعض النسخ ان كثير ما يعبر بالنوم عن الاضطجاع ونحوه لما بينهما من الملازمة وفي بعض الشروح هنا تكرار لاجابة اليه ولذا قال انه يتعين كونه مجازاً امر سلا وليس بلازم (ويقويه) اي يقوى هذا التأويل (قوله في رواية عبد بن حيد) الامام الحافظ المتقدم ترجمته وعبد غير مضاف هنا وهو ابو نصر عبد الرحمن ابن الكشي ويقال الكشي بسين او جيم (عن همام) بفتح الهاء وتشديد الميم الاولى ابن يحيى العوذى بفتح العين المهملة وسكون الواو وذل معجمة وياء نسبة منسوب للعوذ بطين من الازد امام نقة اخرج له السنة وتوفي سنة ثلاث وستين ومائة (بيننا انا فام وربما قال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (مضطجع) فتغيره بهذا تارة وبهذا اخرى تشهد لانهم بمعنى (وفي رواية هدية) بضم الهاء وسكون الدال المهملة والموحدة وتاء تانيث ابن خالد القيسي البصري الحافظ الثقة زوى له الشيخان وغيرهما وتوفي سنة خمس وثلاثين ومائتين وفي بعض النسخ بدل هدية معاوية (عنه) اي عن همام (بيننا انا في الخطيم وربما قال) في الحجر تقدم الكلام فيه والتوفيق (وقوله في الرواية الاخرى بين التائم واليقظان) يؤيد كون المراد بالتائم المضطجع (فيكون سمي هيته) اي هيئة النبي صلى الله عليه وسلم او هيئة النوم (بالنوم لما كانت) تلك الهيئة (هيئة التائم) حقيقة (غالباً) اي في الغالب وبما ذكرنا سابقاً من ان هذا في اول وصول الملك له سقط ما قبل من ان هذا ينبو عنه السمع لان ركوبه صلى الله تعالى عليه وسلم اليراق وربطه بالخلقة وصلوته بالانبياء عليهم الصلوة والسلام يا باه واما قوله فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام فاقول ايضاً بما مر فلا ينافي هذا فتأمل (وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم وذكرك رشق البطن ودفنوا الرب) اي قربه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الواقعية في) رواية (هذا الحديث) اي حديث الاسراء (انما هي من رواية شريك عن انس رضى الله تعالى عنه وهي منكورة من روايته) لا مطلقاً والانتكار المراد به معناه اللغوي او مصطلح المحدثين وهو روايته المتغير بسوء حفظه والخالف للثقة وشريك طعن فيه ابن حبان وغيره وقالوا لبس ثبت (اذ شق البطن) اي بطنه وصدره صلى الله تعالى عليه وسلم (في الاحاديث الصحيحة) انما كان في صغره عليه الصلوة والسلام (وهو عند مرضعته حلبة كما مر) (وقبل النبوة) اي قبل ظهورها للناس هذا بيان لوجه انكار هذه الرواية وقد تقدم عن الامام السهيلي وغيره ان الشق وقع مرتين مرة لتبتيته للنبوة ومرة اخرى بعد مبعثه ليقوى على المعراج ومشاهدة عجائب الماكوت فلا يرد ما ذكر على هذه الرواية تقتضي انها منكورة وقيل انه وقع اربع مرات عند حلبة وبجاء وليلة الاسراء ومرة اخرى في النوم الا ان ابن حجر قال ان هذه لم تنبت

(١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠) (٢١) (٢٢) (٢٣) (٢٤) (٢٥) (٢٦) (٢٧) (٢٨) (٢٩) (٣٠) (٣١) (٣٢) (٣٣) (٣٤) (٣٥) (٣٦) (٣٧) (٣٨) (٣٩) (٤٠) (٤١) (٤٢) (٤٣) (٤٤) (٤٥) (٤٦) (٤٧) (٤٨) (٤٩) (٥٠) (٥١) (٥٢) (٥٣) (٥٤) (٥٥) (٥٦) (٥٧) (٥٨) (٥٩) (٦٠) (٦١) (٦٢) (٦٣) (٦٤) (٦٥) (٦٦) (٦٧) (٦٨) (٦٩) (٧٠) (٧١) (٧٢) (٧٣) (٧٤) (٧٥) (٧٦) (٧٧) (٧٨) (٧٩) (٨٠) (٨١) (٨٢) (٨٣) (٨٤) (٨٥) (٨٦) (٨٧) (٨٨) (٨٩) (٩٠) (٩١) (٩٢) (٩٣) (٩٤) (٩٥) (٩٦) (٩٧) (٩٨) (٩٩) (١٠٠)

اللام نوقية اي وقت هي سنة خمس كما فصله النجاة في باب العدي وفصل التاريخ
(وقبل قبل الهجرة بعام والإش) اي القول الإصح الأول والإجس (انه الخمس)
لأن مثله يكون كثير الشبه بخلاف في النادر الغريب الذي لا يظن به (والحج) لذلك
تطول وليس من غرضنا) اي ليس مقصودنا في هذا الكتاب بسط الأدلة والحج
بل الإكتفاء بما صح من اوصافه صلى الله تعالى عليه وسلم او المراد ان مقصوده
الإختصار وعدم التطويل وتفصيله كما في المقتني لابن المنير قال الأقوال فيه كثيرة
أصحها عندي قول ابراهيم الحارثي انه كان ليلة سبع وعشرين من ربيع الآخر
قبل الهجرة بسنة وقيل قبل المبعث بخمسين سنين وقيل بعبه بخمسة عشر شهرا
وقال ابن اسحق اسرى به صلى الله تعالى عليه وسلم وقد فشا الإسلام وفي مسلم
عن شريك انه قيل ان يوحى اليه ولا يصح هذا بوجه لا على القول بانه منام كما
وقع لعائشة انه كان بالمدينة ورجع القاضي عياض القول بانه قيل الهجرة بخمسين
سنين وقول ابن اسحق انه قيل الهجرة بسنة وضعف هذا بان حديثه صلت
معهم صلى الله تعالى عليه وسلم وهي ماتت قبل الهجرة بمدة اقل ما قيل فيها ثلاث سنين
والصلوة لم تفرض الا في الاسراء وهو غير وارد لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان
يصلي قبل الاسراء صلوة غير الخمس على خلاف فيها والحق لنا في ترجيحنا ان كل
قول سواه خرج مخرج التقدير لا التحديد لانه لم يعين فيه الشهر فضلا عن اليوم
وقول الحارثي عين فيه ليلة بعينها من شهر بعينه وسنة بعينها فيقال ليلة سبع
وعشرين من ربيع الآخر قيل الهجرة بسنة واذا تعارض خبران اجهلها اخطا
راويه تفصيل في القصة زائدا لفصل حضر ذهابا ووعي قلبا من اجلي وعليه
الفقيهاء في كتاب الشهادة في الرجب احدي البين واليوم الذي اسفرت عنه ليلة
الاسراء هم الاثني ثاني عشر شهر ربيع الاول وذاك ان الثاني عشر من الشهر
يوم الاثنين كان اوله الخمس قطعا فالرابع اما السبت او الاحد او الاثنين لان
بين كل يومين متفا بلين من سنين متواليين اما ثلاثة ايام اواربعة او خمسة ولدا
تكون الوقعة من كل سنة خامس يوم من الوقعة التي قبلها اواربعة اوسادسة واعيدل
لاحتما لثاني الخامس الجمعة يعقبها الثلاثاء والاثنين تعقبها الجمعة وقد يكون الرابع
وقد يكون السادس وذلك بحسب التمام والنقص الى آخر ما ذكره وقد قدمناه
(واذا لم تشهد ذلك) المذكور من زمن الاسراء (عائشة) رضي الله تعالى عنها
(دل) عدم مشاهدتها على (انها حدثت بذلك عن غيرها) من الصحابة
خديشها من مراسلات الصحابة فقه صححه ايضا كما عليه المحدثون الا انه لم يوفق
بينه وبين غيره (فلم يرجح خبرها على خبر غيرها) الظاهر ان يقول فيرجح خبر غيرها
على خبرها روايتها عن مجهول بل لعدم ثبوتها عنها كما سيأتي (وغبرها يقول

ايضا (ما زاع البصر وما طغى) زاع بمعنى مال وطغى بجوز عن الرؤية المتحققة بل
 اثبتها وتيقنتها (فاضاف الامر) اي امر الرؤية (للبصرو) يقابله ايضا (ما قد)
 قال اهل التفسير في تأويله اي معناه حتى لا يعارضه وينافيه (في) تفسير (قوله ما كذب
 الغواذ ما راى اي) معناه (لم يوهم القلب العين) فهو موقول القول والقلب مرفوع
 فاعل يوهم والعين منصوب مفعوله وقوله (غير الحقيقة) مفعول ثان له لانه ينصب
 مفعولين وغير بعين مفعولة وثمة تحبته وراء مهملة ونقل عن بعض الشروخ انه
 يجوز في كل من العين والقلب الرفع والنصب والمرفوع فاعل تقدم أو أخر وتوقف
 في فهمه التامني وليس محل توقف لان المراد ان البصر والبصيرة متفقان لم يخالف
 احدهما الاخر لوقوفهما على الحقيقة لان العين قد ترى امر اثم يتبين خلافه وانه
 غير متحقق وقد يتصور القلب شيئا فيشاهد خلافه والحاصل ان رآه ليس تخيلا
 كاذبا بل امرا متحققا توطأ عليه العين والقلب وما قيل من ان الامور القدسية يدركها
 القلب اولاً ثم يوردها على البصر ليس بمسلم (بل صدق رؤيتها وقيل) في التوفيق
 بينهما ودفع التناقض (ما انكر قلبه) على الله تعالى عليه وسلم (ما رآه عينه) وهذا
 قريب مما قبله ولتعارضهما ظاهر الميذرجه في جميع ابطال كونه متما ولا يعطيه عليه
 واورده سؤالاً وجواباً ولما كان محصل الجواب انه يدل على ثبوت الرؤيتين سقط
 ما قيل انه يستغنى عن الارزام والاغراض بانه لا فرق بين الجوابين لان المراد انه لم يطرأ عليه
 وسوسة نفس وزعزع شيطان يسككه فيما رآه وتوهمه خلاف ما شاهدت عيناه
 فصل واما رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم لربه عز وجل بحجبه
 نقطة في اسراره بحسده والرؤية تخص بالبصرية فلذا عبر بها هنا وان اطلقت
 على غيرها تكون على خلاف المشهور عكس الروايات يقدم (فاختلاف السلف فيها
 فانكره عائشة رضي الله عنها) ذكر ضمير الية لان تأييد المصدر غير معتبر باعتبار
 الوقوع كما قبل وفي بعض النسخ فانكرتها وهي ظاهرة وانكارها لوقوع في مسلم وغيره
 كما اشار اليه بقوله (حدثنا ابو الحسن سراج) بكسر السين وفتح الراء المجهلة المخففة
 وآخره جيم (ابن عبد الملك) المراد بالملك الله في الاعلام لكرهه التسمية بعبد فلان
 حتى يعبد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو امام حافظ شيخ المصنف رحمه الله
 تعالى وجده وزير لغوى جليل القدر (الحافظ بقراءتي عليه) تقدم الكلام فيه
 (قال حدثني ابني وابو عبد الله بن عتاب) تقدمت ترجمته (قالا حدثنا القاضي يونس
 ابن معتب) بضم الميم وكسر الغين المعجمة والمنهاة التحية الساكنة وبالمثلثة يونس
 مثلث النون كما مر وهو يونس بن عبد الله بن محمد بن معتب بن عبد الله الانصاري
 المورث بابن الصغار ولد في رجب سنة سبع واربعين واربع مائة وتوفي بقرطبة سنة

قال مسروق وكنت منكافجلمت وقلت يا ايم المؤمنين انظروني ولا تفعلوا لي ما فعل الله تعالى ولقد رآه بالافق المبين ولقد رآه نزلة اخرى فقالت اما اول هذه الامة سأل عن ذلك رسول الله عليه الصلوة والسلام فقال انما هو جبريل لم اره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين كما رواه مسلم (وقال جماعة) من المحدثين والعلماء لا التكلمين لان خلافهم ليس في رؤية الاسراء بقول عائشة رضي الله تعالى عنها (وهو المشهور عن ابن مسعود وغيره ومثله) اي مثل قول ابن مسعود وعائشة (روى عن ابي هريرة) رضي الله تعالى عنه في تفسير قوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى (انه) يفتح الهمزة (قال) اي ابو هريرة (انما اي جبريل) لا ربه عز وجل كما قبل فاني بصحة انما للرد على من فسر الآية بما ذكر (ويختلف) بالنسبة للمفعول في النقل (عنه) اي عن ابي هريرة فروى عنه انه قال رآه بعينه كغيره وفي رواية اخرى انكره (وقال بانكار هذا) القول الجوزل في رؤيته ووقعه (وامتاع رؤيته تعالى في الدنيا) وجوازه في الآخرة (جماعة من المحدثين) انكروا صحة نقله عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (والفقهاء) ذكروه في مباحث الزدة والكفر وان احد الوقول رأيت الله بعيني في الدنيا هل يكفر ام لا (والتكلمين) من علماء اصول الدين والخلاف بين اهل السنة والمعتزلة في هذه المسألة وادلتها مشهور في كتبهم حتى انه فريد بالتأليف (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه رآه بعينه وروى عطا عنه) اي عن ابن عباس (انه رآه بقلبه) وعطا هو ابن ابي رباح الفقيه المكي (وعن ابي العابد) وهو رفيع بن مهران الرازي قيل هو زياد بن قيرور وقيل اسمه قيرور (عنه) اي عن ابن عباس (انه رآه بفؤاده مرتين وذكر ابن اسحق) صاحب المغازي عن عبد الله بن ابي سبرة (ان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ارسل الى ابن عباس يسأله هل رأى محمد ربه فقال نعم) مراده هل رآه بقطعة بعينه فقوله (ولا يشهر عنه) اي عن ابن عباس (انه رأى ربه بعينه) وفي نسخة بعينه مثني وهما بمعنى تفسير للرواية التي قبله وان كانت ظاهرة انه غيره لاختلافهما في العبارة (وروى ذلك عنه من طرق) اي باسناد مختلفة لفظا لا معنى يقوى بعضها بعضها وهو لا ينافي ما روى عنه انه رآه بفؤاده فهو كقوله تعالى * ما كذب الفؤاد ما رأى مازاغ البصر وما طغى * كما مر (وقال) اي ابن عباس فيما روى عنه الحاكم والنسائي والطبراني وهو في معنى ما قبله في ان الرؤية فيهما بصرية (ان الله اخضع موسى بالكلام) بغير واسطة لقوله تعالى * وكلم الله موسى تكليما (وابراهيم بالخلة) بضم الخاء النجمة لقوله تعالى * واتخذ الله ابراهيم خليلا (ومحمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بالرؤية) البصرية لا القلبية لعدم اختصاصها بصلى الله تعالى عليه وسلم قبل عليه بالخلة والكلام

عليه وسلم لتكليمه اياه مع قرينه منه في حفار قدسه لكن لكون تكليم موسى بما يعرفه
الناس خص بكونه كليما فاندفع مامر (وخكي ابو الفتح الرازي) ليس هو الفخر
الرازي كما يزعم (وايو الليث السمرقندي) الخفي وقد قدمنا ترجمته والمحكي مامر
عن الماوردي كما اشار اليه بقوله (الحكاية) الذي ذكرها الماوردي (عن كعب)
وليس ضعيفة وصيغة قيل في كلامه ليست للتبريض فانها يقصد بها مجرد النقل
فان قلت كيف قال قسم الكلام والرؤية والقسم انما يكون في امر واحد يوزع بين
اثني فاكتر ولذا قيل ان هذه العبارة مما لا ينبغي قلت هذا وهم من قاله فان المراد
قسم تفريرهما وتعليلهما قسمين وجعل قسمال هذا وقسمال هذا كقوله
* قسم الاله الامر بين عباده * فالصبي يشد والحلي يسبح *

(وروى عبد الله بن الحارث) كما ذكره الترمذي وهو عبد الله بن نوفل بن الحارث ابن
عبد المطالب البصري سكا الوالي بهامات بعمان بعدا نقضاء فتة ابن الاشعث لما
خرج اليها هاربا من الحجاج وولد في زمنه صلى الله عليه وسلم ومات سنة اربع وثمانين
ومن الرواة ايضا عبد الله بن الحارث ابو الوليد البصري حدث عن ابن عباس رضي الله
عنهما وهو زوج اخت محمد بن سيرين وجزم الشامي رحمه الله انه هو المذكور ههنا وهو
الراجح لان عبد الله الاول وان وافقه في الاسم والنسبة لكن الحارث جده وهذا
زاوي ابن عباس كما مر (قال اجتماع ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وكعب)
الاحبار (فقال ابن عباس اما نحن بنو هاشم فنقول ان محمدا رأى ربه مرتين)
خص بني هاشم لانهم اقرب اليه واعرف بحاله لا سيما قيل الهجرة وكان اجتماعهما
بعرفة كما ذكره الترمذي وبنو هاشم مرفوع بدل من نحن كما في الشيخ ولو نصب
على الاختصاص جاز وليس المراد بني هاشم ماسوى العباس وظاهره انه رأى
واجتماعهم وهذا لا ينافي ما مر عن ابن عباس رضي الله عنهما لان عندهما روايتين فلا وجه
الاعتراض على المصنف (فكبر كعب) الاحبار ليس ربه بمقالته الموافقة لما عنده
(خني جابته الجبال) اي رفع صوته بالتكبير حتى سمع صراخه من الجبال وجعله خوبا
يمجوا ويحجون ان يكون تكبيره ليحبها مما قاله واستعظاما له كقوله (وقال) اي كعب الاحبار
(ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلهم موسى ورأه محمد بقلبه)
فيكون منكر الرؤية بعين رأسه او نقول هو موافق لان الرؤية القلبية لا تنافي
البصرية وعليه الشراح وانفرد موسى عليه الصلوة والسلام بكونه كليما لما مر
من ان المراد كلامه من اراقى الارض فلا ينافي كون نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
كله ايضا بغير واسطة كما مر (وروى شريك) تقدم الكلام عليه وعلى روايته (عن
ابي ذر في تفسير الآية) المذكورة ما كذب القواد ما رأى الآية وفيه نظر (قال رأى محمد) و
في نسخة بدله النبي (صلى الله عليه وسلم) هذا الكلام مجمل متفق عليه وقيل المراد انه رآه

ولذا امره صلى الله تعالى عليه وسلم بالدعاء بنيل كمال هذه المراتب (الحديث)
 بالنصب اى اقرأ اواذكر (وحكى عبد الرزاق) همام بن رافع الصنعاني صاحب
 التصانيف الجليلة اخرج له الائمة الستة وتوفى سنة احدى عشرة ومائتين وترجمته
 مشهورة (ان الحسن) البصرى السابق ذكره وترجمته (كان يحلف بالله لقد راى
 محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ربه) بعين بصره (وحكا ابو عمر الطليجي)
 عمر بن زفر وهو بالطاء الممثلة واللام والميم المفتوحات وسكون النون وكاف
 مكسورة يليها ياء نسبة كما ضبطه الحفاظ وهو الامام الحافظ المقرئ احمد بن
 عبد الله بن لب بن يحيى المغافرى الاندلسى عالم قرطبة ولد سنة اربعين وثلاثمائة
 وتوفى فى ذى الحجة سنة تسع وعشرين واربعمائة وروى عنه ابن حزم وابن عبد البر
 وغيرهما من الاعلام (عن عكرمة) مولى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
 (وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب) وهو رؤية الله بعينه (عن ابن مسعود)
 رضى الله تعالى عنه (وحكى ابن اسحق) محمد بن اسحاق بن يسار الامام الحافظ
 صاحب المغازى وقد تقدمت ترجمته (ان مروان) بن الحكم بن ابى العاصى ابن امية
 بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الاموى ولد سنة اثنين ولم يصح له سماع
 ولا رواية وانما له رواية عن عثمان رضى الله تعالى عنه وبسر وغيرهما وكانت دولته
 تسعة اشهر واياما وتوفى سنة خمس وستين فى رمضان ثم تولى ابنه عبد الملك وترجمته
 مفصلة فى التواريخ (سأل ابا هريرة رضى الله تعالى عنه هل رأى محمد صلى الله تعالى
 عليه وسلم ربه) بعينه (فقال نعم وحكى النقاش) محمد بن الحسن بن زياد وقد
 تقدم ترجمته (عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول بحديث بن عباس بعينه رأى ربه)
 يدل من حديث ولم يزل يكررها قاله رافعا بصره (رأه رأه رأه حتى انقطع نفسه)
 بفحنتين اى تنجز عن التكلم واعبى فترك التكلم (يعنى نفس احمد) بن حنبل وانما
 فسر به ذلك لئلا يتوهم عودة لابن عباس (وقال ابو عمر) السابق ذكره (قال احمد بن
 حنبل رأه بقلبه جبريل على القول) بفتح الجيم وضم الباء وحكى الجوهرى فتحها وهو
 ضعف فى القلب يقتضى عدم الاقدام يريد انه لم يتجرأ تأدبا عن ان يقول اى
 عن القول (برؤيته فى الدنيا بالابصار) بكسر الهمزة وفتحها جمع بصر وتعبيره بالجبريل
 يدل على انها جائزة عقلا عنده وهو الحق (وقال سعيد بن جبير) الصحابي المشهور
 رضى الله تعالى عنه (لا اقول رأه ولا لم يره) اى توقف فى ذلك ولم يعمل لاحد القولين
 (وقد اختلف فى تأويل الآية) يعنى قوله تعالى * ولقد رأه نزل اخرى عند سدره
 المنتهى * فى النقل (هن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود فحكى عن ابن عباس
 وعكرمة رأه بقلبه) رواه مسلم عنه فى صحيحه فى تفسير هذه الآية فالضمير فى رأه لله
 والرؤية قلبية (وعن الحسن وابن مسعود رأى جبريل) فالضمير فيها الجبريل عليه

(۱) (۲) (۳) (۴) (۵) (۶) (۷) (۸) (۹) (۱۰) (۱۱) (۱۲) (۱۳) (۱۴) (۱۵) (۱۶) (۱۷) (۱۸) (۱۹) (۲۰) (۲۱) (۲۲) (۲۳) (۲۴) (۲۵) (۲۶) (۲۷) (۲۸) (۲۹) (۳۰) (۳۱) (۳۲) (۳۳) (۳۴) (۳۵) (۳۶) (۳۷) (۳۸) (۳۹) (۴۰) (۴۱) (۴۲) (۴۳) (۴۴) (۴۵) (۴۶) (۴۷) (۴۸) (۴۹) (۵۰) (۵۱) (۵۲) (۵۳) (۵۴) (۵۵) (۵۶) (۵۷) (۵۸) (۵۹) (۶۰) (۶۱) (۶۲) (۶۳) (۶۴) (۶۵) (۶۶) (۶۷) (۶۸) (۶۹) (۷۰) (۷۱) (۷۲) (۷۳) (۷۴) (۷۵) (۷۶) (۷۷) (۷۸) (۷۹) (۸۰) (۸۱) (۸۲) (۸۳) (۸۴) (۸۵) (۸۶) (۸۷) (۸۸) (۸۹) (۹۰) (۹۱) (۹۲) (۹۳) (۹۴) (۹۵) (۹۶) (۹۷) (۹۸) (۹۹) (۱۰۰) (۱۰۱) (۱۰۲) (۱۰۳) (۱۰۴) (۱۰۵) (۱۰۶) (۱۰۷) (۱۰۸) (۱۰۹) (۱۱۰) (۱۱۱) (۱۱۲) (۱۱۳) (۱۱۴) (۱۱۵) (۱۱۶) (۱۱۷) (۱۱۸) (۱۱۹) (۱۲۰) (۱۲۱) (۱۲۲) (۱۲۳) (۱۲۴) (۱۲۵) (۱۲۶) (۱۲۷) (۱۲۸) (۱۲۹) (۱۳۰) (۱۳۱) (۱۳۲) (۱۳۳) (۱۳۴) (۱۳۵) (۱۳۶) (۱۳۷) (۱۳۸) (۱۳۹) (۱۴۰) (۱۴۱) (۱۴۲) (۱۴۳) (۱۴۴) (۱۴۵) (۱۴۶) (۱۴۷) (۱۴۸) (۱۴۹) (۱۵۰) (۱۵۱) (۱۵۲) (۱۵۳) (۱۵۴) (۱۵۵) (۱۵۶) (۱۵۷) (۱۵۸) (۱۵۹) (۱۶۰) (۱۶۱) (۱۶۲) (۱۶۳) (۱۶۴) (۱۶۵) (۱۶۶) (۱۶۷) (۱۶۸) (۱۶۹) (۱۷۰) (۱۷۱) (۱۷۲) (۱۷۳) (۱۷۴) (۱۷۵) (۱۷۶) (۱۷۷) (۱۷۸) (۱۷۹) (۱۸۰) (۱۸۱) (۱۸۲) (۱۸۳) (۱۸۴) (۱۸۵) (۱۸۶) (۱۸۷) (۱۸۸) (۱۸۹) (۱۹۰) (۱۹۱) (۱۹۲) (۱۹۳) (۱۹۴) (۱۹۵) (۱۹۶) (۱۹۷) (۱۹۸) (۱۹۹) (۲۰۰) (۲۰۱) (۲۰۲) (۲۰۳) (۲۰۴) (۲۰۵) (۲۰۶) (۲۰۷) (۲۰۸) (۲۰۹) (۲۱۰) (۲۱۱) (۲۱۲) (۲۱۳) (۲۱۴) (۲۱۵) (۲۱۶) (۲۱۷) (۲۱۸) (۲۱۹) (۲۲۰) (۲۲۱) (۲۲۲) (۲۲۳) (۲۲۴) (۲۲۵) (۲۲۶) (۲۲۷) (۲۲۸) (۲۲۹) (۲۳۰) (۲۳۱) (۲۳۲) (۲۳۳) (۲۳۴) (۲۳۵) (۲۳۶) (۲۳۷) (۲۳۸) (۲۳۹) (۲۴۰) (۲۴۱) (۲۴۲) (۲۴۳) (۲۴۴) (۲۴۵) (۲۴۶) (۲۴۷) (۲۴۸) (۲۴۹) (۲۵۰) (۲۵۱) (۲۵۲) (۲۵۳) (۲۵۴) (۲۵۵) (۲۵۶) (۲۵۷) (۲۵۸) (۲۵۹) (۲۶۰) (۲۶۱) (۲۶۲) (۲۶۳) (۲۶۴) (۲۶۵) (۲۶۶) (۲۶۷) (۲۶۸) (۲۶۹) (۲۷۰) (۲۷۱) (۲۷۲) (۲۷۳) (۲۷۴) (۲۷۵) (۲۷۶) (۲۷۷) (۲۷۸) (۲۷۹) (۲۸۰) (۲۸۱) (۲۸۲) (۲۸۳) (۲۸۴) (۲۸۵) (۲۸۶) (۲۸۷) (۲۸۸) (۲۸۹) (۲۹۰) (۲۹۱) (۲۹۲) (۲۹۳) (۲۹۴) (۲۹۵) (۲۹۶) (۲۹۷) (۲۹۸) (۲۹۹) (۳۰۰) (۳۰۱) (۳۰۲) (۳۰۳) (۳۰۴) (۳۰۵) (۳۰۶) (۳۰۷) (۳۰۸) (۳۰۹) (۳۱۰) (۳۱۱) (۳۱۲) (۳۱۳) (۳۱۴) (۳۱۵) (۳۱۶) (۳۱۷) (۳۱۸) (۳۱۹) (۳۲۰) (۳۲۱) (۳۲۲) (۳۲۳) (۳۲۴) (۳۲۵) (۳۲۶) (۳۲۷) (۳۲۸) (۳۲۹) (۳۳۰) (۳۳۱) (۳۳۲) (۳۳۳) (۳۳۴) (۳۳۵) (۳۳۶) (۳۳۷) (۳۳۸) (۳۳۹) (۳۴۰) (۳۴۱) (۳۴۲) (۳۴۳) (۳۴۴) (۳۴۵) (۳۴۶) (۳۴۷) (۳۴۸) (۳۴۹) (۳۵۰) (۳۵۱) (۳۵۲) (۳۵۳) (۳۵۴) (۳۵۵) (۳۵۶) (۳۵۷) (۳۵۸) (۳۵۹) (۳۶۰) (۳۶۱) (۳۶۲) (۳۶۳) (۳۶۴) (۳۶۵) (۳۶۶) (۳۶۷) (۳۶۸) (۳۶۹) (۳۷۰) (۳۷۱) (۳۷۲) (۳۷۳) (۳۷۴) (۳۷۵) (۳۷۶) (۳۷۷) (۳۷۸) (۳۷۹) (۳۸۰) (۳۸۱) (۳۸۲) (۳۸۳) (۳۸۴) (۳۸۵) (۳۸۶) (۳۸۷) (۳۸۸) (۳۸۹) (۳۹۰) (۳۹۱) (۳۹۲) (۳۹۳) (۳۹۴) (۳۹۵) (۳۹۶) (۳۹۷) (۳۹۸) (۳۹۹) (۴۰۰) (۴۰۱) (۴۰۲) (۴۰۳) (۴۰۴) (۴۰۵) (۴۰۶) (۴۰۷) (۴۰۸) (۴۰۹) (۴۱۰) (۴۱۱) (۴۱۲) (۴۱۳) (۴۱۴) (۴۱۵) (۴۱۶) (۴۱۷) (۴۱۸) (۴۱۹) (۴۲۰) (۴۲۱) (۴۲۲) (۴۲۳) (۴۲۴) (۴۲۵) (۴۲۶) (۴۲۷) (۴۲۸) (۴۲۹) (۴۳۰) (۴۳۱) (۴۳۲) (۴۳۳) (۴۳۴) (۴۳۵) (۴۳۶) (۴۳۷) (۴۳۸) (۴۳۹) (۴۴۰) (۴۴۱) (۴۴۲) (۴۴۳) (۴۴۴) (۴۴۵) (۴۴۶) (۴۴۷) (۴۴۸) (۴۴۹) (۴۵۰) (۴۵۱) (۴۵۲) (۴۵۳) (۴۵۴) (۴۵۵) (۴۵۶) (۴۵۷) (۴۵۸) (۴۵۹) (۴۶۰) (۴۶۱) (۴۶۲) (۴۶۳) (۴۶۴) (۴۶۵) (۴۶۶) (۴۶۷) (۴۶۸) (۴۶۹) (۴۷۰) (۴۷۱) (۴۷۲) (۴۷۳) (۴۷۴) (۴۷۵) (۴۷۶) (۴۷۷) (۴۷۸) (۴۷۹) (۴۸۰) (۴۸۱) (۴۸۲) (۴۸۳) (۴۸۴) (۴۸۵) (۴۸۶) (۴۸۷) (۴۸۸) (۴۸۹) (۴۹۰) (۴۹۱) (۴۹۲) (۴۹۳) (۴۹۴) (۴۹۵) (۴۹۶) (۴۹۷) (۴۹۸) (۴۹۹) (۵۰۰) (۵۰۱) (۵۰۲) (۵۰۳) (۵۰۴) (۵۰۵) (۵۰۶) (۵۰۷) (۵۰۸) (۵۰۹) (۵۱۰) (۵۱۱) (۵۱۲) (۵۱۳) (۵۱۴) (۵۱۵) (۵۱۶) (۵۱۷) (۵۱۸) (۵۱۹) (۵۲۰) (۵۲۱) (۵۲۲) (۵۲۳) (۵۲۴) (۵۲۵) (۵۲۶) (۵۲۷) (۵۲۸) (۵۲۹) (۵۳۰) (۵۳۱) (۵۳۲) (۵۳۳) (۵۳۴) (۵۳۵) (۵۳۶) (۵۳۷) (۵۳۸) (۵

برؤية ربه عيانا في الدنيا فإمره غير فيها (ووقف بعض مشايخنا في هذا) أي توقف فيه فلم يعتقد ثبوته ولا نفيه والمشايخ جمع شحنة أو شيخ على خلاف القياس وفيه كلام في شرح ادب الكاتب (وقال ليس عليه) أي على ثبوته (دليل واضح) أي صحيح ظاهر (ولكنه جائز) بحسب العقل (أن يكون) أي أن يصح وبوجود في الدنيا (قال القاضي أبو الفضل) عياض المصنف (رضي الله تعالى عنه والحق الذي لا امتراء فيه) أي القول الحق الذي لا شك فيه ولا شبهة لأن المبرية هي الشبهة (أن رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلا) لأنه موجود حقيقة في كل موجود وكل موجود يتجاوز رؤيته عيانا (وليس في العقل فإيجالها) أي ما يقتضي أنها مستحالة ثم ذكر دليلا نقليا يؤيد العقل فقال (والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى عليه الصلوة والسلام لها) بقوله رب ارنى انظر اليك وموسى من اولى العزم لا يسأل من الله تعالى ما لا يجوز فلو لم يعتقد صحة ذلك ماسأله والا كان جهلا منه بأحوال الربوبية وهو بزم منه وكلامه في تحقيق الرؤية لا في وقوعها فقط فاقبل من أنه ليس الكلام في جوازها بل في وقوعها والفرق بينهما ظاهر والقائلون بامتناعها لهم أدلة على مقالهم وأن كانت مردودة والقائلون بالجواز العقلي ذاهبون للنسب الشرعي ولذا قال النسفي رؤية الله في الدنيا جائزة عقلا متمتعة شرعا والمصنف يصدد أثبات الوقوع له صلى الله تعالى عليه وسلم وهو امر نقلي لا محال للعقل فيه فكلامه خارج عن المطلوب الا ان يقال انه استطرادى انتهى لبس بشئ لانه ان لم يثبت الجواز لا يثبت الوقوع والوقوع امر نقلي قد بينه أولا ثم حقق ما يتوقف عليه من الجواز عقلا وما نقله عن النسفي مخالف لما ارتضاه المصنف واذا كان هذا نقليا وثبت نقله كيف لا يكون عقليا فإذ ذكره كلامه موه تركه خير منه وما ذكره المصنف هو دليل اهل السنة على جواز رؤيته تعالى والمعتزلة يقولون لم يسأله لجوازه عنده بل لتكثرت القائلين له اربنا الله جهرة ومحال ان يحتمل نبي ما يجوز على الله تعالى وما لا يجوز عليه بنو نبي للتكبر والتعظيم أي أي كان فكيف بالكليم عليه الصلوة والسلام وقبل انه لا تعظيم أي نبي عظيم من اولى العزم كبار الرسل والاستحالة عادة مقررة وعقلا لانه بعث لتعليم امته الشريعة والعقائد الحققة وهي معرفة ما يجوز على الله ويمتنع فلو جهل ذلك كان الله امر له بما لا يعلم وهو محال لانه اما جهل او عبث والمعتزلة يقولون انما يلزم هذا لو كان سؤالا حقيقيا اما لو كان لازما غيرا وبنكيتة لم يسألها من قوم فلا وهذا مردود لان السياق بآياه وتفصيله في علم الكلام (بل لم يسأل) موسى من الله تعالى (الاجاز غير مستحيل) لان سؤال المحال من مثله محال وكونه سألها مع علمه باستحالتها لئلا كذا الدليل العقلي بالسمع وليطمئن قلبه كما قال ابراهيم رب ارنى كيف تحيي الموتى ثم قال ليطمئن قلبي فان العلم يتفاوت قوة وضعفا مردود بان تفاوته غير مسلم والخالف

1. 2. 3. 4. 5. 6. 7. 8. 9. 10. 11. 12. 13. 14. 15. 16. 17. 18. 19. 20. 21. 22. 23. 24. 25. 26. 27. 28. 29. 30. 31. 32. 33. 34. 35. 36. 37. 38. 39. 40. 41. 42. 43. 44. 45. 46. 47. 48. 49. 50. 51. 52. 53. 54. 55. 56. 57. 58. 59. 60. 61. 62. 63. 64. 65. 66. 67. 68. 69. 70. 71. 72. 73. 74. 75. 76. 77. 78. 79. 80. 81. 82. 83. 84. 85. 86. 87. 88. 89. 90. 91. 92. 93. 94. 95. 96. 97. 98. 99. 100. 101. 102. 103. 104. 105. 106. 107. 108. 109. 110. 111. 112. 113. 114. 115. 116. 117. 118. 119. 120. 121. 122. 123. 124. 125. 126. 127. 128. 129. 130. 131. 132. 133. 134. 135. 136. 137. 138. 139. 140. 141. 142. 143. 144. 145. 146. 147. 148. 149. 150. 151. 152. 153. 154. 155. 156. 157. 158. 159. 160. 161. 162. 163. 164. 165. 166. 167. 168. 169. 170. 171. 172. 173. 174. 175. 176. 177. 178. 179. 180. 181. 182. 183. 184. 185. 186. 187. 188. 189. 190. 191. 192. 193. 194. 195. 196. 197. 198. 199. 200. 201. 202. 203. 204. 205. 206. 207. 208. 209. 210. 211. 212. 213. 214. 215. 216. 217. 218. 219. 220. 221. 222. 223. 224. 225. 226. 227. 228. 229. 230. 231. 232. 233. 234. 235. 236. 237. 238. 239. 240. 241. 242. 243. 244. 245. 246. 247. 248. 249. 250. 251. 252. 253. 254. 255. 256. 257. 258. 259. 260. 261. 262. 263. 264. 265. 266. 267. 268. 269. 270. 271. 272. 273. 274. 275. 276. 277. 278. 279. 280. 281. 282. 283. 284. 285. 286. 287. 288. 289. 290. 291. 292. 293. 294. 295. 296. 297. 298. 299. 300. 301. 302. 303. 304. 305. 306. 307. 308. 309. 310. 311. 312. 313. 314. 315. 316. 317. 318. 319. 320. 321. 322. 323. 324. 325. 326. 327. 328. 329. 330. 331. 332. 333. 334. 335. 336. 337. 338. 339. 340. 341. 342. 343. 344. 345. 346. 347. 348. 349. 350. 351. 352. 353. 354. 355. 356. 357. 358. 359. 360. 361. 362. 363. 364. 365. 366. 367. 368. 369. 370. 371. 372. 373. 374. 375. 376. 377. 378. 379. 380. 381. 382. 383. 384. 385. 386. 387. 388. 389. 390. 391. 392. 393. 394. 395. 396. 397. 398. 399. 400. 401. 402. 403. 404. 405. 406. 407. 408. 409. 410. 411. 412. 413. 414. 415. 416. 417. 418. 419. 420. 421. 422. 423. 424. 425. 426. 427. 428. 429. 430. 431. 432. 433. 434. 435. 436. 437. 438. 439. 440. 441. 442. 443. 444. 445. 446. 447. 448. 449. 450. 451. 452. 453. 454. 455. 456. 457. 458. 459. 460. 461. 462. 463. 464. 465. 466. 467. 468. 469. 470. 471. 472. 473. 474. 475. 476. 477. 478. 479. 480. 481. 482. 483. 484. 485. 486. 487. 488. 489. 490. 491. 492. 493. 494. 495. 496. 497. 498. 499. 500. 501. 502. 503. 504. 505. 506. 507. 508. 509. 510. 511. 512. 513. 514. 515. 516. 517. 518. 519. 520. 521. 522. 523. 524. 525. 526. 527. 528. 529. 530. 531. 532. 533. 534. 535. 536. 537. 538. 539. 540. 541. 542. 543. 544. 545. 546. 547. 548. 549. 550. 551. 552. 553. 554. 555. 556. 557. 558. 559. 560. 561. 562. 563. 564. 565. 566. 567. 568. 569. 570. 571. 572. 573. 574. 575. 576. 577. 578. 579. 580. 581. 582. 583. 584. 585. 586. 587. 588. 589. 590. 591. 592. 593. 594. 595. 596. 597. 598. 599. 600. 601. 602. 603. 604. 605. 606. 607. 608. 609. 610. 611. 612. 613. 614. 615. 616. 617. 618. 619. 620. 621. 622. 623. 624. 625. 626. 627. 628. 629. 630. 631. 632. 633. 634. 635. 636. 637. 638. 639. 640. 641. 642. 643. 644. 645. 646. 647. 648. 649. 650. 651. 652. 653. 654. 655. 656. 657. 658. 659. 660. 661. 662. 663. 664. 665. 666. 667. 668. 669. 670. 671. 672. 673. 674. 675. 676. 677. 678. 679. 680. 681. 682. 683. 684. 685. 686. 687. 688. 689. 690. 691. 692. 693. 694. 695. 696. 697. 698. 699. 700. 701. 702. 703. 704. 705. 706. 707. 708. 709. 710. 711. 712. 713. 714. 715. 716. 717. 718. 719. 720. 721. 722. 723. 724. 725. 726. 727. 728. 729. 730. 731. 732. 733. 734. 735. 736. 737. 738. 739. 740. 741. 742. 743. 744. 745. 746. 747. 748. 749. 750. 751. 752. 753. 754. 755. 756. 757. 758. 759. 760. 761. 762. 763. 764. 765. 766. 767. 768. 769. 770. 771. 772. 773. 774. 775. 776. 777. 778. 779. 780. 781. 782. 783. 784. 785. 786. 787. 788. 789. 790. 791. 792. 793. 794. 795. 796. 797. 798. 799. 800. 801. 802. 803. 804. 805. 806. 807. 808. 809. 810. 811. 812. 813. 814. 815. 816. 817. 818. 819. 820. 821. 822. 823. 824. 825. 826. 827. 828. 829. 830. 831. 832. 833. 834. 835. 836. 837. 838. 839. 840. 841. 842. 843. 844. 845. 846. 847. 848. 849. 850. 851. 852. 853. 854. 855. 856. 857. 858. 859. 860. 861. 862. 863. 864. 865. 866. 867. 868. 869. 870. 871. 872. 873. 874. 875. 876. 877. 878. 879. 880. 881. 882. 883. 884. 885. 886. 887. 888. 889. 890. 891. 892. 893. 894. 895. 896. 897. 898. 899. 900. 901. 902. 903. 904. 905. 906. 907. 908. 909. 910. 911. 912. 913. 914. 915. 916. 917. 918. 919. 920. 921. 922. 923. 924. 925. 926. 927. 928. 929. 930. 931. 932. 933. 934. 935. 936. 937. 938. 939. 940. 941. 942. 943. 944. 945. 946. 947. 948. 949. 950. 951. 952. 953. 954. 955. 956. 957. 958. 959. 960. 961. 962. 963. 964. 965. 966. 967. 968. 969. 970. 971. 972. 973. 974. 975. 976. 977. 978. 979. 980. 981. 982. 983. 984. 985. 986. 987. 988. 989. 990. 991. 992. 993. 994. 995. 996. 997. 998. 999. 1000.

الدنيا يقتضى وقوعه فى الآخرة فيدل على الجواز فى الدنيا وهذا رد على المعتزلة فان
هذه الآية اعظم ادلتهم على نفي الرؤية فى الدنيا والآخرة ثم بالغ فى الرد عليهم بان
ما استدلوا به عليهم لالهم (وقد استدل بعضهم بهذه الآية) اى قوله لاندركه الآية
(نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة) كما يعلم من ذكره اختلاف
التأويل وانما استدل بها لان نفي الشئ عند البلغاء يقتضى جوازه والا كان عبثا فلا
يقال للمخاطب انه لا علم له والله تعالى قد ساق نفي ادراك الابصار فى سياق المدح وانما
يمدح بامر شوقى كالى لابل عدم الصرف فكل نفي مدح به تضمن امرا وجوديا كنى السنة
او النوم المتضمن لكمال القبومية ونفي الموت المتضمن للحياة السرمدية فلو كان نفي
الابصار معناه انه لا يرى اصلا كسائر المعدومات لم يكن مدح بل المراد لا يخطئ
بعظمته وجلاله الابصار وهذا ما فهمه الصحابة رضى الله عنهم ولذا فسر ابن عباس
رضى الله تعالى عنهما بلا تحييط به الابصار كما ذكره المصنف وكذا ذكره غيره فنفى
الاحاطة تفسير للرؤية بدونها او المراد العموم اى لا تراه جميع الابصار فان منها ما يحجب
فهى سالبة فى قوة موجبة جزئية كما مر والية اشارة بقوله (وقد قيل لاندركه ابصار
الكفار وقيل) معنى (لاندركه الابصار لا تحييط به وهو قول ابن عباس) لانه كما قيل يحتمل
ان يكون رفعه للايجاب الكلى بان لا يلاحظ الايجاب الكلى ولا ثم يرد عليه النفي وحينئذ
لا احتياج لهم علينا فانا قائلون بان الكفار لا يرونه او المنفى ادراكه بتقلب الحدقة
نحو المرقى فانه المتبادر من اطلاق ادراك البصر وهو المعتاد وانما يحتاج لهذا اذا
كان تعريف الابصار استغراقيا والا تكون القضية سالبة مبهمة فهى فى قوة السالبة
الجزئية كما تقرر بمعنى لاندركه بعض الابصار وتخصيص النفي بالبعض يدل بالمفهوم
على الاثبات للبعض فالآية حجة لنا وعلى تقدير تسليم عمومها للاشخاص لانسلّم عمومها
للاوقات لانها سالبة مطلقة وهى اعم من السالبة الدائمة وما ذكر من ان تدركه
الابصار موجبة مطلقة فنقيضها سالبة دائمة ممنوع لجواز كون الامر بالعكس بل
الظاهر عكسه اقول كونه دالا بالمفهوم على الاثبات للبعض قال بعضهم فيه نظر
لان القضية المبهمة والدال على رفع الايجاب الكلى ليس صريح مفهوما للسلب
الجزئى والتعرض للنفي عن البعض بل السلب الجزئى لازم معناها الصريح المحتمل
للسلب الكلى والجزئى مع الايجاب للبعض فيجوز كون مفهومها مستلزما للسلب
الجزئى لا يدل مفهومه على مفهوم السلب الجزئى فلا حجة لنا فيه وانما يكون حجة ان
او كان صريح مفهوم القضية (وقد قيل) فى بعض التأويلات (لاندركه الابصار)
نفسها (وانما يدركه المبصرون) يعنى ان الادراك نوع من العلم وهو صفة اتناظر حقيقة
لا نفس النظر فانه واسطة وآلة ولا يخفى ركازة بهذا التأويل وان كانت عهده
على قائله (وكل هذه التأويلات) السالفة (لا تقتضى منع الرؤية ولا استحالتها)

[illegible]

(في) تفسير (قوله تعالى ان ترى اى ايس لبشر ان يطبق) اى يقدر (ان ينظر الى في الدنيا وانه من نظر الى) فيها (مات) وقيل هذا مأخوذ من قوله وخر موسى صعقا فانه يدل على ان القوى البشرية لا تطبق النظر في الدنيا لسبحات جلالة الامن اقدره الله تعالى واذالم يطبق ذلك مثل موسى عليه الصلوة والسلام فغيره يموت بخافة لخوفه او لاحراق سبحات النور له وفي هذا دليل على جواز وقوعه في الدنيا لكسبه من وقع له فيها لا يعبس كما قيل ان من رأى الملك في الدنيا يعنى كما نقل عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وان قيل انه لم يصح والمراد غير الانبياء هنا (وقد رأيت لبعض السلف) من المتقدمين (و) لبعض (المتأخرين) ما معناه ان رؤيته تعالى في الدنيا ممنوعة (لما منع منها لذاتها من حيث هي لما من جوازها عقلا فاستاعها لغرض) (لضعف تراكب اهل الدنيا) اى لضعف ابدانهم المركبة كما قال الله تعالى خلق الانسان ضعيفا (وقواهم) جمع قوة وهى امر او دعه الله تعالى في البدن بها الادراك والمراد به المعنى اللغوى (وكونها) اى التراكيب والقوى او هو راجع للقوى فقط (متغيرة) بالازدياد في اول امرها ثم التزل والنقص بعده وذلك يدل على ضعفها (غرضه للآفات) هو حال او خبر بعد خبر للكون ولم يعطف لكونه سببا لما قبله وقبل لكمال الاتصال بينهما وفيه ان ذلك مخصوص بالجل كما حقق في مباحث الفضل والوصل والغرض بالغين والضاد المجبة اصله الهدف الذى ينصب لرمى السهام فشبه الجسد بهدف وافات الدهر ومصابئه كسهم لا تزال يرمى بها حتى يفنى كما قال ابو العتاهيه * ان الفنى لغرض الالام * يرميه نيل الدهر والايام * يصيبه رام ويخطى رام * يجوز ان يكون بالعين المهملة اى معرضا لها ولكن الاول اصح رواية ودراية وقال التلساني روى معترضة بدل قوله متغيرة اى ذات اعراض وهى الآفات والامراض او من العرضة اى معرضة للآفات وقيد بعضهم عرضا بفتح العين المهملة اى منصوبا للآفات مقابلها كالمهدف والافه والعاهة كل ما يعرض بشئ فيفسده (والفناء) بفتح الفاء والمد وهو الزوال والعدم (فان كان لهم قوة على الرؤية) لضعف ابدانهم وقواهم في الدنيا (فاذا كان في الآخرة) اى اذا احياهم الله تعالى وادخلهم دار البقاء (وركبوا تركيبا آخر) غير تركيبهم الاول (ورزقوا قوى ثانية) بثلاثة ونون ومثناة تحية اى قوى غير القوى الاولى النبوية وفي بعض النسخ ثابتة بموحدة ومثناة فوقية فقوله (باقية) تفسر له اى مخلدة لانفنى لتركيبها وتام قواها (واتم انوار ابصارهم وقلوبهم) اى جعلها تامه كاملة مستعدة للبقاء السرمضى (قواها على الرؤية) جواب اذا والضمير راجع للمذكورات من التركيب والقوى والانوار التى منحها الله تعالى لهم في الآخرة

انظر الى الجبل ولما نقله المصنف او لا من ان الله قسم الكلام والرؤية بين موسى
ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم (وان الجبل) ايضا (رأى ربه) اى خلق فيه ادراكا
وحياة (فصار دكا) اى انه قد حتى صار ترابا من هبة الله بذلك (بادراك خلقة الله)
كما نقله الماتريدي عن الاشعري رحمه الله تعالى وهذا مما يدل على جواز الرؤية
لان الذى اقدر الجبال على ذلك كيف لا يقدر كل البشر (واستنبط) اى استخراج
(ذلك) واصل الاستنباط استخراج الماء من البئر فاطلق على مطلق الاستخراج
او استعاره له وذلك اشارة لرؤية موسى عليه الصلوة والسلام ورؤية الجبل (والله
اعلم) فيه اشارة الى انه لم يصرح به (من قوله تعالى ولكن انظر الى الجبل فان استقر
مكانه فسوف ترى ثم قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا) اى مذكوكا والدك والديق
متقاربان وفسر دكة بأنه صار رملا اوزيا وقيل غار وقيل استوى بالارض وقبل
امتزق فرقا قال الواحدي هذا الجبل يسمى زبير وليس هو الطور (وخر موسى
صعقا) اى سقط صايحا مغشيا عليه من هول ما رآه من هذا الجبل (وتجابه للجبل
ظهوره له حتى رآه) اى شاهد التجلى ونوره فذاب كذبذوب الحديد من النار فلو
لم يخلق له حياة وادراكا لرؤية لم يخف خوفا هده وقتته (على هذا القول) اى قول
ابن بكر الباقلاقي السابق بان موسى والجبل رأياه معا وهذا بناء على مذهب اهل
السنة فى انه يجوز خلق العلم والتغير فى اى جرم اراد وليس من شرطه البينة والمزاج
كما قاله المعتزلة فانه وهم باطل كما قاله ابن عرفة قيل هذ تغير ظاهر لان التجلى لموسى
لا للجبل وكون موسى خرسا صاعقا انما هو لدكة الجبل وشدة وقوعه لامن تجلى الله له
ورؤيته فيناسبه قوله (وما جمع) لصديق (بن محجب) المتقدم ترجمته (شغله)
الله تعالى (بالجبل) واصوات دكة حين امره بالنظر اليه (حتى تجلى) اى ظهر
ظهورا تاما لموسى عليه الصلوة والسلام فرآه (واول ذلك) اى اشتغاله بالجبل بان ظهر له
نور التجلى ابتداء (مات صاعقا) بسكون العين وكسرها وعلى الاول وهو غير وعلى
الثانى حان (بلافاقة) من صعقته وغشيه (وقوله هذا) اى قول جعفر (يدل على
ان موسى عليه الصلوة والسلام رآه) كالجبل لانه معنى التجلى لانه لا يقال تجلى له
الا اذا ساهده فاقبل من انه فى غاية البعد لان التجلى الواقع فى الآية انما هو للجبل
لا لموسى عليه الصلوة والسلام غير متجه لان المصنف رحمه الله تعالى انما بنى كلامه
على ما قاله هؤلاء وفهموه والناقل لالعهد عليه فان حاصله ان موسى اسأل الرؤية
فى مناجاة ربه امره بالنظر للجبل ليلهي به حتى اذا تجلى له ابتداء لم يهلك وتجرعه
لانوار ويموت وهذا بناء على انه حين صعق لم يموت وذهب كثير من المفسرين الى انه
مات ثم احياه الله وما قاله هؤلاء مخالف لكلام المفسرين فانهم ذهبوا الى انه انما امر
موسى عليه الصلوة والسلام بالنظر للجبل ودكة ليعلم انه لا طاقته على رؤيته تعالى

جتوبها وقول الفقهاء الواجب اذا لم يفعل استحق عليه العقاب وصف له بما هو
 عارض له فيجري مجرى قولك الانسان اذا مشى مشى برجلين انتهى والى هذا اشار
 فقهاؤنا في الفرق بين الفرض والواجب فقوله (والقول بأنه رآه بعينه) يشير اليه من
 طرف خفي فلا اشكال في كلامه وهذا يقع في مقابلة الجائر بمعنى الممكن لا وقوع كما صرح
 به الراغب ايضا فلا يرد على ما قلنا ان وقوعه في مقابلة الجائر في كلامه بآياه فان هذا
 كله انما جاء من توهم انه اريد بها ما قاله الفقهاء وقوله بعينه متعلق برآه او تؤكد
 للضمير فقيه صنعة من البديع وهي حسنة اذ اجابت احيانا عن غير تكلف لا كما يقصده
 بعض شعراء مصرفاته فيجوز وهذا كقوله * رأيت من أهواه لما انزما * فقلت هذا
 قاتلي بعينه (فليس فيه قاطع) اى دليل قطعي (ايضا) كما ان المنع لم يقيم لدعيه
 دليل قطعي (ولانص) اى دليل صريح فيه من الكتاب والسنة (اذا اعول فيه) اى
 المعتمد في استدلاله على وقوعه لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (على آيتي) اى
على آيتين في سورة (النجم) ما كذب الفؤاد ما رأى ولقد رآه ثلثة اخزى الآية *
 (والشاذع فيهما مأثور) اى النزاع في لمراد منهما منقول عن سلف المنسرين
 والتكلمين كما مر للقول بان الضمير لجبريل والرؤية له بصورة الاصلية (ولا احتمال
 لهما ممكن) لعدم صراحتهما وقطعتهما في المعنى (ولا اثر) اى حديث (قاطع متواتر
 عن النبي صلى الله تعالى عليه و لم بذلك) اى بكونه صلى الله تعالى عليه وسلم رآه
 بعين رأسه (وحديث ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما الموقوف عليه المتقدم انذى
 ذكر فيه انه رآه بعينه (خبر عن اعتقاده) اى اخبر به عما كان يعتقد بحسب ما دى
 اليه علمه الجازم (ولم يسند الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لم ينقله عنه ويقول
 انه صرح به بذلك حتى يعتبر (فيجب العمل) اى القول به والجزم (باعتقاد مضمته)
 بضم الميم الاولى وقبح الضاد النجسة والميم المفتوحة المسندة اى ما تضمنه ودل عليه
 لفظه من رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم لربه بعينه فسماه عملا لانه من الاعمال
 العقلية وان استنهرار العمل فيما يكون بالجوارح الظاهرة يعنى ان الرؤية العينية
 ليس فيها نص قرآنى ولا حديث قطعي حتى يجب اعتقاده ويكفر منكرة لمخالفة
 كثير من الصحابة والعلماء في وقوعها وان كان الراجح عندهم ثبوتها وبه صرح
 الغزالي والنووي واليه ذهب المصنف رحمه الله تعالى وان قيل انه مال لخلافه في شرح
 مسلم (ومثله) اى مثل قول ابن عباس في اثبات الرؤية (حديث ابى ذر) الغفاري
 رضى الله عنه الذى رواه مسلم فان سأله صلى الله تعالى عليه وسلم هل رأيت ربك
 فقال رأيت نورا الى آخره (في تفسير الآية) يعنى آية سورة النجم (وحديث مجاهد)
 ابن جبل (محمّل للتأويل) بما مر (وهو مضطرب الاسناد) اى الطريق في روايته
 (والمتن) هو نفس الحديث وكلام الرسول الذى رواه لانه المراد منه والمتن اصله

وهو وان كان منزعا حكما صوفا فقد وقع في كلام الاشعري ما يوافقه فانه قال الله نور
 ليس كالانوار كما سيأتي وعلى هذا قالوا ويتان بمعنى فانه نور النور الحق يفرط الظهور فان
 فهمت فهو نور على نور وقوله انه جسم غير مسلم (وحكى) اى نقل (بعض مشايخنا
 انه) اى هذا الحديث او هذا اللفظ (نوراني اراه) قد عرفت معناه وسمعت ما قاله
 المصنف اى فى شرح مسلم من ان هذه الرواية لم تثبت (وفى حديثه) اى حديث
 ابى ذر (الاخر) اى المروى من طريق آخر (سألته) اى النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم فقلت له هل رأيت ربك (فقال رأيت نورا وليس يمكن الاحتجاج بواحد منها
 على صحة الرؤية فان كان الصحيح رأيت نورا) هذا محتمل لان يكون اطلق عليه النور
 حقيقة كما مر او باعتبار لازمه كسائر اسمائه التى لا تليق حقيقة بها وان المراد انه لم يره
 لان حجاب النور والى هذا اشار المصنف بقوله (فهو) اى النبي صلى الله عليه وسلم
 (فدا خبر انه لم ير الله تعالى وانما رأى نورا منه وحبه عن رؤية الله تعالى) بناء
 على ما فهمه ولم يرضه بعض الشراح (والى هذا) المعنى وانه لم يره (رجع قوله
 نورانى اراه) فانه تعجب او انكار لرؤيته (اى كيف اراه) هذا كقوله تعالى
 * كيف تكفرون بالله * فكيف للانكار او التعجب اى كيف يمكن من رؤيته
 (مع حجاب النور المغشى للبصر) اى الساتر او المانع عن الرؤية كالغشاوة (وهذا
 مثل ما فى الحديث الاخر حجاب النور) وهذا الحديث رواه مسلم والطائىسى والبخارى
 عن ابى موسى الاشعري وهو ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام ولكنه يخفض
 القسط ويرفعه ويرفع عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل حجاب النور
 او كشفه احرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وهو حديث
 صحيح (وفى الحديث الاخر لم يره بمعنى ولكن رأته بقلبي مرتين وتبلى) قوله تعالى
 (ثم دنى فتدلى) اى نزل ليقرّب من عذره وهذا بناء على ان الضمير فيهما لله تعالى
 لا الخبير بل عليه الصلوة والسلام وتدليه من المنشابه كقوله ينزل ربنا الى سماء الدنيا
 والكلام فيه مشهور ثم بين معنى الرؤية القلبية فقال (والله قادر على خلق الادراك
 الذى فى البصر فى القلب) بان يدرك بقلبه ما يدرك ببصره حتى يكون مشاهدا
 محسوسا له واقفا على ذاته لان فى القلب نورا هو مبدأ الابصار فيقر به الله حتى
 يرى بلا واسطة للعين (او كيف شاء) اى بكيفية اخرى غير خلق الادراك فى قلبه
 ارادها لمن اراد ان يتجلى له بان يجعل له عما ضرور يادركه به على وجه لا يعلمه
 الا هو (لا اله غيره فان ورد حديث نص) صريح (بين فى الباب) فى ثبوت الرؤية
 له بحيث لا يحتمل التأويل (اعتقد) بالبناء للمجهول اى اعتقده كل من وقف عليه
 وثبت عنده (ووجب المصير اليه) اى وجب علينا ان نذهب لاعتقاده ولا نعدل عنه (اذ لا
 استحالة فيه) اى فيذكر من صحة الرؤية ووقوعها وهذا معنى الوجوب الذى قاله اولاً
 كما وعدنا به (ولا مانع قطعى يردّه) فيجوز من اعتقاده ويوجب تأويله والتوقف فيه

عنهم (وانكره) اى انكر تكليم الله له صلى الله تعالى عليه وسلم بلا واسطة قوم
 (آخرون) ولبس المنكر النقل فقط كما توهم لان السياق يأباه (وذكر النقاش) السابق
 ذكره في تفسيره المشهور نقلا (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما في قصة الاسراء
 عنه عليه الصلوة والسلام في) تفسير (قوله فذنى فتدلى قال) صلى الله تعالى عليه
 وسلم (فارقتى جبريل) اى تخلف عنه في المعراج لان له مقاما لا يتعداه (فانقطعت
 الاصوات عني) بعد ما فارقتة وبعث عنه (فسمعت كلام ربى وهو يقول لى)
 جملة حاله اى قائلا لى (ليهدأ روعك يا محمد) بلام الامر ويهدأ بفتح الباء المثناة
 التحتية وسكون الهاء ودال مهملة خفيفة مفتوحة وهجرة ساكنة لانه مضارع
 مجزوم بلام الامر فاذا ابدل الفاء جاز حذفها كالمعتل الاخر والروع بفتح الراء الخوف
 والهدأ معناه السكون والمعنى ليسكن فزعك اى ليذهب فزعك وخوفك ويجوز
 ضم الراء المهملة والروع بالضم القلب والمراد ليقر قلبك ولا يضطرب من الخوف
 ويجوز ان يراد بالمفتوح ايضا القلب لانه محله فالروايتان بمعنى (ادن اذن) امر من
 الدنو وهو القرب اى تقدم وادخل الى حظائر القدس وانما قال له تنسّر يقاله صلى الله
 تعالى عليه وسلم واعلاء لمزله وتأنيسا لا استيحاشه لما انقطعت عنه الاصوات
 ولذا امره باطمئنان قلبه اولا وكررا مره تأكيدا او يانا لزيادة قربيه من الله تعالى
 وان كان اقرب اليه في كل حال لتنزهه عن المكان وانما هذا بالنسبة له فاخباره عند
 بقوله دنا اشارة الى امثاله الامر (وفي حديث انس رضى الله تعالى عنه في الاسراء)
 السابق ذكره (نحو منه) اى ما يفيد مثله فالخاصل في قوله فاوحى الآية ان الضمير
 الاول فى اوحى لجبريل وفى عبده لله والمراد به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه
 ضمائر قبل الذكر لانه معلوم وضمير اوحى الثانى يجوز ان يكون لجبريل وفيه تفخيم
 وتعظيم للوحى والله اى اوحى جبريل لعبد الله محمد ما اوحى الله اليه ويجوز ان يكون
 الضمير فى اوحى الاول لله وعبده محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اى اوحى الله الى محمد
 صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز ان يكون المراد بعبده جبريل اى اوحى الله تعالى الى
 جبريل والضمير فى اوحى الثانى لله اى اوحى الله الى عبده محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
 ما اوحاه الله اليه ففيه تفخيم للوحى ايضا ويجوز ان يكون لجبريل اى اوحى الله لعبده
 محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ما اوحى جبريل اليه فايحاه اليه بواسطة وعلى ان
 المراد بعبده جبريل وضمير اوحى الثانى لله والمعنى اوحى الله لعبده جبريل ما اوحى
 لمحمد اولكل رسول لانه اقين وحيه وما مصدرية او موصولة والذى اوحاه احكامه
 او امر الصلاة او اوحى اليه لا يدخل نبى وامة الجنة قبلك وقبل امتك او هو سر فى سر
 كما قيل * بين المحبين سر ليس يعرفه * قول ولا قل للخلق يحكيه *
 وسبأنى تفسير بقرينة الآية وتحقيقه (وقد اختلفوا فى هذا) اى استدلوا على انه تعالى

[illegible]

انه يحتمل ان يكون المراد حصر التكليم في الدنيا في هذه الثلاثة او نقول يجوز ان تقع
الرؤية حال التكليم وحيا اذ الوحي كلام بسرعة كما تقرر وهو لا ينفي الرؤية فلا دليل
على ما ذكر اصلا كما حققه ابن الخطيب في رسالته المشهورة يعني ان اعلام احد
احدا بامر اما بغير مشافهة وكلام معروف وبمشافهة بواسطة اوبد ونها
والثاني انه مع مشاهدة اوبدونها فالحصر في هذه الصور الاربعة والآية استوفت
الاقسام الا ما كان مع مشاهدة الذي خص الله من اراد وقد علمت ان ما ذكره غير
متعين ولذا قال بعضهم ان قوله لم يبق الا المشافهة مع المشاهدة ممنوع الا ان استد
منعه غير صحيح ولم يرج احد منهم على تحرير كلامه هنا (وقد قيل) القائل هو
الراغب وغيره كما سمعت آتفا (الوحي هنا) في هذه الآية (ما يلقيه في قلب النبي) اى
في قلب اى نبي كان من الانبياء عليهم الصلوة والسلام الهما ما ونحوه (دون
واسطة) اى بغير واسطة ملك يبلغه ما اوحاه الله اليه والالهام كما قال الزركشي
ما حرك القلب بعلم يلقيه الله فيه يدعو الى العمل به من غير نظر واستدلال بحجة
والذي عليه الجمهور انه خيال لا يجوز العمل به الا عند فقد الحجة وذهب بعضهم
الى انه جملة بمنزلة الوحي بقوله تعالى فالحمها فجورها وتقواها ونحوه وقال السمعاني
انكار اصله لا يجوز انتهى ولا يخفى ان الخلاف في غير الهام الانبياء ومن كان في حكمهم
فانه وحى وعلى هذا ينبغي تقييد ما في شرح جمع الجوامع وقال الواحدى في تفسيره
نقل عن الواقدي في تفسير قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا نبي *
الآية ان الرسول الذي ارسل الى الخلق باخبار جبريل عيانا وشفافا والنبي يكون
نبوته الهما او مناما فكل رسول نبي ولبس كل نبي رسولا وقال النووي في تهذيبه
ما ظاهره ان النبوة المجردة لا تكون برسالة ملك ولبس كذلك وكلام الغزالي الذي
يستشهد به يرد عليه انتهى (وقد ذكر ابو بكر البرنار) بموحدة وزاى مجمدة والـ
وراء نسبة لعمل بزر التكان واستخراج زيتته وهى لغة بغدادية وهو الامام الحافظ
الذى تقدمت ترجمته (عن على كرم الله وجهه في حديث الاسراء) الذى رواه المصنف
رحمه الله تعالى بتمامه في اول الباب (ما هو اوضح في سماع النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم لكلام الله من الآية) يعنى قوله تعالى * فاوحى الى عبده ما وحي لان
الآية فيها احتمالات وحديث على رضى الله تعالى عنه فيه التصريح بسماعه
صلى الله تعالى عليه وسلم كلام الله من وراء الحجاب وقوله صدق عبدى فلا يباه كونه
ضمير عبده لجبريل في قول وان خلافة شاذ وكذا كون الوحي في الآية مبهم وثمة
معين ولا ينافيه اختصاص نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بالمشافهة فع الرؤية
اختصاص موسى عليه الصلوة والسلام بالتكليم كما توهم (فذكر) اى البراءة وعلى
رضى الله تعالى عنه (فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقبل لى من وراء الحجاب) اى

الله تعالى (بالمصدر دلالة على الحقيقة) اى دلالة على ان الكلام فيه بمعناه الحقيقى وان اختلف اهل السنة في معناه الحقيقى القديم بل هو الكلام اللفظى او النفسى كما ذهب اليه الاسعري وتحقيقه في كتب الاصول وهو بحث طويل الذيل لايسعه هذا المقام وهذا رد على المعتزلة القائلين بان الله لم يكلمهم وانما خلق الكلام في جسم آخر كالشجرة فسمعه عليه الصلوة والسلام منها لانهم نفوا الكلام النفسى وقالوا اللفظى حادث لايقوم بذاته ودعوى قدمه لايعقل عندهم فعنى متكلم عندهم خالق الكلام وموجده قائما بغيره فان قالوا انه حقيقة لانه الخالق له والفاعل فباطل لان الفاعل الحقيقى في اللغة من قام به الفعل لا من اوجده فهذا ناش من عدم الفرق بين الفاعل الحقيقى الغوى والحقيقى في الحقيقة ونفس الامر كما حققه الابهرى في حواشى العصفى فيزعمون اثبات المستقيدون ثبوت ما اخذه له فان قالوا هو مجاز فالتأكييد بالمصدر في قوله وكلم الله موسى تكليما يرده لان التأكييد اللفظى والمعنوى يمنع التجوز كما ذكره اهل المعانى وهذا من قبيل الاول كما اشار اليه المصنف هكذا قرره الاصوايون ورده ابن عبد السلام بان التأكييد بالمصدر يمنع التجوز في الظرف ودفع الشك في الحديث لا المحدث عنه والاسناد اذا تأكييد انما هو للفعل فالكلام وقع حقيقة ولكن ممن صدر والتأكييد لتحقيق وقوعه فقط واجاب ابن عرفة بان تأكييد المصدر وان كان لازالة الشك في الحديث فلا بد من ملاحظة من صدر عنه فهو لازالة الشك عن حديث فلان ولذا قال البيهقيون في قول هند زوج ابن زباع تهجوه * بكى الخبز من روح وانكر جلده * وعجت عجيجا من حياض المطارف *

انه ترشح للمجاز (اقول هذا كلام ساقط جدا فانهم ادعوا ان تأكييد المصدر يرفع التجوز عن الاسناد فيقتضى ان التكليم مسند لفاعله الحقيقى والمعتزى يمنعه ويقول انما يمنع التجوز في الظرف وهو الكلام لا مؤكدا لفعله كما صرح به واهل المعانى لم يتعرضوا لهذا والبيت وارد عليهم لان التعجيج مجاز وقد اكده فلا يمنع مجازا اصلا وكونه ترشحا عليه لاله وبهذا عرفت ما يرد على المصنف (ورفع مكانه) اى مكان موسى الكليم (على ما ورد في الحديث) الصحيح الذى فيه مقامات الانبياء عليهم الصلوة والسلام الذين لقيهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في السموات حين اسرى به انه (في السماء السابعة) هذا بناء على بعض الروايات والذى صححه الحاكم وغيره انه صلى الله تعالى عليه وسلم في السماء السادسة وجزم به ابن المنير وغيره وما ذكره المصنف رحمه الله موافق لما ذكره البخارى في التوحيد وعدل عن المشهور لانه انسب بمراده فالقول بانه غلط وان الذى في السماء السابعة ابراهيم عليه الصلوة والسلام وهم من قائله وقوله (ينسب كلامه) متعلق برفع اى سبب رفعه عليه الصلوة والسلام على غيره كونه شرفه بكلامه في الدنيا (ورفع محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) حين اسرى به (فوق هذا كله) اى فوق هذه المقامات كلها

وقال الرازي هذا على عادتهم اذا تعافد كيران او تصالحا جعل كل واحد منهما قوسه
 بطرف قوس صاحبه ومن دونهما يضع كفه بكفه واول تحقق قدر المسافة لالشك
 كقوله فارسلناه الى مائة الف اوزيدون وقيل للشك بالنسبة للراوى وقيل بمعنى بل
 او الواو وادنى افعل تفضيل اى اقرب من قاب (فاكثر المفسرين) جواب اما (ان)
 الدنو والتدلى منقسم بين محمد وجبريل عليهما الصلوة والسلام) اى كل منهما
 تثبت لكل منهما لاله اى دنا محمد من جبريل ودنا جبريل من محمد وتدلى كل منهما الاخر
 او المراد ان الدنو لمحمد والتدلى لجبريل فالانقسام بمعنى توزيع الوصفين بينهما وهذا المرأه
 بصورته الاصلية (او مختص باحدهما من الآخر) اى يختص بمحمد صلى الله عليه وسلم
 او بجبريل والمعنى دنى وتدلى محمد من جبريل او دنا وتدلى جبريل من محمد (او من السدره
 المنتهى) اى يختص الدنو والتدلى من السدره لامن الآخر (قال الرازي) فخر الدين
 المشهور (وقال ابن عباس) كما رواه ابن ابي حاتم عنه (هو) اى الذى دنى وتدلى
 فى الآية (محمد دنا فتدلى من ربه) ودنوه كناية عن قرب منزله ومشاهدته من
 قدسه ما لم يتيسر لغيره (وقيل معنى دنا قرب وتدلى زاد فى القرب) فهو ترقى فى تقربه
 من ربه قربا معنويا لا خسريا (وقيل هما) اى دنا وتدلى (بمعنى واحد اى قرب) قربا
 معنويا ببليله انعامه ولا يخفى ان العطف بالغاء غير وارد فى مثله ولذا ضعفه واخره
 والقول بانه للتأكيد وافادة انه قرب ببلغ لا تساعده العبارة (وحكى مكى والماوردى
 عن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما فى رواية ابن جرير عنه (هو) اى من اسند
 اليه الدنو (الرب دنا من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) لبس المراد الدنو المكانى
 لتبرزه الله عنه ولا العلم لانه لا يختص به حتى يذكر فى مقام مدحه وتعظيمه بل قرب
 المنزل باعلاء مقامه واطلاعه على عجائب ملكوته (فتدلى اليه) اى نزل الرب لمحمد
 صلى الله تعالى عليه وسلم فهو على حد قوله تعالى * ينزل ربنا الى السماء الدنيا
 فى الثلث الاخير * اى تجلى له ونظر اليه بلطفه وكرمه وتشريفه بخطابه كما
 سيأتى بيانه فقوله (اى اخره وحكمه) لم يرد به انه فاعل تدلى كما قيل وانما هو
 ضمير الله ايضا وهو استعارة او كناية عما ذكر واليه اشار القاضى رحمه الله تعالى
 بقوله المقصود من الآية تمثيل تحقيق اسماءه لما يوحى اليه بنى البعد عنه
 (وحكى النقاش) فى تفسيره (عن الحسن) البصرى انه (قال دنى) الله (من)
 عبده محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) دنو مرتبة وقرب معنوى (فتدلى) اى
 (فقرب منه) بعنايته واختصاصه والاولى فزاد قرب به اليه كما مر (فأراه ما شاء
 ان يريه من) آثار (عظمته وقدرته) فأرى بصريه تعدت لمفعولين او علمية
 مفعولها الثالث مقدر اى اراه عظمته وقدرته مشاهدة معاينة والاول اظهر
 واقرب (قال) اى النقاش او الحسن (وقال ابن عباس هو مقدم ومؤخر) فاصله

لاحد له) اى الدنو من جانب الله ليس دنوا مكانيا محدودا بحيز كالاجسام بل دنوا
معنوى (ومن العباد بالحدود) المكانية الحاضرة لهم لا الحد المنطقي المير الماهية
(وقال) جعفر (ايضا) كقوله السابق (انقطعت الكيفية عن الدنو) من جانب
الله اى دنو من عباد له ليس له كيفية مخصوصة وحالة معروفة لانه امر معنوى غير
محسوس والكيفيات احوال محسوسة وسميت كيفية لانها يسئل عنها بكيف
وعنده لفظة مولدة لم تسمع من العرب ومخالفة للقياس لان كيف لا تنسب اليها ثم صح
ذلك بقوله (الترى) الخطاب عام لكل من وقف عليه كقوله تعالى ولوترى اذ وقفوا
على البار والرؤية نظرية اذ انعائية او علمية والا بفتح الهزة وتخفيف اللام وما فى
بعض النسخ الابصورة الاستثناء وانه سمع منه بعيد (كيف حجب) بالبناء للفاعل
اى منع (جبريل) بالنصب مفعوله ويجوز بناؤه للمجهول ورفع (عن دنوه) الى
ربه (ودنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الى ما) موصولة او موصوفة وفي نسخة
ودنوه مصدر منصوب على كيف اى ال ترى الخ وترك دنوه (اودع قلبه) ضل ما
اوصفه له واودع فبنى للمجهول وقلبه نائب فاعله وفي بعض النسخ بالبناء للفاعل
ونصب قلبه مفعوله كما قاله البرهان (من المعرفة) الالكهية والمواهب الربانية
(والايمان) مما لا طريق له الا السمع بعد البعثة وعليه حل قوله تعالى ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان اى الايمان بما يقتضيه العقل كوجود الدارى ووحدانيته ومعنى
قوله (فتدلى) اى نزل عما كان عليه قبل هذا (بسكون قلبه الى ما ادناه) اى ربه لما
اطمأن قلبه (وزال عن قلبه الشك والارتباب) فى انه هل يصل الى حضرة القرب
وينال انافته بالاكرام والانعام ويرتقى الى اعلى مقام فانجح الله تعالى امينته وليس
المراد الشك فيما يتعلق بالله ومعرفة فانه صلى الله تعالى عليه وسلم اقوى الناس
معرفة وایمانا واثبتهم جاشا وایمانا واشدهم طمأنينة وسكونا وبهذا سقط ما قيل
انه لم يكن عنده شك لامتلاء قلبه بالمعرفة والايمان وتطهيره من دنس الشك ووسوسة
الشيطان وقيل انه لما فارق جبريل حين اختطفه الررف خشي ان يكون ذلك الاخذ
مؤديا الى الهلاك وخاف من مكر الله وشك فيما يؤول اليه امره فلما خاطبه الله وقال
له ليهدا روعك علم ان الله انما اراد تقريره والانعام التام عليه فزال شكه وانشرح
صدره وثلج قلبه بيرد اليقين وحصول مراتب التمكين والا فظا هره لا يليق بمقامه
(قال القاضي ابو الفضل) غياض المؤلف (رضى الله عنه اعلم انما وقع) بفتح الهزة
وتقدم معنى اعلم (من اضافة الدنو والقرب هنا) اى من استاده (الى الله ومن الله تعالى)
ووضفه به فالاضافة بالمعنى اللغوى لا الاصطلاحي وقوله هنا اى فى هذه الآية (فليس
بدنو مكان) هو خبر ان المفتوحة وزيد فيه الفا لان اسمها موصول اى ليس فيه قربا
محسوسا بل معنوى (ولا قرب مدى) برنة فى فسر بالغاية والتهاية والظاهر
ان معناه المكان المتمد كما يقال مدى البصر ومده ولا عبرة بما قيل ان الثانى خطأ فانه

ومعناه هناك واصل وضعها للإشارة إلى المكان بقيد الأقرين على اختلاف فيها
وقد يجوز بها عن المعنى ونحوه بتشبيه المكان على أنه استعارة فيه كما هنا فإنه
إشارة للآية والحديث المذكور فيه الدنو والزول وقوله (مسافة) باعتبار مدلوله
فإن جعلت الإشارة إليه على تقدير أنه على حقيقة فلا والمسافة المفازة من السوف
وهو شمس التراب والبول ومنه قيل للمفازة مسافة لأن الدليل يشتمل عليها كما حقيقة الراغب
ولامسافة لاستحالتها عليه تعالى (بل كذا نا) أحد من المخلوقات يزعمه (بنفسه)
من الحق أي الله تعالى (تدلى) زل من علوا إلى أسفل (بعدا) أي لبعده عما قصده
فهو مفعول له أو ضمير من نسبة تدلى (يعني) الواسطي بقوله هنا تدلى بعدا أي كذا
حاول القرب زل اساحة البعد (عن درك حقيقة) متعلق بمقدر يعني بعدا أو بعدا
عن إدراك حقيقة وذاته قال البرهان الحلبي في حاشيته درك يقح الدال والراء المهملين
وضبطه بعضهم باسكان الراء والإشهر هنا القح ومعناه الإدراك وأما الإدراك ضد
الدرك فالقح لا غير وحكي فيه الوجهان وفيه نظر (أذلا دنو الحق ولا بعد) بالمعنى
المكاني لاستحالتها عليه تعالى وما رد عما يؤهمه ما أول كما عرفته وأداعلم حقيقة بكنهها
وفيها خلاف ليس هذا محتمل ولا وجه للعرض له هنا (وقوله فاب قوسين وإدنى) بالمعنى
الذي مر به وأنه وهذا جواب عن سؤال دفع لما يشوهم من أنه يقتضي قربا حقيقيا ومسافة
كما أشار إليه بقوله (في جعل الضمير) المقدر في قوله تعالى ثم دنا فتدلى (عائد
إلى الله تعالى لا إلى جبريل عليه السلام على هذا) أنا وبلى السابق آنفا (كان) الدنو
المذكور (عجالة عن نهاية القرب) أي معتز به عن غاية القرب المعنوي من عباده
(ولطف المحل) اللطف عبارة عن الأمور الخفية وما لا يدرك بالبصر كما في قوله وهو
اللطيف الخبير أي هو عبارة عن ذي معنوي ومعتز معنوي لا يحس بالأبصار (وإيضاح
المعرفة) الإلهية التي وهبها من الغم الذي في حظائر قدسه لمن خصه برفعة المنزلة
من خلص عباده الذين جعلهم محرم أسرارته وإيضاح المنزلة الفوقية اقتران من
الوضوح وفي بعض النسخ المنزلة المحتبة مصدر أوضحة أيضا (والإشراف
على الحقيقة) أي الإطلاع عليها وأصله من أشرف إذا وقف على شرف وهو
المكان العالي ثم أريد به لازمه من الوقوف والإطلاع كناية أو مجازا (من محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم) أي كان الدنو بالمعنى المذكور من نبينا صلى الله تعالى
عليه وسلم (و) وكان الدنو المعنوي (عجالة عن إجابة الرغبة) أي إجابته لأمواله
الذي هو غاية لمطلوبه ومزغوبة (وقضاء المطالب) أي إعطائه مطلقه الذي طلبه
منه ووعد به وفي القضاء إشارة إلى أنه كالدين لأن عدة الكرم دين (وأظهار
الحق) بجاء مهملة وفاء ومثناة تحتية وهو المبالغة في البر (وإضافة المنزلة) بالنون
والفاء بمعنى إعلائها ورفعها (والمزنية) عطفت تفسيرا (من الله) متعلق بما قبله

ابو حاتم انه لما توفي سنة اربع واربعين ومائتين ورجته في الميزان قال (حدثنا
 عبد السلام بن حرب) النهدي روى عنه اصحاب الكتب الستة ورجته في الميزان
 (عن لبث) ابن ابي سليم بالتصغير القرشي الكوفي العابد الزاهد وفيه ضعف يسير
 لسوء حفظه توفي سنة ثمان وثلاثين ومائة (عن الربيع بن انس عن انس رضي الله تعالى
 عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا)
 اى خرجوا من قبورهم الى المحشر لانه صلى الله عليه وسلم رأسهم وقائدهم فيبعث
 قبل موسى وسائر الرسل كاسبا في وهذا الحديث انفرد به الترمذي وقال انه حسن
 غريب (وانا خطيبهم اذا وفدوا) اى قدموا على الله وقاموا بين يديه للحساب واصل
 الوفد الجماعة تقدم الى من لهم فيه رجاء وعنده قضاء امورهم وعطاياهم ولما كان
 صلى الله عليه وسلم هو الشافع المشفع في المحشر لما ذنوبه في التكلم وفصل القضاء كان
 ثمه كالخطيب * على عادتهم اذا كان كل وفد خطيب في المجمع غابا وهذا انسب هنا من
 قوله امامهم لانه لا تكليف ثمه كما توهم وفيه دليل على افضاليته صلى الله عليه وسلم وانه
 لم يردس لهول المحشر (وانا مبشرهم) بالخلاص من المحشر وطول موقفه (اذا ايسوا)
 من النجاة من شدة ذلك اليوم وهوله اذا زفت الازفة وبلغت القلوب الحناجر والاياس
 بنعيم الهمة القنوط من رحمة الله وروى يسوا بتقديم الباء على الهمة وهما الغتان
 وروايتان (لواء الحمد يدي) يوم القيامة يعرفه صلى الله تعالى عليه وسلم وينعه
 كل من في الموقف واللواء معروف وهولاء حقيقى سمي لواء الحمد لانه حمد الله بخامد
 لم يحمده بهاء غيره والحمد الناس كلهم له ويجوز ان يكون كناية عن شهرته وتقدمه كقوله
 * اذا ماراية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمن *

فهو اشارة لتقدمه صلى الله تعالى عليه وسلم وعظمته وكثرة جده وامته
 الجادون وهو احد ومحمد وتقدم الكلام عليه واللواء العلم والراية والبنو متقاربة
 معنى لكن اللواء اكبرها وروى الطبري ان لواء الحمد يحمله على كرم الله وجهه بين
 يديه صلى الله تعالى عليه وسلم واعل الاختلاف باعتبار مواطن الحمد فلا مخالفة
 بينهما (واما اكرم ولد آدم على ربي) اى اشرفهم ذاتا وصفة واقدر بهم منزلة
 والكرم صيغة تجمع كل خير وان اخضع عرفا بالسجاء وهذا تحدث بنعم الله تعالى
 واطهار لما يجب اعتقاده وفي نسخة على ربه والضمير لاكرم او آدم والرواية الصحيحة
 الاولى والولد صفة مشبهة بمعنى الموالود يطلق على الواحد وغيره (ولا فجر)
 جملة حالية مؤكدة اى ان لا اذكره للفجر بل للتحدث بنعم الله اولا افجر بهذا اذلى
 عند الله ماهو اعظم واشرف من هذا مع اني لم انله بسعى واجتهاد مني وخبر لا
 محذوف اى فيه اوعندى ونحوه والفجر الافتخار والتبجح بالامر بان يذكره ليظهر
 علوه على غيره (وفي رواية ابن زحر عن الربيع بن انس في لفظ هذا الحديث)

له صلى الله تعالى عليه وسلم وهي اشرف من سيادة الدنيا ومرا ان الصحيح ان السيد
 يجوز اطلاقه على الله وعلى غيره والجلال فيه مشهور على ثلاثة اقوال مشهورة
 (ويسمى لواء الحمد ولا فخر) تقدم معناه (وما من نبي آدم من سواه) بدل من نبي
 اى جميع الانبياء (الاتىحت لوانى) اى تابع لى فى القيامة وليس المراد انه تحته حقيقة
 وعطف من بالقاء لانهم بعده من غير فاصلة والمراد الترتيب الربى او الحقيقى
 (وانا اول من تنشق عنه الارض) يوم تبعث من فى القبور وتنشق بقدرته الله تعالى
 وفيه اكرام له صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا فخر) تقدم معناه (وعن ابن هريرة
 رضى الله تعالى عنه) فى حديث صحيح رواه مسلم (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
 انا سيد ولد آدم يوم القيامة) اى انا اشرفهم واقر بهم عند الله فى يوم لا يسود فيه
 غيرى كما مر (واول من ينشق عنه القبر) اى قبره الشريف (واول شافع) يشفع
 للناس فى الموقف (واول مشفع) يفتح القاء المشددة اى اول من يؤذنه فى الشفاعة
 وتقبل شفاعته وتفصله ما فى حديث البخارى يحبس المؤمنون يوم القيامة فيقولون
 له صلى الله تعالى عليه وسلم استشفعنا الى ربنا فيريحنا من مكاننا فاستأذن على
 ربه فيؤذن لى فاذا رأته وقعت ساجدا فيدعنى ماشاء ان يدعنى فيقول ارفع رأسك
 محمد وقل تسمع واشفع تشفع (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) فى حديث
 رواه الترمذى والدارمى (انا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر) كما مر (وانا اول
 شافع) فى ازاله هول الموقف (واول مشفع) تسمع شفاعته وتقبل (ولا فخر) لى فخر
 تكبر وتبجح فيما خصنى الله به (وانا اول من يحرك خلق) باب الجنة لتفتح لى ولن
 يدخلها بعدى وخلق يفتح الهاء المهمل والملام ويجوز كسر الحاء فيكون بزنة ندر
 جمع حلفة بسكون اللام وقد تفتح وتكسرو فى القاموس لبس فى الكلام حلفة
 محركة الاجع حالى اوهى لغة ضعيفة والمراد بباب الجنة مخصوص به صلى الله تعالى
 عليه وسلم يسمى باب محمد وباب الرحمة ولها ابواب غيره وقيل المراد جميع ابوابها
 وانه الظاهر والظاهر خلافه (فيفتح لى) بابها (فادخلها) وفى رواية وادخلها
 بالواو (و) يدخلها (معى فقراء المؤمنين ولا فخر) و يفتح بالتحية والبناء للمجهول
 والفتح خزنها او الفوقية والضمير للجنة والفاء للتعقيب من غير مهملة فى الفتح
 والدخول والمراد بالفقراء الصابرين وهو شامل للمساكين والفرق بينهما
 مشهور والخلاف معروف وفى هذا دليل على ان الفقير الصابر افضل من الغنى
 الشاكر وقيل الغنى الساكر افضل والاوّل اصح ولذا اختاروا لفقر كثير من الانبياء
 والاولياء وانفق ابو بكر رضى الله تعالى عنه ما له فى سبيل الله ليدخل فى سلكهم
 والحمد منهم ما كان مع غنى القلب والنفس فان الغنى لبس بكثرة العرض وانما هو
 غنى النفس وهو كاقبل * غنى النفس ما يكفيك عن سد حاجة * فان زاد شئنا عاد

والسلام (وعيسى) عليه الصلوة والسلام (كلمة الله فيكم) اى محسوبان من جملتك
ومحسوبان معكم (يوم القيامة) فبعدان من امتي وخصهما بالذكر لان ابراهيم
عليه الصلوة والسلام اشرف الانبياء بعد محمد صلى الله تعالى عليه سلم وهو ابو
الانبياء وابو اسميل عليهما الصلوة والسلام الذى كانت العرب تزعم انهم
علي ملته ولان عيسى يبعث آخر الزمان على دين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
ويغير احكام النصرانية واما اداة استفتاح كالامر او مركبة من همزة الاستفهام
وما النافية والمعنى واحد (ثم قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (الهما فى امتي يوم
القيامة) اى بعد ان منهم (اما ابراهيم فيقول) له صلى الله تعالى عليه وسلم (انت
دعوتى وذرىتى) اذ دعوته فقوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم
آياتك الخ فجعل عين الدعوة مبالغة اى انت ممن جعله الله منهم باجابه دعوتى
والذرية النسل والولد بطلق على الواحد وغيره ولا شبهة فى انه صلى الله تعالى
عليه وسلم من نسل ولده اسمعيل عليه الصلوة والسلام ولم يبعث فيهم نبى سواه
فهو المحاب دعوته (واما عيسى) اى كونه تابعا له صلى الله تعالى عليه وسلم وفى جملة
امت يوم القيامة (فالانبياء كلهم اخوة) اى كالاخوة فى اتحاد امورهم مع الله تعالى ومع
الخلق والاخوة اما لاب وام ويقال لهم بنوا الاعيان اولاب فقط وهم بنوا العلات
اولام وهم بنوا الاخياف فلذا قال (بنواعلات) المراد بالعاتل الزوجات الضراير وهم
من العتل وهو الشرب مرة بعد مرة والشرب الاول يسمى نهلا فكان الزوجات موارد
للزواج او كان اولاد مشاربهم مختلفين فى الرضاع وهذا اقرب الى هذا الشارح قوله (امهاتهم
شتى) وامهات جمع ام واصلها امية ولذا جمع على امهات وصغر على امية
وقيل انه فى الاصل مضاعف لقولهم امات وامية وقيل اكثر ما يقال امات فى البهائم
ونحوها وامهات فى الانسان وهو يطلق على الام القرينة والبغيدة وشتى من الشتات
وهو التفرق جمع شيت كرمى ومريض اى مختلفة فى الذوات والنسب فشمه الدين
والعقيدة الحقبة التى هى سبب لبائهم بالاب الواحد لاتحاد اعتقادهم ومعرفة
نبيهم على طريقة الاستعارة واثبت لهم الاخوة تخيلا وكونه بنواعلات ترشيع
ولبست الاستعارة لتحقيق كما توهم وشبه فروع الشرائع والاحكام بالامهات فى
حفظهم وتعبشهم فهو استعارة مستحيلة لتحقيقه وترشيع بناء على جواز التجوز فيه
والحاصل انهم صلى الله عليهم يبعثوا متفقين فى اصول التوحيد مختلفين فى فروع
الشرائع وقيل اراد انهم فى ازمان متباعدة والاول اولى (وان عيسى اخي) بكسر
همزة ان واقيم الظاهر فيه مقام الضمير والاخوة بمعنى المشابهة فى الرسالة والصفات
الجيدة (ليس بنى وبنيت نبى) لانه لم يبعث فى الفترة التى كانت بينهما احد من الانبياء

على عظيمة قدره عند الله (دون غيره) من الرسل والملائكة المقربين والسودد بضم السين المهملة وفتح الدال الاولى وقد انضم وتهمز الواو وضم ما قبلها وهي لغة طي بمعنى السيادة وسيدوزنه فيعمل او فيعمل وداله الثانية للخالق (اذلأ الناس اليه) اي التجاؤا واستندوا للتوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم (في ذلك) الوقت اودلك الامر وهو تعاليل لما قبله (فلم يجدوا سواه) صلى الله تعالى عليه وسلم يشفع لهم ويخلصهم مما هم فيه من الكرب الذي لا يطبق غيره دفعه (والسيد) معناه لغه (هو الذي يلجأ الناس اليه في حوائجهم) اي يعتمدون عليه اذا قصدوه لقضاء مصالحهم فلذا وقع هنا موقعه اذ المعنى انا من يقضى حوائج جميع الناس في الموقف ومن هذا ظهر للتخصيص وجه آخر الا ان هذا تفسيره بل لازم معناه لان معناه من يتبعه جماعة قومه وسواده والحوائج جمع حاجة على خلاف القياس او مقدره حاجة مقدر او نادر وقد ورد في الاحاديث وكلام العرب كثير اقصيها فلا وجه لمن انكره كالخري وقد شنع عليه ابن بري وانشد له شواهد كثيرة وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم يحب قضاء الحاجة وهو دأ به في الدنيا والآخرة والله درالصر صرى في قوله

* الا يارسول الله الاله الذي * هدا بنا به الله في كل تبه *

* سمعت حديثا من المسندات * يسرفوا د النبل النبى *

* وانك قد قلت فيه اطلبوا * الحوائج عند حسان الوجوه *

* ولم ارا حسن من وجهك * الكريم فيجدي بما ارتجيه *

(فكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (حيثن) اي في وقت التجائهم اليه (سيدا منفردا من) سائر (البشر) اي منفردا عن جميع الناس حتى الانبياء عليهم الصلوة والسلام بهذه السيادة (لم يزاجه احد في ذلك) اي لم يشاركه احد في كونه ملجأ للناس واصل معنى المراحة المدافعة (ولا ادعاه) لا تكشف الامر يوم القيامة حتى لا يمكن احدا ان يدعى باليس فيه (كما قال تعالى لمن الملك اليوم) يعنى انه تعالى يقول يوم القيامة لمن الملك في هذا اليوم او ينادي به مناد على رؤس الاشهاد فلا يجيبه احد فيجيب نفسه بقوله (الله الواحد القهار) اي الملك مخصوص به او يقول اهل الموقف يعنى ان قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد ولد آدم اليوم كقوله تعالى * لمن الملك اليوم * ووجه الشبه انه خص الملك بذلك اليوم كما خص رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم سيادته به (والملك له تعالى في الدنيا والآخرة لكن) انما خصه بملك هذا لانه (في الآخرة انقطعت دعوى المدعين لذلك في الدنيا) متعلق بالمدعين ان ملوك الدنيا لما تصرفوا فيها تصرف الملائكة بتقديره تعالى ذلك لهم وتفضله عليهم ظنوا ان لهم ملكا حقيقة فلما قهرهم بالموت وكشف الغطاء ظهر انهم عبيد عاجزون لبس لهم من الامر شيئا انقطعت الدعاوى (وكذلك)

[illegible]

فيه شراب فهو كأس (من شرب منه شربة لم يظمأ أبدا) أي لم يعطش بعده أبدا
وروى لن يظمأ ولا يظمأ ولا كلام فيه وأما هذه الرواية فاستشكلت بأن لم نلق الماضي
والمراد هنا نفى الظمأ في المستقبل بدليل قوله أبدا المفيدة لاستعراق المستقبل واجب
بأن المراد نفى الماضي كله لم يذق ظمأ في الماضي لشدة اللذة التي انسته ما قبلها وأما
أبدا فأنها تكون للماضي أيضا كما في التسهيل (أقول) هذا تعسف فالحق أنها
لنفى المستقبل بقزينة قوله أبدا وهي رد كذلك إذا قرنت بالشرط نحو أن لم تحسن لي
غدا كان كذا وهو كثير في كلامهم ومن هنا شرطية أو في معناها فهذا سهو من قائله
ويظمأ مضمون ساكن الهمزة ويجوز أبدا لها الفاعل وقيل إن لذة المشروب إنما تكون
بالاستنهاه وهو أنما تكون لمن عطش وأهل الجنة منعون في الماء كل والمشرب واجب
بأن المراد أنه لا يشتد عطشه ولبس بشيء لأنه قد يشرب بدون عطش للتأذ كما
يشاهد في خور الدنيا وروى من يشرب بالرفع على أن من موصولة ويجوز ما على
أنها شرطية كما تقر (وعن أبي ذر رضي الله تعالى عنه) جندب ابن جنادة (نحوه)
أي روى عنه ما هو بمعناه أو قريب منه وإن لم يكن مثله (وقال) زيادة على ما سرق
روايته (طوله ما بين عمان إلى أيلة) أي طول الخوض كطول ما بين هاتين البلدين
وعمان بضم العين وفتح الميم المحففة وفتح العين وتشديد الميم وهو المروى في
حديث الخوض قرية بالشام وحكي فيه التخفيف أيضا وهو المراد والتي باليمن
بالضم والتخفيف لا غير وقبل أنها المرادة هنا لرواية ما بين بصري وصنعا والمراد
زيادة الطول فلا تتعارض الروايات وأيلة بفتح الهمزة وسكون المشاة التحتية ولام
وهاء بلدة بالشام بساحل البحر بين طيبة ودمشق وقبل غير ذلك وهي سميت بعمان
ابن لوط لأنه سكنها وقبل بعمان بن سنان من ولد إبراهيم عليه الصلوة والسلام
(يشخب فيه ميرابان من الجنة) بفتح الباء المشاة التحتية وسكون الشين وضم الخاء
المجتمين وفتحها وموحدة ومعناه أنه ينصب مع صوت وروى يغث بغين موحدة
مضمومة ومثناة فوقية ومعناه يتوالى صبه وروى ابن مهران يبعث بمثلثة وعين مضمومة
وموحدة ومعناه يتفجر ماؤه وأصل الشخب ما يخرج من الضرع عند الحلب
والميراب بكسر الميم وهرة ساكنة وتبدل ياء مسيل الماء (وعن ثوبان مثله) أي مثل
حديث أبي ذر (وقال) أي ثوبان عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
(أحدهما) أي أحد المسيرين (من ذهب والآخر من ورق) أي فضة (وفي رواية
حارثة بن وهب) الخراعي البخاري المعروف رضي الله عنه وأخرج له أصحاب الكتب
الستة (كما بين المدينة وصنعا وقال أنس أيلة وصنعا) هي بصاد وعين مهملتين
مدنية باليمن والنسبة إليها صنعاني على خلاف القياس وبينها وبين المدينة مسيرة
شهر والمراد عظمه فالروايات كلها بمعنى وتقرب دمشق قرية تسمى صنعا أيضا

مكسورة وحاء مهملة وياء نسبة صحابي وقيل نسب لجده صنابع واسمه عبد الله
وقيل ابو عبد الله وقيل ابو عمرو وقيل انه منسوب لصنابع اسم بطن من العرب
وفي الشرح الجديد لم اقف على من نسب لهذا البطن من الصحابة سوى عسال
الصنابحي وآخر اسمه صنابع بن الاعز فله نسب لجده وفي التابعين عبد الرحمن
بن عتبة الصنابحي فله نسب على القاضي وقيل صوابه الصنابحي (وابوهريرة)
وحدثه في الصحيحين (والبراء) بن عازب وحدثه في الصحيحين ايضا
(وجندب) عبد الله بن سنان البجلي الصحابي وهو بضم الجيم وسكون النون
وفتح الدال المهملة وضمة هاء وفي الصحابة من يسمى جندب غيره ولكنه حتى اطلق
فالمراد هذا (وعائشة) ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها (واسماء ابنتا بي بكر) الصديق
رضي الله تعالى عنهم والحديث في الصحيحين وفي بعض النسخ (وابو بكر وعمر بن
الخطاب وابن بريدة) مصغر برودة ولبريدة ابنا سليمان وعبد الله قاضي مرو وعالمها
وهما تابعيان فلا ينبغي ذكرهما هنا مع الصحابة وفي مسند احمد رواية حديث
الحوض عن عبد الله بن بريدة وقال حدثني به اخي قال البرهان لعل القاضي اراد
باب بريدة هنا او قال بريدة فزيد عليه ابن ولم ار بريدة بن الحبيب حديثا
في الحوض في الكتب الستة ومسند احمد وله ذكر في مسند البرار (وابو بكر) وهو
منع بن الحارث كناه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به لانه تدلى بيكرة من حصن الطائف
لما منع من الخروج (وخولة بنت قيس) بن فهد بن قيس الانصارية النجارية
الصحابية زوجة سيد الشهداء حزة بن عبد المطلب وحدثها في مسند احمد
والطبراني (وغيرهم) من الصحابة وترك المصنف ذكرهم اختصارا فلذا تركهم
اقتداء به وقد تقدم ان المصنف لكثرة طرق هذا الحديث قال انه متواتر وقيل تواتره
معنوي اقول ابن الصلاح انه لا يكاد توجد شروطه في فصل في تفضيله صلى الله
تعالى عليه وسلم على غيره من الانبياء (ب) صفى (الحبة والخلة) كما سيأتي تحقيقه
اي يكونه حبيب الله وخليفه (جاءت بذلك الآثار الصحيحة) معنى ورواية وقد تقدم
الكلام على الآثار والحديث وان الاثر يطلق على الحديث مرفوعا كان او موقوفا
او غيرهما واما تخصيص الفقهاء الاثر بالموقوف فاصطلاح لهم وما رواه الخطيب
في جامع مرفوعا ما جاء عن الله فهو فريضة وما جاء عنى فهو حديث وما جاء عن
اصحابي فهو سنة وما جاء عن اتباعهم فهو اثر وما جاء عن دونهم فهو بدعة فهو
موضوع كما نص عليه ابن حجر والسخاوي والحبة من العبد لله ومن الله لعبده كما قال
الله تعالى يحبهم ويحبونه وهذا مما لا خلاف فيه الا ان الحبة ميل القلب لما تلتذ به
حواسه الباطنة والظاهرة ولا يتوقف هذا على الصورة الحسنة كمحبة الصالحين
والعلماء او غيرهم من ارباب الكمال فهي في حقه تعالى وليست بميل قلب وتحويه بل
هي ارضاؤه له لا تصافه بالكمال واتقياده لطاعة مولاه وخيله من طريق الفضل

قال (حدثنا فليح) بضم الفاء وفتح اللام ومثناة تحتية وحاء مهملة ابن سليمان العدوي المدني اخرج له اصحاب الكتب الستة وهو ثقة وقيل لبس بالقوى توفي سنة ثمان وستين ومائة وترجمته في الميزان قال (حدثنا ابو النضر) بالضاد المعجمة الساكنة سالم ابن ابي امية المدني الثقة راوى انس توفي سنة تسع وعشرين ومائة (عن بسر بن سعيد) بضم الباء الموحدة وسكون السين وراء مهملتين المدني الزاهد الثقة توفي سنة مائة (عن ابي سعيد) سعد بن مالك ابن سنان الخدرى السابق ترجمته رضى الله تعالى عنه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت ابا بكر) هذا حديث صحيح رواه البخارى وغيره من طرق متعددة ومفعوله الثانى مخذوف تقديره خليلاً ولو حرف شرط لامتناع ما يليه وهو الشرط فان لم يكن للجزء سبب غيره لزم من امتناعه امتناعه والا فلا يلزم فامتنع اتخاذه خليلاً غير ربه فيلزم امتناع اتخاذه ابي بكر خليلاً فالمعنى لاصل في محبة احد من الخلق الى مرتبة الخلوة فانها مختصة بربى فلو فرض جعلها لآخذ كان ابو بكر الباقى بها من جميع الخلق لبذل نفسه وماله ووطنه واهله في طاعته وهذا صريح في تقضيه على غيره وتقدمه عنده فان كان من الخلوة بالضم وهى الصداقة والمحبة التى تتخلل باطن القلب فالمعنى ان محبته مقصورة على ربه وان كان من الخلوة بالفتح والكسر وهى الحاجة فالمعنى انى ابرؤ من الاعتماد والافتقار الى غير ربي وفى هذا الحديث دلالة على ما عهده له الفضل وهو تقضيه صلى الله تعالى عليه وسلم بالمحبة والخلوة وقد تقدم ما اتفق عليه السملون من المحبة وما هنا دال على الخلوة وما قيل من انه كان ينبغي للمصنف ان يذكر حديثاً صريحاً فى اتخاذه الله خليلاً وتقدم ما ذكره فى آخر الفصل غنى عن الرد (وفى حديث آخر وان صاحبكم خليل الله) يعنى نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق التجويد والاحاديث تفيد ان المخالفة من الجانبين اذا كانت بمعنى المحبة لامن الخلوة بمعنى الحاجة فان الله غنى عن العالمين (ومن طريق عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه) التى رواها البخارى وغيره وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً كما اتخذ ابراهيم عليه الصلوة والسلام ولا يصح ان يراى بصاحبكم ابا بكر كما توهم وفى هذا دلالة على انه من جانب الله فتم دلالة على انه من الجانبين بخلاف ما قبله ولا ينافى فيه كون ابراهيم عليه الصلوة والسلام خليلاً كما سبق فى تحقيقه (وعن ابن عباس رضى الله عنهما) فى رواية الداريمى والترمذى (قال جلس ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه) اى ينتظرون خروجه من بيته لجلس اصحابه والجملة جال من ناس لوصفه بالجوار والمجورور (قال) ابن عباس رضى الله عنهما (فخرج) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى اذا دنى) قرب (منهم سمعهم يتذاكرون) اى يذكر بعضهم لبعض فيتحدثون اويذكر بالشديد كل منهم من عنده مانسيه (فسمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حديثهم) وفسر هذا الحديث بقوله

اى واعظيته ولا حاجة لما ذكر لا قدمناه لك وقوله (ان الله اتخذ ابراهيم خليلاً) وقد صحح
 في النسخ القصة بفتح هـ وان فهو بدل وفي الشرح الجدل بد يجوز ان يكون جملة
 مسبقة تامة كان سائلاً ما كمالهم وما تعجبوا منه فاجابهم بقوله ان الله الخ
 وان يكون يقول قول محمدوف وهو يقتضي ان ان مكسورة الهمزة (وهو كذلك)
 اى اتخذ خليلاً (وموسى بنى الله) اى كلمه والمناجاة المكاملة واصيل معناها
 ان يجاور بعبادة من الارض ليسار غيره ثم شاع فيما ذكر وقبل اضلها من العبادة فعناه
 ان يكلمه بما فيه خلاصه (وهو كذلك) اى هو بنى الله وكلمه فاذا ذكره واقع (وعيسى
 روح الله وهو كذلك) اى هو روح الله كما قلتم وتقدم بيانه وان الاضافة للنسب ريف
 او هو معنى راحة الله (وادم اصطفا الله وهو كذلك) كما قلتم فان الله اصطفاه
 واختاره للنبوته والخصائص الروحانية وكرمه ابا البشر (الاوليا حبس الله) الا بفتح
 الهمزة وتقفف اللام حرف استفتاح يؤكد به الكلام المتألف فيحقق ما بعده
 نحو * الا ان اولياء الله لا خوف عليهم * وتدخل على الجملتين ودخولها هنا
 على العاطف لتحقيق اختصاصه بكونه حبيب الله واسارة الى ان هذه الصفة
 اعلى درجة مما قبله اى من محب بما وصف به الانبياء قبل فانا مرصوف بما هو محب
 واصلي وهو كفى حبيب الله اى محب يرب له فانه فعيل بمعنى مفعول وما قبل من انه
 من القول بالمرحبة البدعي كقوله تعالى * ليخرجن الاعز منها الايت * والله العزة
 ورسوله * فانه سلم لهم اخراج الاذل بمعنى غير الذى ارادوه فانهم ارادوا بالاعز
 غير المؤمنين وبالاذل المؤمنين فعكسه عليهم وهو على ضربين كما يقرر في علم المعاني
 غير صحيح لانهم لم يقصدوا تفضيلهم على نبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يقصد
 الرد عليهم حتى يقسم انه من هذا القليل باعتبار نبي لازمه ولذا قال التتاني انه
 قريب من القول بالموجب لانه قدر اولاً ما ذكره من فضيلتهم يقول هو كذلك
 ثم انه على انه افضل منهم كلهم وقوله (ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر
 وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك خلق الجنة فيصح الله الى)
 تقدم شرحه في حديث آخر (ويدخلها) يضم المثناة التحتية والضمير الثانى
 الجنة ويجوز فيه الفصل والوصل خلافاً لسبويه للزوم الفصل عنده كقوله ان الله
 ملككم اياهم (ومعى فقراء المؤمنين) اكراماً لهم وفيه اشارة الى ان الفقير الصابر
 افضل من الغني الساكن كما مر والجملة حاله (ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين
 ولا فخر وفي حديث ابي هريرة) الذى رواه البيهقي وصححه (من قول الله تعالى)
 وفي نسخة في قول الله والاصح روايته بالقط من (انيه صلى الله عليه وسلم انى
 اتخذت خليلاً) كما تقدم (فهو مكتوب في التوراة اسب حبيب الرحمن) قال الشيخ
 انه وقع هكذا في النسخ العمد من الشفاء بضمزة مفتوحة وسين مهملة ساكنة

من الخلّة واستعمالها كاستعمال المحبة وقال أبو القاسم البلخي هو من الخلّة بالفتح لامن الخلّة بالضم ومن قاسه بالحبيب فقد أخطأ لانه تعالى لا يجوز أن يحب عبده فان تحبته اليانته لا يجوز أن يخالّه وهذا منه تشبه فان الخلّة من تخلل الود نفسه ومخالطته ولذا يقال تمازح روحا هما والمحبة بلوغ الود حبة القلب يقال حبته 'ذا أصبت حبة قلبه فاذا استعملت في الله اريد بمجرد الاحسان وكذا الخلّة فيتمجوز في احدهما كما يتمجوز في الآخر فاما ان يراد بالمحبة بلوغ حبة القلب وبالخلّة جبر الخلل فحاشا الله عنه انتهى وفي كلام المصنف رحمه الله تعالى دلالة على ان الخلّة تستلزم المحبة ومن تفسيره للخليل يعلم معنى الخلّة التي هي مأخذه فلا يرد ان اول كلامه في الخلّة وما ذكره تفسير للخليل فسقط ما قيل من انه انما يستقيم على ان الخلّة بمعنى الخليل يستوى فيه المؤنث والمذكر لانه مصدر في الاصل وان الكلام في معناه الغوى الوضعي الثبوتى فتفسيره بالسلبى غير مناسب لانه بيان لحاصل معناه (وقيل الخليل) معناه (المتخص) بمن خالّه مطلقا فهو الصديق الذي صار من خلص احبائه واصدقائه وتفسيره بانه اختص بتجدة الله واختيارا ما كلفه من فعل وترك اقتصار فيه قصور (واختار هذا القول غير واحد) من الأئمة المحققين ورجعه الشراح (وقال بعضهم اجهل الخلّة بالضم (الايتصاف) اي كون محبته ومودته صافية اي خالصة من الكدور ايت وقيل هو من الصفوة بمعنى الاختيار وهو من لوازم الصداقة ثم فرج على الاقوال قوله (وسمى ابراهيم خليل الله لانه يوالى فيه ويعادى فيه) الموالاة المحبة وفي بمعنى اللام كقوله تعالى * والذين جاهدوا فينا * اي لاجلنا اي لا يحب الا من احبه الله من المؤمنين اهل الطاعة ولا يبغض الا اهل المعصية والضلال كقوله تعالى * لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله * ولذا قالوا

* اذا صافى صديقك من تعادى * فقد عاداك وانفصل الكلام *

(وخلّة الله) اي لابراهيم عليه الصلوة والسلام (نصره) على عديده كمنزوح وهذا جواب سؤال مقتضى قد علم معنى كون ابراهيم خليل الله فامعنى كون الله خليله (وجعله اماما لمن بعده) لقوله تعالى * اني جاعلك للناس اماما * اي مقتدى متبعا لجميع من بعده لان الانبياء بعده كلهم من ذريته وهذا من تمام نصرته لانه لو لم ينتصر خالفه من بعده ولذا ذكره معه تأييدا او تأكيد (وقيل الخلّة اصلة) اي اصل معناه الذي وضع له لغة (افقير المحتاج) صفة كاشفة مفسدة له (المنقطع) اي المنفرد عن الناس لعدم اعوانه واخوانه (ياخوذ من الخلّة) بفتح الحاء (وهي الحاجة) لاحتياج صاحبها لغيره ليجز عما يقوم باموره (فسمى بها) اي لقب بما اشتق منها وهو الخليل (ابراهيم) فالضمير للحاجة اول الفظة الخلّة والظاهر انه بتقدير مضاف اي بمشيقةها

الاسرار بنجاح ويف حبات القلوب وهو مجاز او معناه رسوخ المودة في القلب واعلم انه
 تقدم ان الفرق بين المحبة والمودة والخلقة ان المحبة ميل القلب لما هو حسن عنده سواء
 كان حسن صورة او كمال كحبة العلماء والصلحاء او انتفاع وانعام لان القلوب مجبولة
 على حب من احسن اليها والمودة مواصلة من يحبه والتودد اليه فاذا زادت المودة
 وخلصت كانت خلقة فان قلت فحينئذ الخلقة اخص من المحبة فيكون افضل فلم يقل ان
 المحبة افضل قلت المحبة اعم فقد تكون من غير مخالطة وقرب فلا خلقة فيها الا ان المحبة
 قد تصل الى مرتبة بحيث يكون الحبيب لا يغيب عن ذكره وذكره طرفه عين حتى يصل
 الى الهيام وذهاب العقل وتبدل لها الارواح فضلا عما سواها وهذه تسمى عشقا
 والعشق لا يجوز في الشرع اضافته لله فلا يقال عشقت الله كما ذكره ابن تيمية وغيره
 وان وقع من بعض الحكماء والصوفية وان كان مع هذه المرتبة خلقة وتقرب فليس
 كهذا المحب محب ولا حبيب هذه المحبة هي التي اختص بها نبينا صلى الله
 تعالى عليه وسلم بعد الاسراء لما رأى الله وشاهد من جلاله وجلاله ووصل من قربه
 لمرتبة لم يصل لها رسول ولا ملك مقرب وتمت له خلقة مقربة لم ينلها غيره فلم يحتاج
 لغيره ولا سأل سواه وعرض عليه مفاتيح خزائن السموات والارض واعانه الله
 ونصره نصره عزيزة وغفر له ما تقدم وما تأخر مع انه لم يصدر عنه زلة واطلعه
 على اسراره وحظائر قدسه واي خلقة كهذه فلذا كان صلى الله تعالى
 عليه وسلم مخصوصا بانه خليل الله ايضا وقال الخليل عليه الصلوة والسلام انا
 خليل من وراء واء كما مر وكرر وراء اشارة الى زيادة قرب نبينا في الارض والسماء
 فلان ما فاة بين اختصاصه ووصف ابراهيم وان اشتهر بذلك لانه اجل صفاته
 واشتهر محمد بالحبيب لانه بهذا المعنى اجل من الخليل وهذا من جانب العبد
 وامام الله فحبه له بمعنى تقريبه وانعامه وتعليمه ما لم يعلمه غيره وتفضيله على ما
 سواه وخلقه له اسعافه له يجليل هذه النعم وتوفيقه لجعله نصب بصره وبصيرته
 حتى كانه معه في كل حين فاعرفه (وقال بعضهم اصل الخلقة المحبة) يحتمل
 ان اصل معناها الوضعي المحبة لانها من تخلقه في قلبه وروحه ويحتمل ان المراد
 ان المحبة اساس الخلقة ومنشؤها لانها تكون بعد تحققها (ومعناها)
 اي معنى الخلقة الوضعي بناء على الثاني وهو ارجح وقيل ضميرها راجع للمحبة المرادفة
 الخلة (الاسعاف) اي الاعانة والنصرة والامداد لكل ما اراد (والالطاف) بفتح
 الهمزة اي الانعام والاحسان قال الزنجسري في شرح مقاماته الالطاف الهدايا
 واحدها لطف بفتحين قال كمن له عندنا التكريم والالطف انتهى ويحتمل انه جمع
 لطف كقفل وهو التوفيق لفعل كل خير وتسهيله وكونه بكسر الهمزة تحريف

ما قبله (تسميته ابراهيم ومحمد عليهما الصلوة والسلام بالخلة) اى بما اخذ من الخلة
 وهو الخليل او المراد بالتسمية الوصف تجوزا و قدّم ابراهيم عليه الصلوة والسلام اتقدمه
 رتبة وشهرته وهو باضافة تسميته وفي نسخة اضافته بالضمير (اما بانقطاعهما الى
 الله تعالى) هذا ناظر لان الخلة الحاجة اى لاعتمادهما عليه واما لمنع الخلو فقط
 (ووقف حوايجهما عليه) اى جعلها موقوفة على انعامه لاكتفائهم بفضله
 (ولا تقطاع عن دونه) اى الانقطاع اليه تعالى وترك غيره (والاضرار عن
 الوسائط والاسباب) الاضرار بمعنى الاعراض والترك يقال اضرب عن كذا اذا
 امسك عنه وتركه (اول زيادة الاختصاص منه تعالى لهما) معطوف على ما بعد ما بان
 الله اختصاصهما زيادة اختصاص به فاغناهما عما سواه كما يغنى الخليل خليله وهذا
 ناظر الى انه من الخلة بالضم (او خفي الطافه عندهما) خفي بالخاء المعجمة لان اطافه يكون
 من حيث لا يدري او بالخاء المهملة اوزيادة مبالغته في اكرامه لهما يقال احني به وحنى اذا بالغ
 في اكرامه وهو مجرور معطوف على زيادة وما اضيف اليه والطاق بالفتح تقدم تفسيره
 وقيل انه بكسر الهمزة مصدر وفيه ما مر (وما خال) اى تخلل ودخل (بو اطنهما
 من اسرار الهيبة) اشارة الى انه من التخلل كما تقدم وفي نسخة من اسرار الهيبة بمثناة
 تحتية فوحدة (ومكنون غيوبة) جع غيب وهو ما لا يدرك بالحواس الظاهرة او ما سيكون
 قبل وقوعه وهو من جملة المعجزات ولا يطلع على غيبه الا من ارتضى من رسول والمكنون
 بمعنى المستور (ومعرفته) اى معرفة افاضها عليهما من علمه الدنى او معرفة ذاته وصفاته
 بما لا يطلع عليه كل احد (اولا تصفاة لهما) اى لاختياره لهما من دون خلقه
 وجعلهما صفاة له حتى يستحقا وصف الخلة لانها خيرة الله من خلقه والمصدر
 مضاف لفاعله وقوله (واستصفاة قلوبهما) مضاف لمفعوله واسم العضو المضاف
 للمعنى يجوز افراده وجمعه وتثنيته اى جعل امراتيهما صافية خالصة له صالحة
 لاسرارهم ومعرفة (عن سواه) بحيث لا يكون فيها غير معرفته وحبّه (حتى لم يخال لهما)
 اى بدخل في خلاليهما (خب اغيره) هو نتيجة الاستصفاة وما له فارتضاها وصفي
 قلوبهما من كدر حب السوى الناشى عن الطبع البشرى (ولهذا) اى لكون معنى
 الخلة الانقطاع عما سواه والاعراض عن العوارض البشرية (قال بعضهم الخليل
 من لا يتسع قلبه لسواه) لامتنانه بحبته ومشاهدته جلاله بحيث لا يبقى في قلبه سواه
 وسوى حراسته كما قيل * تملك بعض حبك كل قاي * فان ترد الزيادة هات قلبا *
 (هـ) اى ما ذكر من معنى الخليل ونعته (عندهم معنى قوله صلى الله تعالى عليه
 وسلم) في حديث البخارى اى من امن الناس على فى صحبته وماله ابا بكر (ولو كنت
 متخذ خليلا) من الناس غير بنى ارجع اليه فى امورى واعتمد عليه فيما يهمنى (لا تتخذ
 ابا بكر خليلا) لانه اعز اصحابى واقدّم اصداقائى فلو تعلق قلبى باحد لم يكن يتعلق

فلا ينافي كونه يحب فلانا لانها اطاق الميل وبهذا سقط الاحتجاج بما ذكر وسأني
 ما يؤيده (واكثرهم) اى اكثر العلماء وارباب القلوب (جعل المحبة ارفع) درجه
 وافضل (من الخلة لان درجه الحبيب نبيا) صلى الله تعالى عليه وسلم بدل من
 الحبيب او عطف بيان (ارفع من درجه الخليل ابراهيم) فيقتضى ان صفته وهى
 المحبة افضل من صفته وهى الخلة وفيه انه لا يقتضى ذلك لان تفضيل الذات على
 الذات قد يكون لمعنى آخر غير تلك الصفة لاسيما اذا قلنا ان الخلة هى المحبة او
 غايتها (واصل المحبة) الرضى الحقيقى (الميل الى ما يوافق المحب) بضم وفتح الحاء
 بمعنى المحبوب يقال حبه واحبه بمعنى الا انهم اخذوا اسم الفاعل في اكثر استعمالهم
 من المزيد فقالوا محب واسم المفعول من الثلاثي فقالوا محبوب وحبيب وقالوا في
 غير الاكثر حاب ومحب بالفتح كقول عنزة في معلقته * منى بمنزلة المحب المكرم *
 فرأوا كلامها والمراد بما يوافقه ما يرتضيه ويميل اليه فيحب كل ما يحبه
 ويتبعه ويترك لاجله مراداته والمراد بالميل ميل قلبه وانما قال (ولكن هذا)
 المعنى يكون (في حق من يصح الميل) القبايى (منه) اى المحب لا المحبوب والعكس
 جائز وجزم به بعضهم (والاستفعا بالوفوق) يقع الواو وسكون الفاء قبل
 القضاى اى الموافق يسمى الفاعل بالمصدر او هو على اصله بمعنى الموافقة بين
 الشئين وهذا الاخير خير (وهو درجه الخلق) وهو راجع الى المحبة بمعنى الميل
 القلبي ممن يصح منه او انت باعتبار الخبر فيرجع للمثل والدرجة مجازا عن الصفة
 (واما الخالق جل جلاله فخره عن الاعراض) بعين معجمة وراء مهملة وضاد
 معجمة على ما تقدم فالميل بمعنى ترجيح شئ وتقديمه على غيره لقائده عرض وعلة
 للفعل لا يجوز على الله وانما ذهب اكثر الاصوليين الى ان افعاله تعالى لا تعلل
 بالاعراض لانه يقتضى استكمالها تعالى بغیره وهو محذور عنه اما بمعنى الثرات والقوائد
 المترتبة على الفعل فلا يضر وخالفهم بعض المحققين وقال النصوص يدل على
 خلافه والاستكمال عنده غير مسلم وقد بسطنا الكلام عليه في غير هذا الكتاب وفي
 نسخة الاعراض بعين مهملة وليس جع عرض بمعنى مرض و برته كما قيل بل
 بمعنى الكيفيات النفسانية الحادثة والميل منها وفي نسخة الاعتراض ولا مناسبة لها
 هـ الاستكلف واذا كانت المحبة بهذا المعنى لا تلحق رب العزة (فمحبة) اى الله (اعبده)
 تمكينه من سعاده اى اقداره على ما يقبده سعادة الدارين بتوفيقه لطاعته وعبادته
 (وعظمته) من ارتكاب الذنوب ويجوز رفعه وجره عطا على تمكين وسعادة والعظمة
 ههنا معانها الحفظ (ونوفيقه) في اموره يجعلها على وفق رضاه ويجوز رفعه وجره ايضا
 (وتهبته اسباب القرب) تهبته بزنة تكمرة بناء مشاة تحبته بعد الهاء وهبته وهاء
 تأنيث مصدر هابه اذا جعلته حاضرا سهلا تناول اى يسره الله كل سبب

[illegible]

* قد تخللت تلك الروح مني * وبدأ سمى الخليل خليلاً

* فإذا ما نطق كنت خذني * وإذا ما سكنت كنت الغايلاً

وفي رواية كنت الدخيل يعني أن الشاعر عبر عن معنى الخلطة بناء على أنها من التخلل
كانها تخللت باطنه وجرت مجرى الروح المحسنة السارية في البدن سريعاً مسرى
ماء الورد في الورد بناء على أن أحد الأقوال فيها الأعلى أنها مجردة خارجة عنه ومتصلة
أو بناء على أنها لطفة نورانية في أحد طاقتي القلب لها الحياة والاحساس وفسلك
منصوب على الظرفية بتخللات المتضمن معنى دخلت اسند التخلل إليه مبالغة
والمراد تخلل محبة ومودته في مسالك روحه أو في قلبه الذي هو مقرها بحيث لا يكون
فيه سواه كما مر ثم فرع على أنه إانس في روحه وقلبه وغيره أنه إذا تحدث
لم يذ كر غير محبو به وخيله وإذا سكنت لم يكن في ذكره وقلبه غيره فالمراد بالخليل بالغين
المحبة ما كان داخل القلب من قولهم تغلغل الماء وتغلغل بين النيات إذا جرى
تحت مستترا وكذا المراد بالدخيل ما هو داخل القلب والبدن لا الاجنبي كما في قول
السكاكي لبس الدخيل كالناسي هذا ما قصده الشاعر وأشار إليه المصنف وإن كان
ظاهر الشعر على تفضيل الخلطة على المحبة فالمراد بالخليل فيه كل متصف بالخلطة
لا إبراهيم كما قيل فإنه لا يصح هنا ولبس المراد بالغليل حرارة العطش أي كنت لعدم
ذكرى لك مضر ما جوامح قلبي عطشاً لعدم ذكرك فإن إزاحة الغم وإراحة
النفس بذ كر الإحبة وما زائدة في الشعر والدخيل بدال مبهمة وخاء مهيبة ومن
العجيب قوله في الشرح الجديد إن المعنى إذا سكنت كتمت حبك في قلبي كما يكتم
الحقد والضغائن فالمراد بالغليل الحقد والضغائن ولا يستقيم الأعلى الاستعارة فإنه
تعسف لا ينبغي ذكره (فانن) تفرع لجواب سؤال متفرع على ماسبق (مزنية
الخلطة) أي فضيلة الخلطة وفي شرح العلامة أنه لم يبين له فعل وتقديم أنه يردده قوله
في الأساس تميزت عليه إذا زدت في الفضل عليه (وخصوصية المحبة) بفتح الحاء
وضمها بمعنى اختصاصها وغير في الأول بالمزنية إشارة إلى أن الخلطة وإن يساركت
فيها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والخليل عليه الصلوة والسلام فهي مختصة
بنيينا باعتبار معنى زائد فيها لاشتغالها على المحبة المختصة بمعنى ولقضا وإن لم يطلق
على الخليل حبيب الله كما مر وإن كانت محبة شاملة لهما بل لغيرهما كما قال تعالى
* فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه * إلا أن هذه غير المحبة المختصة كما مر
تحقيقه وكما أن المحبة من الجنان فكذلك الخلطة فإنه يقال حبيب الله والله خبيبه
كما يقال خليله خلافاً لمن توهم أن الخليل لا يطلق على الله الحديث المتقدم ولو كنت
متخذاً خيلاً غير ربي وبهذا تبين نكتة تغييره بالمزنية والخصوصية (حاصلة لنبيينا
صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة خالصة أي مختصة وكان انظاهاً أن يقول

... (۱) ...
 ... (۲) ...
 ... (۳) ...
 ... (۴) ...
 ... (۵) ...
 ... (۶) ...
 ... (۷) ...
 ... (۸) ...
 ... (۹) ...
 ... (۱۰) ...
 ... (۱۱) ...
 ... (۱۲) ...
 ... (۱۳) ...
 ... (۱۴) ...
 ... (۱۵) ...
 ... (۱۶) ...
 ... (۱۷) ...
 ... (۱۸) ...
 ... (۱۹) ...
 ... (۲۰) ...
 ... (۲۱) ...
 ... (۲۲) ...
 ... (۲۳) ...
 ... (۲۴) ...
 ... (۲۵) ...
 ... (۲۶) ...
 ... (۲۷) ...
 ... (۲۸) ...
 ... (۲۹) ...
 ... (۳۰) ...
 ... (۳۱) ...
 ... (۳۲) ...
 ... (۳۳) ...
 ... (۳۴) ...
 ... (۳۵) ...
 ... (۳۶) ...
 ... (۳۷) ...
 ... (۳۸) ...
 ... (۳۹) ...
 ... (۴۰) ...
 ... (۴۱) ...
 ... (۴۲) ...
 ... (۴۳) ...
 ... (۴۴) ...
 ... (۴۵) ...
 ... (۴۶) ...
 ... (۴۷) ...
 ... (۴۸) ...
 ... (۴۹) ...
 ... (۵۰) ...
 ... (۵۱) ...
 ... (۵۲) ...
 ... (۵۳) ...
 ... (۵۴) ...
 ... (۵۵) ...
 ... (۵۶) ...
 ... (۵۷) ...
 ... (۵۸) ...
 ... (۵۹) ...
 ... (۶۰) ...
 ... (۶۱) ...
 ... (۶۲) ...
 ... (۶۳) ...
 ... (۶۴) ...
 ... (۶۵) ...
 ... (۶۶) ...
 ... (۶۷) ...
 ... (۶۸) ...
 ... (۶۹) ...
 ... (۷۰) ...
 ... (۷۱) ...
 ... (۷۲) ...
 ... (۷۳) ...
 ... (۷۴) ...
 ... (۷۵) ...
 ... (۷۶) ...
 ... (۷۷) ...
 ... (۷۸) ...
 ... (۷۹) ...
 ... (۸۰) ...
 ... (۸۱) ...
 ... (۸۲) ...
 ... (۸۳) ...
 ... (۸۴) ...
 ... (۸۵) ...
 ... (۸۶) ...
 ... (۸۷) ...
 ... (۸۸) ...
 ... (۸۹) ...
 ... (۹۰) ...
 ... (۹۱) ...
 ... (۹۲) ...
 ... (۹۳) ...
 ... (۹۴) ...
 ... (۹۵) ...
 ... (۹۶) ...
 ... (۹۷) ...
 ... (۹۸) ...
 ... (۹۹) ...
 ... (۱۰۰) ...

ان يقال فان الله لا يحبهم فوضع الظاهر موضع الضمير وعاقبه بالمستحق الذي هو
 علة للحكم فكأنه قال لا يحبهم لانهم كفروا بالله سواء كان تعريفه الاستعراق
 او للعهد فهذه الآية اصرح وادل على وجوب طاعته وعلو مرتبته صلى الله
 تعالى عليه وسلم على غيره من الانبياء كمنسب عليه والسلام (ونقل الامام ابو بكر
 ابن فورك عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة يطول) هذه الجملة
 صفة قوله كلاما فاشار الى انه لم ينقله لطوله ثم استأنف فقال (جملة اشاراته ترجع
 الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه) اى من كلام ابن فورك (طريقا)
 بفحوتين اى بعضا قليلا (يهدى) اى يدل (على ما بعده) اى باقية فالعبدية غير
 مرادة لانه مجاز (من ذلك قولهم) اى قول المتكلمين الذى نقله ابن فورك عنهم
 (الخليل يصل) الى من خاله (بالواسطة) اى بتوسط آخر يندو بين خليله كايته
 قوله يصل به الا تى ثم بين ان هذا المعنى مأخوذ (من قوله) عمرو حل (وكذلك ترى
 ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين) فوصل لمعرفة الله بواسطة
 ما رآه من ايات ملكوته الى اوصلته لمعرفة (والحبيب يصل لحبيبه) اى هودله على
 نفسه بنفسه من غير واسطة لغيره وهذا مأخوذ (من قوله فكان قاب قوسين او ادنى)
 فاراه عين اليقين كاتقدم وهذا وان كان المصنف رحمه الله تعالى ناقلا له والعهد
 فيما نقله على قائله الا ان هذا غير ظاهر لانه ان اراد بالوصول الوصول الى الله برويته
 وسماع كلامه من غير واسطة فالآية لماناسبة لها بما ذكر وان اراد الوصول الى
 معرفة الله ومشاهدته فكذلك ثم انه لا يتم الفرق لانه ان اراد بين مفهوم المحبة والخلة
 فاذكر لا يدل عليه بل ليس بصحيح وان اراد بين ذاتي من قاما به فلا ينفذ شيئا مما نحن
 فيه ثم انه مبنى على القول بان ابراهيم عليه الصلوة والسلام لم يعرفه قبل هذا الاستدلال
 بناء على جواز مثله على الانبياء مطلقا وقيل البلوغ مع ان المحققين على انه ورد على
 طريق الجدال مع قومه الذين كانوا يعدون الكواكب وبالجملة فهذا كلام غير منقح
 (وقيل الخليل الذى يكون مغفرتة) اى مغفرة الله له ما قد يضر عنه محتاجا لعفوه
 عنه (في حد الطمع) اى واقعة في حال يطمع صاحبها في التجاوز عنها لان الخليل
 لا يؤخذ خليه بزلاته واصل معنى الحد الحاجز بين الشئين والمحط به كحدود الدار
 فاستعير للحال المبررة له والمقتضية لتحقيقه (من قوله) والذى اطع ان يعقر لى خطيئتي
 يوم الدين) اى قول ابراهيم عليه الصلوة والسلام في قصته مع قومه هضمنا لنفسه
 وتعلمنا لآيته والا فهو معصوم (والحبيب الذى مغفرتة في حد اليقين) اى متيقنه وهذا
 مأخوذ (من قوله) اى قول الله لمحمد حبيب الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ليغفر لك
 الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) اى كل ما صدر عنك وما لم يضر مما هو بالنسبة
 لمقابلك قد يقتضى نقضا وفي الآية اشارة الى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يصدن

[illegible]

ادخل مما في حق ابراهيم بوجوه الاختصاص بيني عبادة الاصنام وهذا عام في كل
 ذنب ونقص وذلك خاص بنيه وهذا شامل لكل من شمله بيته كما سمعته آتفا ومباغتته
 في تطهيره بقوله * ويظهركم تطهيرا * ولا يخفى ان كل مانق له ابن فورك انما يدل
 على شرف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وزيادة علوم رتبته على غيره ولا علاقة
 له بنفس المحبة الخلة لاسيما الايات لم يذكر فيها بعنوان لفظ الحبيب
 (وفيما ذكرناه) من تفسير المحبة والخلة واشتقاقهما والخلاف في ايها ارفع
 درجة (تنبيه على مقصد اصحاب هذا المقال) المقصد مصدر رمي بمعنى القصد
 او هو بمعنى المقصود لان مفعول يأتي مفعول مكرّب وان كان نادرا او هو مجاز من
 المصدر او من اسم المكان باستعارته منه استعارة مصرية اصلية (من تفصيل
 المقامات والاحوال) بيان للمقصد والمقامات بفتح الميم جمع مقام وهو محل القيام
 ويضمها محل الاقامة ونجعه جمع المؤنث لاطراده فيما لا يعقل تكلمات وسجالات
 والمراد بالمقام هنا امر يكون عليه العارف بالله تعالى من الانبياء والاولياء يرتفع به من
 حضيض البسرية في درجات العبودية حتى يرقى الى المقام الاعلى وما يطرق عليه
 هو المراد بالاحوال وليس بمعنى واحد هنا كما قيل وقيل المقامات الصفات الثابتة
 والاحوال الصفات الزائلة وهو قريب مما قلنا والظاهر ان المراد بقوله السابق ما ذكرناه
 ما يخصه من كلام ابن فورك هو جواب عما تقدم من ان هذا لا يدل على بيان الخلة
 والمحبة الذي هو بصدده فاشار الى انه وان تعلق بذات الحبيب والتحليل فالمقصود لبيان
 تفاوت وصفهما فيزجعهما الى بيانها فان منهم من يسلك مثل تلك التصريح ومنهم
 من يقصد الائمة والتلويع (وكل يعمل على شاكلته) اي لكل احد طريقة يختارها
 والمساكلة في الآية التي اقتبس منها المصنف وهي قل كل يعمل على شاكلته بمعنى
 شجيته وجبلته وهي كما قال الراغب مأخوذة من السكال وهو قيد يقيد به البداية
 لانها قيدته وذلك لان سلطان الشجيرة قاهر لتصاحبه ومنه شكل التكباب يقال
 شكلت الخط كما يقال قيدته واشار بقوله (فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا) اي الله
 يعلم من طريقته اقوم واكثر اتصالا الى الحق وارشادا للهداية يشير الى ان الخلاف
 السابق في تفضيل الخلة والمحبة مبني على امور نظرت اليها كل من الفريقين فكانت
 لم يجزم باحدهما لان الخلاف كاللفظي وقد قيل ان غاية ما ذكره ابن فورك تفصيل
 نبيا صلى الله تعالى عليه وسلم على ابراهيم عليه الصلوة والسلام في حديثه من غير
 نظرا جعلوه علة من تفضيل الصفة على الصفة والحق تفضيل الخلة كما ذكره ابن
 قيم الجوزية وقد علبت ما فيه وقد قد منك ما يغني عنه * فصل في تفضيله
 صلى الله تعالى عليه وسلم برفعة مقامه على غيره (بالشفاع) ان كان تعريفه للعهد
 والمراد الشفاع العظمى في المحشر التي يخلص الله بها اهله من هولاء وكرهه فقوله
 (والمقام المحمود) عطف تفسير والافهون من عطف الخاص على العام والمحمود كل

[illegible]

إشارة إلى أن هذا الخبر ليس بالمشافهة أي أخبارا كُتبت في ضمن أمور أخرى وأحاديث
 كتبها له والكتابة نوع من العمل والاجازة لها حكم الاتصال عند كثير من المحدثين
 وأهل الأصول كالسمعاني وصاحب المحصول ووقع ذلك في الصحيحين سواء كان به
 جاحضا أو غائبا بشرط أن يعرف خطه قال (حدثنا سراج بن عبد الله القاسبي)
 السابق ذكره وزجته قال (حدثنا أبو محمد الأصيلي) الذي تقدم الكلام عليه وعلى
 نسبه قال (حدثنا أبو زيد) المروزي وقد تقدمت (وأبو أحمد) محمد بن محمد بن يوسف
 بن يحيى الجرجاني (قالا حدثنا محمد بن يوسف) الفريرى السابق ترجمته قال (حدثنا
 محمد بن اسمعيل) هو امام السنة صاحب الصحيح البخاري وقد تقدم قال (حدثنا
 اسمعيل بن إبان) أبو اسحق الوراق الأزدي الكوفي وإبان يفتح الهمزة وتخفيف
 الياء علم منقول تردد في صرفه وعدم صرفه بعضهم وإبان بهم فيه الصرف
 وعدمه وسبب الخلاف فيه أن منهم من قال وزنه فعال فيعين صرفه وقبل أنه منقول
 من ماضي إبان يبين وجزم به ابن مالك وصاحب التوضيح وقال الفراني المحدثون
 والنجاة على منع صرفه ونقله ابن يعش عن الجمهور بناء على أن وزنه فاعل بمعنى أوضح
 فاعل على خلاف القياس وبقى على أصله وأندفع قول الدمايني لو كان كذلك
 وجب تصحيحه لأن فاعل الأجوف الوصفى لا يعل وفي شرح مسلم أنه يجوز فيه الصرف
 وعدمه والصحيح صرفه كما في جامع اللغة وبه جزم ابن السيد (أقول عدم صرفه
 نيسف وقد ثبتت كلام العرب بوجوده مصروفا فيه كقول أبي عطية الحارثي
 * أعرف مسجداً للبيتم * فوئى التل دون بني إبان *

(وقول مهمل)

* ألهف نفسي على عدي ولم * أعرف عسا ذمكت في البدان *

* ظل من ظل في الحروب ولم * أعرف قبلاً أباًؤه من إبان *

إلى غير ذلك مما لا يحصى فلا وجه للتردد فيه ولذا قال بعض أئمة اللغة من لم يصرف
 أباً فهو آتال وهو ما يثقة وفي سنة ست عشرة ومائتين وترجمته في الميراث قال
 (حدثنا أبو الأحرص) بجاء وضاد مهملتين واسمه سلام بن شعيب الام بن سليم
 بن أبي صغير الامام الثقة الرواية توفي سنة مائة وتسعة وتسعين وأخبر به
 أصحاب الكتب السنة وقيل اسمه عوف بن مالك بن فضالة والصحيح الأول (عن
 آدم بن عيسى) العجلي الثقة السابعي يروي عن ابن عمر وغيره (قال سمعت ابن عمر)
 الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه (يقول) حال أو مفعول كما بينه النجاة وقد
 تقدم بيانه (إن الناس يصيرون يوم القيامة جثي) هذا الحديث رواه البخاري
 في التفسير وقوفاً على ابن عمر وثله بما لا مجال للرأي فيه له حكم المرفوع واحتمال أنه سمعه
 من أهل الكتاب بعد أن يقول عليه وكونه سمعه من صحابي آخر لا يضر لأن مرسل

انه قال (يحشر الناس يوم القيامة) بعد الخروج من القبور اى يجتمعون للحساب
 (فاكونا اوامنى على تل) بمشاة فوقية مفتوحة ولام مشددة هوراية من تراب اورمل
 ونحوه عالية من نعمة وجهه تلال واتلال نادر وفي القاموس التل من التراب والكرم
 من الزبل وتفسيره بمكان عال كالجليل بيان المقصود اوتساع وفيه اشارة الى اعلى
 مقامه صلى الله عليه وسلم ومقام امته واللاطف بهم في تخليصهم من زحام الموقف
 ومشفقة (فيكسوفى ربى حلة خضراء) وفيه استيناس لما يلبسه الاشرف الان من
 العنائة الخضراء وان كان ذلك ما حدث في زمن السلطان الاشرف تميرا لهم
 عن غيرهم وان لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فعل ذلك كما فصلناه في
 محله والحالة بضم فتشديد من برود البين ولا تسمى حلة الا اذا كان ثوبين احدهما فوق
 الآخر او ثوب واحد له طائفة وتسمى بذلك لان كلاهما يحل على الآخر او يكونهما
 جديدين كما حل طيهما ثم شاع في مطلق الكسوة النفسية وكسوته صلى الله تعالى
 عليه وسلم بعد كسوة ابراهيم الخليل عليه الصلوة والسلام في الزمن ككسائى
 التصريح به في الحديث وليس فيه تفضيل له عليه لان حلة نبينا صلى الله تعالى عليه
 وسلم اعلى واحسن وانما قدم جزاء لما فعله به ثم رد حين عراه ليلقيه في النار ورياقه
 بما امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه جده وزمنه اسبق وسنه ازيد (ثم يؤذن لي)
 بالبناء المجهول من الاذن اى بأذن الله لي في التكلم بين يديه والسفاعة لاهل المحشر
 اجتمعين يقال له قل واشفع تسفع كما مر (فاقول ماشاء الله ان اقول) من حمد الله
 بحامد لا يفتقر والسفاعة العظمى (فذلك المقام المحمود) وهذا الإنفاق تفسيره
 بالسفاعة العظمى كما قال المحب الطبري وذلك اشارة الى جميع ما تقدم من اول
 الحديث الى آخره (وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما) في حديثه سابقه (وذكر
 حديث السفاعة) معطوف على بقدر وقوله (قال قمشى) يعنى النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم يدل من قوله ذكر (حتى ياخذ بحلقه) باب (الجنة) وفي
 رواية قال قمشى حتى آخذ والحلقة معروفة بسكون اللام وجوز فتحها وانكره
 بعض اهل اللغة كما تقدم والحديث تقدم تمامه (فيومئذ) اى يوم ادمشى
 صلى الله تعالى عليه وسلم واخذ بالحلقة واليوم على ظاهره او بمعنى مطلق الوقت
 (بمئة الله المقام المحمود الذى وعده) به في القرآن في قوله عسى ان يبعثك ربك
 مقاما محمودا وهو مقام يشفع فيه لسائر الخلايق السفاعة العظمى ويحمده فيه الاولون
 والاخرون فلذا يسمى بذلك ووعده مبنى للمجهول ومفعوله الاول جال على المقام
 ويجوز به وه للفاعل ايضا وقيل المقام المحمود هنا وقوفه ثم واخذه بحلقة باب الجنة
 وهو مغلق ليقمحه فيه خلها من هو معه والجلهدون له على هذا المسلمون واهل الجنة
 لان من عداهم التي في النار فهذا تفسير آخر فتأمل (وعن ابن مسعود) رضى الله

١٠٠
 ١٠١
 ١٠٢
 ١٠٣
 ١٠٤
 ١٠٥
 ١٠٦
 ١٠٧
 ١٠٨
 ١٠٩
 ١١٠
 ١١١
 ١١٢
 ١١٣
 ١١٤
 ١١٥
 ١١٦
 ١١٧
 ١١٨
 ١١٩
 ١٢٠
 ١٢١
 ١٢٢
 ١٢٣
 ١٢٤
 ١٢٥
 ١٢٦
 ١٢٧
 ١٢٨
 ١٢٩
 ١٣٠
 ١٣١
 ١٣٢
 ١٣٣
 ١٣٤
 ١٣٥
 ١٣٦
 ١٣٧
 ١٣٨
 ١٣٩
 ١٤٠
 ١٤١
 ١٤٢
 ١٤٣
 ١٤٤
 ١٤٥
 ١٤٦
 ١٤٧
 ١٤٨
 ١٤٩
 ١٥٠
 ١٥١
 ١٥٢
 ١٥٣
 ١٥٤
 ١٥٥
 ١٥٦
 ١٥٧
 ١٥٨
 ١٥٩
 ١٦٠
 ١٦١
 ١٦٢
 ١٦٣
 ١٦٤
 ١٦٥
 ١٦٦
 ١٦٧
 ١٦٨
 ١٦٩
 ١٧٠
 ١٧١
 ١٧٢
 ١٧٣
 ١٧٤
 ١٧٥
 ١٧٦
 ١٧٧
 ١٧٨
 ١٧٩
 ١٨٠
 ١٨١
 ١٨٢
 ١٨٣
 ١٨٤
 ١٨٥
 ١٨٦
 ١٨٧
 ١٨٨
 ١٨٩
 ١٩٠
 ١٩١
 ١٩٢
 ١٩٣
 ١٩٤
 ١٩٥
 ١٩٦
 ١٩٧
 ١٩٨
 ١٩٩
 ٢٠٠
 ٢٠١
 ٢٠٢
 ٢٠٣
 ٢٠٤
 ٢٠٥
 ٢٠٦
 ٢٠٧
 ٢٠٨
 ٢٠٩
 ٢١٠
 ٢١١
 ٢١٢
 ٢١٣
 ٢١٤
 ٢١٥
 ٢١٦
 ٢١٧
 ٢١٨
 ٢١٩
 ٢٢٠
 ٢٢١
 ٢٢٢
 ٢٢٣
 ٢٢٤
 ٢٢٥
 ٢٢٦
 ٢٢٧
 ٢٢٨
 ٢٢٩
 ٢٣٠
 ٢٣١
 ٢٣٢
 ٢٣٣
 ٢٣٤
 ٢٣٥
 ٢٣٦
 ٢٣٧
 ٢٣٨
 ٢٣٩
 ٢٤٠
 ٢٤١
 ٢٤٢
 ٢٤٣
 ٢٤٤
 ٢٤٥
 ٢٤٦
 ٢٤٧
 ٢٤٨
 ٢٤٩
 ٢٥٠
 ٢٥١
 ٢٥٢
 ٢٥٣
 ٢٥٤
 ٢٥٥
 ٢٥٦
 ٢٥٧
 ٢٥٨
 ٢٥٩
 ٢٦٠
 ٢٦١
 ٢٦٢
 ٢٦٣
 ٢٦٤
 ٢٦٥
 ٢٦٦
 ٢٦٧
 ٢٦٨
 ٢٦٩
 ٢٧٠
 ٢٧١
 ٢٧٢
 ٢٧٣
 ٢٧٤
 ٢٧٥
 ٢٧٦
 ٢٧٧
 ٢٧٨
 ٢٧٩
 ٢٨٠
 ٢٨١
 ٢٨٢
 ٢٨٣
 ٢٨٤
 ٢٨٥
 ٢٨٦
 ٢٨٧
 ٢٨٨
 ٢٨٩
 ٢٩٠
 ٢٩١
 ٢٩٢
 ٢٩٣
 ٢٩٤
 ٢٩٥
 ٢٩٦
 ٢٩٧
 ٢٩٨
 ٢٩٩
 ٣٠٠
 ٣٠١
 ٣٠٢
 ٣٠٣
 ٣٠٤
 ٣٠٥
 ٣٠٦
 ٣٠٧
 ٣٠٨
 ٣٠٩
 ٣١٠
 ٣١١
 ٣١٢
 ٣١٣
 ٣١٤
 ٣١٥
 ٣١٦
 ٣١٧
 ٣١٨
 ٣١٩
 ٣٢٠
 ٣٢١
 ٣٢٢
 ٣٢٣
 ٣٢٤
 ٣٢٥
 ٣٢٦
 ٣٢٧
 ٣٢٨
 ٣٢٩
 ٣٣٠
 ٣٣١
 ٣٣٢
 ٣٣٣
 ٣٣٤
 ٣٣٥
 ٣٣٦
 ٣٣٧
 ٣٣٨
 ٣٣٩
 ٣٤٠
 ٣٤١
 ٣٤٢
 ٣٤٣
 ٣٤٤
 ٣٤٥
 ٣٤٦
 ٣٤٧
 ٣٤٨
 ٣٤٩
 ٣٥٠
 ٣٥١
 ٣٥٢
 ٣٥٣
 ٣٥٤
 ٣٥٥
 ٣٥٦
 ٣٥٧
 ٣٥٨
 ٣٥٩
 ٣٦٠
 ٣٦١
 ٣٦٢
 ٣٦٣
 ٣٦٤
 ٣٦٥
 ٣٦٦
 ٣٦٧
 ٣٦٨
 ٣٦٩
 ٣٧٠
 ٣٧١
 ٣٧٢
 ٣٧٣
 ٣٧٤
 ٣٧٥
 ٣٧٦
 ٣٧٧
 ٣٧٨
 ٣٧٩
 ٣٨٠
 ٣٨١
 ٣٨٢
 ٣٨٣
 ٣٨٤
 ٣٨٥
 ٣٨٦
 ٣٨٧
 ٣٨٨
 ٣٨٩
 ٣٩٠
 ٣٩١
 ٣٩٢
 ٣٩٣
 ٣٩٤
 ٣٩٥
 ٣٩٦
 ٣٩٧
 ٣٩٨
 ٣٩٩
 ٤٠٠
 ٤٠١
 ٤٠٢
 ٤٠٣
 ٤٠٤
 ٤٠٥
 ٤٠٦
 ٤٠٧
 ٤٠٨
 ٤٠٩
 ٤١٠
 ٤١١
 ٤١٢
 ٤١٣
 ٤١٤
 ٤١٥
 ٤١٦
 ٤١٧
 ٤١٨
 ٤١٩
 ٤٢٠
 ٤٢١
 ٤٢٢
 ٤٢٣
 ٤٢٤
 ٤٢٥
 ٤٢٦
 ٤٢٧
 ٤٢٨
 ٤٢٩
 ٤٣٠
 ٤٣١
 ٤٣٢
 ٤٣٣
 ٤٣٤
 ٤٣٥
 ٤٣٦
 ٤٣٧
 ٤٣٨
 ٤٣٩
 ٤٤٠
 ٤٤١
 ٤٤٢
 ٤٤٣
 ٤٤٤
 ٤٤٥
 ٤٤٦
 ٤٤٧
 ٤٤٨
 ٤٤٩
 ٤٥٠
 ٤٥١
 ٤٥٢
 ٤٥٣
 ٤٥٤
 ٤٥٥
 ٤٥٦
 ٤٥٧
 ٤٥٨
 ٤٥٩
 ٤٦٠
 ٤٦١
 ٤٦٢
 ٤٦٣
 ٤٦٤
 ٤٦٥
 ٤٦٦
 ٤٦٧
 ٤٦٨
 ٤٦٩
 ٤٧٠
 ٤٧١

فيه الاولون والآخرون وقد علمت ان هذا الحديث من المنشأ به لانه تعالى منزلة
عن صفات الاجسام كالنزول والجهة قيل ولذا تركه المصنف رحمه الله تعالى وهو
تمثيل لتجليه تعالى لعباده بعظمته وجلاله واقباله عليهم لفصل القضاء واجراء حكم
عده فيهم كما يتجلى الملك لجنده ورعاياه لينظر في امورهم ويقرب من شاء منهم والكرسى
غير العرش كما مر والحديث في المصابيح والكلام عليه مفصل في شروحه (وعن ابى
موسى) عبد الله ابن قيس الاشعري الصحابي المشهور وهذا الحديث رواه ابن
ماجة في سنته رواية (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم خيرت) اى خيرنى الله بين احد
امر بن (بين ان يدخل) بالبناء للفاعل او المفعول (نصف امتى الجنة) اى امة
الاجابة لا الدعوة (وبين الشفاعة) لبعض المذنبين منهم الذين استوجبوا دخول
النار وليس المراد بها الشفاعة العظمى في فصل القضاء (فاخترت الشفاعة) على
دخول نصف امتى الجنة ثم بين وجه اختياره بقوله (لانها) اى الشفاعة (اعم) اى اشمل
واكثر من النصف وهذه الشفاعة غير الشفاعة فبين دخل النار وقيل انها شاملة لها
وهذه الشفاعة ثابتة باحاديث كثيرة يبلغ مجموع طرقها التواتر ولا يعتد بمن انكرها
من الخوارج والمعتزلة نسبكا بقوله تعالى * مالا الظالمين من حميم ولا شفيع يطاع *
لا المراد بالظالمين الكفرة فان الشرك ظلم عظيم (اترونها) بهمزة الاستفهام
وضم المنة الفوقية وفتح الراء المهملة والضمير للشفاعة اى انظروا الشفاعة خاصة
(للتقين) جمع متقى بكسر القاف اسم فاعل من التقوى وفى نسخة للمؤمنين قال
البرهان والاول هو المحفوظ من مشايخي وردوا على من رواه التقين بنون مفتوحة
ثم قاف مفتوحة مشددة ثم ياء مشددة تحته ساكنة جمع متقى اسم مفعول وهو
الظيف وكذا فى اصلها لسنن ابن ماجة وهو اصل صحيح وكسب على هامشه لباق
وعليها صحيح مرتين انتهى فقيه ثلاث روايات والتقين من التقى قال المزى
وحسن هذه الرواية انه روى (ولكنها للذين الخطائين المتلوثين) فقابلته للمتلوثين
نحسنة وهو اسم مفعول من اتلوث بفساد فى اوله ومثلثة فى آخره واتلوث التلطيح
بالاقدار لان الذنوب كالنجاسة والخطائين جمع خطأ وهو الكثير الخطأ وروى
الترمذى شفاعتى لا هل الكبار من امتى وقيل المتقى بالنون عام لانه يجوز ان يكون
مذنباً نقي بالتوبة والمتقى اخص وفيه نظر (وعن ابى هريرة) رضى الله تعالى عنه فى
حديث صحيح رواه الحاكم والبيهقى (قلت يا رسول الله ماذا رد عليك فى الشفاعة)
بضم الراء المهملة وتشديد الدال المفتوحة مبنى لما لم يسم فاعله كذا رواه البرهان
واقصر عليه وروى ورد من ورود مبنى للفاعل كما ذكره التلمسانى وتبعه غيره من
الشراح وما هم استفهام وذا اسم موصول بمعنى الذى ويجوز ان يكون اسم اشارة
والرد الجواب وورد بمعنى جاء اى ما اجابك به الله او الملك لما سأله الشفاعة فى امك (فقال

بهم وتجاوزة كانه يخبرهم فلا وجه للرد مع صحة الرواية (حفاة عراة) منصوبان
على الخالصة وحفاة جمع ساق وهو الذي لانعل له ولاخف وقيل جمع حفي وهو الذي
رف جلد قد مبه وعراة جمع عارى وقيل جمع عريان وهو قليل في الاستعمال وهو
الذي لا يلبس له ولا لباس بستره ويعارضه ما روى في الحديث الصحيح ان ابا سعيد
الخدري رضى الله تعالى عنه لما احتضر دعا بئيب جدد فلبسها ثم قال سمعت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها
وعن معا ذبن جبل ايضا رضى الله تعالى عنه احسنوا لكفان موتاكم فانهم يحشرون
فيها وجمع بينهما بان هذا المحمول على الشهداء وثيابهم التي قتلوا فيها والحديث
وارد فيهم وابو سعيد حمله على العموم وقيل ان بعضهم يحشرون عاريا وبعضهم
بثيابه وقيل انهم يحشرون باكفانهم ثم تنثر من عليهم في المحشر وقيل المراد
بثيابهم اعمالهم كقوله تعالى ولباس التقوى ذلك خير ولا يخفى ما في هذا من الضعف
فليحذر (كما خلقوا) حال اى كاشين على حال خلقهم الاول من غير نقص شئ
من اجزائهم كما ورد غرلا قشبه حال اعادتهم بحال اخراجهم من العدم كما قال
كما بدأكم تعودون او ما كافة او مصدرية (سكونا) جمع ساكت حال من اناس او من
ضمير خلقوا (لا تكلم) اصله تنكلم فتحذف (نفس الاباذنه) فلا يتكلمون الا من اذنه
الرحمن وهذا في موقف وفعله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعندرون في موقف
آخر والثاني مخصوص بذوى الاعذار الباطلة فلا تعارض بينهما وبهذا يجاب
ايضا عن قوله وا قبل بعضهم على بعض يتلاومون وقوله يوم تأتي كل نفس تجادل
عن نفسها (فينادى) بالبناء للجهول (محمد) بالتثنية نائب الفاعل او هو غير ممنون
مبنى على الضم والنداء بمعناه الظاهر اى يقال له يا محمد فحذف حرف النداء وعلى
الاول ينادى بمعنى يدعى وبطلب وكلا الوجهين حسن وفي نسخة فينادى يا محمد
(فبقول ليك وسعدك) منصوبان على المصدرية بفعل لا يظهر في الاستعمال
من التلبية وهى اجابة المنادى من الب بالمكان اذا قام ولا يستعملان الا بصيغة التثنية
والمراد بها مجرد التكرير ولو مرارا عديدة اى اجبتك اجابة بعد اجابة واساعدك
بطاعتي لك وانما مقيم على ذلك لانصرف عنه (واخير في يدك والشر ليس اليك)
اى مفضلتك بافترض وصا در عنك بالتبع لان بعض ما يتضمن الخير الكثير يستلزم
شرا قليلا فكان ترك الخيرات انكسيرة لاجل ذلك الشر القليل شر لا يصدر عنه
وهو المنة عن الفحشاء ولا يجزى في ملكه الا ما شاء والى هذا اشار القاضى في تفسيره
والمعترلة قدر وافي مثله والشر ليس منسوب اليك واستدلوا به على مذهبهم وغيرهم
قدره والشر ليس متقربا به اليك كما يتقرب الى بعض ظلمة الملوك ببعض القبايح

انكارية او نافية خبرية اي لم يتفككم ايمانكم ولم يغن عنكم شيئا لانهم يجهلهم
 باحوالهم ظنوا انهم لا يدخلون الجنة وانهم منعوا من دخولها (فيدعون ربهم)
 الضمير للزمره المتخلفة من اهل الجنة (ويضحون) اي يصيحون ويرفعون اصواتهم
 فرغا مما لحقهم من تعيير اهل النار لهم واصل الضحيج بضاد مجمة وجيم الصباح من
 الفرع للحوق المكروه والضجة ارتفاع الاصوات المتخلفة مطلقا (فيسمعهم اهل
 الجنة) اي يسمعون صياحهم واستغاثتهم بربهم لأذن لهم في دخول الجنة
 (فيسألون آدم) ان يشفع لهم في دخول الجنة (وغيره بعده) اي يسألون بعد آدم
 غير الانبياء كنوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلوة والسلام (في الشفاعة لهم
 فكل يعتذر) لهم بانه لا يتدر على الشفاعة ولم يؤذن له كما مر تفصيله (حتى
 يأتيوا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم) بعد ما يسألون من شفاعة غيره من الرسل
 (فيشفع لهم فذلك المقام المحمود) الذي يحمده فيه الناس ويظهر فضله على
 جميع الرسل وهذا الحديث موقوف على ابن عباس وهو في حكم المرفوع (ونحوه) اي
 في معناه حديث مروي (عن ابن مسعود ايضا ومجاهد وذكره علي بن الحسين) بن
 علي ابن ابي طالب وهو زين العابدين كما تقدم (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
 اي مرفوعا وما قبله موقوف (وقال جابر بن عبد الله) رضى الله تعالى عنهما الصحابي
 وقد تقدمت ترجمته (ليريد الفقير) هو ابن صهيب ولقب بالفقير لانه اصاب
 في فقار ظهره فكان يشكوها وفقار الظهر خزرات العظم التي من عجب الذنب الىقرة
 الققاء وهي اثنان وثلاثون فقره فهو فعيل بمعنى مفعول وقول عائشة رضى الله تعالى
 عنها في حق عثمان رضى الله تعالى عنه ارتكبوا منه الفقراء الاربع استعارة اي
 اتهمكوا له حرمان اربع الصلحة والصبر والخلافة والبلد وهذا الحديث رواه مسلم
 وزيد هذا امام ثقة روى عنه ابو حنيفة واصحاب الكتب الستة (سمعت) بفتح تاء
 الخطاب واصله اسمعت فخذ في همزة الاستفهام او هل اي اسمعت او هل سمعت
 (بمقام محمد صلى الله عليه وسلم) اي هل رويت فيه شيئا يفسره (يعني الذي يبعثه
 الله فيه) اي جابر اراد السؤال عن حقيقة المقام المذكور في قوله تعالى عيسى ان
 يبعثك ربك مقاما محمودا وفي قوله فيه اشارة الى انه منصوب على الظرفية وانه محل
 القيام حقيقة (قال) يزيد (نعم) اي سمعت ماورد فيه اجالا (قال) اي جابر بن عبد الله
 الصحابي المشهور وكان الظاهر ان يقول فقال (فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج
 الله به من يخرج يعني من النار) ضمير به للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اول المقام
 اي يخرج الله بسبب الشفاعة الواقعة فيه فالمراد به مقام آخر فيه شفاعة غير
 الشفاعة العظيمة لاهل المحشر واليه اشار بقوله (وذكر) اي جابر رضى الله تعالى عنه
 (حديث الشفاعة في اخراج الجهميين) المنسوبين لجهم لانهم المؤمنون الذين

عطف تفسير اى لا يقدرون ولا يستطيعون (فيقولون الا تنظرون من يشفع لكم)
 اى يقول بعضهم لبعض هذا الكلام (فيا تون آدم) عليه الصلوة والسلام بدوا به
 لانه اول الانبياء وابوهم المشفق عليهم كما قال (زاد بعضهم فيقولون انت آدم
 ابو البشر) فينبغي لك ان تشفع لهم وترحمهم (خالقك الله بيده) اى اوجدك من
 العدم بقدرته من غير واسطة ام واب (ونفخ فيك من روحه) اضافة الروح له
 تعالى للتعظيم والاختصاص ونفخ الروح ايجاده متصلة بجسده كما يقال بيت الله
 (واسكنك جنته) بعد نفخ الروح فيه وايجاده والمراد الجنة المعروفة على الاصح
 وقيل المراد بها بستان في الارض والخلاف فيه مشهور في كتب التفسير والادلة
 من الطرفين مفصلة في محلها (واسجد لك ملائكتك) اى امرهم بالسجود لك
 سجود تحية وتعظيم له وآداء لحقه لاسجود عبادة هو كالقبلة له وكان ذلك جائزا
 شرعا ثم نسخ (وعلمك اسماء كل شئ) كما ذكره الله تعالى في القرآن وهذا كله مما
 يدل على شرفه صلى الله عليه وسلم وعلو رتبته عند ربه ومزيد قرب به مقتضى
 لقبول شفاعته صلى الله عليه وسلم كما بينه بقوله (اشفع لنا عند ربك حتى
 يريحنا من مكاننا) هذا وهو المحشر ويريحنا بمعنى يحصل لنا راحة (الا ترى ما نحن
 فيه) من الكرب والهول الذي لا يطاق (فيقول) لهم آدم (ان ربي غضب
 اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله) اى اظهر شدة غضبه
 وسخطه على من عصاه مریدا ايقاع العذاب الذي في الآخرة بادخالهم النار
 وهذا لم يكن قبل يوم القيمة ولا بعده فلذا خاف آدم عليه الصلوة والسلام وقال
 (ونهاى عن الشجرة) اى عن الاكل منها والمراد بها العنب الذي في الكرم
 او الحنطة وسمها شجرة مجازا لان الشجر ماله ساق (فعصبت) اى خالفت امره
 تعالى بالاكل منها وفي كون هذا معصية كلام سيأتي في عصمة الانبياء عليهم الصلوة
 والسلام (نفسى نفسى) اعتذارا عن تركه الشفاعة لهم لخوفه على نفسه وكررها
 تأكيداً وبياناً لانه لا يقدر على مصلحة غيره لاشتغاله بنفسه وذكر الانبياء تدريجاً
 الاول فالاول والاقدم فالاقدم على وجه يظهر به فضل نبينا صلى الله عليه وسلم
 (اذهبوا الى غيري) من الرسل يشفع لكم ثم بين من يذهبون له فقال (اذهبوا
 الى نوح) فانه الاب الثاني لكم بعدى ولم يقل اذهبوا الى محمد صلى الله تعالى
 عليه وسلم ليعلم فضله بانه صاحب الشفاعة وانها مختصرة فيه (فيا تون نوحا
 فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض) كافة لانحصارهم وانحصار التبليغ فيه
 وهذا لا ينافي اختصاص عموم رسالة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لان عمومها
 لا يختص بعصره وقال ابن حجر رحمه الله تعالى لانه لم يكن بعد الطوفان الا من
 كان مؤمناً معه وقد كان من نسل ابيهم والعموم لم يكن في اصل بعثته وانما اتفق بعده

مخدوف اى التى اصابها اى التى عملها والانباء معصومون كلهم ولكنهم اشد تعظيمهم
 لله وخوفهم منه يعدون ما صدر منهم نسيانا وسهوا وغفلة ذنبا عظيما والمراد
 بخطيئته ما فسر به بقوله (سؤال ربه بغير علم) فهو منصوب بدل او عطف بيان
 من قوله خطيئته مفعول يذكر وقوله بغير علم صفة مصدر مخدوف او حال اى سؤالا
 كائنا بغير علم منه بان ماسأله لا يلىق ان يسأله وهو قوله رب ان ابني من اهلى وقد
 وعدتني ووعدك الحق ان تبني اهلى من العرق وهو منهم فبحه فقبل له انه ليس من
 اهلى الذين آمنوا وعملوا الصالحات وانه عمل غير صالح فلا تسألني ما ليس لك به علم
 وابنه هذا هو كنعان وابسن ريند وابن زوجته كما زعمه اهل الكتاب قيل انما عاقبه
 هذا عن الشفاعة وزجره وجعل جهلا لانه ممن سبق عليه القول من اهله ودلت
 الحال على ما يمنع من السؤال ولكن حب الولد شغله حتى اشبهه عليه امره وهذا
 قول قريب من قول من قال انه ظنه مؤمنا بدليل قوله اركب معنا ولا تكن مع
 الكافرين فلا وجه لخطيئة قائله (وفي رواية ابي هريرة) في حق نوح عليه الصلوة
 والسلام (وكانت لى دعوة دعوت بها على قومي) اشارة الى ما ورد في الحديث ان
 لكل نبي دعوة والمراد ان الله تعالى وعد كل نبي بان يجيب له دعوة يدعو بها على
 جميع امته فيستجاب او يدعوا بها لهم فلا ياتي في كون دعاء الانبياء عليهم الصلوة
 والسلام مستجابا وهذا اعتذار منه عليه الصلوة والسلام في ترك الشفاعة ولذا عقبه
 بقوله (اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله) وابو الانبياء ومقتداهم فانه احق بالشفاعة
 واقدر عليها مني (فيا تون ابراهيم فيقولون) له (انت نبي الله وخليه من اهل
 الارض) اى الفردت من بينهم بالخلة كما تقدم وفيه اشارة الى انه اهل للشفاعة
 (اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا قد
 مرثاه) اى مثل ما تقدم (وبه ثلاث كلمات كذبهن) هى قوله انى سقيم لما دعى
 الى الاصنام وقوله زوجته لما طلبها الملك منه انها اخي وقوله فى حق الاصنام فعليه
 كبيرهم هذا وهذا كله مخالف للواقع ولا اعتقاده الا ان ابراهيم على نبينا وعليه افضل
 الصلوة والسلام لم يقصده به حقيقة وانما قاله لضرب من التأويل قصده فليس
 بكذب فان المعاريض مندوحة منه وانما سماه كذبا نظرا لما يظهر منه للمخاطب
 وخاف ان يؤاخذ به لعل مرتبته وعظمة الرتبة عنده وان مقامه يقتضى ان
 لا يدارى محلوقا او يخافه والا فهو صلى الله تعالى عليه وسلم كسائر الانبياء معصومون
 من الكذب وغيره وعد منها في مسلم قوله من الكواكب هذا روى والمشهور خلافه
 لانه ذكره على طريق الازام والجدل ونازعه زيادة على الثلاثة وقد صرح بالخصر
 فيها في بعض الروايات وقيل في قوله انى سقيم انه كانت به حصى حقيقة لا تعد سقما وفيه
 نظر وسأني تفصيله في محله ان شاء الله تعالى وهذا اعتذار منه عليه الصلوة والسلام

١٠
 ١١
 ١٢
 ١٣
 ١٤
 ١٥
 ١٦
 ١٧
 ١٨
 ١٩
 ٢٠
 ٢١
 ٢٢
 ٢٣
 ٢٤
 ٢٥
 ٢٦
 ٢٧
 ٢٨
 ٢٩
 ٣٠
 ٣١
 ٣٢
 ٣٣
 ٣٤
 ٣٥
 ٣٦
 ٣٧
 ٣٨
 ٣٩
 ٤٠
 ٤١
 ٤٢
 ٤٣
 ٤٤
 ٤٥
 ٤٦
 ٤٧
 ٤٨
 ٤٩
 ٥٠
 ٥١
 ٥٢
 ٥٣
 ٥٤
 ٥٥
 ٥٦
 ٥٧
 ٥٨
 ٥٩
 ٦٠
 ٦١
 ٦٢
 ٦٣
 ٦٤
 ٦٥
 ٦٦
 ٦٧
 ٦٨
 ٦٩
 ٧٠
 ٧١
 ٧٢
 ٧٣
 ٧٤
 ٧٥
 ٧٦
 ٧٧
 ٧٨
 ٧٩
 ٨٠
 ٨١
 ٨٢
 ٨٣
 ٨٤
 ٨٥
 ٨٦
 ٨٧
 ٨٨
 ٨٩
 ٩٠
 ٩١
 ٩٢
 ٩٣
 ٩٤
 ٩٥
 ٩٦
 ٩٧
 ٩٨
 ٩٩
 ١٠٠

من علو وقوله خروا سجدا تنبيه على اجتماع امرين السقوط وحصول الصوت منهم
 بالسبح وقوله تعالى * وسبحوا بحمد ربهم * تنبيه على ان ذلك الخبر كان
 تسبيحا بحمد الله لا بشئ آخر انتهى وقال التمسكاني هذا التمسك الذي يأتي له
 صلى الله تعالى عليه وسلم يسمى فحصة العرش وهي دار عظيمة وجنة هي اوسع
 الجنان واكثرها بساكنين يجمع فيها اهل الجنة رؤية ربهم في كل جمعة ولم تعد
 الا رؤيته تعالى واكرام من اكرمه الله برضوانه ومشاهدة عظيمة ملكوته مع تزيده
 عن الحلول والمساكن وفي المشارق بدل قوله فاوتى فيا توتى وفي شرحه للكارزوني انه
 سمع بتشديد التوت وبه ضبط قال البرهان ومقدار كل سجدة جمعة من جمع الدنيا
 كما في مسند احمد وقيل مقدارها سبع سنين فانظره (وفي رواية فاقوم بين يديه) اي
 بين يدي الله تعالى وهو تمثيل لشدة القرب منه وتصويره وقيل الضمير للعرش وهو
 بعيد ركبك (فاخذه بمحامد لا اقدر عليها الآن) اي لاحسنها ولا اعرف كيفها
 في الدنيا (الا ان يلهمنيها الله) اي الا ان يوقعها الله في قلبي بالهام منه والهام الانبياء
 عليهم الصلوة والسلام نوع من الوحي وهو في غيرهم لبس بحجة لانه لا ينبغي
 على دليل (وفي رواية فيفتح الله علي من محامده) هو قريب معنى من قوله يلهمني
 لان القمح ازالة الاخلاق الجسي كفتح الباب والقفل ثم شاع في حصول الشئ ابتداء
 من غير عسر (وحسن الشئ عليه) هو عطف بفسر لما قبله (شئنا لم يفتح على احد
 قبلي) مطلقا او المراد انه لم يتسر لغيره من الرسل قبله ولا بعده فقيه اكتماء قال
 في رواية ابو هريرة فيقال لي (وانا ساجد) يا محمد ارفع رأسك (من السجود
 وسن) ما شئت من الشفاعة وغيرها (تعظي واشفع تشفع) والفعالان مجزومان
 في جواب الامر (فارفع رأسي فاقول يا رب امي يا رب امي) اي ارفع راسي وامنحني وفي رواية
 تأتي امي امي بدون قوله يا رب وهو معنى الرواية الاولى على الصحيح وقيل انه يحتمل
 البدء اي يا امي وناداهم لياؤوه ويكونوا معه ليحجوا امامهم فيه وانما خصهم على ان
 هذه الشفاعة هي الشفاعة العظمى الشاملة لسائر الامم اعتناء بهم واسارة الى
 انهم المقصودون بالذات من بينهم وحذف الفاعل لضيق القيام وشدة الاهتمام
 بتجمل خلاصهم ولما كرر (فيقول) الله له بعد رفع رأسه (ادخل من امتك) اي
 اذن له في دخول الجنة (من لاحتساب عليه) اي خواص امتك المتقين الذين
 لا ذنب لهم يحاسبون بنسبته (من الباب الايمن من ابواب الجنة) الذي هو اشرف
 ابوابها وهو لباب الثامن وهو مخصوص بانقياء هذه الامة (وهم) اي الذين
 لا حساب عليهم (شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب) وهي باب
 الصدقة وباب الصوم ويقال له اربابان وباب الجهاد وباب التوبة وباب الكاظمين الغيظ
 والعافين وباب الراضين وباب الصلاة كما ينشد المصنف رحمه الله تعالى في شرح مسلم

الشكك وعدمه وتحقيقه في الكتب الكلامية (فيقال لي ارفع رأسك وقل تسمع)
 أي تجب و يقبل رجاءك (واشفع تشفع وسل تعطه فاقول يارب ايدن لي في) الشفاعة
 واخراج (من قال لا اله الا الله) أي من نطق بكلمة التوحيد والظاهر أنه مع اعتقاده
 لذلك اعتقادا مامنا غير مناقشة له وتفتيش عن حاله فاقبل من أنه ان اعتبر تصديق
 لقلب اللسان فهو كال الإيمان فواجه الترقى من الأدنى المؤكد وان لم يعتبر دخل فيه
 المنافق وهو مشكك غير متجه قدير (قال) أي الله تعالى (لبس ذلك اليك) أي لبس
 ذلك مفوضا اليك بل الي - (ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي) قسم دال على تحقق
 المقيسم عليه والعزة والغلبة والقهر والكبرياء بمعنى الرفع عن الإقياد والعظمة ظهور
 ذلك وزادته وهي مقابلة (وجبريائي) بالمدم مضاف لياء المتكلم وحميم مكسورة وجوز
 فتحها وباءؤه ساكنة وقيل أنه مقصور ومدمسا كالكبرياء وردبانه سمع كذلك من غير
 ازدواج وهو والجبروت يتخ الباء وسكونها بمعنى وناؤه للبالغة كالمكثوت (لاخرجن
 من النار من قال لا اله الا الله) من غير شناعة حيد واستدل بهذا الـ كبرامية على
 ان مجرد النطق بكلمة الشهادة كاف في صحة لايمان ولا حجة لهم فيه وفيه رد على من
 قال بخلود اصحاب الكبراء من المعتزلة وما خص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 باخراجه من انما ايمانه من يدينين او عمل ما وما اخرج به رب العزة من مجرد ايمانه عن
 كل شيء عداه ويدل له قوله في حديث البيهقي الذي فيه لم يبق الا ارحم الراحمين
 فيقبض قبضة من النار يخرج فيها قوم بالم يعملوا خيرا قط يعني غير قوم لهم لا اله الا الله
 خالصا من قلبه كما ورد في رواية اخرى وقوله من قلبه للتأكد كي نظرت بعيني وسمعت
 باذني (ومن رواية قتادة عنه) أي عن انس رضي الله تعالى عنه (قال) أي انس لا النبي
 صلى الله عليه وسلم كما توهم لان الشك في قوله (ولا ادري في الثالثة او الرابعة) انما هو
 من الراوي والمراد بالثالثة والرابعة مرات مراجعته ربه وانطلاقه لاخراج المسفوع
 بهم قبل في هذا الحديث اسكار لان اوله يدل على ان هؤلاء اهل الموقف والمحسر
 وآخره يدل على انهم دخلوا اتيار واخرجوا منها بسفاعة و اجيب بانهم صاروا
 فرقتين فرقة في المحسر شفع لهم فلم يعذبوا وفرقة دخلوها ثم اخرجوا منها بسفاعة
 ففي الكلام اختصاره وطى (فاقول يارب ما بقى في النار الا من حبسه القرآن أي
 وجب عليه الخلود) أي لم يبق بعده هؤلاء الخارجين الا من حكم الله في القرآن بخلوده
 في العذاب ولم يؤذن في الشفاعة لهم وهم المنافقون والكفار لقوله تعالى * أن المنافقين
 في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا * أي شفيعا وقوله أن الله لا يغفر
 ان يسرك به * ونجوه من الآيات كقوله ار الله جامع المؤمنين والكافرين في جهنم جميعا
 (وعن ابني بكر) الصديق (وعقبة بن عامر وابي سعيد) الخدري الصحابي المسهور
 (وحذيفة) بن اليمان (مثله) أي مثل الحديث السابق (قال) ان قال كل واحد منهم

والإبائه تلتقطهم بالخطاطيف والكلاليب وانت تنظر الى ذلك فبإله من منظر
ما أقطعه ود بصر ما أصعبه ويحاز ما اضيقه نسأل الله السلامة والأعانة والعافية
انتهى وهو على متن جهنم ادق من الشعرة بأحد من السيف والموسى وغندين المبارك
وابن ابى الدنيا عن سعيد بن هلال بلغنا ان الصراط ادق من الشعرة على بعض
الناس وله من مثل الوادى الواسع وهو من سئل بمصطل انتهى كما ورد في الحديث
وما قيل انه شعرة من عين مالك لأصل له وإنما هو من أكاذيب الوعاظ واصحاب
القصص والصراط بالصاد والسين والزاي كما بين في اللغة وكتب التفسير وعلم
القرآن (فيمرون) ييمرون الناس عليه ففهم من يقع في النار ومنهم من ينجو
وهم فرق (اولهم كالبرق) في السرعة من غير مهلة ومشفة (ثم كالريح والطين)
في السرعة مع الزمان المثلثا أكثر من الاول (وشد الرجال) بالجيم جمع رجل ضد المرأة
كما صحح في الصحيح والشرح وصحح العرف في تليد المص رواية عنه كما نقله التلمساني
انه الرجل بالخاء المهملة جمع راحلة وهي رواية ابن ماعان والارادتها العير فقد
ذكر بعضهم ان الرجل ما يوضع على العير ويعتبه تارة عن العير انتهى فما قيل
ان روايته بالخاء المهملة خطأ خفيا وان كان لا يخلو من التكلف وفي بعض الشروح
هنا ما يتعجب منه ولا حاجة لنا بإراده والشدة سرعة الجري وقال الراغب انه مستعار
من قولهم أشد الريح وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ونبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم)
في هذا الحديث يعني به نفسه على طريق التجرى المعروف في علم البدع (على
الصراط) يحتمل انه على ظاهره ويحتمل ان المراد انه صلى الله تعالى عليه وسلم
وقف عنده لكنه لقربه منه كالواقف عليه (يقول اللهم سلم سلم) جملة خالية
تدل على اعتناؤه صلى الله تعالى عليه وسلم بهم والدعاء لهم بالسلامة من الوقوع
في جهنم (حتى يجتاز اناس) يجتاز اقتعال من الجواز وهو المرو وهو غاية لقوله
اي لا يزول بقوله حتى يملوا او عليه له اى قوله حتى يسلموا فمروا والناس انعم من امته
وذكر اخوهم جواز الحديث اى اذ كره اى سمي آخر من يمر على الصراط قيل هو
هناد وقيل جهينة وقيل هما واحد واحدهما اسم ولا تخرلق والذي رأناه ان
جهينة آخر من يخرج من النار وعند جهينة الظير اليقين كما ذكر في كتب الحديث
وفي شرح التلمساني قبل آخر من يخرج من النار هناد ولم يقع اسمه في الصحيح وروى
ان الحسن قال يا ابني كنت هنادا فقبل انما يعنى هذا لانه علم انه قطع له بخاتم الايمان
في الحديث وقيل لان بدخوله الجنة كملت النعمة على اهله لانهم كالجسد الواحد
انتهى (وفي رواية ابى هريرة فاكون اول من يخرج يومئذ) هذا ما رواه الشيخان فهو
اول من يخرج امته من الرسل وهو يقتضى ان المراد بالناس السابق امتدوا ثم اول الامم
جوازا على الصراط فله صلى الله تعالى عليه وسلم قضيب السبق في كل امر فهو

(عن انس انه صلى الله عليه وسلم قال انا اول من تنفلق الارض) اى تنشق والفلق شق الشيء وابانة بعضه من بعض قال تعالى فالق الاصباح (عن جهمته) بضم الجيم الاولى والثانية وهى الرأس اوقحف الرأس وعظمه الذى فيه الدماغ وخصها لانها اول ما يظهر منه (ولافخر) اى لا اقول هذا اظهارا للاقتحار والتجبر بل ياتالما انعم الله به على - ونجدنا بنعمته ولا ينافية ماورد في الحديث * لا تفضلوني على موسى فان الناس يصعقون فاكون اول من يفيق فاذا موسى اخذ بساق العرش لانه صلى الله تعالى عليه وسلم قاله قبل علمه بانه سابق عليه في البعث وانه لا يلزم منه افضلية موسى عليه فتأمل (وانا سيد الناس يوم القيمة ولا فخر) المراد انه صلى الله تعالى عليه وسلم سيدهم واشرفهم في الدنيا والآخرة وخص الثاني بالذكر لعدم اعتداده بغيره اولانه يعلم منه بالطريق الاولى اولانه مسلم لا ينكر كما مر (ومعنى لواء الحمد يوم القيمة) اى معى لواء موضوع عندى او هو بيده صلى الله تعالى عليه وسلم على عادة العرب في اخذ الرئيس اللواء والمراد لواء الرئاسة العظمى الذى يحمله ويغبط به سائر الخلق لتفرد صلى الله تعالى عليه وسلم به وهو على حقيقة او كناية عن تقدمه على غيره (وانا اول من تفتح له الجنة ولا فخر) اى يفتح له بابها وفي نسخة ابواب الجنة (فانى فاخذ بحلقه) باب (الجنة) بسكون اللام كما مر اى امسكها واحركها حتى يسمع خرنتها (فيقال من هذا) الذى دق الباب (فاقول) انا (محمد فيفتح لى) لعلمهم بانه اذن له صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك (فيستقبلني الجبار تعالى) اى فارى الله عيانا بعد الفتح وعبر بالجبار دون غيره لانه يوم جزاء وانتقام كما مر ان الله غضب في ذلك اليوم غضبا لم يغضب قبله ولا بعده (فاخر له ساجدا) لما شاهده صلى الله عليه وسلم من عظمة الله تعالى وانعامه عليه وتجليه له برؤيته ورضوانه (قال السنوسى في هذا تمثيل بجعله كن قدم على ملك عظيم في سلطانه وكريسي مملكته ودار كرامته فاستقبله لما قدم عليه تشريفا له واظهار العظمة مقامه عنده وتطمينه له ولا تباعه ليرداد سروره مع علوه وجبروته واستغناءه عن خلقه فلا يتوهم ان المقام يناسب ان يقال استقبلني الرحمن لا الجبار (وذكر نحو ما تقدم) من حده محامدا لم يكن حده بها قبل (ومن رواية انيس سمعت رسول الله عليه السلام يقول) بالتصغير وفي بعض النسخ انس مكبر والصحيح الاول وهو صحابي انصارى اشهلى ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب وروى عنه شهر ابن حوشب ولم ينسبه وذكر حديثه هذا الطبراني في الاوسط وقالوا اسناده ليس بقوى وقول بعضهم يؤيد ضعفه تعلق الشفاعة بما لا يعقل من النجى والحجر فهو لان معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا شفعت يوم القيمة الا كثرما في الارض من حجر وتجر) انه يشفع لنا من اكثر عدد دامن عدد النجى والحجر لا ما توهبه وانعجب ممن اعتذر له بانه لا يبعد

(一) 第一卷 (二) 第二卷 (三) 第三卷 (四) 第四卷 (五) 第五卷 (六) 第六卷 (七) 第七卷 (八) 第八卷 (九) 第九卷 (十) 第十卷 (十一) 第十一卷 (十二) 第十二卷 (十三) 第十三卷 (十四) 第十四卷 (十五) 第十五卷 (十六) 第十六卷 (十七) 第十七卷 (十八) 第十八卷 (十九) 第十九卷 (二十) 第二十卷 (二十一) 第二十一卷 (二十二) 第二十二卷 (二十三) 第二十三卷 (二十四) 第二十四卷 (二十五) 第二十五卷 (二十六) 第二十六卷 (二十七) 第二十七卷 (二十八) 第二十八卷 (二十九) 第二十九卷 (三十) 第三十卷 (三十一) 第三十一卷 (三十二) 第三十二卷 (三十三) 第三十三卷 (三十四) 第三十四卷 (三十五) 第三十五卷 (三十六) 第三十六卷 (三十七) 第三十七卷 (三十八) 第三十八卷 (三十九) 第三十九卷 (四十) 第四十卷 (四十一) 第四十一卷 (四十二) 第四十二卷 (四十三) 第四十三卷 (四十四) 第四十四卷 (四十五) 第四十五卷 (四十六) 第四十六卷 (四十七) 第四十七卷 (四十八) 第四十八卷 (四十九) 第四十九卷 (五十) 第五十卷 (五十一) 第五十一卷 (五十二) 第五十二卷 (五十三) 第五十三卷 (五十四) 第五十四卷 (五十五) 第五十五卷 (五十六) 第五十六卷 (五十七) 第五十七卷 (五十八) 第五十八卷 (五十九) 第五十九卷 (六十) 第六十卷 (六十一) 第六十一卷 (六十二) 第六十二卷 (六十三) 第六十三卷 (六十四) 第六十四卷 (六十五) 第六十五卷 (六十六) 第六十六卷 (六十七) 第六十七卷 (六十八) 第六十八卷 (六十九) 第六十九卷 (七十) 第七十卷 (七十一) 第七十一卷 (七十二) 第七十二卷 (七十三) 第七十三卷 (七十四) 第七十四卷 (七十五) 第七十五卷 (七十六) 第七十六卷 (七十七) 第七十七卷 (七十八) 第七十八卷 (七十九) 第七十九卷 (八十) 第八十卷 (八十一) 第八十一卷 (八十二) 第八十二卷 (八十三) 第八十三卷 (八十四) 第八十四卷 (八十五) 第八十五卷 (八十六) 第八十六卷 (八十七) 第八十七卷 (八十八) 第八十八卷 (八十九) 第八十九卷 (九十) 第九十卷 (九十一) 第九十一卷 (九十二) 第九十二卷 (九十三) 第九十三卷 (九十四) 第九十四卷 (九十五) 第九十五卷 (九十六) 第九十六卷 (九十七) 第九十七卷 (九十八) 第九十八卷 (九十九) 第九十九卷 (一百) 第一百卷

(فبين قال لا اله الا الله) خالصا مخلصا من قلبه كما تقدم فان قلت هذا يتنافى ما تقدم من قوله فاقول يارب ائذن لي فبين قال لا اله الا الله فيقول ذلك لبس اليك قلت احبب عنه بانه لبس فيه الا ان اخرجهم من النار مغرض الى الله لا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو لا يتنافى اخرجهم بشفاعته وفيه خفاء وقد يقال المذكور شفاعته فقط وقبل المراد من امر توحيد زيادة طمانينة له والسابق المغرض لله تعالى من مجرد توحيد عماده (وليس هذا) اي الشفاعه فبين قال لا اله الا الله (لشواه) من الشفعا (وفي الحديث المنشور) اي الشايع ولا يترجم منه صحته فلذا قال (الصحيح) الذي رواه الشيخان (لكل نبى دعوة يدعو بها) تقدم ان المراد بها دعوة لجميع امته لا مخصوصة به او بعض امته والا فلا نباء عليهم الصلوة والسلام دعوات كثيرة مستجابة بل لبعض امهم بدليل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (واختبأ دعوتى شفاعتى لامتى يوم القيامة) وأشار المصنف رحمه الله تعالى الى جواب آخر بقوله (وقال اهل العلم عنه) اي معنى هذا الحديث المقصود منه (دعوة اهل) بضم الهرة وكسر اللام مبنى للمجهول اي اعلم الله وروى اعلموا بالنباء للمجهول اي الانبياء وعلى الاول النائب للفاعل ضمير مستتر وقوله (انها مستجابة لهم) (مفعول ثان له) اي يدعون اجابتها (و يبلغ فيها مرغوبهم) بالنباء للمجهول و مرغوبهم اي مطلوبهم الذي يرغبون في حصوله واجوبه نائب الفاعل (والا) اي وان لم تقل ان معناه ما ذكر بان يبق على ظاهره وانه يستجاب له دعوة فقط كان مخالفا للواقع (فكم لكل نبى من دعوة مستجابة) اي اجاب الله تعالى دعاءه بها في الدنيا (ولنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) خصوصا (بهما لا يعد) من الدعوات المشاهدة استجابتها (ولكن حالهم عند الداء بها) قبل تحقق اجابتها (بين الرجاء) لاجابتها (والخوف) من عدم قبولها (وضمت لهم اجابة دعوة فيما شأوه يدعون بها على يقين من الاجابة) اي ضمن الله لهم قبولها يقينا وهذه هي الدعوة المذكورة في هذا الحديث والجار والمجرور حال اي متيقنا اجابتها ثم اشار الى جواب آخر بقوله (وقد قال محمد بن زياد) الحسيني البصري ثقة الذي اخرج له اصحاب الكتب الستة (وابو صالح) ذكره في الثقات (عن ابى هريرة في) تأويل (هذا الحديث) وتفسيره (لكل نبى دعوة دعا بها في حق امته) وشأنهم سواء كانت لهم ام عليهم (فاستجيب له) وانا اريد ان اؤخر دعوتى شفاعتي بانصب اى لاجل الشفاعه (لامتى يوم القيامة) وفي رواية (ابى صالح) السابق ذكره وهذا مما رواه الشيخان عنه (لكل نبى دعوة مستجابة فتعمل كل نبى دعوته) قبل اقامة الظاهر مقام المضمر لان المقام مقام بشارة يطلب فيه البسط (ومحواه في رواية ابى زرعة) ابن عمرو بن جري بن عبد الله الجعفي الامام ثقة اخرج له اصحاب الكتب الستة وقد اختلف في اسمه فقيل جري وقيل عبد الله وقيل عبد الرحمن وقيل هريم وقيل

لأصله (و الكور) تقدم تفسيره وأنه فوعل من الكثرة والمراد به نهر في الجنة
 (والفضيلة) فعلة من الفضل ضد النقص ثم ذكر المصنف شواهد لتفضله في الجنة
 على غيره منها حديث رواه مسلم وأبو داود والترمذي وأختصر في الرواية على ما في
 أبي داود دون الترمذي ومسلم لقرب سنده إلى الأول دونهما فقال (حدثنا القافي
 أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي) نسبه التميميهم قبيلة وقد تقدمت ترجمته (والفقيه أبو
 الوليد هشام بن أحمد) تقدم أيضاً (بقراءتي عليهما) لإسماعيلي من لفظهما وفي نسخة
 عليه بالأفراد وهذه أعلى من السماع من شيخه كما عات (قالا حدثنا أبو علي الغساني)
 الجبائي السابق ذكره قال (حدثنا النمرى) بفتح النون والميم وهو الإمام ابن عبد البر
 المتقدم قال (حدثنا ابن عبد المؤمن) قال (حدثنا أبو بكر النمار) بفتح المنة الفوقية
 نسبة إلى النمر المعروف وتقدم أن الأول عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن القرطبي
 وأبو بكر النمار تقدمت ترجمته أيضاً قال (حدثنا أبو داود) الحافظ صاحب السنن وقد
 تقدم أيضاً قال (حدثنا محمد بن سلمة) بفتح السين واللام وما في بعض النسخ من
 أنه سلمة بنيم في أوله سهو من النسخ وهو أبو الحارث محمد بن سلمة المرادي المصري
 أخرج له أصحاب الكتب الستة وتوفي سنة مائتين وثمان وأربعين قال (حدثنا ابن
 وهب) وهو عبد الله بن وهب تقدمت ترجمته (عن ابن أبي لهبة) بفتح أوله وكسر
 ثانيه وهو عبد الله الحضرمي ثم المصري الإمام الحافظ وهو ثقة خلافاً للذهبي إذ ضعفه
 روى عنه مالك وأصحاب السنن وتوفي سنة مائة وأربع وستين (وحبوه) بفتح الحاء
 المهمل وسكون المشاء التحتية وواء وهاء وقياسه حبة بالأدغام إلا أنه لم يغير فرقا
 بين العلم وغيره وهو ابن سريج الحمصي ثم البصري توفي سنة مائتين وأربعة وعشرين
 وروى عنه أصحاب السنن (وسعيد بن أبي أيوب) أبو يحيى ابن مقبل أصح الخزاعي
 المصري الثقة أخرج له أصحاب السنن وتوفي سنة إحدى وستين ومائة (عن
 كعب بن علقمة) بن عمرو بن زيد بن جشم الأنصاري الخزرجي الصحابي البصري
 توفي سنة أربع ومائتين وسنه سبعون سنة وفي بعض النسخ عن كعب عن علقمة
 والصواب الأول (عن عبد الرحمن بن جبير) القرشي مولى نافع الثقة توفي سنة
 سبع وتسعين وأخرج له أصحاب الكتب الستة (عن عبد الله بن عمرو بن العاص)
 السابق ذكره (أنه سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول) حال وعبر بالمضارع
 للحكاية حتى كأنه مشاهد حاضر (إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول) من كانت
 الأذان غير الميعلتين فإنه يقال عند سماعهما لأحوال ولا قوة إلا بالله وهذا على
 سبيل التذنب على الصحيح وفي قول عند الشافعية أنه واجب وإذا تكرر سماعه تكفي
 إجابة الأول وفي فتاوى ابن عبد السلام أنه يتدب إجابة الكل والأول أصح وكذا في
 الإقامة عند الشافعي ويقول عند قوله فقامت الصلاة أقامها الله وأدامها وعند

اى فاجأتى عروضة اى ظهوره بمروى عابده (حافناه) اى جانباه وشطاه وهو انخفيف
 الغاء المفتوحة وهو مبتدأ خبره (فيهما لؤلؤ مثل القباب) وفي نسخة حافناه قباب
 اللؤلؤ جمع قبة المعروفة او هي بيت صغير تضرب العرب لتنزل فيه والجملة صفة
 نهز بسكون الهاء وقبحها والمراد انها لؤلؤ حقة في او مثله في الحسن والنضارة
 (قلت لجبريل ما هذا) النهز لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعرفه (قال هذا
 الكوثر الذي اعطاك الله) اى وهبه لك في قوله انا اعطيتك الكوثر وهو فوعل صفة
 مشبهة من الكثرة لتكثرة مائه واوائيه ولذا فسره ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
 بالخير الكثير كما بأتى بما فيه وهو اصل معناه ثم نقل وجعل علما لهذا النهر ودخات
 عليه اللام للصح الاصل ووصل الضميرين المنصوبين اللغة الفصحى واو فصل وقال
 اعطاك اياه جاز وورد في صفته انه ابيض من اللبن واحلى من العسل كما بأتى (قال)
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم ضرب) جبريل عليه الصلوة والسلام
 (بيده الى طينه) بالنون والاضافة الى ضمير النهر وسماه طينا لانه بمنزلة وعلى صورته
 وضرب يده مجازا عن ادخالها فيه (فاستخرج مسكا) اى اخرج من قعره وارضه
 ليعرفه بفضل له وان طينه مسك فلبس كانهيار الدنيا (و) روى (عن عائشة وعبد الله
 بن عمرو) بن العاص (مثله) اى مثل حديث انس المذكور (قال) اى رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الحديث (ومجره) يقع اليم مصدر ميمي اى جرى
 هذا النهر اى مجرى مائه (على الدر والياقوت) الذي فوق طينه الذي هو مسك كما ان
 الانهار تجري على طين وحصى فهذه طينه مسك وحصاه جواهر فلا منافاة بين
 كون مجراه على الجوهر وكون طينه مسكا كما مر (وماؤه احلى من العسل وابيض من
 الثلج) يقع المثلثة وسكون اللام قبل الجيم ويقعها مصدر تلج صدرى بكذا اى برد لتيقنه
 ابيض اقل تفضيل من البياض وقد سمع من العرب على خلاف القياس فلا ينافي قول
 النجاة ان فعل التفضيل لا يصاغ من الالوان كما مر ويجوز ان يكون صفة كاجرو اسود
 الا انه خلاف الظاهر وفي الحديث ان الله اعطاني نهرا يقال له الكوثر لا يكاد احد
 من امتي يسمعه خزيره الاسمعة فقل يا رسول الله كيف ذلك قال ادخل اضبعك
 في اذنك وسدهما فالذي تسمعه خزيره نقله السهيلي وفي رواية ابيض من
 اللبن وكونه احلى من العسل لا ينافي ان من انهار الجنة نهز من عسل (وفي رواية
 عنه فاذا هو) اى الكوثر (يجرى) جريا معتدلا (ولا يشق شقا) جملة حالية من
 ضمير يجري اى لا يشق الارض بشدة جريه وكذا سائر انهار الجنة تجري من غير ان
 تتخذ اخلاودا كما قاله التلمساني ويشق مبنيا للفاعل وقيل انه روى مبنيا للمجهول
 وقيل المراد انه يجري معترضا للمستطيل من قولهم شق البرق اذا لمع مستطيلا
 وهو بعيد لما ورد في الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تظنون ان انهار

لغناه وقبل ضمير فيه عائد عليه نظرا للفظ قصر اولنا وبه بما ذكر فا قيل ان
صوابه فبهن لاوجه له والمراد ما يقوم بمصالح تلك القصور من الخدم والزوجات
والالات كالاولاى كما اشار اليه بقوله (وفي رواية اخرى وفيه ما ينبغي له) اى فى كل
قصر ما يناسبه ويليق به (من الازواج واخدم) بفتحين جمع خدام وفعل جمع
لفاعل ورد فى الفاظ ذكرها التحاة وقيل انه اسم جمع والازواج جمع زوج اوزوجة
وذكر هذا هنا لمناسبة للمزل والمقام وهذا الحديث رواه المصنف فوقوا على
ابن عباس انه كان فاعل قال ابن عباس لالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الظاهر
ورواه الاوزاعى مرفوعا الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال حدثنا اسمعيل بن
عبد الله بن علي ابن عبد الله بن عباس عن ابيه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه ارى
ما هو مفتوح على امته فسر بذلك فارتد الله عز وجل عليه والضحي والليل اذا
سبحي الى قوله فترضى فاعطاه الله عز وجل الف قصر الخ وقبل فى الآية انه اعطاه
ما هو شامل لكل خير اعطاه ولما ادخره بما لا يعرف كنهه الا الله وتقدم انها لما
نزلت قال صلى الله تعالى عليه وسلم اذن والله لا ارضى واحدا من امتي فى النار وقد تقدم
الكلام عليه **فصل** فى بيان شبهة ترد على ما تقدم من انه صلى الله تعالى عليه
وسلم افضل الرسل واعظمهم عنده وجرى من نفسه سائلا خاطبه بقوله (فافلت)
وانى بالغاء الاستنافية اشارة الى نسيانه ما قبله وترتبه عليه (قد تقرر من دليل القرآن)
وفى نسخة فاذا تقرر اى تحقق وثبت وازافة دليل للقرآن بيانية او تخصيصية لامية.
(وصحيح الاثر) اى الحديث وهو مغطوف على القرآن او على دليل (واجماع الامة)
المحمدية (كونه) صلى الله تعالى عليه وسلم (اكرم البشر) اى اشرف بني آدم (وافضل
الانبياء) والرسل خاصة منهم ولم يقل اكرم الخلق لان قوله اجماع الامة بآياه لما فيه من
خلاف المعتزلة فى خواص الملائكة وان كان الصحيح خلافه فلا وجه للاعتراض بذلك
(فامعنى الاحاديث الواردة بنهيه صلى الله عليه وسلم عن التفضيل) بين الانبياء والاهلية
بتفضيله عليهم (كقوله) صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه الشيخان ورواه المصنف
رحمه الله تعالى من طريق مسلم (فيما حدثناه) متعلق بقوله احوال منه (الاسدى)
نسبة الى اسد قبيلته قال (حدثنا السمرقندى) تقدمت ترجمته (قال حدثنا الفارسي)
عبد الغافر السابق ترجمته (قال حدثنا الجلودى) تقدم بيانه وبيان نسبته قال
(حدثنا ابن سفيان) ابراهيم بن محمد بن سفيان السابق ترجمته قال (حدثنا مسلم)
الامام صاحب الصحيح المتقدم قال (حدثنا ابن الجني) محمد ابو موسى البصرى
توفى سنة اثنين وخمسين ومائتين كما تقدم قال (حدثنا محمد بن جعفر) ابو عبد الله
الهدلى البصرى الملقب بغند ر بضم الغين الميجمة وسكون النون وضم الدال
وقتها وراء مهملته وقد تقدم انه توفى فى ذى القعدة سنة ثلاث اواربع وتسعين

وقيل ثلاثة وانما خض يونس بالذكر لما يعلم ما يأتي وهو خشية من سماع قصته ان يقع في نفسه شيء لانه صبره وعدم ثباته في الشدايد ويأتي ان المنهي عنه تفصيل يؤدى الى تفصيل احد منهم ولذا قيل ان من قال انا خير من بعض الانبياء يخشى عليه الكفر ان لم يكن نبيا فان كان فلا ينبغي له ذلك وهذا مخصوص بما اذا لم يكن لذلك وقاله افتخارا ولذا وقع من نبيا صلى الله عليه وسلم تحدينا بنعمة الله (وفي غير هذه الطريق) المذكور انفا (عن ابي هريرة قال يعني رسول الله) صلى الله تعالى عليه وسلم (ما ينبغي لعبد الحديث) اى اذكره الخ كما مر (وفي حديث ابي هريرة) رضى الله تعالى عنه الذى رواه الشيخان في رجل من الانصار تنازع مع يهودى بالمدينة وبينه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (في اليهودى) اى في رجل من اليهود ولم يذكر واسمه (الذى قال والذى اصطفى موسى على البشر) اى اختاره وفضله على سائر بني آدم من الانبياء وغيرهم (فلطمه رجل من الانصار) لم يذكروا من هو وفي سيرة ابن اسحق ان اسم اليهودى فحاص (وقال) اى الرجل الانصارى (تقول ذلك) اى تفصيل موسى على البشر (ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا) جلة حاله اى مع وجود النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الذى هو افضل من موسى وغيره وللفظ اظهر جمع ظهر مقحمة اى ينسا (فبلغ ذلك) الذى قاله اليهودى والرد عليه (النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تفضلوا بين الانبياء) بالصاد المعجمة اى لا تقدموا على الحكم بافضلية بعضهم على بعض وليس هذا على ظاهره كما سأتى وجوز بعضهم ان يكون بالصاد المهملة اى لا تفرقوا وتميزوا بعضهم على بعض (وفي رواية لا تخبروني على موسى) وهذه الرواية في الصحيحين وسنن ابي داود والنسائي والمنهى عن تفضيل يقع من غيره مؤد الى نقص او على سبيل المعصية والتفاخر فلا ينافي قوله انا سيد ولد آدم ولا فخر وسأتى تفصيله (فذكر الحديث وفيه ولا تقول ان احدا افضل من يونس بن متى) وفي هذا الحديث زيادة ذكر موسى وهو من عظماء الرسل اولى العزم والتفضل عليه اقوى فيما نحن بصدده فلا وجه لما قيل من انه كان ينبغي تقديم هذا الحديث على الذى قبله والحديث المذكور اوله اسبب رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم مقسما والذى اصطفى محمدا على العالمين فقال اليهودى والذى اصطفى موسى على العالمين فلطمه المسلم فذهب اليهودى الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره بما جرى بينهما فقال لا تخبروني على موسى فان الناس يصعقون فاكون اول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا ادرى احوسب بصعقة الطور او بعث قبلى ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى وكانت القصة في عرض سلاعه وقال البرهان لا يعرف اسم اليهودى والمسلم الا لطم له وقال غيره اليهودى اسمه فحاص

فان قلت وهو شروع في تحقيق المسئلة والجمع بين الاحاديث المتعارضة في التفضيل
وعدمه (ان العلماء في هذه الاحاديث) الناهية عن التفضيل وما يخالفها (تأويلات)
تقدم بعض منها وسيأتي تحقيقها (اجدها ان نريد) صلى الله تعالى عليه وسلم (عن
التفضيل) كما قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم (بالثناء للفاعل او المفعول اى يعلم
الله وهذا دليل على ان قوله انا السابق عبارة عنه عليه الصلوة والسلام) فنهى عن
التفضيل اذ يحتاج الى توقيفه (اى اعلام به من الله واذا فيه فلا يقدم عليه بالعقل
وكون التفضيل في الحديث خارجا بموسى ويونس عليهما اصوله والسلام فيه دلالة
عليه في الجملة فلا يرد ما قيل انه لا يقتضى الجمع مطلقا فتأمل (وان من فضل بلا علم
فيقد كذب) لانه لا يطابق ما في نفس الامر عنده اذ لم يعلم وهذا تشديد في المعنى
والا فاجباره على علية طه انه واقع لا بعد كذبا (وذلك قوله لا اقول ان احدا افضل
منه لا يقتضى تفضيله هو) لانه نفي لقوله وهو لا يدل على انتفاءه في نفس الامر
وما كمل ما يعلم يقال وصير تفضيله هو النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله
عليه يونس اوليونس صلى الله تعالى على نبيه وعليه السلام (وانما هو في الظاهر
كف) اى امتناع او منع لغيره (عن التفضيل) بينهم وقد يكون الامر آخر
(الوجه الثاني انه قال صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق التواضع ونفي التكبر
والعجب) بضم فيكون اى عجبه وخيلانه بنفسه ومدحها فانه كذلك في الغالب
والتكبر اظهار عظمتها والعجب المحبة لنفسه وسأته والتواضع اى الجانب
وخفض خاض لغيره (وهذا الجواب لا يسلم من الاعتراض) الوارد عليه لانه بعد
الاخبار بخلاف الواقع الذي هو كذب مذكور تواضعا قيل ولان نفي التكبر والعجب
يقتضى ثبوتها له والله مع ما علم من حاله كيف يتوهم فيه ما لا يتوهم في غيره من
صلواته لا يخفى انه اعترض ساقط فالتراضع صفة محمودة وهو من شأنه صلى الله
الله عليه وسلم كما تقدم (الوجه الثالث) ان مقصوده صلى الله تعالى عليه وسلم
بهم (ان لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدي) بضم اليحتمية وفتح الهمزة وتشديد
الدال المهملة اى يخرج ويوصل (الى تخفيض بعضهم) بفعل من النقص اى يقتضى
وصفهم بما فيه نقص اى ذم (او القرض منه) بفتح العين والصاد المعجمين المشددا
المكسورة كالغضاضة وهى لنقص والعيب واصالة من غض الطرف والصوت
وهو حقضه فاستعير لما ذكر وصير منه البعض وفى نسخة بينهم وبهم من هذا
جواز ان لم يؤد لما ذكر (لا سيما) اى خصوصا (في جهة يونس عليه الصلوة
والسلام) اى في حقه ووصفه لان الجهة تطابق على الصفة ومنه وجهات
الفضائل ولا سيما هذه النجاة من أدوات الاستثناء وليس هذا محل الكلام عليه (اذ
اخبر الله عنه ما اخبر) في قوله ولا تكن كصاحب الخواتم (ثلاث في نفس من

(1) (2) (3) (4) (5) (6) (7) (8) (9) (10) (11) (12) (13) (14) (15) (16) (17) (18) (19) (20) (21) (22) (23) (24) (25) (26) (27) (28) (29) (30) (31) (32) (33) (34) (35) (36) (37) (38) (39) (40) (41) (42) (43) (44) (45) (46) (47) (48) (49) (50) (51) (52) (53) (54) (55) (56) (57) (58) (59) (60) (61) (62) (63) (64) (65) (66) (67) (68) (69) (70) (71) (72) (73) (74) (75) (76) (77) (78) (79) (80) (81) (82) (83) (84) (85) (86) (87) (88) (89) (90) (91) (92) (93) (94) (95) (96) (97) (98) (99) (100)

التي اكرم الله بها بعضهم (والرتب) الدينية والاخروية (والانطاف) اي العطايا
 التي اعطاها الله بعضهم جمع لطف بفتحين وهو الهدية كما مر فهو استعارة هنا
 (واما النبوة في نفسها فلا تتفاضل وانما تتفاضل بامور آخر زائدة عليها) طارية
 لبست من نفس حقيقتها كما بيناه (ولذلك) لماذا ذكر من ان التفاضل لامر زائد كان (منهم)
 (رسل) غير اولى العزم (ومنهم اولو العزم من الرسل) والعزم القوة والشدة والتصميم
 على تنفيذ ما يراه اولي به وبغيره والرسل جمع رسول وهو صاحب الرسالة من الله
 بسر يعته الامور بالتبليغ فهو اخص من النبي على المشهور من الرسل بالكسرة وهو
 تابع الدار ومنه على رسالتك اي تمهل وتبذ وقد اختلف في اولي العزم والحزم منهم
 فقبلهم خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله على نبينا وعليهم وهم
 اصحاب الشريعة وقيل اربعة نوح وهو داود وابراهيم ومحمد صلوات الله على نبينا وعليهم
 وقيل ستة ابراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى ومحمد صلوات الله على نبينا وعليهم
 وقيل هود ونوح وصالح وشعيب ولوط وموسى وهم المذكورون على نسق في الاعراف
 والشعراء وقيل هم نوح اصبره على اذى قومه وابراهيم اصبره على النار واسحق اصبره
 على الذبح في قوله يعقوب اصبره على فقده ولده ونور بصرة ويوسف اصبره على
 السجن وايوب اصبره على الضر وقيل هم الامورون بالجهاد وقيل مجباء الرسل
 المذكورون في الانعام واختاره الحسن لقوله * اوتيت الذين هدى الله الخ * وهذا
 مبني على تفسير العزم ثم بين بعض ما وقع فيه التفاضل فقال (ومنهم من رفع) اي
 رفعه الله (مكافاة) وهو ادرى بسبب شئت وجد نوح واسمه قديما اخذوخ
 رفع الى السماء او الجنة كما قاله المفسرون. وكذا عيسى (ومنهم من اوتي الحكيم صبيا)
 وهو يحيى اذ احكم الله عقله وتبناه واتاه الحكمة وفهم التوراة واكثر الانبياء نبيا
 بعد الاربعين وقد ذكر مثل هذا في عيسى ايضا (واوتي بعضهم الزبور) وهو داود
 وفي نسخة الزبور بمعنى الزبور المكتوب فيسمل موسى وعيسى وادريس
 وشعيب وداود وقيل انه يكون مصدرا كما في الحجة لابي علي (واوتي بعضهم النبوة)
 اي المعجزات الظاهرة لباهرة التي لم يؤتتها احد قبلة من احياء الموتى واربأ الاكه
 والابرص ونحوه مما فضله الله تعالى به وهو عيسى عليه الصلوة والسلام (ومنهم
 من كلم الله) من غير واسطة وهو موسى اذ كلمه بالطور ولم ارأى نارا (ورفع بعضهم
 درجات) غاية فضله بها على غيره وهذا اجمال لفضائل لم تذكر او المراد به محمد
 صلى الله تعالى عليه وسلم اذ فضله على من سواه بوجوه متعددة ومراتب متباعدة
 كدعوته العامة للعرب والعجم والجن والانس والملائكة ومعجزاته الدائمة الى يوم
 القيمة ومن اجلها القرآن وغيره مما يشوق الحصر (قال تعالى ولقد فضلنا بعض
 النبيين على بعض الاية وقال) تعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية)

اى لم يطبق مشاقها ولم يصبر عليها وفي تشبيهه بالبع إشارة الى انه كان في مبدأ امره
 وفي قوله نقالا استعارة تصريحية وفي نفسخ استعارة تضريرية تبعية ولا ينافي
 التشبيه ويجوز ان تكون استعارة تمثيلية وهو احسن ثم بين مراده فقال (لحفظ رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم) بنهيه عن التفضيل (عوض الفتنة) اى ما يقع الناس
 بسببه في فتنة وامر محذور ومن تنقص الانبياء عليهم الصلوة والسلام فجعله
 كانه موضع لها تفرقه (من الاوهام) التي يتوهمها من لا علم له وهو متعلق بحفظ
 اى صانه مما يتوهم او هو بيان لموضع (من يسبق اليه بسببها) اى المواضع او الاوهام
 وقيل المراد بسبب افعالها من سام وضجر وقيل بسبب فتنة وقيل بسبب قصة يونس
 عليه السلام (جرح في نبوته) بفتح الجيم اى ذكر ما لا يليق بمقام النبوة مما يقتضى عدم
 العصمة (او قدح في اصطفاة) اى ذم وتنقص لكونه صفوة مختار اعند ربه مفضلا
 على غيره والقدح ذكر المعايير والنقايس (وحط من رتبته) اى تنزله من علوم مقامه
 (ويهن في عصمته) اى عد عصمته فيها ضعف لما توهمه من ظاهر قصته السالفة
 فلذا نهاهم صلى الله تعالى عليه وسلم عن تفضيله عليه فضلا عن تنقصه
 لتساويهم في حقيقة النبوة وان تفاوت احوالهم وصفاتهم كما سمعته مفضلا
 (شفقة منه) صلى الله تعالى عليه وسلم بالنصب مفعول له او غلة لحفظ (على امته)
 اى يقع منهم ما لا يليق بمقام النبوة فيكون لهم وزر يستحقون به سوء العقابة
 بسخط الله تعالى وعقابه (وقد توجه) اى يحصل توجه آخر في الجواب عما مر
 او يتأتى ويبي (على هذا الترتيب) اى على ما ترتب على النبوة من الاختصاص
 بأمور اكبرها الله تعالى بها (وجه خامس وهو ان يكون لفظ انا في احاديث
 السابقة (راجعاً الى القائل نفسه) المذكور في قوله لا ينبغي لاحد ان يقول قلبي
 المراد بصغير المتكلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كافي الوجوه المتقدمة اى (لا يظن
 احد) من الناس غير الانبياء (وان بلغ من الزكاة) اى انه بلغ من الزكاة بالزكاة المعجمة
 اى الصلاح وزيادة الخير قال التمساني انه بخط المصنف رحمه الله تعالى هكذا ورواه
 العرفي بليد المصنف بالذال المعجمة وهو الفطنة (والعصمة) اى الحفظ من الذنوب
 وليس المراد بها ما خص به الانبياء وهي المذكورة في قوله اسألك العصمة في الخطرات
 والسكنات ولذا جوز بعضهم الدعاء بها ومنعه بعضهم كإفصاله ابن حجر في فتاويه
 والظاهرة اى البراءة من الاوزار (ما بلغ) اى مبلغا عظيما فما مصدرية او موصولة
 (انه خير من يونس) ابن متى وهذا معمول يظن النبي (لاجل ما حكى الله عنه) تعليل
 لظنه اى ما قصد في قصته من لومه على تضجره وعدم صبره على قومه لئلا يهمل في غيهم
 وعدم اجابتهم دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم للايمان وسوق كلامه مؤذن

بفتح الهمزة القوية وآخره دال مهملة بمعنى قد يم العهد لولادته معه فتأوه مبدلة
من واو وهو ضد الطارف وقد تقدم ترجمته (قال حدثنا أبو عمر الخافظ) ابن
عبد البر وقد تقدم أيضا قال (حدثنا سعيد بن نصر) تقدمت ترجمته أيضا قال
(حدثنا قاسم ابن اصبح) بهمزة مفتوحة وضاد مهملة وموحدة نحتبة وغين
مجمدة وهو قاسم ابن اصبح ابن محمد بن يوسف بن واضح بن عطاء الامام الخافظ محدث
الاندلس ابو محمد الاموي مولاهم القرطبي كان صدرا عالي الاسناد ثقة ولذا قطع
الرواية في آخر عمره خوفا من الغلط وادسته سبع واربعين ومائتين وتوفي بقرطبة في
جادي الاولى ولد سنة سبع واربعم ومائتين وتوفي بقرطبة في جادي الاولى سنة
اربعم وثمانمئة قال (حدثنا محمد بن واضح) بن يزيد متولى ملك الاندلس ابو عبد الرحمن
ابن معاوية الخافظ محدث الاندلس ابو عبد الله القرطبي مولده سنة تسع وسبعين
ومائة او سنة مائتين بقرطبة وتوفي في المحرم سنة سبع وثمانين ومائتين قال الذهبي انه
صدوق روى عنه كثير من اهل الاندلس قال (حدثنا يحيى بن يحيى) اللبثي عالم
الاندلس وراوي الموطأ وليس له رواية في الكتب الستة الا نادرا وقد تقدم الكلام
عليه (عن مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه) ومحمد هو ابو علي
وقد روى عنه الزهري وهو روى عن ابيه جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل وهو
صحابي اسلم بعد الحديبية وروى عنه ابننا محمد ورافع وروى عنه ابن المنبج وكان سيدا
وقورا توفي سنة تسع وخسين واخرج له الائمة السنة واحذف مسنده وهذا الحديث
اخرجه مالك في الموطأ والترمذي في الشمائل والبخاري وهو حديث صحيح مسندا
(قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسماء) قدم الجار والمجرور للتقرير
والنا كيد او للتخصيص باعتبار انه لم يسم بها احدا قبله ولا شهائرها في الامم الماضية
فالخصيص المستفاد من التقديم اضافي لاحقيق زياتها على ذلك وقال السيوطي في
كتاب الروض الاتيق في اسماء خير الخلق انه لم يطلع الله تعالى على بقية اسمائه وقال
المصنف رحمه الله تعالى فيما يأتي قيل انها موجودة في الكتب القديمة وعند الامم
السابقة ورد بان فيها اكثر فالحق ان مفهوم العدد غير معتبر فلا يفيد الحصر وقال
ابن عساكر في كتاب المبهجمات يحتمل ان لفظ العدد ليس من كلام النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم او للتخصيص لان المراد خمسة اسماء فاضلة او معظمة مشهورة
انتهى ولا يخفى ما فيه وانه مخالف للظاهر وقال ابن فارس ان اسماءه صلى الله تعالى
عليه وسلم القان وعشرون وقبل المراد خمسة سماني بها ربي وباقيها اوصاف
واسماءه صلى الله تعالى عليه وسلم توقيفية فلا يجوز ان يسمى بمالم يسم به الله
او يسمى هو به نفسه او ابيه وجده (انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي بمحو الله بي

فكيف يفيد ما ذكر وما قبل من انه للتفضيل لا لمبالغة والمبالغة لها صبغ مخصوصة
فقد وهم وإطاله من غير طائل على عادته وقال السخاوي في سفر السعادة اجد اسم
النبي صلى الله عليه وسلم ليس بمنقول من المضارع ولا من افعال التفضيل فهو كاجر
واصفر وهو ابلغ من محمد وهو كل من تكاملت مناقبه وبلغ النهاية في الحمد قال الاعشى
* اليك ابيت اللعن كان كلاها * الى الماء جد الفزع الجواد المحمد *

انتهى وفيه نظر لا يخفى وقدمه المصنف رجا الله تعالى لابه اسمه صلى الله تعالى عليه
وسلم في الكتب القديمة وقد سماه به موسى وعيسى عليهما السلام كما نطق به القرآن
وسماه الله به لانه حده في مقام لم يحمده فيه سواء بمنزلة محامده كما تقدم وسأني تمته
(ومحمد مفعول مبالغة من كثرة الحمد) فهو في الاصل اسم مفعول من التفعيل فينبئ
عن الكثرة ففيه مبالغة يضاهي هذه الصيغة معان اخره ذكره في كتب التصريف
وفي شرح الهادي انه مرتجل قال ابن معطي وهو غلط وتوجيهه بانه لم يستعمل
في غير العلمية يرده بيت الاعشى المذكور وروى عن ابن عباس بسند متصل كما رواه
البيهقي في دلائل النبوة انه لما ولد صلى الله تعالى عليه وسلم عرق عنه عبد المطلب
بيكش وسماه محمدا فقيل له يا ابا الحارث ما حلاك على ان سميت محمدا ولم تسمه باسم
آبائه فقال اردت ان يحمده اهل السماء ويحمده الناس في الارض واخرج عنه ابن
اسحق مسندا ان امه آمنة بنت وهب حدثت انها اتيت حين حلت به صلى الله
تعالى عليه وسلم فقيل لها انك قد حلت بسيد هذه الامة فاذا وقع الى الارض
فقلو * اعيزه بالواحد * من شر كل حاسد * وكل برعاهد * وكل عبد
زائد * يروى غير راى * وروى فانه عند المجيد الماجد * حتى اراه قد اتى المشاهد *
فاذا وضع فسميه محمدا فانه اسمه في التورية اجد يحمده اهل السماء والارض واسمه
في الفرقان محمد فسميته بذلك وقال ابو نوح بن سالم في سيرته روى ان عبد المطلب
انما سماه محمدا لرؤيا رآها كان سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف
في السماء وطرف في الارض وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت كأنها
شجرة على كل ورقة منها نور واهل المشرق والمغرب يتعلقون بها فقصها
فعبثت بمولود من صلبه يتبعه اهل المشرق والمغرب ويتبعه اهل السماء والارض
فلذا سماه محمدا مع ما حدثته به آمنة انتهى (فهو صلى الله تعالى عليه وسلم اجل من
جد) بفتح الحاء وكسر الميم والبناء للفاعل اي اجل الحامدين (وافضل من جد)
بالبناء للمجهول قبل انه لف ونشر مرتب فالاول راجع الى اسم اجد والثاني
لحمد والتفضيل استفيد من محمد لما فيه من التكثير وكون الله لم يسم به غيره فكان
افضل من جد والحمد مصدر محتمل للحامدية والمحمودية وان تعين في محمد الثاني وجوز

ونصب مقاما على المفعولية بتضمن يعنى يعطى او على الظرفية اسمايته
 للبهم او هو حال على ما فصل في الكشف وشروحه ثم بين محموديته بقوله (يحمده
 فيه الاولون والآخرين) اى جميع الخلق لانهم تحت اوائه صلى الله تعالى عليه وسلم
 وهو مقام الشفاعة العظمى حين اعترف جميع الرسل بالجز و قيل له اشفع تشفع
 (بشفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم لهم) في فصل القضاء كما تقدم (ويفتح عليه
 فيه) اى في ذلك المقام (من المحامد) جمع محمدة بمعنى جد اى يلهمه الله محامد
 عظيمة يحمده بها ثم واصل القمض ضد الخلق فاستعير للاعطاء والالهام وتيسير الامور
 كما استعير المغلق للصعب ومن بيان المقدر اى امر او نحوه او لما بعده ان قلنا يجوز ان كما مر
 وقوله (كما قال عليه الصلوة والسلام) اشارة الى وروده في الحديث كما تقدم (ما لم
 يعط غيره) من الانبياء ويعطى مبنى المجهول وغيره بالرفع نائب الفاعل (وسمى)
 الله تعالى لعله من السياق او هو مجهول وهو الاول (امته في كتب انبيائه) كالتررية
 والانجيل كما ورد في الاحاديث (بالحامدين) اى المبالين في الحمد وروى الدارمى عن
 كعب انه قال نجد مكتوبا في التوراة محمد رسول الله مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه
 بالسام وامته الحمادون الى آخره (خفيق ان يسمى محمدا واحدا) اى بان يسمى لانه
 يتعدى بالباء وقد تسمى به على كما في حقيق على - ان لا اقول على الله الا الحق لما فيه
 من معنى الوجوب كما في الحجة لابي على وتقريره على ما قبله لانه اذا جدد بما لم
 يحمده غيره وجده الاولون والآخرون وكثر جدد امته كان جديرا بذلك (ثم
 في هذين الاسمين) محمد واحدا اى في تسمية الله بهما قبل وجوده (من عجائب
 خصائصه) اى من العجائب التى خصه الله بهما ولم يسبق احد لملها (وبدايع
 آياته) اى غريب علامته التى اخترعت وتفسير البدايع بالحسن فيه مسامحة
 (فن آخر) اى نوع آخر غير ما تقدم (وهو ان الله جل اسمه) اى عظم في ذاته وفيه
 مناسبة وائما لعظمة اسم نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قرنه باسمه وخصصه كما
 اختص باسمائه الحسنى (حسنى) اى منع وصان عن (ان يسمى بها احد قبل زمانه) مع
 ذكرهما في الكتب القديمة والامم السالفة كما روى بشر بنى اسمه احد وانما صان اسمه
 ليعلم اذا سمى بها انه النبى الموعود به وعد من الخصائص لانه بعد الاعلام باسمه منع من
 التسمية به مع انها اعلام مقبولة فلا يرد ان كثيرا من الاعلام المرتجلة للانبياء وغيرهم
 لم تسبق تسمية غيرهم بها كما دم وشيت ونوح ويحيى قال تعالى * ولم نجعل له من قبل
 سميا (اما) اسمه (احد الذى اتى في الكتب) الا كهية السالفة (و بشرت به الانبياء)
 كعيسى وموسى كما قال تعالى * ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه احد * وقال تبع
 الاول كما نقل في السير * ويمالك بعدهم رجل عظيم * نبى لا يرخص في الحرام *
 يسمى احد باليت انى * عمر بعد مخرجه بعصام (فتح الله بحكمته) اى بسبب حكمته

خير مقدم او مرفوع اسمها وهو خبرها استعريفه ضمير الرفع لصير النصب والاصل
اياء والاول اولي (والله اعلم حيث يجعل رسالته) اقتباس لبيان انه لم يقدرهم ذلك
اذ لبس كل محمد رسول ولا كل فاطمة بتول والآية رادة لهم كاي بطل قول من زعم
من الحكماء ان النبوة والرسالة تكتب بالمجاهدة وتصفية الياطن فانها موهبة الهية
وان اختصت بمن جد في العبادة والتصفية حتى صار احسن الناس خلقا وخلقنا الي
غير ذلك مما يستعد به لتلقي وحيه ومشاهدة ملائكته وحيث ظرف متصرف هو
هنا مفعول به لفعل مقدر اي يعلم لان افعول لا ينصب المفعول وان صح تعلق الجار
والظرف به وليس هو هنا ظرفا لان علمه تعالى لا يوصف بانه في مكان او زمان
لقد مره وتفصيله في كتب العربية ويجوز افراد رسالته كما قرئ به هنا وانما سموه ابناء هم
به لما بلغهم من الاخبار والكهان وروى في الميسرات وبشروا يقرب زمانه
فكانوا ينتظرونه انتظار المحب لحبيب له سيقدم (وهم) اي المسمون باسمه قبل ظهوره
صلى الله تعالى عليه وسلم رجاء لكونه المبشر به (محمد بن ابيجة بن الجلاح
الاوسي) وقال البلاذري انه محمد بن عقبة بن ابيجة وتردد فيه ابن حجر في الاصابة
وابيجة بضم الهمزة وحاء مهملة مفتوحة يليها مثناة تحتية ساكنة ثم جاء مهملة
مفتوحة وحاء والجلاح بضم الجيم وقح اللام المخففة ثم الف وحاء مهملة والاوسي
نسبة للاوس قبيلة الانصار (ومحمد بن مسلمة الانصاري) ابن خالد بن عدي بن
مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس الانصاري ووصف
هذا بالانصاري دون محمد بن ابيجة وهو من قبيلة الانصار لانه لم يسلم وانما يقال
الانصاري لمن اسلم منهم ولذا قال الذهبي من عدة محمد بن ابيجة من الصحابة فقد
وهم لانه لم يدرك للاسلام وانما هذا ابو عبد الرحمن المدني حليف بني عبد الاشهل
المولود قبل البعثة بأثنى وعشرين سنة وهو من سمي محمدا في الجاهلية كما في
الاصابة عن الواقدي من غير تردد فيه وهو صحابي شهد بدرًا وكان عمر رضى الله
تعالى عنه بعده لكشف العضلات في خلافة ومات بالمدينة سنة ثلاث واربعين
وقبل غير ذلك وهو من قدماء الصحابة وقول بعض الشراح ان ذكر المصنف لمحمد
ابن مسلمة لبس في محله لانه بصدد ذكر من سمي محمدا قبل مولده وهو ولد بعد
مولده بنحو عشرين سنة لا وجه له لما سمعته من خلافة مما هو صحيح في السير نقل
عن الواقدي وما قاله قول مزجوح وان ما قاله مغلطاي في سيرته (ومحمد بن براء
البكري) نسب لبكر قبيلة مشهورة وبراء بموحدة تحتية مفتوحة وراء مهملة تليها
مدة وهو ابن ظريف بن غثارة بن عازب بن لهب بن بكر بن عبد مناف بن كنانة
واسم ابيه براء رأته مصححا كذا في خواشي الحلبي وفي غيره بدا بفتح الوحدة وتشديد
الدال المهملة قبل وقد تخفف وقال البرهان الحلبي ان محمد بن ابيجة ومحمد بن مسلمة

[illegible]

(او يدعيها احده) بان يقول هو نبي (او يظهر عليه) بفتح الياء التحتية وضمها
 مبنى للفاعل ويجوز بناؤه للمجهول والاول اظهر وضمير عليه لمن (سبب تشكيكه
 احد في امره) اى شئ في ذاته يكون سببا موقعا للناس في شك في انه هو انبي الموعود
 كجاشه وصفاته الباهرة كما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم من الارهاصات والاخلاق
 الباهرة او يجرى على يديه ما يشككهم من سحر ومحرقة والعطف باو بعد حى
 الذى هو في معنى النفي والنهي يفيد العموم كقوله ولا تطع منهم اثما او كفورا واو عطف
 بالواو او هم ان الحمى عنه المجموع وان وقع بعض منها (حتى تحققت) اى ظهرت
 وتبينت في الخارج (السمتان) اى الصفتان اللتان هما الحمديّة والاخذية اللتان
 هما علتان لموافقة اسمه لسماء وفي بعض النسخ السمتان بياء بعد السين وهو خطأ
 كما قال التلساني وطغيان من القلم (له صلى الله عليه وسلم) متعلق بالفعل او بالسمتان
 وهو تسميته بما هو دال على انه المبشر به في الكتب السالفة واللام الماضية فادعى
 الرسالة وشهدت له الكتابات بصدق دعواه (ولم يتراع فيهما) بفتح الزاى المعجمة
 والبناء للمجهول اى لم يتراعه احد في السمتين (واما قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم
 في هذا الحديث (وانا الماحى الذى يحو الله به الكفر) بيان لمعناه المراد منه ولذا اتى
 بقوله بعده (يفسر في الحديث) بالقاء التفسيرية وفسره مبنى للمجهول اى فسر
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقرينة قوله في الحديث وهو صفة له وقيل علم منقول
 واللامح الوصفية ولما ترى هنا سواء لان احدهما انه تقدم فلا حاجة لاغاده
 كما قيل وان المحو معناه الازالة بالكلمة والكفر موجود في كثير من الناس والبلدان
 اشار الى دفعهما بقوله (ويكون محو الكفر اما من مكة) بعد الفتح اذا ظهره الله
 تعالى عليهم ولم يبق بها منه عين ولا اثر (وبلاد العرب) الظاهر انه وجه
 آخر والمزاد بها جزيرة العرب وساحة الاسلام فانه لم يبق منه الا ما تلاشى واضمحل
 حتى صار كالعدم وقد كانت مملوءة بالشرك فاستأصله الله على يد خيرته من خلقه
 (و) كذلك قوله (ما زوى له من الارض) اشارة لما ورد في الحديث من قوله
 صلى الله تعالى عليه وسلم زويت لى الارض مشارقها ومغارها وسبلغ ملك اتى
 ما زوى لى منها واصل الزوى بالزاى المعجمة الجمع ومنه ان زوى اخلا بالتار اى انه تعالى جمع
 له جميع الارض بيد قدرته وطواها في قبضة قدرته حتى نظرها كلها وبشره بان امته
 تملكها كلها حقيقة بعد نزول عيسى ابن مريم عليه الصلوة والسلام اوقله ان قلنا
 ان ما ملكوه منها اعظمها واشرفها وهو الذى ارتضاه المصنف لقربه (ووعده)
 اى الله او النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما ورد في الحديث (انه يبلغه) اى يصل اليه
 ويجوز (ملك امته) يضم الميم ويجوز كسرهما اى تملكها وسلطانها على الوجه
 السالف وقد ورد انه زوى له جانباً من الارض واخبره بانه يبلغه ملك امته ويجزو

الحساب لانه صلى الله تعالى عليه وسلم رحمة للعالمين (على قدمي) بالتخفيف
 والتشديد كما مر وفي رواية على عقي ولما كان ظاهره انه يسوق الناس للمحشر وليس
 بمراد فسر بقوله (اي على زمانى وعهدى) وهما معنى لانه يقال هذا كان على عهد
 الخلفاء في عصرهم ثم قال (اي ليس بعدى) كقالت وحاتم النبيين) فهو اما بتقدير
 يضاف اى على اثر قدمي من غير فاصل او القدم سواء كان مفردا او مثني ما يتبعه
 الناس فيه وهو الشريعة وقال الكرمانى معناه على اثرى كما جاء على عقي او على زمانى
 ووقت قيامى على القديم بظهور علامات الحشر فيه اذ لا يبعد ويحتمل انه يريد
 اول محشور لانه صلى الله تعالى عليه وسلم اول من تشق عنه الارض كما تقدم والقديم
 معروفه وهى مؤنثة لتصغيرها على قدمية ويجوز بهاء عن معان اخر كما فى الإساس
 فيقال جعله تحت قدمه اذ عفا عنه وله قدم فى كذا اى تقدم فسيب له ذلك ليقدمه فيه
 وكونه السبب فيه ثم انهم يجبسون فى المحشر حتى يشفع لهم وهو حاشى فى هذا الحشر
 الثانى الى مقبرهم من الجنة او ارفق به صلى الله تعالى عليه وسلم جميع الخلائق فهو على
 هذا حاشى حقيقة وهذا هو المراد فى رواية بن روى قدمي بالتشديد مثني وقول الكرمانى
 ويحتمل الحسبة اليه الخطاى وان كان ظاهرا من نبات افكاره وارضاءه ابن دحية
 وما ذكره المص وان سبق اليه فيه حقا الا ان يريد ان القدم مجاز عن الاثر كما فى اوجازا
 الا انه يتكرر مع قوله العاقب وقال السبوطي ان الله وصف نفسه بالحشر فى قوله ويوم
 نحشرهم فيكون هذا من اسماء التى سماه بها فان سلم ما قاله كان ما قبله كذلك
 وحشر الناس فى وقت نبوته لبقاء ملته لانها لا تنسخ وليس بعدها شرع آخر فلا يرد عليه
 ان الساعة تقوم وليس على وجه الارض من يقول الله وتقدم ان كونه لحاتم النبيين
 اى آخرهم اومن ختموا به على قراءة الفصح لا ينافيه تزل عيسى عليه السلام بعده لانه
 ينزل تابعه صلى الله تعالى عليه وسلم عا لا بشرعه ولذا يدفن عنده لانه آخر خلقه
 وقيل المراد انه ضل الله تعالى عليه وسلم آخر من نبى وعيسى نبى قبله وان مات بعده
 كالحضر والياس على قول سمي حاشرا لانه حشر بنى النضير من حصونهم وخرب
 ارضهم وهو ضعيف رواية ودرية (وسمي عاقبا لانه يعقب غيره من الانبياء) عليهم
 الصلوة والسلام اى خلفهم فى الخبر ومنه عقب الرجل لولده وفسر عن لاني بعده
 فان لعاقب الآخر وقد فسر فى حديث مزوى عن ابن خبير فهو اعرج واجسن
 (وفى الصحيح وانا لعاقب النبى ليس بعده نبى) وقيل العاقب عند العرب من يكون
 خلف سيد لقوم فعناه خليفة الله لانه احق بخلافته من جميع الرسل ومن الغريب
 ما قيل انه اسمهم عند اهل النار من امته لان الله تعالى بنسبتهم اسمه محمدا فاذا ذكره
 ارتفع عنهم اذ ذاب وهو ضعيف (وقيل معنى على قدمي انه يحشر الناس بمشاهدتى)
 اى بقربى ومعنى عراى منى اسبق للناس فى القيام من القبر (كما قال الله تعالى اتكفونا

ان فيه بحثا لان تجوز له التسمية بيس من وجه ومنعه من آخراته عند التلفظ لا يعرف منه الهجاء وعده الله الا ان يقال مراده المنع في غير ما ورد في القرآن فتدبر (وقد قيل في بعض تفاسير طه انه يظاهر يا هادي) على انه اسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما رياه السيوطي عن ابي الطفيل وقد مر انه قيل انه من اسماء الله وما ذكره السيوطي رحمه الله مروى عن الواسطي واراد به ان كل حرف منه يروى من اسم فالطاء من ظاهر من كل عيب وذنب والهاء من هاد الى كل خير فهو اسم مركب من اسمي حرفين كما في الم وفي البخاري عن سعيد بن جبير معناه يارجل بلغة عك وقيل معناه اطمئن وقيل معناه طاء الارض والهاء ضمير الارض وقيل يارجل بالسريانية فعرب وقيل هو بالبنطية وهي لغة اهل سواد العراق قيل معناه بلغة عك يا حبيبي وقيل طوبى لمن هدى (و) قيل (في) بعض التفاسير (يس انه يا سيد حكاه السلي) بضم السين وتفتح اللام وهو ابي عبد الرحمن كما تقدم في ترجمته (عن الواسطي) نسبة الى واسط بلدة معروفة وقد تقدمت ترجمته (وجعفر بن محمد) هو جعفر الصادق الإمام الأشهر وركا كما تقدم وهذا مروى في اسماء عن ابي الطفيل ورواه البيهقي في دلائله مستندا وقال السهيلي لو كان من اسمائه لقبيل يا يسين بالضم وقال ابن دحية هذا غير لازم مع انه روى عن الكلبي انه قرأه بالضم ايضا وقيل معناه يا انسان بلغة طي واصله يا ايسين فاقصر على بعض منه وقد بسطنا الكلام عليه في حواشي البضارى وكذا فيما مر اوائل الكتاب وقيل معناه يارجل وقيل يا سيد البشر (وذكر غيره) اى غير الواسطي انه روى (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لى عشرة اسماء فذكر الخمسة التى في الحديث الاول) الذى سمعته أنفا (و) زاد عليها (و) قال وانا رسول الرحمة (لقوله تعالى * وما ارسلناك الا رحمة للعالمين * لا نقاذهم من العذاب في الدنيا والآخرة فمن اتبعه نجا في الدنيا من القتل او من ذلة الكفر والجزية وفي الآخرة من العذاب المخلد والخرى المؤبد واراحهم من التعب فيها فلذا سمي بذلك كما قال (ورسول الراحة) لانه صلى الله عليه وسلم راحة المؤمنين في الدنيا لما رفع عنهم ما كان في الامم السالفة من الاصر والمسايق بما في شريعته من الرخص والتخفيفات وفي الآخرة راحتهم الظلمي لانهم وازالة تعبهم ورفع التكليف عنهم وراحة للكافرين بترك قتلهم وسبي ذراريتهم اذا قبلوا الجزية فنزلوا في حرم الايمان آمنين وامنت امتهن من هجوم الحسبي والمسخ وستر عليهم معاصيهم وكان من قبلهم اذا عصى اصبح وقد كتب على باب داره فلان فعل الليلة كذا وكذا وتسميته صلى الله عليه وسلم بنبي الرحمة رواه ابن ماجه والحاكم مستندا عن ابي هريرة وصححه وورد في بعض طرقه نبي الراحة وما سبق انسب بالاية (ورسول الملاحم) جمع لحمية وهي الحرب والقتال سميت بذلك

تعالى عليه وسلم * انا انى ملك فقال انت قثم وخلقت قثم ونفستك مطمئة * قال
 ابن دحية فى اشتقاقه معينان احدهما من القثم وهو الاعطاء يقال قثم له من العطاء
 اذا اعطاه فسمى صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك لجوده وعطائه والثانى من القثم
 وهو الجمع يقال الرجل الجامع للخير قثم وقثم وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم جامعاً
 لمفضائل جميع الخير والمناقب وقد علمت ما فيه (كذا كراهه بعد) بالبناء على الضم
 اى فيما سأتى (عن الحربى) قال البرهان لهم ابو اسحق الحربى واسحق بن الحسين
 الحربى والثانى ثقة سمع من هودة وحسين بن محمد وغيرهما ونقه الدارقطنى و
 صححه عليه فى الميزان وذكر الذهبى انه مبهم (وهو اشبه بالتفسير) يعنى انه اقرب شبهها
 بتفسيره المأثور بالجامع وفيه نظر لان قثم بالثلثة بمعنى بجمع ايضا كما تقدم آنفاً وقد كان
 عبد الله ابو النبی صلى الله تعالى عليه وسلم يكنى بابى محمد وابى قثم وقالوا انه الجامع
 للخير اول شمل امته وبأتى ان هذا الاسم معروف فى جماعة من اهل البيت منهم قثم
 شقيق الحارث عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وابن عبد الملك وبه سميت محلة
 بسمرقند دفن فيها وبها مدرسة قثم ايضا وقثم بن عبد الله بن العباس ثم عاد المصنف
 الى ذكر القيم بالتحية و اشار الى ما يستحقه فقال (ووقع ايضا فى كتب الانبياء)
 المترتبة من السماء كصحف ابراهيم وداود (قال داود عليه الصلوة والسلام اللهم) اى بالله
 والحقوا الميم فى آخر هذا الاسم ايدانا بجمع اسمائه وصفاته فالسائل اذا قال اللهم
 فساكنه قال ادعوا باسمائه وصفاته فأتى بالميم المؤنثة بالجمع فى آخره ايذانا بسؤاله
 باسمائه كلها ولذا قال العطاردى اللهم فيها تسعة وتسعون اسما من اسمائه وقال النضر
 من قال اللهم فقد دعا الله بجميع اسمائه ووجه هذا بان اللهم بمنزلة واو الجمع فانهما من
 مخرجها فكما ادعى بها يقول يا الله لذى اجتمعت له الاسماء الحسنى والصفات العلى
 وشددت لتكون عوضاً عن الواو وانون فى نحو مسلمون (ابعث لنا محمداً يقيم السنة)
 اى الطريقة الشريعة والدين (بعد الفرة) اى انقطاع الوحي والرسل وضميرنا
 للناس (فقد يكون القيم بمعناه) اى بمعنى المقيم للسنة المأخوذ مما ذكره دلالة بمادته
 عليه فيكون اذا سلم انه اسم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا المعنى وقد قالوا
 انه اسمه فى الزبور كما يشير اليه كلام المصنف وفى التورية كما نقله السيوطى ولن
 يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله فالسنة سنة الرسل وهى
 الشريعة والتوحيد والفترة ما بين كل رسولين من الزمان وهو المراد وقد يخص
 ما بين عيسى ونبينا صلى الله تعالى عليه وسلم واصل معناها الضعف وتسمية ترك
 العبادة فترة منه فليس معنى اصلها كما توهم فان كان ضمير لنا لله ولقومه فجملة ابعت
 الدعائية لتنى ان يبعث فى زمنه وقيل ضمير بمعناه لقثم بالثلثة وفى كتاب فضل الصلاة
 على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لابن القيم ان اللهم لا تستعمل الا فى الطلب

والعبودية اشرف صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم واصل معناها الخضوع والتذلل وان العبد هو الانسان رقيقا ام لا وقال المسيح العبودية القيام بحق الطاعات بشرط التوفيق والنظر لما صدر منه بعين التقصير وفي بعض النسخ (وفي حديث عن جابر بن مطعم هي) اسماء وصلى الله عليه وسلم (ست محمد واحد وخاتم وحاشر وعاقب وماحي) وقد علمت معانيها (وفي حديث ابي موسى الاشعري رضى الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسمى لنا نفسه اسماء فيقول انا محمد واحد والمقني) وفي رواية كما تقدم المقني (والحاشي روي التوبة) هذا الحديث اسنده السيوطي في الرياض الانية وقد مر تفسير هذه الاسماء غير الاخير ومعناه ان توبة امته مقبولة من غير حرج عليهم حتى تطلع الشمس من مغربها او يغمر بها وكانت الامم السالفة منهم من لا تقبل توبته اصلا ومنهم من تقبل توبته بشرط امور شاقة كالم تقبل توبة بني اسرائيل من عبادة العجل الا بقتل انفسهم وهذه الامم تقبل منهم مطلقا وان تكررت مع تكرار الذنوب وبه فسر قوله تعالى * ان الله يحب التوابين * بشرط التدم والعزم على عدم العود ورد حقوق العباد واستحلالهم ونحوه كما فصلوه في محله فهو لا ينافي بقول توبته غير هذه الامم في الجملة (وبني المحسنة) تقدم تفسيره (وبني المرحمة والرحمة وكل صحيح ان شاء الله) رواية ودراية كما تقدم ايضا (ومعنى المقني هو معنى العاقب) كما مر مفصلا والاولى تفسير كلا منهما بمعنى هربا من التكرار فغنى المقني التابع لهدى النبيين وسنتهم والعاقب الخاتم لآب النبوة والرسالة واليه اشار بقوله (قيل) معنى المقني (المسبح لهدى النبيين واماني الرحمة والتوبة) يأتي جواب اما وقيل معنى نبي التوبة انه كثير التوبة والاستغفار لنفسه لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اني لاستغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة (والمرحمة والاراحة) لان من رجه الله تعالى فقد اراحه من العقاب واذا عمل به ذلك اراحه من العلق (فقد قال تعالى وما ارسلناك الا راحة للعالمين) داليل وتفسير لما قبله وقد تقدم انه لا ينافي انه نبي المحسنة والسيوف اى القتال به لما تقدم وفي شرح السنة ان الامم السالفة كان من كفر منهم بعد ظهور المجنات يذب بالاسياف فاحمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالجهاد بسيفه ليرتدعوا عن الكفر فالسيف فيه بقية لهم ويؤيده نزول ملك الجبال عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ليطبقيها عليهم واباؤه ذلك رجاء ان يكون من ذريتهم من يعبد الله ورفق عنهم الاصر واثابهم التكثير على العمل القليل مع قصر اعمارهم وقد اثناب الله تعالى الامم السالفة مع كثرة اعمارهم واعمالهم باقل من ذلك وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وفي جعله صلى الله تعالى عليه وسلم عين الرحمة وتعيم العالمين بهما باقية ظاهرة (وكما وصفه) اى مثل وصفه الذي وصفه به في هذه الآية

[illegible]

في غيره وسياً في تفصيله في بحث الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (واما رواية نبي المحممة فإشارة إلى ما بعث به من القتال والسيوف وهي صحيحة) متنا وسندا كما ذكره المحدثون وظاهرة معني لانه صلى الله تعالى عليه وسلم فرض عليه القتال واحلت له الغنائم ونصر بالرب ووقع له من الحرب والجهاد والنصرة ما لم يتفق لغيره من الرسل وبقى ذلك في امته الى يوم القيامة وما احسن ما قبل * جع الشجاعة والخشوع لربه * ما احسن المحراب في المحراب *

فلاختصاصه بذلك اضيف له (وروى حذيفة) وفي نسخة عن حذيفة وهذا رواه احمد والترمذي في الشمائل (مثل حديث ابي موسى) الاشعري السابق اي بمعناه ولفظه (وفيه نبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم) بالجمع للكثرة إشارة الى انه اختص بكثرتها (وروى الحرابي) تقدم ذكره وانه متعدد ولم يعينه المصنف رحمه الله تعالى ورواه ابو نعيم في الدلائل عن يونس بن ميسرة (في حديث انه عليه الصلوة والسلام) بيان لانه مرفوع (قال اتاني ملك فقال انت قسيم) بالياء المثلثة كما مر اي مجتمع اي مجموع فبك كل كمال وخير فكني عن ذلك بكونه مجتمع في ذاته ولذا عقبه بقوله (قال والقشوم الجامع للخير) كلمة في ذاته ولغيره (وهذا اسم) له صلى الله عليه وسلم (هو في اهل بيته معلوم) قسمي به غيره كما تقدم هو وتفسيره (وقد جاءت من القاب) وهي اسماء المنقولة واللقب ما شعر بمدح واما قوله تعالى ولا تباركوا بالالقب فخصوص بما فيه ذم ومؤذ كما ذكره المفسرون (وسمائه) بمعنى صفاته او هو عطف تفسيرى والسمة في الاصل الوسم والكي ثم عم لكل علامة واشتهر بمعنى الصفة او المراد الصفات الواردة (في القرآن) لان اكثر ما فيه صفات منزلة منزلة للاعلام (عدة كثيرة سوى ما ذكرناه) مما تقدم ذكره ومنها ما هو حقيقة ومنها ما هو استعارة (كاتنور والسراج المنير) كما قال تعالى قد جاءكم من الله نور وقال وسراجا منيرا وفسر بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانه نور لا ينطفئ ويأبى الله الا ان يتم نوره وهذا بناء على ما اختاره ومنهم من فسر بالقرآن ولكل وجهة والذي حققه المسامح نور الله تعالى مر اقدم كما في مشكاة الانوار لمحجة الاسلام ان حقيقة النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره والعالم منجئون بالانوار الظاهرة المحسوسة وبالباطنية المعقولة التي يفيض بعضها على بعض قال والنور الحقيق هو الله فهو نور السموات والارض ونور الانوار وقال الاشعري انه نور لبس كالانوار والروح النبوية القدسية لمعة من نوره والملائكة شمرت تلك الانوار وبهذا صرح في هذا كل النور فلذا سمي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نورا واقتباسه من الانوار الالهية سمي سراجا لما فاض عليه من الانوار العلوية فلبس الوصف به لغوا ولا مؤكدا فان فهمت فتور على نور فهو في الاصل استعارة ثم ان كان سمي به صار حقيقة (والنذر والنذير)

أمنه ولئلا تسخ شريعته ولذلك نزل عيسى عليه السلام على شريعته كما تقدم
(والرؤف الرحيم) تقدم معناها مفصلاً (والأمين) فعيل بمعنى مفعول مبالغه ويكون
بمعنى فاعل كقوله تعالى * وهذا البلد الأمين * وتسميته به مشهورة قبل البعثة ووقع
في القرآن في قوله تعالى * انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين
مطاع ثم أمين * في قول بعض المفسرين ان المراد به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
كامر وان كان المشهور خلافه وانه جبريل وقال المصنف انه قول اكثر المفسرين كما
نقله السيوطي عنه وقيل انهم نعلم في القرآن في غير هذه والراجح خلافه الا انه وقع
فيه بطريق الالتزام لانه وصف به فيه من هو دونه كقوله تعالى * في موسى اتي لكم
رسول أمين * وفيه تكلف وقد سمي به وبالمأمون في الجاهلية قال كعب بن زهير
* سقائه بها المأمون كأسا روية * فانها لك المأمون منها وعلما *

ومرانه لما تشاحت قرين فمن يضع الحجر الاسود قالوا اول من يدخل من هذا الباب
نضعه فدخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما رآوه قالوا قد جاء الأمين وانه
كان مشهوراً به قبل البعثة فكانت توضع عنده الودائع والامانات (وقدم الصدق)
كما عده كثير من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي البخاري عن زيد ابن اسلم
في قوله تعالى * وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم * قال هو محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم ومر الكلام عليه مفصلاً اول الكتاب وعن علي كرم الله وجهه
كما اخرجه ابن مردويه انه قال في تفسيره هو محمد شفع وفيه اشارة الى وجه التسمية
بتشريعان يشفع لهم لان من عادة الشافع تقدمه على من يشفع له فعلى هذا انه سماه
الله تعالى به وكذا روى عن ابي سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه ان معناه شفع
مصدق ومر عنه في كلام المصنف رحمه الله تعالى شفع صدق عند ربهم ومر فيه
عن سهل ان معناه سابقة رجة اودعها الله تعالى اى عهد له بما ازاله سبحانه رجة
لهم واذ عقبه المصنف رحمه الله بقوله (ورجة للعالمين) فهو كالتفسير له والقدم واحد
الاقدام ويطابق على التقدم لانه يكون بها ويقال لفلان قدم اى مقدم كما قال ذو الرمة
* لكم قدم لا ينكر الناس انها * مع الحسب العادى طمت على الفجر *

وكونه رجة لجميع العالمين كما في قوله تعالى * وما ارسلناك الا رجة للعالمين * وقد مر
الكلام عليه (ونعمة الله) فهو صلى الله تعالى عليه وسلم نعمة لهم وعن ابن عباس في تفسير
قوله تعالى بدلو انعم الله كفا قال هم كفار قرين ونعمة الله محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم فسمى نعمة كما سمي رجة وذلك حقيقة لمن اتبعه ولذا قال (والعروة الوثقى)
قال ابن دحية وابوعبد الرحمن السلمي في قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى *
هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والعروة ما يمسك به من الخيل والوثقى الوثيقة
المتينة فيه استعاره تمثيلية تصريحية لان من اتبعه لا يقع في هوة الضلال كما ان من

عليه وسلم قال لا يريد الخط لا يقع ظل القلم على اسم الله تعالى رواه الترمذي
ولم يسنده فبزه الله تعالى على ذلك ان يرفع ظله عن الارض فلا يوطأ وان
لا ترفع الاصوات على صوته وسأني ان من وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم
بالامية على وجه يشعر بالتنقيص له حكم الساب (وداعى الله) اى داعى الناس الى
توحيد الله وطاعته كما قال الله تعالى * وداعيا الى الله باذنه واجيبوا داعى الله ونحوه
وفي الحديث الصحيح ان ربكم فتح دارا وصنع مأدبة فن اجاب الداعى رضى عنه
السيد ودخل الدار واكل من المأدبة فالسيد هو الله والداعى محمد والدار الاسلام
وقال البخارى الجنة وكذا المأدبة قال السيوطى وقد وصف الله تعالى
نفسه بانه داع فى قوله تعالى * والله يدعوا الى دار السلام * فهو من جهة اسماء الله
تعالى التى سماه بها وقال على لسان الجن اجيبوا داعى الله فبذنه دليل على انه صلى الله
تعالى عليه وسلم مبعوث اليهم وقال مقاتل لم يبعث الى الجن نبي قبله وفسر قوله بعثت
الى الاسود والاحمر بالانس والجن كما تقدم وهو مشكل بسليمان عليه والسلام وقد
يوفق بينهما بان الله سخر له الجن مع امره لهم بتوحيد الله تعالى لانه لا يرضى الكفر الا
انه لم يكلفهم بفروع شر بعته والنبي صلى الله عليه وسلم حاور بدعوتهم وتكليفهم
بالعمل بشرع ولم يؤمر باستخذامهم وتسخيرهم له كسليمان (فى اوصاف كثيرة وسمات
جليلة) عظيمة ميجلة اى ورد ما ذكر فى القرآن والاثار مع صفات اخرى كثيرة اطلقت
عليه كاطلاق الاسم على سماء فجعل الكثير باسمه على غيره كالتزلف المحتوى على
مظروفه وسمات جمع سمته وهى العلامة لكن تجوز بها عن مطلق العلامة كما رسن
للائف وشاع حتى صار كالحقيقة او بمنزلة ثمة تجوز بها عن الصفة وهو المراد هنا
وعبر به للتفنن فى العبارة (وجرى بها وكتب الله المتقدمة مثلها) اى وقع منها
فى كتب الله المتقدمة على القرآن كالتورية والانجيل وغيرهما وجرى حقيقته اسرع
من المشى وفى المايعات بمعنى سال بجرى النهار ثم شاع عرفا بمعنى وقع وحدث فيقال
جرى الماء على كذا ولذا نلطف الشاعر فى قوله * ويحدث الماء الزلال مع الصفا
* بجرى النسيم عليه يسمع ما جرى (وكتب انبيائه) قبل المراد بها كلمات منقولة
فان لهم عليهم الصلوة والسلام احاديث دونها اخبارهم فى زمانهم قبل نسخ احكامهم
ونقلها المسلمون عنه ودونها كالاسرائيليات وهذا يعلم من مقابلته لما قبله (واحاديث
رسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم الواقع فيها وصفه او تسميته لنفسه اوقالها اصحابه
بنقل عنه وبدونه وهذا كلها تسمى احاديث ايضا (واطلاق الامة) غير الصحابة والمراد
الاعم اى تسميتهم له صلى الله عليه وسلم ووصفهم فان اطلاق اللفظ بمعنى استعماله
سواء كان حقيقة ام لا مشهور ومتعارف وهو فى الاصل من الاطلاق بمعنى فك الوثاق
ثم نقل عرفا لما ذكر واسماؤه صلى الله عليه وسلم وان كانت توقيفية عند بعضهم

بهذا المعنى افضل واغلى فقول ابن القيم في كتاب الداء والدواء ما يظنه بعض الغالطين من ان المحبة اكل من الخلقة في جهله فان المحبة عامة والخلقة خاصة فانها نهاية المحبة فانه صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر بانه لم يتخذ خليلا غير ربه مع اخباره صلى الله عليه وسلم بمحبته عائشة وغيرها لم يصادف محبة (ورسول رب العالمين) لم ينظم هذا في سلك ما وقع في القرآن لانه وان ورد فيه كثيرا الا انه لم يقع فيه مضافا رب العالمين قال الازهرى الرسول المبلغ لاخبار من بعثه من قولهم جاءت الابل رسلاى متابعة والفرق بينه وبين النبي مشهور (والشفيع المشفع) اى المقبول شفاعته وسعى شافعا ايضا وقد تقدم ان له صلى الله تعالى عليه وسلم شفاعات سبعة كما تقدم تفصيله (والمتقى) والتقى والاتقى الحديث مسلم انا اتقاكم لله والتقوى لها مراتب مفسرة في تفسير البيضاوى (والمصلح) للخلق بارشاده وهدايته قال المصنف رحمه الله وجد على بعض الحجارة القديمة محمد تقي مصلح امين لانه الف بين قلوب الناس وازال ما بينهم من الضغائن كما كان بين العرب والعجم وقبائل العرب كما قال الله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء قال بين قلوبكم (الطاهر) بالمهتلة لطارته صلى الله عليه وسلم من التقياض والادناس الحسية والمعنوية حتى ذهب الشافعية الى طهارة فضلائه كعائطه وبوله ودمه ورجحه السبكي والبقيني وافنوا به كامر وقد شربت بوله ام ايمن وشرب جماعة من دمه ولم ينكره صلى الله تعالى عليه وسلم وطهارته من الذنوب والاخلاق الرديئة كما تقدم (والمهيمن) ويأتى ان هذا سماه به عمه العباس رضى الله تعالى عنه في شعره المشهور الذى مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم به وقد تقدم راويته له وفيه

* حتى احتوى بينك المهيمين من * خندف علياء تحتها النطق *

ومعها الاولى مضمومة والثانية مكسورة وروى فتحها ايضا وهو كما انه اسم له صلى الله عليه وسلم صح انه من اسماء الله تعالى ومن اسماء القرآن قال الله تعالى واتلوا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمننا عليه وفسر في الآية بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم على انه حال من كاف اليك والراجح تفسيره بالقرآن على انه حال بعد حال من الكتاب ولذا لم يذكره المصنف في اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم الواردة في القرآن وقال ابن قتيبة انه من اسماء الله تعالى معناه الشاهد وقيل الحفيظ وقيل الرقيب وقيل القائم على خلقه وقيل الامين اى وتبعه المصنف في بعض ذلك كما يأتى يسائه واصابه مؤمن قلبت همزته هاء وقيل المهيمين وهو في اسماء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالمعنى الاول او الرابع او الخامس انتهى وهو عنده اى المصنف مصنف مؤمن على ما سأتى وتفسيره للتعظيم وقد رد هذا وشنع عليه فيه بان اسماء الله واسماء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والقرآن بل كل معظم

[illegible]

الله وهو كالذي قبله معنى الا انه قد يختار ايماء لفظنة مخاطبه فهو الملق في مقامه
او يجعل من اثبته الزاعم له الصفة عين من هي له في نفس الامر كما يقال للدهري الدهر
هو الله اي لا دهري ولا تنصرف لسوي الله فاثبت له التصرف ونفاه عما عداه بطريق
برها في كقولنا ان كان للرجح ولد الى آخره وهذا نوع ادق من غيره سيما الشيخ
التبويع وذكره سبويه في باب الاستنشاء في قوله السيد هو الله يحتمل اجراؤه على
ظاهره وان يكون من هذا القبيل فلا دليل فيه على انه من اسماء الله تعالى
فضلا عن اختصاصه ما عرفت فانه من نعتات الذخاير المبكشورة في دفتار الخواطر
وقد قدمنا ذلك اول الكتاب في الباب الاول وانما اعدناه لطول العهد به والمراد بولد
آدم النوع الانساني وكذا كل جماعة سميوا باسم ابيهم جاز اطلاق الإولاد عليه
واطلاقه عليهم كما يقال تبهم له ولاولاده وكذا يقال بنو تبهم لما يشمل تبهم وهو القبيلة
وهذا مجاز شاع حتى صار حقيقة عرفية كما صلبه القراني في كتاب العقد المظوم
وعده من الفاظ العموم فن قال الولد للواحد والجمع فان كان مفردا ينبغي ان يكون
الإضافة للاستغراق بقرينة المقام اي تا سيد كل ولد آدم وان كان للجمع والإمر
ظاهر ويلزم من كونه سيد ولد آدم سيادته على آدم اذ فيه من هو افضل من آدم
كأبراهيم وموسى عليهما الصلوة والسلام فقد تكلف ما لا حاجة اليه لعدم وقوفه
على ما ذكر ومن في الحديث تا سيد ولد آدم يوم القيامة ونه خص يوم القيامة لانه
يظهر فيه سيادته على سائر المرسلين من غير منازع فيه وان كان سيده في الدارين كما مر
(وسيد المرسلين) كما ورد في احاديث صحيحة واذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم افضل
من سائر المرسلين فهو افضل من سائر النبيين لا الرسول افضل من النبي وانما اختلص
في تفضيل الرسالة والنبوة (وامام المتقين وقائد الغر المحجلين) جوهرا المصنف
رحمه الله تعالى ورودهما كذلك في حديث رواه ابن ابراهيم انه صلى الله تعالى عليه وسلم
قال ليلة اسرى بي انتهيت الى قصر من أولوة بتلاتونورا واعطيت ثلاثا قيل لي
ائت سيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وقد وردت تسميته صلى الله عليه وسلم
بامام النبيين وامام المتقين وامام الناس وامام الخير كما في الرياض الإنيقة ولأول
ذكره ابن سيد الناس في سيرته وعن قتادة في قوله تعالى * يوم ندعو كل اناس امامهم
ان الامام المراد به النبي صلى الله عليه وسلم والامام في اللغة المتقدم به ويطلق على
الواحد كقوله تعالى * اني جاعل لك للناس اماما وعلى الجمع كقوله تعالى * واجعلنا
للمتقين اماما * قاله ابن الأثيري وسمى صلى الله تعالى عليه وسلم امام النبيين لانه
اسبقهم في النبوة الروحانية ولانه امهم في الاسراء كما مر واخرج أحمد والترمذي اذا
كان يوم القيامة كنت امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم وفي رواية لأحمد
كنت امام الناس ومنها اخذ تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم به وامام المتقين

[illegible]

في السعي الى المحشر فبردونه قبل الميزان والصراط و ورد ايضا تسميته صلى الله
 عليه وسلم بصاحب الكوثر وسمى به لاختصاصه به وفي بعض الكتب اكل نبي
 حوض وتسميته به صلى الله تعالى عليه وسلم لعظم حوضه وزيادته ومثله يحتاج
 لنقل والمورد اسم مفعول من الورد بالكسر وهو الذهب للماء ويلزمه الشرب عادة
 فلذا غيبره وهو وان كان اسم مفعول لا يدل على المبالغة فالمراد به كثرة الواردين عليه
 واولاه صكان الوصف به لغوا وقد ورد التصريح به (والشفاعة) اي من اسمائه
 صلى الله تعالى عليه وسلم صاحب الشفاعة وقد تقدم بيانه (و) صاحب (القام
 المحمود) وهو مقام الشفاعة العظمى كما مر (و) صاحب (الوسيلة) والفضيلة والدرجة
 الرفيعة (الوسيلة) السبب الموصل الامر عظيم سمي به لانه سبب لكل خير وفسر
 في الحديث بمنزلة مخصوصة كما ورد في حديث مسلم السابق سلوا الله لي الوسيلة
 فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون هو واصل الوسيلة
 كما قال السيوطي القرب من الله والمنزلة عنده وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم
 صاحب فضيلة ودرجة عالية ربعة حسابا ومعنى في الدنيا والآخرة غني عن البيان
 (وصاحب التاج) قيل المراد بالتاج هنا العمامة ونقل عن المصنف رحمه الله تعالى
 والعلم تيجان العرب لكونها مرفوعة عندهم دون غيرهم فكأن به عن الله من صميم
 العرب واشرفهم حسابا ونسبا وروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه لم يلبس
 العمامة غيره من الانبياء وفي مقدار عمامته وكيفيتها تفصيل في السير ولذا فيه رسالة
 مستقلة وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم تسمية تسمى السحاب تحبها قلنسوة
 ويدخل مكة في القمح وعلى رأسه عمامة سوداء وهو لا ينافي رواية انس رضي الله تعالى
 عنه انه كان على رأسه مغفر ولبس صلى الله تعالى عليه وسلم عمامة جراء ايضا
 ولم يلبس خضراء اصلا (و) عناجب (المعراج) وهو السلم فهو اسم آية وقال السيوطي
 هو عر وجه وصيغورده صلى الله تعالى عليه وسلم السماء والاسبراء سيرة من مكة الى
 القدس فهو مصدر ميمي فبينهما فرق وان اطلق كل منهما على الآخر كما مر وهو
 الذي تصعد عليه الازواح والملائكة ولم يصعد عليه في الدنيا بحسبه اجد غيره
 صلى الله تعالى عليه وسلم قلندا خص التسمية به (و) سمي ايضا صاحب (الواء)
 قال السيوطي المراد به لواء الحمد الذي تقدم وقد يحمل على اللواء الذي كان يعمله
 صلى الله تعالى عليه وسلم للحرب فهو كناية عن القتال قال وهو مما يحمل في الحرب
 ليعلم به صاحب الجيش يحمله هو بنفسه وقد يحمله غيره وقرئ فيه الراية وفرق
 بينهما وفي الترمذي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كاتب رأيته صلى الله تعالى
 عليه وسلم سوداء واولاه ابيض وقيل كان مكتوبا عليه لا اله الا الله محمد رسول الله
 واول ما حدثت الرايات في الاسلام يوم خيبر وما كانوا يعرفون قبل ذلك الا الالوية

نعمته به في الكتب القديمة وهو من شواهد نبوته صلى الله عليه وسلم والدال على ان
 الانبياء ختموا به كما ورد في حديث ويجوز ان يراى مطلق العلامات التي كان اهل
 الكتاب يعرفونه بها كما يعرفون ابناءهم (وصاحب الهراوة) بكسر الهاء ثم راء مهملة
 والف وواو واء تأنيث وهي العصا قال في النهاية لانه صلى الله تعالى عليه وسلم
 كان يمسك بيده القضب ويغشي بالعصا بين يديه وتغرز له ليصلي اليها وقال
 الجوهري هي العصاة الضخمة وجعلها هراوى كطايا وقال المصنف كما يأتي
 انها العصا الواردة في حديث الحوض انه يدور بها الناس عنه وقال النووي انه
 ضعيف او باطل لان المراد وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بما يعرفه الناس ويعلم
 اهل الكتاب انه المبشر به في كتبهم فلا وجه لتفسيره بما يكون في الآخرة فالصواب
 ما تقدم ومن سنن الانبياء جل العصا تواضعا (والعلين) اي صاحب الثعلين وقد
 ورد تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا في الانجيل وفي كيفية نعليه كلام مفصل
 افرد به بعض اهل العصر بالتأليف وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم نعلان سبئية
 بكسر السين اي لاشعر عليها اومد بوغة وما قبل من انه سمي به لما فيه من مخالفته
 لاهل الجاهلية من تعظيمهم في رجل واحدة وقد ورد انتهى عنه في الحديث الاول
 تركه (ومن اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم في الكتب) الالهية المنزلة على من قبله
 من الانبياء عليهم الصلوة والسلام (المتوكل) هو اسمه في التوراة ونصها انت
 عبدي ورسولي سميتك المتوكل وهو الذي يكل امره الى الله ويعتصم به والتعلق
 بالله على كل حال وقيل اشوكل ترك تدبير النفس والاختلاع من الحول والقوة وهو فرع
 التوحيد وكان صلى الله عليه وسلم اسخ لانبياء قدمافيه وتوكل العوام مباشرة الاسباب
 مع الاعتماد على مسيبتها واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لتوكلتم على الله حق
 التوكل لرزقكم كما رزق الطير تغدو بظانا وتروح خصاصا وتوكل الخواص وهو ترك الاسباب
 بالكلية (والمختار) اسم مفعول من الاختيار وهو الاصطفاء لانه من خيار وفي التوراة
 عبدي المختار لافظ ولا غلط (ويقيم السنة) سمي به في التوراة والزابور في قوله
 اللهم ابعت لنا محمدا يقيم السنة بعد الفترة لن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء
 والمراد سنة من قبله من الانبياء عليهم الصلوة والسلام وطريقهم باظهار التوحيد
 ودعوة الخلق من قامت السوق نفقت ففيه استعارة مكنية يجعل ذلك كالاستعانة
 المرغوب ويعد لها ويسوي (والمقدس) بالنشيد اسم مفعول وفي الرياض الانيقة
 معناه المفضل على غيره وقال ابن دحية معناه المطهر المنق من دنس الذنوب
 والنقايس من التقديس وهو التطهير ومن اسماء الله تعالى القدوس اي المنزه عن
 سائر النقائص والحدوث وقيل تقديس الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم
 (وروح القدس) بضمين وضم وسكون وهذا سقط من بعض نسخ السقاء اي الروح

رسالي وبهذا انضح لك لفظه ومعناه وهذا ما انتخبته من كتب عديدة فأحفظ
(ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم في الكتب السابقة ما زاد ومعناه طب طب) وروى
مؤذ مؤذ وميد وميد الاول هو الذي صح روايته عند المصنف والثاني ذكره العزفي وقال
انه اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم في صحيف ابراهيم وذكر الثالث وقال انه اسمه
صلى الله تعالى عليه وسلم في التوربة وهو يميم مفتوحة والفاء غير مهموزة وذال
مجمدة ساكنة كما في المقتنى وقال انه ينبغي ضم ذال لانه اسم غير منصرف للعلمية والعجمة
وتقديره انت ما ذا اي ياماذ ونقل الشهاب الحجازي الاديب شيخ السيوطي نقلا
عن السهيلي ان ميم مضمومة والفاء مهموزة بين الواو والالف وقال انه سمعه من
بعض احبارهم والظاهر انه تكرار للتاكيد والمراد انه طب في نفسه وفي دنياه وطيب
في صفاته واخرته وكونه اسما واجدا مثل حرمر او مركب خلاف الاصل وقيل ان
داله مهملة وفي شرح رسالة الكندي المنسوب للغزالي انه سمع من اسلم من احبار
اليهود انه في التوربة اشارة لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله لابراهيم اني
قد استجبت لك في اسمعيل وانا اباركه واعظمه بما ذماد وهو محمد من طريق العدد
لان فيه ميمين في مقابلة وباء موحدة والغين والين باثنى عشر وهو عدد الحاء
والدال من محمد وهذا يقتضي ان داله مهملة وهذا مما لم يذكره احد من ارباب الحواشي
والشروح وما قاله التلمساني من انه يحتمل ان يكون مأخوذا من الماذى وهو العسل
الا يضر لخلاوته في ذاته وصفاته او الماذى بمعنى الدرع اللينة السهلة لانه حصن
حصين للعالمين لبس بشي لانه يقتضي انه عربي ولم يقل به احد قط (وحطابا)
هذا وما قبله رواه ابو نعيم في الدلائل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وضبطه
الشمي في حاشيته بفتح الحاء المهملة وفتح الميم المشددة وطاء مهملة مخففة والسين
بينهما مشنة تحية وفي الغريبين انه بكسر الحاء وميم ساكنة تليها ياء مشنة تحية
والف ثم طاء والفاء هكذا تحيا طوا في المواهب انه بفتح الحاء وسكون الميم ومنانة تحية
والف وطاء مهملة والفاء بعدها وقال انه بكسر وياء اونون وامامه فقل ابو نعرو
عن بعض الاحبار ان معناه يمنع من الحرام ويحمي الحرم اي يمنع ما كان في الجاهلية
من الانكسمة وغيرها من المحرمات فالحرم بفتحين او بضم ثم فتح وفي الرياض الينية
معناه حامى الحرم او نبى الحرم (والحاتم والحاتم ذكره كعب الاحبار) تقدمت ترجمته
واختلف الشراح في ضبطه وروايته فقل هاء بالحاء المعجمة الا ان الاول بفتح التاء
والثاني بكسرهما او بالعكس وهو بعيد لانه تقدم فلا وجه لاعادته وقيل الاول مجمدة
والثاني مهملة وفسر بانه احسن الانبياء خلقا وخلقا وكما ذكره الظاهر انه من الحتم
وهو الاحكام لاحكام القضاء والاحكام ويجمع على حتم كما قال امية ابن ابى الصلت
* عبادك يخطئون وانت رب * بكفيك المنايا والحتم *

نحية ساكنة والمشهور قبح الهمزة وسكون الحاء وقبح الياء وفي نسخة بفتحها
 وكسر الحاء وسكون الياء وما قيل انه من الواحد لانفراده في ذاته وصفاته فيه
 ما لا يخفى (وروى ذلك ابن سيرين) الامام الحجة الثقة الزاهد الورع الشايع صبه
 في الافاق ابو بكر محمد بن سيرين الانصاري وروى عنه الائمة الستة وتوفي بعد المائة
 وعشر وهو من اعلم التابعين رضوان الله عليهم اجمعين ثم انه رجع الى تفسير بعض
 الاسماء السابقة فقال (ومعنى صاحب القضب اي السيف) كما تقدم ومعنى مبتداء
 خبره (وقع ذلك مفسرا في الانجيل قال) اي الله في الانجيل ويكون فاعله ضمير
 الانجيل يجوز ان تكلف وفي القاموس القضب السيف القاطع كالقاض سمي به من
 القضب لانه اقتطع من الحديد (معناه قضب حديد يقابل به وامته كذلك) اي
 يقابل بالسيف الاعداء ثم اشار الى معنى آخر فقال (وقد يحمل على انه القضب
 المشوق) اي قد يفسر به وهو مجاز من الحمل على الظاهر فيجعل التأويل به كجعله
 عليه استعارة صارت حقيقة شائعة فيه وقد التحقق وقد يجعل للتقليل لقلة
 تفسيره بالنسبة لما قبله وقضب فعل بمعنى فاعل من قضبه بمعنى قطعه فهو في
 السيف بمعنى انه بالغ في القطع الى حد لم يصل اليه سواه فهو عبارة عن شجاعته
 وكثرة جهاده وكثرة غزواته وفروحاته وغنايمه فان كان بمعنى العضاف فهو بمعنى مفعول
 لانه مقطوع من الشجر وقد مر انه كان له صلى الله تعالى عليه وسلم عصا على عادة
 العرب في اتخاذ عظامهم وخطباتهم عصا يشيرون بها كما قال الشاعر * في كفه
 خيزران ريحه عبق * في كف اروع في عرينه شم * كافي كتاب العصال الملاحظ
 وفي القاموس قضب بمشوق طويل دقيق من المشق وهو جذب الشيء ليطول
 وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم قضب يسمى المشوق ويحجن يستلم به الركن
 وقال ابن الجوزي كان له صلى الله تعالى عليه وسلم قضب وهو (الذي كان يمسكه
 عليه الصلوة والسلام وهو الآن عند الخلفاء) يمسكونه تبركا به فكان لهم واخذوا
 بعد واحد (واما الهراوة التي وصف بها) وصفا لغويا في تسميته صاحب الهراوة
 وتقدم تفسيرها فكان صلى الله تعالى عليه وسلم يحملها ويتوكأ عليها وهو من سنن
 الانبياء (فهى في اللغة العصا واراها والله اعلم) بضم الهمزة او فتحها بمعنى اظنها
 او اعتقدتها وان المراد بها هنا في التسمية (العصا المذكورة في حديث الخوض)
 الذي قال فيه صلى الله تعالى عليه وسلم (اذود الناس عنه بعضاى لاهل اليمن) اذود
 بمعنى اطرد وامنع وهذا بذال مجبى في اوله ومهملة في آخره وهذا الحديث رواه
 مسلم في المناقب هكذا لاهل اليمن اي لاجلهم فانهم على بعد شقتهم اجابوا دعوة
 صلى الله تعالى عليه وسلم من غير تردد وقتال فاوردتهم الخوض قيل غيرهم ليرمجهم
 كما رآه فالحزاء من جنس العمل وفيه روايات فروى لاهل اليمن كما ذكر وقع صحته

في الأحداث دون الاعيان انتهى (ووصف به من صفات العلي) بالضم جمع عليا
 ككبر وكبرى وفي بعض النسخ العلي وفي المصباح العلياء كل مكان مشرف ولاوجه
 لتخصيصه بالمكان وقال الراغب العلي جمع لأن ثبت اعلى بمعنى افضل واشرف
 والصفتان كاشفتان (قال القاضي ابو الفضل) هو عياض المصنف (رضي الله عنه)
 وهو بما عبر به عن نفسه من غير قصد التمدح لاشتهاره اوزاده تلاميذه كقوله في بعض
 النسخ (وفقه الله) والتوفيق تهية الاسباب الموافقة وهي جملة دعائية معترضة
 (ما اخرى) بفتح الهزرة وجاء ساكنة مهملة وراء مقصور بمعنى احق واولى وهي
 صيغة تعجب من زيادة لياقته (هذا الفصل) قال البرهان الفصل ضبط في الاصل
 بالرفع والظاهر نصبه لان ما تعجبه كما تقول ما اكرم زيدا كما هو معروف في النحو
 (بفصول الباب الاول) المعقود لثناء الله عليه واطهار عظيم قدره وهذه التسمية
 دالة على ذلك كما اشار اليه بقوله (لانخرطه في سلك مضمونه) اي لدخوله فيما تضمنه
 ودل عليه من المناقب التي خرسست عندها السنة الاقلام وفي السلك استعاره تخيلية
 ومكنية غير انهم فسرُوا الانخرط بالانضمام وقد تبعت اللغة وكلام العرب فلم اجد
 الانخرط بهذا المعنى بل هو مناسف له فان اختراط السيف اخراجه من غده
 واختراط ورق الشجر ازالته عنه يجمع الكف ومنه خرط القناد لانهم استعملوها
 كثيرا في كلام المصنفين الموثوق بهم كالزنجشيري والسكاكي ولم يزل هذا يخرج
 في صدرى ولم اجد ما يثلجه حتى وجدت ابن عباد قال في جامع اللغة خرطت
 الجواهر جمعها في الخريطة وهي الكيس فعلت ان هذا منه غير انهم تسمحو
 في استعماله فذكروا السلك مكانه لانه مثله في جمع الجواهر فحمدت الله على ذلك
 (وامتاز به) اي اختلاطه بحيث لا يميز احد هما عن الآخر ومنه المزاج (بعذب
 معينها) وهو بفتح الميم وكسر العين المهملات بمعنى الجاري مطلقا وعلى وجه
 الارض واصله معبون فاحل كبيع فهو من عين الماء وميم زائدة وقيل ان وزنه فعيل
 ومعناه البعيد مجراه من امعن في سيرة والعذب الحلو الذي يتغذى به وفي تفسيره بالغزير
 مسامحة ووجه الاستعارة فيه ظاهر ثم استدرك الاعتذار عن عدم ذكره في الباب
 الاول فقال (لكن الله لم يشرح الصدر للهداية الى استنباطه) اي لم يفتح الله عليه به
 اولا باخراجه في محله واصل الاستنباط اخراج الماء ففيه مع ما قبله مناسبة لطيفة
 وفي ذكر الخوض الاتي بعده لطف * يزيدك وجهه حسنا * اذا ما زدت نظيرا * وقوله
 (ولا انار) اي دل دلالة واضحة (الفكر) بكسر الفاء وسكون الكاف او فتحها جمع
 فكرة (لاستخراج جوهره والتقاطه) اي استخراج من بحاره او اخذ لقطته وهذا
 ناظر لانخرطه في سلكه ففيه استعارة ولف ونشر غير مرتب ففيه درة ودرة (الاعتد
 الخوض في الفصل الذي قبله) اي لم يهده الله للوقوف عليه الاعتد الشروع

على الذبح ووفائه به ولا يرد عليه ان فيما ذكر ما هو من كلام الملائكة والانبيا لانه تعالى
حكاه واقره فكان في الحقيقة وصفا من الله بما ذكر واسمعيل هو ابن ابراهيم عليها
السلام لا ابن حنظل عليه السلام فانه قول غير مشهور وما قيل من ان هذه الصفات
يوصف بها كل من قامت به فكل من قام به علم او حلم يقال له عليم وحليم مثلا فلا
اختصاص لهذه الاسماء ممن ذكر والجواب بالفرق بين ثناء الله تعالى وثناء غيره
فالاختصاص من حيث ان الله تعالى وصفهم بها وفيه غايه الاختصاص وثناء الله
على كثير من المؤمنين بالصبر والصدق ايضا لا يتافيه لان الثناء بهذه الصفات على
هؤلاء من حيث ان الله تعالى جملهم عليها وكذا ما قيل من ان عيسى عليه الصلوة
والسلام هو الذي وصف نفسه بما ذكر الا انه لما كان في حان الطفولية والله هو
الذي انطقه على خرق العادة فالواصف هو الله في الحقيقة كلها تكلفات نحن في
غنية عنها فان المصنف لم يذكر الاختصاص وانما قال ان من اسماء الله تعالى ما سمي
به رسله تسريفا لهم وبما نالتخلقهم باخلاقه ولا شك اذا اخبريت على الله تعالى فلها
معان لا تليق بغيره ولما كان سمي ببعض منها بعض رسله دل على انها بمعنى لا يليق
بغيرهم ايضا وقد قال ابن القيم في كتاب الفوائد ان الاسماء التي تطلق على الله تعالى
وعلى غيرها تختلف فيها فقبل انها حقيقة في الله مجاز في غيره وقبل على العكس
وقبل انها مشتركة بينهما وان كان هذا محتاجا للبسط والبيان (كما نطق بذلك
الكتاب العزيز) اي دل عليه القرآن نصا وتصريحا فانطق بمجاز عما ذكر كما في
قولهم نطق الحلال والعزير بمعنى الغالب لغيره من الكتب باعجازه واستيعابه لما ليس
في غيره من الكتب (من مواضع ذكرهم) اي مستفادا من مواضع ذكرهم فيه
وان حكاه عن غيره فغيبه اشارة لما تقدم (وفضل محمدنا صلى الله تعالى عليه
وسلم) في القرآن على غيره ممن ذكر (بان حلاه منها في كتابه العزيز) الباء سببية
متعلقة بفضل وحلاه بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام من الحلية وهي الصفة
الظاهرة او الحلي التي ينترن بها اي بان وصفه اوتيته وكرمه بما وصفه وسماه به
في القرآن (وعلى السنة انبيائه) في الكتب المتركة عليهم او فيما نقل لنا عنهم (بعدة
كثيرة) بكسر العين وتشديد الدال اي بعدة اسماء وصفات كثيرة فغيره يكثرتها
لان كثرة الاسماء تدل على شرف المسمى (اجتمع لنا منها جللة) اي انه جمع منها اسماء
متعددة (بعد اعمال الكفر) مصدرا عمله اي جعله فاعلا لما يريد فكلته استخدم
اذا كره في النظر فيما يؤخذ منه ويدل عليها (واحضار الذكر) اي استحضارها
وتذكرها وذا له معجزة مكسورة وجوز ضمها وتفسير الذكر بالقرآن هنا لاوجه له
والجاصل انه اجتهد في جمعها وبذل فيها جهده وطاقته (ان لم يجد من جمع منها
فوق اسمين) قيل هما رؤف رحيم في سورة براء (ولا من تفرغ فيها التأليف فصلين)

[illegible]

ما ذكر (أشار حسان) بن ثابت الانصاري المشهور (بقوله) في شعره من قصيدة مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم وشق له من اسمه ليحله * فذو العرش محمود وهذا محمد * والشعر هكذا بتمامه

* الم تر ان الله ارسل احدا * ببرهانه والله اعلى وامجد *

* وشق له من اسمه ليحله * فذو العرش محمود وهذا محمد *

* نبي انا بعد ياس وفترة * من الدين والاوثان في الارض نعيد *

* فارسله ضواء منيرا وها ديا * يلوح كالاح الصقيل المهند *

وشق مبنى الفاعل من شق الشيء اذا جعله قطعتين اى اشتق له صلى الله تعالى عليه وسلم من اسمه اسما اجله وعظمه وهزته اسمه مقطوعة للضرورة وانما قال المصنف رحمه الله تعالى نحو ولم نقل الى هذا لان ما في الشعر انه مأخوذ من محمود والمصنف رحمه الله تعالى بصد د اخذه من جيد وزيد في هذا

* اغر عليه النبوة خاتم * من الله من نور بلوح وشهد *

* وضم الاله اسم النبي الى اسمه * اذا قال في الذكر المؤذن اشهد *

وشق الخ والبيت المذكور رواه البخاري في تاريخه وعزاه لابن طالع وهو منقول عن علي بن زيد حسان رضى الله تعالى عنه توارده معه اوضحه واستعان به (ومن اسمائه تعالى الرؤف الرحيم وهما بمعنى متقارب) لان الرفة نوع من الرحمة وقد تقدم تحقيقه (و) قد سماه الله (في كتابه) اى القرآن (بذلك) اى الرؤف الرحيم

(فقال بال مؤمنين رؤف رحيم ومن اسمائه تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود والتحقيق امره) اى المتصف بالوجود الازلى الابدى من ذاته لذاته لانه واجب الوجود والتحقيق بمعنى المتيق وجوده لشبوهه بالبراهين القاطعة وامره بمعنى شأنه وما يجب نبوته من صفاته وافعاله والتحقيق بفتح القاف ويموز كسرهما والحق معان اخر (وكذلك المبين) اسم فاعل من ايان اللازم لانه ورد لازما ومتعديا (اى البين) الظاهر (امره) واكهيته بان و ايان بمعنى) واحدا فيكون متعديا ولازما و ايان يكون بمعنى

قطع وفصل ايضا ويثبه على الزوم وعلى التعدى (ويكون بمعنى المبين لعباده امره دينهم) في الدنيا (ومعادهم) في الآخرة (وسمى النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم

(بذلك) اى الحق المبين (في كتابه فقال) تعالى (حتى جاءهم الحق ورسول مبين) بناء على ان المراد بالحق محمد صلى الله عليه وسلم ومبين بمعنى ظاهر بعظيم آياته ومعجزاته فلا وجه لما قيل ان هذا ليس على وجه التسمية وانما هو وصف للرسالة (وقال)

تعالى (وقل انا النذير المبين) اى المحذر لكم من الله والمبين لكم امور دينكم (وقال) تعالى (قد جاءكم الحق من ربكم) على ان المراد به محمد صلى الله تعالى

عليه وسلم وقيل المراد به القرآن (وقال) تعالى (فقد كذبوا بالحق لما جاءهم) من الله (قيل) هو (محمد) اى المراد به في هذه الآية وتكذيبه صلى الله تعالى عليه وسلم

فسماه سراجاً كما سماه لورا على نهج الاستعارة أو التثنية البليغ ثم يند بقوله (سماه
 بذلك) كالنور الذي لا يخفى (وبيان نبوته) أي كونها بينة ظاهرة (وتنوير
 قلوب المؤمنين والعارفين به) وبما جاء به وهذا ناظر لقوله ومنور قلوب المؤمنين
 بالهداية وفيه تبيين لاطلاقه على القرآن ضمناً (ومن اسمائه تعالى) التي شرف بها
 نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم (الشهيد) من الشهادة وهي المعاينة والإخبار
 بما عاينه أو بين الشهود وهو الحضور (ومعناه العالم) لأن من شاهد شيئاً علمه علماً تاماً
 قال تعالى * لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون * أي تعلمون وفي شرح المواقف
 الشهيد القائم بالغائب والحاضر ويوافقه إطلاق المصنف فلا يريد عليه أنه فسر
 الاخصى بالأعم وقول الغزالي إذا اعتبر العلم مطلقاً فهو العليم وإن اضيف إلى
 الغيب والأمور الباطنة فهو الشهيد فتدبر (وقيل السامع على عباده يوم القيامة)
 إذ بين لهم ما صدر منهم في حياتهم الدنيا إذ لا يخفى عليه خافية (وسماه) أي سمي
 الله تعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم (شهيداً أو شاهداً) قالنا ربنا لك شهادة
 مقبولة لا شهادة لك على امتك ولهم وهو حال مقدرة (وقال) تعالى وكنت لك جعلناكم
 أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس (ويكون الرسول عليكم شهيداً) إشارة إلى
 ما رواه مسلم من أن الله يسأل الأنبياء عليهم الصلوة والسلام هل بلغتم فيقوالون نعم
 فتكرأهم فيقول من يشهد بكم فيقولون محمد وأمه فتشهد أمة محمد ويشهد
 عليه الصلوة والسلام لا تمتد بصدتهم وهذا معنى الآية وهذه الشهادة لهم لأعليم
 لكن ضمن شهيداً بمعنى رقيباً وقدم الجارية لاختصاصه بهنهن الشهادة وفيه فضيلة له
 صلى الله عليه وسلم فإن الأنبياء يحاسبون يوم القيامة وهو لا يحاسب وفيه فضيلة لأمته
 إذ لم ينكروا نبياً بعده وقد تقدم الكلام على هذه الآية (وهو) أي الشهيد الذي أطلق
 عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (بمعنى الأول) أي الشاهد أو بمعنى الشهيد الأول
 الذي أطلق على الله تعالى والأولية على الوجهين لمطلق التقدم وقيل وصف باسمه
 الشاهد بالأولية مع كونه ثانياً لذكر أمته قبل آية اسمه الشهيد (ومن اسمائه تعالى)
 أي من أسماء الله التي سمي بها نبيه الكريم (ومعناه الكثير الخير) وهو أصل معناه
 لغة وإن اختلف في عرف اللغة والعرف العام بالسبحي الكثير العطاء واليه أشار
 المصنف رحمه الله تعالى بقوله (وقيل المفضل) بهون محسن ومعناه ولذا فسر
 بمن يعطي عفواً بغير وسيلة وسؤال (وقيل العفو) فقول من العفو وهو التجاوز عن
 عن سيئات من أمراء قبل وهو بالغ من الغفور من حيث أن الغفور ستر السيئة والعفو
 محوها وهو في الأصل القصد لتناول الشيء فاستعير لقصد إزالة التحول (وقيل العلي)
 وهو البالغ إلى رتبة فوق كل رتبة فهو العلي في ذاته وصفاته وفي سره الغزالي بأنه الذي
 إذا قدر عفا ذاوعدوه فاوذا أعطى زاد على منتهى الرجاء ولا يبالي كم أعطى ولا لمن

رحمه الله تعالى وفي ذلك اشارة الى تسريفة بكونه كريما واكرام (ومن اسمائه تعالى العظيم) وهو الذي عظم جسمه او قدرا ورتبة والمراد الثاني لانه عز وجل هو العظيم على الاطلاق لبلوغه مرتبة من العظمة لا تحيط بتصورها الا فهم ولا تخيلها الاوهام لتزده عن ان تحيط العقول بكنه ذاته وصفاته فلذا قال (ومعناه الجليل الشان) بهمة او الف مبدلة منها (الذي كل شيء دونه) اى قاصر عن بلوغ رتبة اذ لا كمال بدو من كماله في ذاته وصفاته والعظيم والجليل والكبير معانيها متقاربة لانه قيل ان الكبير هو الكمال في ذاته والجليل هو الكمال في صفاته والعظيم هو الكمال فيهما (وقال تعالى في حق النبي عليه السلام واثابك اعلی خلق عظيم) فقد جمع الله لعمن محاسن الاخلاق لا يتصور في احد سواه واذا ووصف خلقه بالعظيم فقد وسع فيه فكان من اسمائه فلا يرده عليه انه ووصف خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم لاله في ايسر ولا ان العظمة مختصة بالله او نقول انه توطئة لقوله (ووقع في اول سفر من التوراة) بكسر السين وسكون الفاء وراء المهملة وهو الكتاب (عن اسمعيل) نبی الله بن خليل الله عليهما الصلوة والسلام وكان الظاهر ان يقول في حق اسمعيل فكانه صفة سفر اى سفر فيه ما يصدر عن اسمعيل عليه الصلوة والسلام (وستلد عجبها لامة عظيمة) وفيه مبالغة في وصفه للعظمة اذ جعل اتباعه عظماء فما بالك به

* واذا سخر الاله سعيدا * لانس فانهم سعداء *

(ومن اسمائه تعالى الجبار) وهو صيغة مبالغة على خلاف القياس اذ لم يحن جبريل مجبر فهو متجبر وجبار وجبر متعبد ولازم يقال جبرت العظم وجبر جورا وجبر الفقير ويتصف به من الناس السديد العدوان وله معان في كلام العرب القهار والمسلط قال الله تعالى وماتت عليهم مجار يا تى والقوى العظيم الجسم والمتكبر والقتال والنجاة الطويلة وتجبر النبت طال وجبره على كذا اكرهه والجبر خلاف القدر والنجية بفتح الباء وسكونها وقال ابو عبيد انه مولد والمجبر الذى يجبر العظام المكسورة اى يصلحها يقال اجبرت وجبرت وهو اكر قال * قد جبر الدين الاله فيجبر * ويقال جبرتها ايضا ولما ذكرناه من معناه الحقيقي لغة اختلفوا في تفسيره حيث وقع صفة كما قال المصنف رحمه الله (وجعناه المصلح) للعالم والامور عباده تقضاه من جبرت العظم والفقير فهو من صفات الافعال (وقيل القاهر) فيرجع الى صفة القدرة الذاتية فما من مخلوق الا وهومقهور في قبضة تصرفه يفعل به ما يريد (وقيل العلى العظيم الشان) من قولهم نجلة سجنارة ونبت جبار اى طويل فاستعير من العلو والحسن المعنوى ولذا فسروه بالعالى فوق خلقه فهو صفة ذاتية (وقيل المتكبر) المتعظم الذى يرى الكل حقيرا بالاضافة الى ذاته من قولهم فيه جبرية وجبروت اى تكبر وعظمة ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول في سجوده وركوعه سبحان ذى الملك

واستنباعه واتماخص بهذا الوصف سيد البشر صلوات الله وسلامه عليه حيث
 قال لو كان موسى حيا ما وسعه الاتباعي وانا سيد ولد آدم ولا فخر وفي كلامه
 لف ونشر ويحجاز اذا صل معناه في حقه عليه الصلوة والسلام كعبه في حق الله
 وان لم يكن بساويه او يقارب به ويدانيه ولما كان المعنى الاخير وهو المتكبر لا يصح في
 حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بوجه من الوجوه قال (ونفي عنه في القرآن جبرية
 المتكبر) بفتح الباء الجبرية وهو جبروت وجبوت كفر ووجه الكبر كما قاله القرطبي في شرح الاسماء
 الحسنى و اضافها الى التكبر احترازا عن الجبرية بمعنى الجبر وهو خلاف القدر وقال
 القرطبي الجبرية بفتح الباء خلاف القدرية عن الجوهري وحكي عن الزجاج الجبرية
 بالاسكان وهو صوب وعن ابني عبيدانه مولد (التي لا تليق به) صلى الله تعالى عليه
 وسلم لما تقدم من تواضعه ولان الكبرياء والتكبر من صفات الله التي لا تليق بغيره ومعنى
 تليق يناسب ويصح (فقال وما انت عليهم بجبار) تفسير ا قوله في عنه وتقدم انه
 فسر بسلط والتكبر هو التعظيم على الغير واستحقاقه وهو محرم على كل مخلوق وبما
 ذكرناه علم ما في قول القرطبي في شرح الاسماء الحسنى انه يجب على كل مسلم مكلف
 ان لا يتصف باسم الجبار ولا يتعاطاه واما حظه الاتصاف بنقيضه فان اطلاقه
 بآياه عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فينبغي تقييده ببعض معانيه وقيل تفسيره
 بالمسلط اولى لانه نزل في حق اهل مكة وانكارهم لعشته فامرهم بان يذروهم ولا يجبرهم
 على الايمان ويتسلط عليهم حتى يسلموا والاية منسوخة بآية السيف لانها من
 سورة قاف وهي مكة واما امر صلى الله تعالى عليه وسلم بالقتال بالمدينة وعلى
 ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى يكون غير منسوخة (ومن اسمائه تعالى الخبير)
 وقد ورد في القرآن معروفا ومذكرا وقال * (الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير من الخبر
 بالضم وحقيقته استكشاف باطن المخبر حتى يستوى عنده ظاهره وباطنه ولذا قيل
 الخازن خاوي ويكون بمعنى المخبر والمختبر والله تعالى مختبر لعباده قال تعالى * وتبلوكم بالبشر
 والخبر فتنه فهو من صفات الافعال ويكون بمعنى العليم من صفات الذات واذا كان
 بمعنى المخبر يرجع الى صفة الى الكلام فقوله (ومعناه) اذا اطلق على الله (المطلع على
 كنه الشيء) اي الواقف على حقائق الاشياء وكنه الشيء بضم فسكون له معان
 منها الحقيقة كما في التهذيب يقال اكنهه اذا بلغ كنهه فقوله في شرح المفتاح انه مولدة
 لوجهه وتعديه بعلل لانه بمعنى (العالم بحقيقته) وهي ذاته لانما به كاقبل (وقيل
 معناه المختبر) واصله الجرب والمراد به في حقه تعالى استدراج عباده حتى يعلم الصابر
 من غيره فليزله الحجة او يعلم سلوكه المحجة وهو اعلم بهم وفي بعض النسخ الخبر انبياء
 ورسله بكلامه المنزل عليهم والخبر عباده يوم القيمة باعمالهم فانه لا يعزب عن علمه شيء

افعال قلوبهم المانعة لهم او غشاوة ابصارهم وبصائرهم حتى يعرفوه ويعتدوا
 بهذا وبدون فتح مضارع معطوف على فاعل فان الفعل يعطف على الاسم الصفة لانهما
 بمعنى وفي بعض النسخ يفتح بالياء الجارة والظا هو الاول وهذا معطوف على مقدر
 أي المعلق بتفسيره او يفتح الى آخره (ويكون) الفتح (ايضا) كما كان بمعنى الحاكم
 (بمعنى الناصر) المعين لان من شأن الحاكم نصرة المظلوم ولخفاؤه استشهاده بقوله
 (كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح) أي لانه فسر هكذا (ان تستنصروا فقد
 جاءكم النص) عن عند الله بخذ لان اعداء دينه ونصرته للحق (وقبل معناه مبتدئ الفتح
 والنصر) لان الفتح جاء بمعنى البدء ومنه فاتحة الكتاب لا واد ومبدئه ومعنى مبتدئ النص
 انه موجوده ومبسر وما النصر الا من عند الله وقوله ان تستفتحوا خطاب من الله لاهل
 مكة ابى جهل واضرابه من قل يدبر تعلقوا باستار الكعبة عند خروجهم من مكة
 وقالوا اللهم انصر اهل الجنتين واهدى الفريقين واكرم الحزبين فاجابهم الله
 تعالى تهكما بهم ان قد نصرتم (وسمى الله تعالى نبيه محمدا صلى الله تعالى عليه
 وسلم بالفاتح في حديث الاسراء الطويل) الذي تقدم ذكره (من رواية الربيع بن انس
 عن ابى العالية وغيره عن ابى هريرة) والفتح بمعنى الفتح والمبالغة التي فيه لانتافي
 مشاركتها في اصل مناه كقوتهم وكذا ما قبل من انه ليس بخاص به ولا على وجه التسمية
 ونحوه مما لا ينبغي ذكره (وقية) أي في حديث الاسراء (من قول الله تعالى لنبيه
 محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيما خاطبه به اذ خرج به (وجعلتك فاتحا وخاتما) أي
 اول الانبياء وآخرهم لما من الله صلى الله تعالى عليه وسلم نبي قبل خلقهم وقد
 تقدم بيانه او المراد به ما قاله في شرح قوله (وقية) أي في حديث الاسراء (من قول
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في شأنه على ربه) اذ حجه بمحمد لم يلهمها قبل
 (وتهديد مراتبه) أي مقاماته بين يدي ربه (ورفع على ذكرى) يجعله قريبا لذكره كما تقدم
 (وجعلني فاتحا وخاتما فيكون الفاتح هنا الحاكم) وانما خصه بذلك لانه لم يكن لاحد
 قبل شريعته كشرعيته (او الفاتح لاياب الرحمة على امته) اذ هداهم الى ما ارشد بهم
 الى سعادة الدارين (او الفاتح ابصارهم لمعرفة الحق والايمان بالله) لدعوتهم الى
 معرفته تعالى وتوحيده (او الناصر للحق) والدين القويم بجهاده في سبيله تعالى (او
 المبتدئ بهداية الامة) لتقديمه ذلك على كل مهم له (او المبدأ المقدم في الانبياء) كما
 بيناه ولا والمبدأ بضم الميم وتشديد الدال المهملة وهمة كما قاله البرهان فالمقدم
 تفسيره فان كانت به رواية فيها والافيجوز فتح الميم وسكون الباء الموحدة المفتوحة ولا
 وتخفيف الدال بمعنى الاول (والخاتم لهم كما قال كنت اول الانبياء في الخلق) لخلق
 نوره وروحه قبلهم واخذ عليهم الميثاق في اتباع من ادركه منهم (وآخرهم في البعث)

ودق وجل وعلمه تعالى لا يشبه علم غيره وتحقيقه في علم الكلام (ووصف نبيه
صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه منزلة منه) بمنزلة كعبة بمعنى فضيلة وقال العلامة
في شرح المفتاح لا يبنى مند فعل وتبعه بعضهم هنا وفي الأساس منزلة عليه ومرتبته
على ذلك وفسر المنزلة بقوله (فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما)
بما خصك به من العلم والمعارف الاكهية والامور الدينية وفيه اشارة الى ان له صلى الله
تعالى عليه وسلم منزلة في ذلك لم ينلها غيره ولا ينافيه قوله (وقال) كما ارسلنا فيكم
رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم (ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا
تعلمون) مما لا طريق له سوى الوحي غير المتناو ولا اعادة الفعل لتغايرهما ولما كان هو
المعلم لهم وما علمهم بعض مما علمه الله لم يشاركوه في هذه المنزلة وانما ذكر هذه
الاية وان كان ظاهرها لبس مما هو بصدده لانها تدل على زيادة علمه صلى الله
تعالى عليه وسلم وانه معلم لغيره غير متعلم من غير ربه (ومن اسمائه تعالى الاول والاخر)
وقد سمي به في القرآن والاحاديث الصحيحة ومعناه بحسب اللغة وبحسب الاشتقاق
وكون فائه واوا وهمزة معلوم في العربية ووزنه افعال ويكون اول اسم تفضيل وظرفا
وليس هذا محل الكلام فيه وانما الكلام في معناه في اسماء الله تعالى فقال ابن العربي العلماء
فيه عبارات فقيل الاول الموجود قبل الخلق فكان ولا شيء قبله ولا معه فانه ابن عباس
رضي الله عنهما وقيل انه الذي لا ابتداء له وقبل انه الذي له كل شيء وبه كل شيء ومنه كل
شيء كما يقال فلان اول هذا الامر وآخره وقبل الاول بصغاته وقبل بمحبته لا ولياة
ومقابله الاخر فقيل هو الموجود بعد الخلق فلا شيء بعده وقبل هو الذي لا انتهاء له وقبل
الذي يرجع اليه كل شيء وقال الضحاك هو الذي اخر الاواخر اي الذي جعل لكل
شيء آخر وقبل الآخر بقضائه وقدره وقال الغزالي رحمه الله تعالى الاول والاخر
متناقضان فالشيء الواحد لا يكون اولا وآخر من وجه واحد فانت اذا نظرت الى
ترتيب سلسلة الموجودات فالتة تعالى بالاضافة اليها اول لانها استفادت منه الوجود
واما هو فوجود بمعنى انه غير مستفيد لوجوده من غيره فاذا نظرت الى ترتيب السلوك
ومنازل السائر في الوجود فهو آخر ما يترقى اليه درجة العارفين ولما كان الاول والاخر
مع كونهما كالتضادين يوهم الانتهاء من الطرفين فسروه بما فيه دقة والى هذا
اشار المصنف بقوله (ومعناها السابق للاشياء) اي جميع الموجودات (قبل
وجودها) لانه الذي اوجدها وابدعها (والباقي بعد فنائها) ثم صرح بالقصود من
دفع الابهام فقال (وتحقيقة انه ليس له اول ولا آخر) ولا ابتداء ولا انتهاء فلا سابق
عليه ولا باق بعده فهو واجب الوجود وجوده عين ذاته لا يتصور انشكاكه عنه
فهو من صفات التنزيه وقال القرطبي انه الاول بوجوده في الازل وقبل الابتداء والاخر
بوجوده في الابد وبعد الانتهاء وعلى هذا يكون من اسماء الذات ويجوز ان يكون

الصلوة والسلام تزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال السلام عليك يا اول
السلام عليك يا آخر السلام عليك يا ظاهر السلام عليك يا باطن فقال يا جبريل
كيف تكون هذه الصفة لمخلوق مثلي وهي صفة الخالق لا تليق إلا به فقال
ان الله تعالى امرني ان اسم عليك بها وقد خصك بها دون الانبياء والمرسلين
وشق لك اسماء من اسمه وصفة من صفته وسماك بالاول لانك اول الانبياء خلقت
وسماك آخر الانك خاتم النبيين وسماك بالباطن لانه عز وجل كتب اسمك مع اسمه
بالنور الاخر على ساق العرش قبل ان يخلق اباك آدم بالقياس عام الى المالاغاية له
ولانها ية وامرني بالصلوة والسلام عليك فصليت الف عام حتى بعثت اليه بشيرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وسماك بالظاهر لانه اظهر في عصره
واظهر دينك على الدين كله وفضلك على اهل السموات والارض فامنهم احد
الا وقد صلى عليك صلى الله تعالى عليه وسلم فربك محمود وانت محمد وربك
الاول والاخر والظاهر والباطن وانت الاول والاخر والظاهر والباطن فقال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحمد لله الذي فضلى على جميع النبيين
في اسمي وصفتي انتهني وهذا مما لم يره لغيره (ومن اسمائه تعالى القوى وذو القوة
المتين) بالتشديد المحكم قوته فالتين اخص من القوى ولذا وصف بها والقوى
وذو القوة ورد اطلاقهما عليه في القرآن واصله قويو فاعل بالقلب والقوة
خلاف الضعف وهي ما يجذب به القادر نفسه مستطيعا لتقدير المراد وان لم يفعل
فهى والقدرة متقاربان وقد يراد بالقوة كثرة الاسباب المعينة كالجند والمال ونحوه
ومنه قوله تعالى * واعدوا لهم ما استطعتم من قوة * وقال الخطابي القوى
يكون بمعنى القادر ومن قوى على شئ قدر عليه ويكون معناها التام القوة الذي
لا يستولى عليه العجز بحال من الاحوال فيما لا ينتهى وهي مخصوصة بالله ولذا قال
تعالى ان القوة لله جميعا فلا قوة لعبد الا اذا قواه الله تعالى ولذا تعبدنا بقول
لا حول ولا قوة الا بالله كما قيل * بك اسطوا اذا سطوت ولولا * لك لما استسكنت
قوى اوصالى (ومعناه القادر) وان كان بين القوة والقدرة فرقا كما اشرنا اليه
ولكنهما متلازمان ولذا فسر به الخطابي واباه القرطبي في شرح الاسماء
الجسنى الا انه لا خلاف بينهما (وقد وصفه الله تعالى) اى وصف الله تعالى
تبيه صلى الله تعالى عليه وسلم (بذلك فقال) انه لقول رسول كريم (ذو قوة
عنه ذو العرش مكين) اى ذو مكانة ورتبة عليه عند الله (قيل) المراد بذى قوة
(محمد وقيل جبريل) عليهما الصلوة والسلام وعليه اكثر المفسرين وبه استدل
المعتزلة على تفضيل جبريل ولا دليل فيه كما سأتى (ومن اسمائه تعالى) التي سمي بها
رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم (الصادق المصدق) كما رواه ابن ماجة والمصدق

وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فأمره صلى الله تعالى عليه وسلم بالتخلق بذلك فكان ممثلاً له فيخلق به فيقتضى الانصاف به على ابلغ وجه وأتمه اذ كان جبلة له صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يرد عليه انه لم يطلق عليه في القرآن وانما امر به ولو سلم انصافه به لانه لا يعصى له امر الا يقتضى كونه على وجه المبالغة التي دل عليها صبغة فحول والامر لا يقتضى التكرار على الاصح (والتورية والانجيل وامره بالعفو فقال) بيان لما في القرآن (خذ العفو وقال فاعف عنهم واصفح) هذا مبني على ان العفو في هذه الآية الضميمة ويدل عليه ما روى انها لما نزلت قال صلى الله تعالى عليه وسلم لجبريل ما هذا فقال لا ادري حتى اسأل ربي فسأله ثم رجع فقال ان ربك امر ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عن ظلمك وتحسن الى من اساء اليك وهذا رواه بغوي والقرطبي ونقل بصيغة التريض وعليه اعتمد المصنف بقوله (وقال له جبريل وقد سأله) صلى الله تعالى عليه وسلم (عن قوله خذ العفو قال ان تعفو عن ظلمك) فاخصره والذي عليه الاكثر ان العفو المال الفاضل عن نفقة العيال كما في قوله تعالى يسئلوك ماذا يتفقون قل العفو ثم نسخت بآية الزكاة فلا شاهد فيها على ما نحن بصدد (وقال) هذا بيان لما في التورية وفي بعض النسخ التصريح بقوله (في التورية) والانجيل (في الحديث المشهور) الذي تقدم عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه صلى الله تعالى عليه وسلم (لبس بفض ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح) وقد تقدم شرحه وان قول النساء لعمر رضي الله تعالى عنه في قصة الحجاب لانت افظ من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لبس التفضيل فيه على اصله اوانه فظ على من يستحق الغضاظة كالكفرة (ومن اسمائه تعالى الهادي وهو) الصمير الهداية التي في ضمن الهادي وذكره لان تأنيث المصدر غير معتبر اولاه بمعنى ان يهدي كما في الكشاف (بمعنى توفيق الله لمن ازاد من عباده) اللام زائدة للتقوية لتعدي التوفيق بنفسه واصل معنى الهداية كما قاله الراغب الدلالة بلطف لما يوصل او الموصلة على الخلاف المشهور وهل على انواع الاول ما يعلم كل مكلف من العقل والعلوم الضرورية والثاني دعاؤه اياه على السنة رسالة والثالث التوفيق الذي يختص به من اهتدى والرابع الهداية في الآخرة التي في قوله الحمد لله الذي هدانا لهذا والانسان لا يقدر يهدي احدا الا بالدعاء ولذا نقيت نارة وثابت اخرى انتهى الى احداثها اشار بما ذكره وأشار الى الاخر بقوله (وبمعنى الدلالة والدعاء) اي الدعوة (قال الله تعالى والله يدعو الى دار السلام) اي الجنة (ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم) اي يرشدهم الى طريق مستقيم يوصلهم الى الجنة بما خلقه فيهم من العقل وارسل من الرسل ووفقهم لاتباعهم وتقدم ان التوفيق خلق قدرة الطاعة في العبد وضده الخذلان ومن فسر المعنى بالهداية والتوفيق فقد ضل عن الطريق

نعالى (بمعنى واحد) ولفظهما من مادة واحدة لأن الهاء عند هذا القائل مندلة من هيمته (فمعنى المؤمن) على هذا القول (في حقه تعالى المصدق وعده) أى ما وعده (عبادة) في الدنيا من الثواب ونعيم الآخرة والنصر العزيز في الدنيا إلى غير ذلك من وعده من لا يخلف الميعاد (والمصدق قوله الحق) أى الذى صدق ما قاله من الحق كما قال فو رب السماء والأرض أنه الحق (والمصدق لعباده المؤمنين ورسله) أى يصدق ما قالوه وأجابه صناديقهم في قولهم ملتزمين للمصدق في أقوالهم وعهودهم كما قال الله تعالى * رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فعلى الأول اللام غير زائدة وعلى الثانى مزيدة للتقوى وتحقيقة أن هذا الاسم سمي الله به نفسه في القرآن والاخاديت الصحيحة واجعت عليه الامة وهو من آمن يؤمن إيماناً فهو مؤمن أى مصدق فانه كذلك في لغة العرب واستعمالهم وعلى هذا فقيل معناه مصدق مؤمن عبادة اوالذى لا يخاف ظمًا وقيل معناه الذى يأمن اوليائه عذابه كما قال الشاعر * والمؤمن العائذات الطير تسبحها * ركبان مكة بين الفيل والسند *

وقال الحاكم معناه أنه اذا وعد صدق وعده وقال الخطابي بعد ما فصره بالمصدق أنه يحتمل وجوهاً أحدها أنه يصدق عبادة وعده ويفى بما ضمنه لهم من رزق الدنيا وثواب الآخرة والآخر أنه يصدق ظنون عبادة المؤمنين ولا يخيب آمالهم كقوله أنا عند ظن عبدي بنى (وقيل الموحد بنفسه) بقوله تعالى * شهد الله أنه لا اله الا هو * وقوله تعالى * اننى انا الله لا اله الا انا * فصدق بما نطق به الكائنات وحكته البراهين من توحيده في الوهية وهذا كله على أنه من الايمان بمعنى التصديق وقوله (وقيل المؤمن عبادة) كلهم مؤمنهم وكافرهم (في الدنيا من ظلمة) لتزهره عنه ومار بك بظلام للعبيد (والمؤمنين في الآخرة من عذابه) معطوف على قوله عبادة مفعول مؤمن بوزن منصف بمعنى معطى الايمان فعلى هذا هو من الايمان ضد الخوف فهو من صفات الافعال وعلى الاول صفة ذاتية لانه راجع للكلام ثم بعد ما بين معنى المؤمن شرع في بيان معنى المهيمن على أنه بمعناه فقال (وقيل المهيمن بمعنى الامين) فوزنه مفعول وهيمته مندلة فيه هاء واصله مؤمن وميم الاولى مضمومة زائدة ومعناه الامر كما ذكر وفي بعض النسخ بمعنى الامن وهو من طغيان العلم الا ان يراد معنى مادته المأخوذ منها وهو من اسمائه الواردة في القرآن والحديث واجعت عليه الامة وورد اطلاقه على غيره تعالى كاسيأتى في بيت العباس واطلق على ابي بكر ايضا رضى الله عنه في قول الشاعر * الا ان خير الناس بعد نبيه * مهيمنة التالى على العرف والتكر * ولم ينكره وقال ابن الحصار لا نعلم احداً سمي به الا أنه ليس في الشرع ما يمنع وقوله (مضغرمه) أى مضغرم من الامين وهو قول ابن قتيبة الا أنه رد بانه قول مرغوب عند لان اسماء الله تعالى لا يجوز تصغيرها لايهامة التحقير وان جاء للتعظيم

صلى الله تعالى عليه وسلم قبل البعثة محمد الأمين كما مر وأشار إليه بعد وسأني ذكر المهين
(وقد سماه الله تعالى آميناً فقال مطاع ثم آمين) ان لم نقل المراد به جبريل عليه
الصلوة والسلام كما تقدم اى مطاع امره وامين على وحيه واسراره (وكان يعرف
بالأمين وشهرته قبل النبوة وبعدها) بين اهل مكة وطوائف العرب * والفضل
ما شهدت به الاعداء * وهذا يؤيد لما قبله لان شهرته بذلك بتقدير الله تعالى
واظهاره فلا يرد عليه انه يصدر تسمية الله تعالى له صلى الله تعالى عليه وسلم
إل الناس حتى يقال انه لما قبله ورضي به دل على انه باذن الله تعالى وسمى بالمؤمن
كل من في قول صكيب حين كتب لاخته يحير في حال جهالته
* سفاك بها المؤمن كاساروبه * فانهلك المؤمن منها وعلكها *

فلا سمعها صلى الله تعالى عليه وسلم قال مؤمن ان شاء الله ان لم يقل المراد به ابو بكر
رضي الله تعالى عنه ثم بين تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم بالمهين بقوله (وسماه
العباس) ابن عبد المطلب عمه عليه السلام (في شعره مهين في قوله) في الشعر
الذي قدمناه مع شرحه (ثم اغتدى بيتك المهين من * خندف عليها تحتها النطق)
وتقدم شرحه فانظره (وقيل المراد يا ايها المهين) ولو لا هذا لم يكن اسما ومرضيه
المصنف رحمه الله تعالى وتبرأ منه بعزوه لقائله بقوله (قائل القتيبي) عبدالله بن مسلم
بن قتيبة الدينوري البغدادي الامام المشهور رئيسه لقبته جدته توفي سنة ست
وسبعين ومائتين وتأليفه كثيرة (والامام ابو القاسم القشيري) عبدالكريم بن هوازن
منسوب لقشير قبيلته واتما مرصه لانه تكلف ضعيف لان العرف بالانباذى وتقدير
ايها مع تقدير حرف النداء لا يرتضيه نحوى وانقل من هذا ما قيل ان البيت هنا بمعنى
العز والشرف كما في قوله * ان الذي سمك السماء بني لنا * يتادعاه اعز واطول *
واذا عزه وشرفه بالمهين كان صفة له على ابلغ وجه لان صفة نصفه صفة ومثل
هذه الدقة لا يحملها الكلام فانه زهرة لا تحتمل الفرق (وقال تعالى) في وصفه
صلى الله تعالى عليه وسلم بانه مؤمن اى مصدق (يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اى
يصدق) لعلمه بخلوصهم واللام لتضمنه معنى يدعون ويسلم او مزيدة والاية نزلت
في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قالوا في حقه امرنا منكرا وقالوا اذ بلغه ذلك
نخلف ونعتد رفاته اذن اى يصدق بكل ما يسمعه فقال تعالى * قل هو اذن خير لكم
يؤمن الخ (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم الامانة لاصحابي) هذا طرف من حديث
التجوم امانة في السماء فاذا ذهبت اتي السماء ما نعود وان امانة لاصحابي فاذا ذهبت اتي
اصحابي ما يوعدون واصحابي امانة لامي فاذا ذهبت اصحابي اتي اتي ما يوعدون يعني
ان التجوم اذا رفعت قرب وقت فائها وانساقها ولذا كثر سقوطها عند بعثته

المترتبة من عند الله تعالى عليهم (في اسمائه عليه الصلوة والسلام المقدس) هذا هو الصحيح وما في بعض النسخ من انه القدوس من غلط الناسخ قاله فانه يجوز ان يقال في حق مخلوق القدوس مطلقا (اي المظهر من الذنوب) لعصمة الله تعالى له صلى الله تعالى عليه وسلم من التمسس بها ومغفرتها او فرض وقوع شيء منها يسمى ذنبا بالنسبة له صلى الله تعالى عليه وسلم (كما قال الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) وقبل المراد ما تقدم من ذنوب امتك وما تأخر منها كما سيأتي بيانه وخوطب لانه سبب المغفرة (او الذي يظهريه من الذنوب ويتزهره) ببناء المجهول فيهما التزهر البعد ولذا اخره لاشارة ما انطهر بالوقوع وقوله (بالباعد عنها) متعلق بيزهره والباء سببية لان من اتبعه صلى الله تعالى عليه وسلم واتبع شرعه المظهر لا يرتكب الذنوب وان ارتكبها غفرت بركته صلى الله تعالى عليه وسلم (كما قال) الله تعالى هو الذي بعث في الامم رسولا منهم يلوع عليهم آياته (وزكهم) يطهرهم من الشرك وخيانت الجاهلية ويعلمهم ما يكفهم عن الانام (وقال) ويخرجهم من الظلمات الى النور) اي من الكفر والمعاصي الى الايمان وتقوى الله وطاعته نارشادهم وتوفيق الله لهم ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم ففيه استعارة تصريحية (او يكون مقدسا) الموصوف به صلى الله تعالى عليه وسلم (بمعنى مظهرها من الاخلاق الذميمة بالمجتمعة اي المذمومة (والاوصاف الذميمة) الخفيرة التي لا تليق بجنابه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي الشرح الجديد هنا ما تركه خیر منه (ومن اسمائه تعالى العزيز ومعناه) المنع الذي لا ينال ولا يدرك والعرب تقول خصن عزيزا كان لا يوصل اليه قال الهذلي في العقاب * حتى انتهيت الى مرائس عزيزة * سودارونية انفها كالخصف * كذا قاله القرطبي نقلا في شرح الاسماء الحسنى وهذه صيغة ذميمة وقوله (الغالب) القاهر من صفات الافعال فكان ينبغي له ان يقول او الغالب لانه معنى آخر كما صرحوا به في شرح اسماء الله والجمع بينهما على انه مركب من ثبوت حقيق ونعت تنزيهي كما قيل خلط وخط يعرفه من نظر شرح القرطبي لاسماء الله الحسنى ثم ان اطلاق الغالب على الله لم يأت في جرد الاسماء وورد في قوله والله غالب على امره اي الفعان من مخلوقاته ما يرده اجبا او كرهه او في التنزيل كتب الله لاغلبين انا ورسلي وكان الحاكم الغالب والطالب جرت عادتهم باستعمالهما في اليمين اي المنع اي الممهل فانه معمول لا يهمل وهو على الامهال بالغ امره انما على لهم ليرداد واسما (او الذي لا يطرله) هذا معنى آخر قال الخطابي العزة تكون بمعنى نفسا ساسة القد يقال منه عز يعز بكسر العين فيتناول معنى العزيز على هذا انه لا يعادله شيء وانه لا مثل له انتهى وبما سمعته من تفسير العزيز ظهر انما قيل انما انحصر في فرد كالشمس والقمر داخل فيه فيحتاج لزيادة في واذخر ليس بشيء (او المعز لغزوه) فهو فاعل بمعنى

ان وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بهما هنا على هذا وقع بطريق الحصر
 المستفاد من تعريف الطرفين وسبق للدح وهو امر عام ففسره بما يخصه به
 و يصير مدحاه ولا حاجة لهذا مع بعده فانه قد تبين توجيه اظهر منه وهو السمع
 الكلام الله تعالى من غير واسطة والناظر الى نور جلاله وجلاله بعين بصره وهذا مما
 اختص به صلى الله عليه وسلم * فصل قال القاضي ابو الفضل عياض المؤلف
 (رضي الله عنه وههنا نكت) وفي نسخة وها انا ذكر نكتة وها حرف تشبيه والاكثر
 وقوع اسم الإشارة خبرا عن المبتدأ الواقع بعدها نحو ها ناذا اقول وقد لا يوثق به
 كما صرحوا به فن ظنه لازما واعترض على المصنف رحمه الله تعالى ولم يصب
 والنكتة بضم اولها وفتح المنة الفوقية هي الامر الدقيق المحتاج الى فكر وتأمل
 سميت بها لان صاحبها كثيرا ما يبحث في الارض بقضيب ونحوه وهو بمعنى النكت
 لغة (اذيل بها هذا الفصل) اي اختتم بها واطوله فيكون كذيل الثوب الذي
 يطول به وفي حديث مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه انه كان في الجاهلية
 مترفا يدهن بالغبر ويدل يمينه اي يطبل ذيلها واليمين برد من برد اليمن ففيه
 استعارة تصر يحية تبعية واليه اشار بقوله (واختتم بهذا القسم) الذي فيه ذكر
 الاسماء (وازيج الاشكال بها فيما تقدم) اي ازيل ما يشكل على سامعه (عن كل
 ضعيف الوهم) قيل المراد بالوهم الذهن والادراك لا القوة الواهية المعارضة
 للعقل فان ضعفها بقوة العقل المزيل للاوهام والاشكال فقوله (سقيم الفهم)
 كالتفسير له وسقمه بمعنى قلته فهو استعارة وتعبيره في الاول بالضعف وفي هذا
 بالسقم تفنن حسن والوهم بسكون الهاء وفتحها (تخلصه من مهاوى التشبيه)
 كسر الواو جمع مهواة وهي كالمهاوية الحفرة العميقة التي من يقع فيها يصعب
 طرده ومن اضافة النسبة للنسبة به كجبن الماء وهي تخيلية ومكنية والمراد بالتشبيه
 تشبيه الله وصفاته بغيرها لان اطلاق بعض الاسماء على الله وعلى غيره يقتضي
 ذلك (وتزحزحه) اي تزيله وتبعده قال تعالى * فن زحزح عن النار (عن شبه
 التثوية) اي التشبه بزنة غر جمع شبهة وهو ما يلتبس واصله ما لا يتميز عن غيره
 لما بينهما من التشابه والتثوية من الماء والمراد به زحزحة الكلام الذي لا حقيقة له
 وتحسينه حتى يروج على من لا علم عنده وهو استعارة قال في الاساس سرج موه مطلق
 بالذهب او الفضة وحديث موه مزخرف وما احسن موهة وجهه بهاؤه وروفته
 انتهى وانما السمي تمويهها لانه يذاب حتى يصير كالماء ويقال موه عليه الخبرا خبره بخلاف
 ما سأل عنه (وهو) عائد على ما يفهم مما تقدم وهو ازيل الاشكال وزيج الاوهام والعجب
 بمن اعاده على ضعيف الوهم وسقيم الفهم (ان تعتقد ان الله جل اسمه) اي عظم
 وتنزه عن الخاد في اسمائه بالاثاويلات الباطلة ولقد اصاب قوله هنا جل اسمه محزن

الا ان الظاهر صحتة وبشهادة قواعدهم الذوين للمولك البين وقوله تعالى ذواتا افنان
 (فكذلك صفته لا تشبه صفات المخلوقين) وكون ذاته لا تشبه شيئا من الذوات
 هو الحق الذي ذهب اليه الاشعري وغيره من المتكلمين خلافا لمن ذهب الى انها
 تشبه غيرها في الحقيقة وان امتازت بالوجود والالوهية وغيرهما وتفسيره في الكتب
 الكلامية واعلم ان في اطلاق لفظ الذات على الله تعالى شرعا ولغة خلاف
 فقيل انه غير صحيح لانه مؤنث ذو ودخول ال عليه غير صحيح لغة وقال السهيلي
 ذهب كثير الى اطلاقهما عليه وجواز تعريفها لانها بمعنى النفس والتأنيث
 غير مراد فيقولون ذات الباري بمعنى حقيقته ويحبسون بما ورد في الحديث
 الصحيح ثلاث كذبات في ذات الله تعالى وقول خبيب رضي الله تعالى عنه
 * وذلك في ذات الاله وان يشاء * يبارك على اوصال شلو مزرع *

وقد اثبت ذلك البخاري واحمد في مسنده وقال ابن القيم وابن قدامة ليست هذه اللفظة
 كازعما في اللغة والشرع بالاستقراء ولم يرد الامجوراء في الظرفية غير صحيحة فهي
 صفة لمؤنث مقدر ومعناها طاعة الله وشرعيته كما قال النابغة * مجلنهم ذات الاله
 ودينهم * ومن فسر به غير ذلك فقد وههم فتدبر (اذ صفاتهم لا تنفك عن الاعراض
 والاعراض) الاول بعين مهمل والثاني بعين معجمة او العكس ثم راء مهمل وضاد
 معجمة فيهما فالاول جمع غرض بفتحين وهو ما يقابل الجوهر اي لا يقوم بذاته او بمعنى
 كارض ويكون بمعناه ايضا لان ما يعرض للبدن ان استمر فهو مرض عند الاطباء
 والا فمرض ويطلق كل منهما على الآخر والثاني هو الامر الباعث على وجود
 الفعل واجباده وهذا تعليل لكون ذات الله تعالى وما يتعلق بها لا يشبه شيئا من
 المخلوقات فان الخلق وصفاتهم لا تنفك اي لا تفارق الاعراض والله تعالى منزّه عن
 الاعراض المحسوسة والكيفيات النفسانية لانها تابعة للمزاج المستلزم للتركيب المستلزم
 للحدوث المتأني لوجوب الوجود الباقي خلافا للحكماء والكرامية و افعاله تعالى
 لا تعمل بالاعراض وان كان لها ثمرات وحكم كثيرة جليلة وهي تسمى غرضا ايضا
 ولكنه ليس محل خلاف وذهب النسفي وبعض المحققين الى جوازه والخلاف فيه
 لفظي فان الغرض ان كان ما يستكمل به الفاعل ويحتاج اليه فهو منفي عنه والافيجوز
 اثباته له خلافا للحكماء وليس هذا محل بسط الكلام فيه وفي كلامه تجنيس (وهو
 تعالى منزّه عن ذلك) فلا يحل به عرض ولا يفعل لغرض (بل لم يزل) موجودا ازلا
 وابدأ (بصفاته واسماؤه) الدالة على ذاته وصفاته فهي قديمة اما صفاته الذاتية
 فلا كلام في قدمها ومنها ما هو مخينه ومنها ما هو غيره ولا عينه ولا غيره عند الاشعري
 واما صفات الافعال كالا حياء والامانة والخلق فاختلف فيها فقيل انها قديمة والحادث
 زعمها عند المتأريدية والمصنف رحمه الله تعالى تبعهم هنا وقيل انها حادثة

١٨٧ (١) ...
 ١٨٨ (٢) ...
 ١٨٩ (٣) ...
 ١٩٠ (٤) ...
 ١٩١ (٥) ...
 ١٩٢ (٦) ...
 ١٩٣ (٧) ...
 ١٩٤ (٨) ...
 ١٩٥ (٩) ...
 ١٩٦ (١٠) ...
 ١٩٧ (١١) ...
 ١٩٨ (١٢) ...
 ١٩٩ (١٣) ...
 ٢٠٠ (١٤) ...
 ٢٠١ (١٥) ...
 ٢٠٢ (١٦) ...
 ٢٠٣ (١٧) ...
 ٢٠٤ (١٨) ...
 ٢٠٥ (١٩) ...
 ٢٠٦ (٢٠) ...
 ٢٠٧ (٢١) ...
 ٢٠٨ (٢٢) ...
 ٢٠٩ (٢٣) ...
 ٢١٠ (٢٤) ...
 ٢١١ (٢٥) ...
 ٢١٢ (٢٦) ...
 ٢١٣ (٢٧) ...
 ٢١٤ (٢٨) ...
 ٢١٥ (٢٩) ...
 ٢١٦ (٣٠) ...
 ٢١٧ (٣١) ...
 ٢١٨ (٣٢) ...
 ٢١٩ (٣٣) ...
 ٢٢٠ (٣٤) ...
 ٢٢١ (٣٥) ...
 ٢٢٢ (٣٦) ...
 ٢٢٣ (٣٧) ...
 ٢٢٤ (٣٨) ...
 ٢٢٥ (٣٩) ...
 ٢٢٦ (٤٠) ...
 ٢٢٧ (٤١) ...
 ٢٢٨ (٤٢) ...
 ٢٢٩ (٤٣) ...
 ٢٣٠ (٤٤) ...
 ٢٣١ (٤٥) ...
 ٢٣٢ (٤٦) ...
 ٢٣٣ (٤٧) ...
 ٢٣٤ (٤٨) ...
 ٢٣٥ (٤٩) ...
 ٢٣٦ (٥٠) ...
 ٢٣٧ (٥١) ...
 ٢٣٨ (٥٢) ...
 ٢٣٩ (٥٣) ...
 ٢٤٠ (٥٤) ...
 ٢٤١ (٥٥) ...
 ٢٤٢ (٥٦) ...
 ٢٤٣ (٥٧) ...
 ٢٤٤ (٥٨) ...
 ٢٤٥ (٥٩) ...
 ٢٤٦ (٦٠) ...
 ٢٤٧ (٦١) ...
 ٢٤٨ (٦٢) ...
 ٢٤٩ (٦٣) ...
 ٢٥٠ (٦٤) ...
 ٢٥١ (٦٥) ...
 ٢٥٢ (٦٦) ...
 ٢٥٣ (٦٧) ...
 ٢٥٤ (٦٨) ...
 ٢٥٥ (٦٩) ...
 ٢٥٦ (٧٠) ...
 ٢٥٧ (٧١) ...
 ٢٥٨ (٧٢) ...
 ٢٥٩ (٧٣) ...
 ٢٦٠ (٧٤) ...
 ٢٦١ (٧٥) ...
 ٢٦٢ (٧٦) ...
 ٢٦٣ (٧٧) ...
 ٢٦٤ (٧٨) ...
 ٢٦٥ (٧٩) ...
 ٢٦٦ (٨٠) ...
 ٢٦٧ (٨١) ...
 ٢٦٨ (٨٢) ...
 ٢٦٩ (٨٣) ...
 ٢٧٠ (٨٤) ...
 ٢٧١ (٨٥) ...
 ٢٧٢ (٨٦) ...
 ٢٧٣ (٨٧) ...
 ٢٧٤ (٨٨) ...
 ٢٧٥ (٨٩) ...
 ٢٧٦ (٩٠) ...
 ٢٧٧ (٩١) ...
 ٢٧٨ (٩٢) ...
 ٢٧٩ (٩٣) ...
 ٢٨٠ (٩٤) ...
 ٢٨١ (٩٥) ...
 ٢٨٢ (٩٦) ...
 ٢٨٣ (٩٧) ...
 ٢٨٤ (٩٨) ...
 ٢٨٥ (٩٩) ...
 ٢٨٦ (١٠٠) ...

ابو القاسم القشيري) تقدمت ترجمته (قوله هذا) اي قول الواسطي السابق (ليزیدہ
 بياناً) وايضاً على ايضاح (فقال هذه الحكاية) اي الحكمي المنقول عن الواسطي
 (يشتمل) وفي نسخة اشتملت (على جوامع) اي امور جامعة مستوفية (من مسائل
 التوحيد) وهو اعتقاد ان الله تعالى واحد في ذاته وصفته لا مثل له ولا ضد ولا ند
 ولا شريك له في الوهيته والتمفقا له للعبادة (وكيف تشيد ذاته ذات المحدثات) بفتح
 الدال المهملة اي الامور الحادثة (ودعى بوجودها مستغنية) مستغنية غير محتاجة
 ومستندة لغيرها لوجوب وجودها وكونه عين ذاتها ولا كانت ممكنة (وكيف يشبه
 فعله فعل الخلق) في حقيقته ولوازمه وكاله (وهو) اي فعله (بغير جواب) بفتح الجيم
 وسكون اللام وفتحها وباء موحدة وهو التحصيل واصل معناه السوق (انس) اي
 استبناس ودفع وحشة لاستغناؤه عن الانس والجائس (اودفع نقص حصل) اي
 لبس شيء من افعاله لنفعه بل كله لنفع عباده فانه الغني المطلق (ولا يخواطر واغراض)
 والباء سببية وفي نسخة الخواطر باللام التعليلية واغراض بغير معجمة اي لبس شيء
 من افعاله تعالى الخواطر يطير أعليها وباعث يدعو لفعاله كما تقدم وفي نسخة ولا يخواهر
 واغراض بالمهملة والصحيح رواية ومعنى الاول وهذا تحريف من النساخ وان احتمل
 رجوع الجواهر لذاته والاعراض لفعاله على ما فيه وقوله (وجد) ماض للمجهول
 كما قاله البرهان ووقع في مقابلة قوله حصل اي لبس لدفع نقص حاصل ولا يخاطر
 وغرض موجود وفي بعض الشروح بكسر الجيم وتشديد الدال اي لبس فعله باجتهاد
 وجد منه والذي غره قوله (ولا بمباشرة ومعالجة) الا ان قوله (ظهر) ياباه فان الافعال
 الثلاثة فيها ضمير عائذ على الفعل فان معناه لبس فعله لدفع نقص حصل له والخاطر
 وغرض وجد في نفسه ولا نكد ظهر وقت فعله وقد وقع كل من الافعال الثلاثة في محله
 فوصف النقص يحصل لانه طار عليه ووصف الخاطر بانه وجد بغتة في نفسه كما
 هو شأنه كما ان شان المباشرة كونها محسوسة فهذا ناش من عدم تأمل كلامه
 والمباشرة فعل الشيء بنفسه ومزاوته بمجوارحه والفعل ضربان بمباشرة وتولد
 كانه يمس بشرته وظاهر بدنه والمعالجة المباشرة بجدة وقوة يقال اعتلجوا اذا
 اقتتلوا اي لبس فعله كفعل غيره بعلاج واعمال وانما هو بارادته من غير شيء من ذلك
 انما اهزه اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون (وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه)
 المذكورة من جلب نفع ودفع ضرر واغراض ومباشرة ومعالجة (و) قد (قال آخر
 من مشايخنا) جمع شيخ والشيخ من كبرسته وفي العرف من تصدر الافادة لانه انما
 يحصل بانفاق العمر وله جوع منها امشاج على الاصح وقال به من اهل اللغة انه
 لا اصل له ولم يسمع في كلام العرب ورد بانه سماع كما في شرح الفصيح (ماتو همتموه
 باوهماكم) اي كل شيء واقع في اوهم الناس انه حقيقة الباري لبس كما توهمتموه
 (او ادركتموه بعقولكم) اي تصورتوه وعلمته غفولكم (فهو محدث مثلكم) لان

كل منها سورة الاخر وهو بالركبات الغنصرية والمراد ان يجاهدها لاجتاج الى مادة
ومعاونة تركبه منها بل قدرته تعالى العلية اوجدته ابتداء من العدم بعد ان لم تكن بمجرد
قوله كن فيكون فلا يحتاج الى شيء من العمل الاربع كما اشار اليه بقوله (وعلة كل شيء صنعته)
بمجرده وبمجرد قدرته (ولا علة لصنعه) تعينه في ايجاده اذا فعاله تعالى لاتعمال بالاغراض
(وماتصوره وهمك فالله بخلافه) فان ذاته لاتشبه الذوات وافعاله لاتشبه افعال
غيره فهو منزّه عن ان تتصوره الاوهام (وهذا كلام عجيب نفيس محقق) من النفاسة
وهي الشرف وعدو القدر (والفصل الاخير) من كلام ذي النون وهي الفقرة الثالثة
اعني قوله ومانصوره وهمك فالله بخلافه (تفسير لقوله) عز وجل اي بمعنى قوله
(لبس كمثله شيء) فان ما لا مثل له لا يرسم في الوهم (والثاني) اي الفصل الثاني وهو
قوله وعلة كل شيء صنعته ولا علة لصنعه (تفسير) وبيان (١) معني (قوله لا يسئل عما
يفعل وهم يسألون) فانه لا علة لفعله حتى يقال له لم فعلت كذا بخلاف غيره من عبيده
المكلفين (والثالث) في العدد وهو الاول اعني قوله حقيقة التوحيد ان تعلم قدرة الله
في الاشياء بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج (تفسير لقوله) نعماقول النبي اذا اردناه ان نقول
له كن فيكون) وفي كلامه لف ونسر غير مرتب وهذا تمثيل لاسرعة اليجاد والتسخير
(ثبتنا الله وابانك على التوحيد) اي على العقيدة الحقة في اعتقاد وحدانية الله تعالى
في ذاته وانفراده بجميع شؤنه (والاثبات) اي اثبات ما يليق بذاته لذاته وبصفاته
لصفاته ولبس المراد اثبات واجب الوجود المثاني للتعطيل فانه معلوم من التوحيد
الا ان يريد مجرد التوكيد (والتنزيه) لذاته وصفاته عما يليق بها (وجنبنا) اي بعدنا
(طرفي الضلالة والغواية من) طرفي (التعطيل والتشبيه) من بيانية واراد بالضلال
التعطيل وبالعناية ادعاء التشبيه والتجسيم وجعل للاعتقاد الحق طرفين افراط
وتقريط والوسط هو الصراط المستقيم والدين القويم وهذا كله استدلال على ان ما
اطلق على الله وعلى غيره لبس لا شترأ كهما في حقيقة المداول والمسمى كما مر بيانه
مبسوطا ولما كانت هذه التسمية تسريفا وتمييزا لهم نجا عداهم اردفه بما يتم به
التمييز وهو المعجزات فقال ﴿الباب الرابع﴾ من القسم الاول (فيما اظهره الله
على يده) صلى الله عليه وسلم ما على اليده وما وضع فوقها افكني به عما كان مشاهدا (من
المعجزات) وهي الامور الخارقة للعادة التي يظهرها الله تعالى على يد انبيائه عليهم السلام
لازام من كذبهم اذا عجزوا عن الاتيان بالمثل وهذا هو الفرق بينها وبين الكرامة
ولبس الفرق ان المعجزة النبي والكرامة للرسول كما قيل فان الكرامة تكون للنبي ايضا
كما اشار اليه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (وشرف به من الخصائص والكرامات)
اي ما خصه الله تعالى به واكرمه مما لم يكن لغيره والفرق بينها وبين السحر لبس ادعاء
النبوة فان الساحر قد يدعيها كاذبا بل انها امر الهي لبس بمزاولة العزائم ونحوها من
تسخير الكواكب كما يدل عليه قوله اظهره الله وهي دالة على صدقه في دعوى النبوة

معطوف على ابطال اى لم يجمعه لاجل شئ من ذلك حتى يحتاج الى ذكر ما يدفعه
ويقيم الحجة على بطلانه كما هو دأب المتكلمين ان يقدموا قبل مباحث اثبات النبوة
او ذكر المعجزات مجتثا باطال قول المنكرين للنسخ لعدم فرقهم بينه وبين البداء
وهم اليهود الذين تمسكوا بذلك في ابطال نبوة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
ونبوة عيسى عليه الصلوة والسلام لنقلهم عن التورية ما يدل على تأييد شريعة
موسى عليه الصلوة والسلام مع وقوع النسخ فيها كما فضل في كتب الاصلين (بل
القناه لاهل ملته) اى انما القناه لاهل ملة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من المؤمنين به
(المؤمنين لدعوته) بالباء الموحدة المشددة اى القائلين له ان دعاهم صلى الله عليه وسلم
للتوحيد والدين الحق ابيك وهو عبارة عن اطاعته وتصديقه ولذا قال (المصدقين
لنبوته) لاقرارهم واعترافهم بكل ما حواه ولا يقال ان جميع التأليف الاسلامية كذلك
فانه ليس بشئ ثم بين الداعى لتأليفه فقال (ليكون تأكيدها في محبةهم له) صلى الله عليه
وسلم دفعا لما عسى ان يقال ان المؤمنين غير محتاجين له مع اعترافهم واقرارهم بذلك
فاجاب بانه مؤكد لمحبةهم له صلى الله عليه وسلم (مئة لاعمالهم) بالنون من الغم بمعنى الزيادة
مصدر او اسم محل اى يزيدهم رغبة في اعمالهم الصالحة او يبلغهم الامتحان او يبلغ
اعمالهم الى الله تعالى من ثمت الحديث اذا بلغته (وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم) بذلك
فانه يزيد او يثبت في قلوبهم وفي تقديم زيادة الاعمال على زيادة الايمان اشارة الى ان
زيادته مبنية على دخول الاعمال والقول في قبول الايمان الزيادة مقرر في محله (ونبتنا)
بالنون والمنشاء التحية المشددة والمنشاء الفوقية والنون قبل الالف اى قصدنا وما
عزمننا عليه في هذا الباب (ان ثبت في هذا الباب) ان نقرر ونكتب وهو بكسر الموحدة
مخففة ومشددة رواية من الافعال والتفعيل (امهات معجزاته) اى كبارها وعظماها
جمع ام (ومشاهير آياته) غاير بينهما تفنا فان الآيات بمعنى المعجزات ايضا والمراد
ما اشتهر من كراماته صلى الله تعالى عليه وسلم من غير تحدى غيره (لبدل) ما اثبتناه
على عظيم قدره (عند ربه) لما اجراه على يديه من عظيم الآيات (وايضا منها) اى
ذكرنا من تلك المعجزات (بالحقيق) اى بما اشتهر وشاع حتى لم يبق فيه شبهة
(والصحيح الاسناد) اى ما صح سنده وتقدم ان الاسناد الاثبات بالسند وهو عبارة عن
الرجال الذين نقلوا الحديث منقول في سند الجبل وهو ما ارتفع من سفلى الجبل وقد
يكون الاسناد بمعنى السند وصحته باستيفاء شروطه المذكورة في كتاب ابن الصلاح
وغیره (واكثره) اى اكثر ما تنابه (بما بلغ القطع) اى وصل الى رتبة القطع بحيث
لا يقبل التشكيك كالقرآن (او كاد) اى قارب بلوغ القطع لشهرته وصحته فهو وان كان
ظنيا لكنه قوى حتى صار متيقنا بما حقه من القرائن وحذف معمول كاد شائع في كلام
العرب لاسيما في السجع كما فينا نحن فيه (واضفنا اليها) اى ضمنا الى المعجزات المحققة

ايضاً (قال لما قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة) في هجرته هو وابو بكر
 رضى الله تعالى عنه (جئته لانتظر اليه) جواب لما يعنى انه سمع بقدمه صلى الله تعالى
 عليه وسلم من مكة وقولهم انه رسول الله فاتاه ليعرف اخره وهو من علماء اهل الكتاب
 صاحب فراسة وذكاء (فلما استبنت وجهه) استفعال من البيان وهو الوضوح
 والظهور والسين للبالغة (عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب) اى لاح له من
 سيماء ونور النبوة في محياه صلى الله تعالى عليه وسلم ان مثله لا يكذب فيما ادعاه فخلق
 الله تعالى فيه علماً ضرورياً فصدقه صلى الله تعالى عليه وسلم مع ما كان علمه من صفته
 في التورية والكتب السالفة وقال رضى الله تعالى عنه لليهود يا معشر يهود
 اتقوا الله تعالى واقبلوا ما جاءكم به فوالله انكم لتعلمون انه رسول الله الذى تجدونه
 عندكم مكتوباً في التورية باسمه وصفته واتى اومن به واصدقه ثم شرع في ذكر سنده
 لما رواه عن الترمذى ولم يقدمه لئلا يفضل بينه وبين ما استشهد له به فقال
 (حدثنا به) اى بحديث ابن سلام (القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله تعالى) الحافظ
 المعروف بابن سكرة كما تقدم (قال حدثنا ابو الحسين الصيرفي) بالتصغير ومن قال
 ابو الحسن مكبراً فهو مخطئ* (وابو الفضل ابن خيرون) تقدمت ترجمته (عن ابى
 يعلى البغدادى) بفتح التحتية وهو المعروف بابن زريق الحرة كما تقدم (عن ابى علي
 السنجي) تقدم ضبطه وبيان نسبته (عن ابن محبوب) المعروف بالمحبوبى راوى
 السنن (عن الترمذى) كما تقدم قال (حدثنا محمد بن بشار) بفتح الموحدة
 وتشديد المعجمة كما تقدم قال (حدثنا عبد الوهاب الثقفى) ابن عبد الحميد بن
 الصلت بن عبد الله بن الحكم بن ابى العاص الثقفى الحافظ وثقه ابن معين وقيل
 انه اختلط في آخر عمره توفى سنة اربع وتسعين ومائة واخرج له اصحاب الكتب
 الستة وترجمته في الميزان (ومحمد بن جعفر) هو غندر كما تقدم (وابن ابى عدى) محمد بن
 ابراهيم بن ابى عدى البصرى الثقة توفى سنة اربع وتسعين ومائة وروى له اصحاب
 الكتب الستة (ويحيى بن سعيد) بن فروخ ابو سعيد القطان البصرى التميمى
 الحافظ احدث الأئمة الاعلام توفى سنة ثمان وتسعين ومائة وترجمته في الميزان (عن
 عوف بن ابى جيلة) بفتح الجيم وكسر الميم (الاعرابى) سمي به لسكنائه بدرب
 الاعراب قاله ابن دقيق العيد وهو ثقة ثبت توفى سنة سبع واربعين ومائة واخرج له
 اصحاب الكتب الستة كما في الميزان (عن زرارة بن ابى اوفى) وفي نسخة ابن اوفى وهو
 من خلط الناسخ وزرارة بضم الزاى المعجمة ورائين مهملةين وهو مكى باني صاحب قاضى
 البصرة ثقة عالم تقي ام فى داره فقراً فاذا انقرض في الناقور فشقق شهقة ومات سنة ثلاث
 وتسعين وروى له اصحاب الكتب الستة (عن عبد الله بن سلام الحديث) كما تقدم
 (وعن ابى رمثة التميمي) بكسر الراء المهملة وسكون الميم وثاء مثله قبل هاء علم منقول من
 رمثة نوع من النيات واختلف في اسمه فقيل رفاعة وقيل عماره وقيل غير ذلك التميمي

وفيه نعر يض بمن تعرض له صلى الله تعالى عليه وسلم بائنه له ما لا يليق به
وان الله بيده الهداية والضلال (واشهد) أعلم واذا عن واعتقد (ان لا اله الا الله)
اي لا معبود بحق سوى واجب الوجود المستحق لجميع الحمد (وحده لا شريك له)
في الوهبة وجب شؤنه وهو مؤكد لما قبله لتضمنه المحصر المتقدم عليه (وان محمدا
عنده ورسوله) ارسله لهداية خلقه وارشادهم لتوحيدهم وفيه دعوة الى اعتراف بانه
عبد و جواب لما قوله (قوله) ضما المذکور لما سمع ما قاله صلى الله تعالى عليه
وسلم (اعد على كل ذلك هؤلاء) المذكورة من قوله الحمد لله الى آخره وانما طلب
اعادتها لينأملها ويفهم ما اراده وهؤلاء اولئك اشارة الى جمع المذكر والمؤنث
من العقلاء وغيرهم كما قال الشاعر * ذم المبال بل بعد منزلة النبوة * والعبد
بعد ان ذلك الايام * فالمسار اليه هنا الكلمات (فلقد بلغت قاموس البحر) اي
اشتهرت مقالات هذه في جميع قطار الارض شرقا وغربا وقاموس البحر وسيطه او لحنه
او قعره كما في كتب اللغة من قسه اذا غسه ووزنه فاعول وهذه اشهر الروايات واصحها
وفيه روايات اخرى فروى تابعوس بمائة فوقة وعين وسين مهملتين بينهما واو
ساكنة وروى فاعوس بفاء بدل انقياف ورواه ابو داود قاموس او قابوس على الشك
في الميم والباء الموحدة وروى ناعوس بالنون ايضا وقبل اب البكل تصحيف ماعدا
قاموس و فاعوس كما قاله ابن قريول يقال قال فلان قولاً بلغ قاموس البحر اي سمعه
كل ذي روح حتى دواب البحر وهو مبالغة في شيوخه وروى فاعوس من القعنس
وهو خروج الصدر وروزه وقبل انه تعجب من اسمها ولم يصد في بهان العقل
مع بلوغها هذا المبلغ (هات) بكسر التاء اسم فعل معناه اعط (يدك اياك)
بالجزم في جواب الامر ووجه استشهاد المصنف به انه بمجرد رؤيته وسماع كلامه
صلى الله تعالى عليه وسلم آمن به من غير تردد ولبس في كلامه ما يدل على صدق
مدعاه وانكسره لما رأى نور وجهه الشريف وحسن بهجته آمن به (وقال جامع
بن سداد) في حديث رواه عنه البيهقي وهو ابو ضمرة الاسدي الكوفي الحديث
روى عن صفوان وغيره واخرج له ابو داود والنسائي وتوفي سنة ثمان او سبع
عشرة او عشرين ومائة (كان رحل منا يقال له طارق) بن عبد الله المجاري وهو
صحابي كما اشار اليه بقوله (فاخبرته رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة) كما قال
ابن سداد وغيره وروايته عنه وقال ابن حبان انما رآه بمكة بذي الحجاز وهو سوق
بينه وبين عرفة فرسخ وهو مخالف لما قاله المصنف (فيقال) له صلى الله تعالى
عليه وسلم لمن لقينه معه (هل معكم شيء يبعونه) انما سألهم لانهم اعراب وانما يقدم
مثلهم للبيع والشراء (قلنا هذا البعير فقال بكم) يبعونه (قلنا بكذا وكذا وسقا
من تمر) بكسر الواو وقتحها وهو ستون صاعا مما يكال (فاخذ بخطامه) بخاء معجمة

الزمضان في آخر الشهر * فيموتك من ادب السماء * (لا يخفى بكم) اي حسن
 صورته صلى الله تعالى عليه وسلم يدل على حسن سيرته فثمة لا يصدر عنه ما ظنتموه
 يقال خاس يخبس ويخوس اذا غدر وكذب فكث عهدا واخلف وعده وهو
 بخاء معجبة وسين مهملة (فاصبحت) اي مضى بعد اخذه صلى الله تعالى عليه وسلم
 البعير يوم وليلة ثم دخلنا في صبيحة يوم بعده (جاء رجل) من اتباعه صلى الله تعالى
 عليه وسلم وهذا الرجل لا يعرف اسمه (بحرق قال انا رسول رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم اليكم) ثم استأنف جواب سؤال مقدر او مظهرى كانهم قالوا ما فعل
 او ما يقول فقال (يا امرئ ان تأكلوا من هذا التمر) الذي جاء به (وتكثروا)
 اي تكثروا منه ثمن البعير (حتى تستوفوا) اي تأخذوا الثمن من التمر الذي جاء به
 وافيا كاملا غير ما كتموه فانه هبة منه لكم وفيه من المسكرم وحسن المعاملة فلا يخفى
 وفي الحديث اخباركم احسنكم قضاء (و) ورد (في) حديث رواه ابن اسحق في
 (خبر الجندى) وقصة (وهو) اي الجندى (ملك عمان) وسلطانها في عهد
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي القاموس جلدنا بضم الواو وقع ثابته وهو
 اللام المخففة بمودا ويضم ثابته ويقصر وروهم الجوهرى فقصره مع فتح ثابته
 قال الاعشى * وجلندا في عمان مقبلا * ثم قيسا في حضرة روت المنيف * ولا حجة له
 فيما ذكر لاحتمال انه ضرورة كما قاله تليذه الزهاني الحلبي وفي شرح المفصل لابن
 الجاحب الاولى ان لا تدخل عليه الالف واللام ونفعاه القوى التحمل من الجلادة
 كما قاله الممرى في رسالة الغفران وعمان يفتح العين المهملة وتشديد الميم مدينة
 قديمة بالشام وبالضم والتخفيف صقع عند البحرين وفي الشبروح نقلا عن الذهبي
 ان له شعرا يدل على اسلامه وهذا يدل على عدم جزمه به والذي نقله النويرى
 في تاريخه الجزم به وانه صلى الله تعالى عليه وسلم بعث عمرو بن العاص في سنة ثمان
 من الهجرة الى حيفر وعبد ابني الجندى وهما من الازد والملك منهما حيفر وكتب
 اليهما كتابا فلما قدم عمان عبد الى عيده وكان اعلمهما واحسنهما خلقا وقال انى
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليك والى اخيك فقال اخى مقدم على فى السن
 وهو المالك وانا اوصيك اليه فكبت بيا به اياما ثم دعا فى قد خلت عليه ودفعته اليه
 السكب ففرض خيمة وقرأه ثم دفعه الى اخيه فقرأه فقال دعنى يومى هذا وارجع
 الى غدا فلما رجعت اليه قال انى فكرت فيما دعوتى اليه فاذا انا اضعف العرب
 ان ملكك رجلا ما فى يدى فقلت انى خارج فلما يقين بمخرجى ارسل الى واجاب
 الى الاسلام هو واخوه وصدقا بالنبي صلى الله عليه وسلم وخبيا بين وبين الصدقة
 والحكم بينهم فلما ازل مقعما بينهم حتى بلغنى وفاة رسول الله عليه السلام انتهت وهذا يدل
 على ان ملك عمان ابن الجندى لاهو الا ان يقال كل من ملك عمان يسمى جندى
 واماما فى بعض الشروح من ان فى بعض النسخ ملك غسان بتشديد الشين كشداد

وهو على هذا تشبيه تشبيلي وهو ظاهر (يقول) الله تعالى (يكاد منظره) أي ما يتعلق به النظر من ذاته صلى الله تعالى عليه وسلم وصفاته (يدل على نبوته وإن لم يتل قرأنا) أي وإن لم يظهر صلى الله عليه وسلم معجزة وخص القرآن لأنه أعظم معجزاته وتلاوة القرآن معلومة وروى وإن لم يقل قرأنا ثم استشهد له بما يدل على معناه فقال (كما قال ابن رواحة) رضي الله عنه وهو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الأنصاري الصحابي أحد شعراء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد شهد معه المشاهد الألفتح فإنه مات شهيدا بمؤتة سنة ثمان من الهجرة وهو أحد الأحرار الثلاثة بها وهم زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب ومما روى من مدحه صلى الله عليه وسلم قوله * لو لم يكن فيه آيات مينة * لكان منظره ينبيك بالخير *

ومينة بكسر الهمزة اسم فاعل وبفتحها اسم مفعول ومنظره مرآة وظاهره وفي رواية كانت بدايته وهذا على نهج قوله ثم العبد صهبت لو لم يخف الله لم بعصه أي بما يترتب الجواب فيد على وجود الشرط وعدمه وهو على فقد الشرط أولى ويجوز أن يبقى على حاله عند ظهور الآيات لا يحتاج إلى الاستدلال بظواهر الحال فلا إشكال فيه أصلا وأصل ينبيك ينبوك بالهزة فاندلت ياء واسكنت على حد قراءة باريكم وفي جعل المنظر مخبرا من البلاغة لما لا يخفى (وقد آن أن تأخذ) أي نشرع (في ذكر النبوة والوحي والرسالة) يقال اخذ في القراءة أي شرع فيها وأصل الأخذ التناول باليد ثم تجوز به عن معان منها هذا وأن بمعنى قرب أواته (وبعده) أي بعد ذكرها لنشرع (في معجزة القرآن وما فيه من برهان ودلالة) أي دليل فاطع على نبوته وهي بفتح الدال وكسرها مصدر ويستعمل بمعنى الدليل **فصل اعلم** * أمر بالعلم اهتماما بما بعده والخطاب عام لكل من وقف على كتابه أولي سألها تأليفه كما تقدم (إن الله جل اسمه) أي عظم وعظمت أسماؤه وجلالة اسمه تدل على جلالاته بالنظر في الأول (قادر على خلق المعرفة) وهي العلم بالجزئيات ويكون بمعنى مطلق العلم أيضا (والعلم بذاته) علما يقينيا وإن لم يكن بالكسنة والحقيقة (واسمائه وصفاته) الذاتية وغيرها (وجميع تكليفاته) التي الزمهم بها من الأمور الشرعية والعبادات (ابتداء) فسر بقوله (دون واسطة) بتوسط بينه وبينهم في إعلامهم وتعليمهم ما ذكر (لأنه كما حكى عن سنته) أي عادته تعالى وطريقته (في بعض الأنبياء) عليهم الصلوة والسلام إذ عرفهم بعض الأمور السابقة بدون واسطة بأن أوقع ذلك في قلوبهم وكشف لهم ألهمهم وأراهم ذلك في مناماتهم الصادقة وهذا مما شاع وذاع وملاء الأسماع وكون كل علم منقسم إلى نظري وضروري المراد به غير علوم الأنبياء كما صرحوا به وفي الكشف جرت العادة بأن كل علم نظري كسبي في قدرة الله تعالى أحداث علم واحداث القدرة عليه من غير تقدم نظر قال بعضهم كعلوم

كما ذهب اليه كثير من اللغويين والنحاة وان كان ترك الهمز هو الأكثر ولذا قيل انه لغة
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانه انكر على من قال له يا نبي الله بالهمز و يأتي
 الكلام عليه (أخوذ من البناء وهو الخبر) لانه وأخبره عن الله تعالى وقال الراغب
 البناء خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم أو غلبة ظن فلا يقال له نبأ حتى يتضمن هذه
 الاشياء الثلاثة ويكون صادقا فالخبر اعم منه (وقد لا بهمز) بالباء الفوقية والبناء للجهول
 اى النبوة ويجوز قراءته بالمشافة التحتية باعتبار اللفظ (على هذا التأويل) اى تفسيره
 بالبناء (تسهيلا) اى تبدل همزة واو وتخفيفا لكثرة الاستعمال فتبدل من جنس الحركة
 التى قبلها وهى الضمة والتسهيل عند القراء بمعنى جعل الهمزة بينها وبين الحرف
 الذى منه حركتها وليس بمراد هنا (والمعنى) اى معنى النبي المفهوم من الكلام على
 هذا القول (ان الله اطعمه على غيبه) اى اعلمه واخبره بمغيباته (واعلم انه نبى) الموحى
 اليه (فيكون نبيا مبينا) بصيغه المفعول مشددا للباء الموحدة ويجوز تخفيفها اى يكون
 من اطعمه واعلمه نبيا بمعنى مبينا (فهو فعيل بمعنى مفعول او يكون) معناه (مخبرا)
 بكسر الباء اسم فاعل (عما بعثه الله به ومبينا) اسم فاعل بتسديد الباء وتخفيفها (عما
 اطعمه الله عليه) من علمه ومغيباته فهو (فعيل بمعنى فاعل) على هذا (ويكون عند
 من لم يهمزه) اى يقول بان اصله الهمز من البناء مأخوذة (من النبوة) مصدر بزنة
 سلوة فى الاصل نقل وشاع بمعنى المرتفع (وهو) بذكره باعتبار اللفظ اى نظرا للخبر اى
 (ما ارتفع من الارض) فهو كالاربوة لفظا ومعنى ثم بين المراد منه بقوله (معناه ان له)
 عند الله وفى الواقع (رتبة شريفة ومكانة نبهية) اى عاليه مشهورة والنبه ضد الخامل
 لثبته سعده من نومة الخمول والمكانة كارتبة تختص بالمنازل المعنوية بفعل علوه
 معنى بظهوره كعلوه حسا (عند مولاه) وربى الذى تولى اموره (منفعة) عالية
 لا يصعد لها سوا وهو على هذا ايضا فعيل بمعنى مفعول لانه اى النبي مرفوع على غيره
 او بمعنى فاعل لانه مرتفع لاله من رفيع الدرجات (فالوصفان) اى وصفه بالنبي
 بمعنى المخبر او بمعنى المرتفع (مؤلفان) اى متوفقان بحسب المعنى لان من بعثه
 الله واطعمه على ما لم يطلع عليه غيره له منزلة عالية ومن له مقام عال يطلع على ذلك
 او اراد بالوصفين فعيل بمعنى فاعل او مفعول الذى ارتضاه سببويه انه ميموز كالذرة
 والبرية التزم تخفيفه فى الاكبر وكلاهما لغة وبهما قرئ فى السبع كما يأتى وقرأ نافع بالهمز فى
 جمع القرآن الا فى موضعين ان وهبت نفسها للنبي لا تدخلوا بيوت النبي والخلاف
 انما هو فى ابهما اصل ولذا قدم المصنف رحمه الله تعالى الهموز (واما الرسول فهو
 المرسل) اسم مفعول من ارسله اذ بعثه لامر وتبلغ رسالة (ولم يأت فعول) بفتح
 اوله اسم مفعول من الافعال (بمعنى مفعول) بضم الميم وفتح العين الميمولة (فى اللغة)
 اى لغة العرب وكما تفهم ويجوز ان يراد به علم اللغة وكتبها (الانادرا) اى الا فى الفاظ

فانها ترقى من ذكر الاخص الى ذكر الاعم والحديث الاتى الناطق بزيادة عدد الانبياء
على عدد الرسل ياباه واعادة النبي تقتضى المغيرة فاذا كرم نوع (وقبلهما مفرقان من
وجه) فيبينهما عموم وخصوص وجهى فكل رسول نبى وابس كل نبى رسول فآله الى
موجبه كلية وسالبة جزئية كما سأتى بيانه والمشهور انه على هذا من اوحى اليه بامر
الهي امر ببلاغهم لا والرسول من اوحى اليه بذلك وامر بالتبليغ وقبل انه من كانت له
شريعة ناسخة لغيرها وقيل من ازل عليه كتاب والى هذا اشار المصنف رحمه الله
تعالى بقوله (اذ قد اجتمعوا) اى النبوة والرسالة (فى النبوة التى هى الاطلاع) بتشديد
الطاء وتخفيفها اى سكونها (على الغيب) اراد به ما لم يعلمه من اوامر الله تعالى
وتشريع له ما يختص به اوبه وبغيره (والاعلام) من الله تعالى (بخواص النبوة) اى
ما يختص بالنبوة الشاملة للرسالة كالعصمة والوحى بواسطة الملك او بدونها كواقع
لموسى عليه الصلوة والسلام اذ كله الله تعالى قبل ارساله (او الرفعة بمعرفة ذلك)
المذكور من الاطلاع والاعلام وفى نسخة لمعرفة باللام بدل الباء السببية (وحوز
درجتها) اى درجة النبوة العلية والحوز بجاء مهملة مفتوحة وواو ساكنة وزاى
معجمة وهى حيازتها وتخصيلها وقوله الاطلاع والاعلام اشارة الى انها من النبي
المهموز وما بعده الى انه من النبوة الواوى وهى الرفعة كما تقدم ولا تكلف فى شئ من
كلامه كما توهم (وافترقا) اى النبوة والرسالة (فى زيادة الرسالة) اى الامر بالتبليغ
المعتبر (فى الرسول) دون النبي (وهو) اى الرسالة وذكره مراعاة للخبر وهو (الامر
بالانذار والاعلام) بما امر ببلغه وهذا القيد المخصوص هو الذى حصل به الافتراق
فى ما صدق عليه النبي ولا مخالفة بينه وبين ما قاله المنطقيون كما قيل لانهم اعتبروا ذلك
فى ما صدق عليه لافى المفهوم وهذا كلام ناش من قلة التذير (كما قلنا) اشارة الى ما قرره
اولا (ووجههم) اى دليل القائلين بان بينهما العموم والخصوص من وجه ولبسا
مترادفين مأخوذة من الآية نفسها التى استدلت بها من ذهب الى القول فهى عليهم
لالهم (التفر يق بين الاسمين) يعنى النبي والرسول فان العطف واعادة النبي يدل على
تغايرهما (واو كانشأ) واخذ الماحسن تكرارهما فى الكلام البليغ) وليس المقام مقام
اطناب وذا تأكيد اذ لو كان كذلك حسن التكرار كقوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا
سوف تعلمون ونحوه (قالوا والمعنى) ان معنى الآية على هذا (وما ارسلنا قبلك) اى
اوحينا واعلمنا (من رسول الى امة) امر ببلغهم ما ارسل به وفى بعض النسخ من
نبي والاولى اوفق بالنظم واطهر (اوبى بمرسل الى احد) فافترقا على هذا التفسير
افترقا ظاهرا وفى كلامه نوع خفاء اراد بعضهم ان يصلح ما فاسده وفى الآية ترقى لانه
ترقى فى النبي بذكر العام بعد الخاص وفى الايات ترقى به على العكس كما تقول ما فى الدار
انسان ولا حيوان ولو عكسته كان ذكر الانسان بعده لغوا فان قلت الذى استدلت به اولا

المصنف رحمه الله تعالى واعلم ان النبي ان كان من النباء فهو مهموز وان كان من
 النبوّة فغير مهموز كما تقدم وكلاهما جائز وبهما قرئ في السبعة واما قوله صلى الله
 تعالى عليه وسلم لا عرابي قال له يا نبي الله اي بالهمزة است نبي الله ولكنني نبي الله لان
 نبياء في لغة بمعنى خرج من ارضه وطرد فلا يهاهم ذلك منه وورد ايضا لا تنبؤا
 باسمي فانما انا نبي الله ومعنى لا تنبؤا لا تنهزوا ولبس في هذا ما يقتضي منعه على
 الاطلاق كما قاله ابن سيدة (واول الرسل آدم وآخراهم محمد صلى الله تعالى عليهما
 وسلم) ولا ينافي هذا ما في البخاري في حديث الشقاعة من انهم يقولون لروح عليه
 الصلوة والسلام انت اول الرسل الى اهل الارض لانهم لم يقولوا انه اول الرسل
 مطلقا بل اول الرسل الى اهل الارض في عصره ولذا قال في الدعاء عليهم لا تذر على
 الارض من الكافرين ديارا و آدم عليه الصلوة والسلام انما رسل الى بنيه وهم
 مؤمنون به وادريس وشيث عليهما الصلوة والسلام لم تهم رسالتهما وهذا لا ينافي
 اختصاص نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بعموم الرسالة الى آخر الزمان فلم تختص
 بعصر ولا يقوم وعمت رسالته الانس والجن والملك كما تقدم (وحديث ابي ذر)
 الذي رواه احمد في مسنده وابن حبان والحاكم في مستدركه وسيأتي بطوله (عنه)
 صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الف نبي) وقد
 قال الحاكم في مستدركه انه طعن في بعض رواته وقبل انه منكر وقال القرطبي انه اصح
 حديث ورد في عدد الانبياء والرسل عليهم الصلوة والسلام وقيل ان اصحابه عليهم
 الصلوة والسلام كانوا بهذه العدة ايضا عند وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم
 وعن كعب الاحبار انهم الف ومائتي الف وعن مقاتل انهم الف الف
 واربع مائة الف واربعة وعشرون الفا وقد عرفت ان الاول اصح ما في الباب (وكرر
 ان الرسل منهم) اي من الانبياء عليهم الصلوة والسلام (ثلاثمائة وثلاثة عشر
 اولهم آدم عليه الصلوة والسلام) وقيل اربعة عشر كعدد اصحاب طالوت
 وبوافقه ان احرف اسم نبينا بالجل الكبير ثلاثمائة واربعة عشر اذ فيه ثلاث ميمات
 لان الحرف المشدد بحرفين ولفظ ميم ثلاثة احرف فحملتها مائتان وسبعون ولفظ
 دال بخمسة وثلاثين ولفظ حاء تسعة ففي اسم الكريم اشارة الى ان جميع الكلمات
 الموجودة في المرسل موجودة فيه صلى الله عليه وسلم وزيادة واحد على القول الاول
 والحديث الاول طويل اورده الحاكم في مستدركه كما مر ونقل عن البرهان ما في بعض
 رواية من الكلام وطويته لانه لا ثمرة له هنا (فقد بان لك معنى النبوة والرسالة) على
 الاقوال الثلاثة من الترادف والعموم والخصوص من وجه او مطلقا كما فصلناه
 (ولبست) اي النبوة والرسالة (ذاتا للنبي عند المحققين) اي لبست امر ذاتيا
 في الرسول جلية طبعه الله عليها كالعقل وغيره من الغرائز ولبست النبوة

صلى الله تعالى عليه وسلم يتلقى ما يأتيه من ربه بعجل سمي (اي ما يأتيه من ربه
 وحيًا) اي متلقى بسرعة فاطلق عليه المصدر بالغة ثم صار حقيقة في كل ما يوحى
 اليه (وسميت الانواع الهائيات وحيًا) كقوله تعالى ووحى ربك الى النحل (تشبيها
 بالوحى الى النبي) في سرعة وقوعها في القلب فهو استعارة بحقيقة والالهام القاء
 امر في الروح باعث على الفعل او الترك (وسمي الخط وحيًا) على الاستعارة التحقيق
 ايضا او المجاز المرسل (للسرعة حركة يد كاتبة) هو وجه الشبه بينهما (ووحى الخاجب
 والخط) هو في اصل مؤخر العين ثم اطلق على النظر فيقال لخطه بعينه وهو هنا
 مستعار (للسرعة اشارتهما) اي خرجتهما بسرعة للإشارة لهما (ومنه) اي من
 اطلاق الوحي على الإشارة (قوله تعالى فوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اي اوامرا)
 بهمزة في آخره وقد استعمل مقوصا ايضا بالالف كوحى لفظا ومعنى (وزمن)
 بتخفيف الميم اي اشار بالعين او بالشفة (وقيل) معناه هنا (كتب) لان الوحي يكون
 بمعنى الكتابة كما تقدم (ومنه قولهم) اي قول العرب (الوجه الوحاء) يفتح الواو والمد
 والقصر ويقال الوحاء بكاف الخطاب ايضا كما في الاساس وهو منصوب بفعل
 مقدر للاغراء (اي السرعة) والجملة (وقيل اصل الوحي) لغة (السرو الاخفاء
 ومنه) اي من كونه بمعنى الاخفاء (سمى الالهام وحيًا) لخفاؤه وهو ظاهر مما تقدم من
 ان معناه السرعة (ومنه) اي من هذا القبيل (قوله تعالى وان الشياطين ليوحون
 الى اوليائهم) اي من يوالوهم ويصاد قوتهم من المشركين (اي يؤسوسون
 في صدورهم) اي يلقون في قلوبهم والمراد بالشياطين مرادة الجن والمراد باوليائهم
 كفرة قريش او مرادة الانس من مجوس هجر وفارس والوسوسة كالالهام الالفاء
 في القلب الان الاول يختص بالخير وهذا بغيره وانما اتبعه بقوله (ومنه) قوله تعالى
 (واوحينا الى ام موسى) ان ارضعيه (اي التي) يناء المجتهول (في قلبها) مناما والهائما
 وقيل انه وحى حقيقي كالوحي للانبيا عليهم الصلاة والسلام (وقد قيل ذلك) التفسير
 السابق (في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي ما يلقيه في قلبه دون
 واسطة) والذي رجحوه في هذه الآية ان المراد بالوحي فيها المشافهة بكلام الله
 تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وكلامه لموسى عليه الصلاة والسلام
 وحدث ابى ذر المشاريه هو هذا قال دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم جالس فيجلس اليه فقلت ياى انت وامى امرتى بالصلاة فالى الصلاة
 قال الصلاة خير موضوع استكثر منه واقل قال فقلت فالى الاعمال افضل قال ايمان الله
 وجهاد في سبيل الله فقلت اي المؤمنين اكل ايمانا قال احسنهم خلقا فقلت اي
 المسلمين اسلم قال من سلم المؤمنين من يده ولسانه فقلت اي الهجرة افضل فقال
 هجر السبثات فقلت اي الصلاة افضل قال طول القنوت قلت اي الليل افضل قال

بما ناله من نوعه (فحجزوا عنه) الفاء فصيحة اى فطلب منهم فعجزوا عنه (فتعجزهم عنه) اى جعلهم عاجزين والمصدر مضاف لمفعوله اى تعجزوا الله اياهم (فعل الله دل على صدق نبه) اى خلق العجز فيهم ومنعهم عما من شأنهم القدرة عليه فهو في قوة قول الله تعالى صدق عبدى فيما ادعاه والعادة جارية بان يقع بعده علم ضرورى بصدق (كصرفهم عن تمخى الموت) اى منع الله اليهود عن تمخى الموت لما قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا ان يدخل الجنة الامن كان هودا او نصارى فكذبهم الله تعالى والزهم بقوله قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمتوا الموت ان كنتم صادقين * اى قل لهم يا محمد ان كنتم احباب الله تعالى والجنة مختصة بكم فاطلبوا الموت فان من احب الله احب الله لقاءه ومن كانت داره الجنة تبادر لدخولها فلم يتمه احد منهم ولو بسااته لصرف الله لهم عن ذلك ولذا ورد ولو تموه لم يبق على وجه الارض يهودى وسأبى بيان هذا مطولا في محله وهذا اعظم حجة على صدق صلى الله عليه وسلم كما قاله المفسرون وهذا وان كان تركا وعدم ما متضمن للمعنى وجودى وهو السكوت والخوف ونحوه فسقط ما قيل ان المعجزة فعل خارق وليس هذا من قبيل الافعال (وتعجزهم عن الايمان بمثل القرآن على رأى بعضهم) القائل بان اعجازه بالصرقة اى بصرف العرب الفصحاء عن معارضة مع تحديه لهم وتقريرهم بذلك على رؤس الاشهاد حتى عدلوا عن محاذلة الخروف الى محاذلة السوف كما هو المشهور معروف وهذا مذهب النظام وبعض المعتزلة والشيعية فقبل صرفهم بان لم يكن دواعى وبواعث لذلك وقيل سلبهم المعارف المركوزة في طبائعهم من معرفة فنون البلاغة واساليبها على القولين المشهورين في الصرفة والذى عليه الجمهور المحققون ان اعجازه انما هو بما تضمنه من الفصاحة والبلاغة وغرابة الاساليب وبلاغة التراكم وجزالتها وانواع البديع ومطابقة المقامات وابداع القوافي والمقاطع وروائع الاستعارات الى غير ذلك مما خرج عن طوفى البشر وبلغ الى ذروة لا تصل اليها خطى الافكار مع حلاوة وطلاوة تعين السامع الى غير ذلك مما قرره وقيل اعجازه بما فيه من المغيبات وقيل بجميع ذلك والاقوال معروفة مقررة في الاصول والمعانى وغيرها من كتب السلف (ونحوه) مما نوعه مقدور لهم (وضرب) من المعجزة (هو خارج) عن قدرتهم اذ تجداهم به (فلا يقدرُوا على الايمان بمثله كاحياء الموتى) الذى وقع لابراهيم ولعيسى عليهما السلام فيما قيل ان ما كان بدعا عيسى عليه السلام معجزة له انما كان من الله لامته بشهادة واحيي الموتى باذن الله واذا تخرج الموتى باذنى لاوجه له وهذا ايضا مما وقع لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فيما وقع لابويه على الصحيح (وقلب الغصاحبة) معجزة لموسى

واقوى (واظهرهم برهانا) هذا اعم مما تقدم لال البرهان وهو الدليل القاطع اعم
من المعجزة ويجوز ان يريد المعجزة ايضا (كاستنبه) في آخر هذا الباب وفي قوله
اكثر واظهر ما يدل على ان سائر الانبياء تت بدلائل ومعجزات وبراہين ومعجزات
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وبراہينه اقوى واظهر وانها تسمى بذلك كما تسمى به
آيات نبينا وقد اطلق عليها آية وبرهان إلا أنه لم يطلق عليها في القرآن معجزة
قبل ولا في السنة والمعجزة مخصوصة بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وخرافق الاولياء
تسمى كرامة وقد يطلق عليها واطلق عليها المعجزة ايضا الامام احمد بن حنبل
واباه غيره (وهي) أي معجزته صلى الله تعالى عليه وسلم في كثرتها لا يحيط بها ضبط
أي لا يحيط بها خصر وعقد أو حفظ لال الناس يطبقونه على هذا يجوز ان الضبط
بمعنى الاخذ باليد والحفظ بمعنى الصيانة واما اطلاقهم الضابط على القاعدة الكلية
فولد من كلام المصنفين ووجه التجوز فيه احاطته بفراده في كلامه استعارة مكنية
وتخييلية ولم يتعرض له في الأساس ثم بين ذلك بقوله (هان وأحدا منها) أي معجزة
واحدة من جملة معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو القرآن) فانه يحتمل معجزة
وكذا آياته وسوره قال الامام محمد الدين في نهاية العقول التحدى وقع مرة بالقرآن
كفره تعالى على اياتوا بمثل هذا القرآن ومرة بعشر سور كفره تعالى بعشر سور
ومرة بتسورة كفره تعالى فاتوا بسورة من مثله ومرة بآية كفره فليأتوا بحديث
مثله وذلك نهاية التحدى وهو كقول الرجل لمن يفاخره هات قوما كفوا في هات
كنصفهم هات كربعهم هات كواحد منهم انتهى وإلى هذا اشار المصنف رحمه الله
تعالى بقوله (لا يحصى) أي لا يعدو ويضبط وكانوا يعدون ما كثر بالخصى ثم استعمل في
مطلق العدد وأنا قال الاعمشى * ولست بالاكثرنهم حصى * وانما العدة للكاثر *
(عدد معجزاته) أي معجزات القرآن (بالفول والافين) لما في كل آية من الاعجاز ولا
اكثر من ذلك لما في الفاظه من البلاغة وفنونها كالتوكيد والتلخيص والتشبيه والاستعارة
والإيجاز وحسن القومح والخواصم والفواصل إلى غير ذلك مما لا يحصى (لا الذي
صلى الله تعالى عليه وسلم قد تحدى بسورة منه) أي طلب منه من بلغاء قرىش (فمعجز
عها) فاعل عجبت من تحديه المعلوم بماقله او هو منى للجهول وهو اولى (قال اهل
العلم) بالقرآن وبلاغته (واقصر سورة) من القرآن وهو منون او هو جمع مضاف
لضميره (انا اعطيتك الكوثر) سميت مجزئها هذا كما تسمى سورة الكوثر لذكره فيها
لانها ثلاث آيات وسورة قل هو الله احد كذلك وسورة النصر إلا ان حروف هذه
اقل منهما (فكل آية) طويلا من القرآن بعدد حروفها وقدرها (او آيات منه)
أي القرآن (بعددها) أي بعدد الكوثر آيات وحروفها وكلمات (وقدرها معجزة) للبلغاء
عن معارضتها لما فيها من البلاغة وهذا بيان اقل مراتب الاعجاز فيه ومنه يعلم

هؤلاء لم يبلغ مبلغ التواتر ومجموعها اجالا بلغ ذلك بحيث لم يبق شبهة فيه كتنزيله
 الجارية مما شاهدوه من خوارق عادته وانقياد الموك له وغير ذلك (فلا مريية في
 جريان معانيها على يديه) مشهورة ناطقة بتصديقه شاهدة برساته (ولا يختلف
 مؤمن ولا كافر) من الامم السالفة (انه) اى نبيهم قد (جرت عن يديه عجائب) اى
 امور خارقة للعادة حيرت ابصارهم والبايهم حتى تعجب المعجب عنها (وانما) وقع
 (خلاف المعاند في كونها) اى تلك العجائب صادرة (من قبل الله) بكسر القاف وفتح
 الباء اى من المبدأ الفاضل ادع الدبع (وقد قدمنا) ولا (كونها) بيان كون
 العجائب (من قبل الله وار ذلك بمثابة قوله) اى الله عز وجل لسوله (صدقت) في
 نبيك وما ادعيت ومعنى ثباته منزته وفي حكمه مفعلة من اثابه كذا ذاعوضه ومنه
 الثواب باثناء المثلثة لجزاء لطاعة والجاحد العنيد يزعم نارة انه سحر وكهانة وانما
 سمع من كلام الشجر والجاد كلام حيز سحرها الى غير ذلك من الخرافات التي صاروا
 اليها سحره اذا عرفت هذا (فقد علم وقوع مثل هذا) الذي وقع الانبياء عليهم
 الصلوة والسلام والامم السالفة مما علمه كل مؤمن وكافر وبز وفاجر (ايضا) كما وقع
 لاوئك (من نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ضرورة) اى علم علما ضروريا متواترا
 تواترا معنويا (لاتفاق معانيها) اى لتوافقها كلها في معنى واحده (كاي علم ضرورة
 جود حاتم) الطائي وشهرته نفى عن ذكره فاجاره في الجود مشهورة ايضا وكان
 في الجاهلية قريبا من مبعثه صلى الله تعالى عليه وسلم وادرك ابنه عدى الاسلام
 وكان من كبار الصحابة رضى الله تعالى عنهم (وسجاعد عنزة) بالهاء ويقال له
 عنتر ايضا وهو عنزة بن معاوية بن شداد القيسي وهو علم منقول من عنتر وهو نوع
 من الذباب ازرق ونونه اختلف في زيادتها وهو من قرسان العرب وفصحائها
 المشهورين (وحلم احنف) بن قيس التميمي ادرك الاسلام واسلم لكنه لم ير النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم وهو من كبار التابعين واحنف بفتح الهمزة وسكون الحاء
 المهمل معناه مائل الزجل وله كلمات من الحكم مشهورة في كتب وعنه في الخلق
 حكايات مجيبة وكان من المعززين ثم ونبخ ذلك على طريق اللف والنسر المرتب
 فقال (لاتفاق الاخبار الواردة) اى الروية (عن كل واحد منهم) ثم ابدل من قوله
 عن كل واحد قوله (على كرم هذا) يعنى حاتما (وسجاعة هذا) يعنى عنزة (وحلم
 هذا) يعنى احنف واستار بهذا القرب ذكرهم وحضورهم في الزهن (وان كان كل حبة
 من اثمار هؤلاء اثلاثة بنفسه) اى وحده (لا يوجب العلم) القطعي (ولا يقطع
 بصحته) لعدم تواتر بانفراده وانما المتواتر ما يحصل من مجموعها كالكرم والسيجارة
 والعلم والخاص ان ماجرى على يديه صلى الله تعالى عليه وسلم تواتر تواترا معنويا
 لالفظيا حقيقيا والمعنوى هو حصول العلم القطعي من مجموع امور جزئية واخبار

١٠٠
١٠١
١٠٢
١٠٣
١٠٤
١٠٥
١٠٦
١٠٧
١٠٨
١٠٩
١١٠
١١١
١١٢
١١٣
١١٤
١١٥
١١٦
١١٧
١١٨
١١٩
١٢٠
١٢١
١٢٢
١٢٣
١٢٤
١٢٥
١٢٦
١٢٧
١٢٨
١٢٩
١٣٠
١٣١
١٣٢
١٣٣
١٣٤
١٣٥
١٣٦
١٣٧
١٣٨
١٣٩
١٤٠
١٤١
١٤٢
١٤٣
١٤٤
١٤٥
١٤٦
١٤٧
١٤٨
١٤٩
١٥٠
١٥١
١٥٢
١٥٣
١٥٤
١٥٥
١٥٦
١٥٧
١٥٨
١٥٩
١٦٠
١٦١
١٦٢
١٦٣
١٦٤
١٦٥
١٦٦
١٦٧
١٦٨
١٦٩
١٧٠
١٧١
١٧٢
١٧٣
١٧٤
١٧٥
١٧٦
١٧٧
١٧٨
١٧٩
١٨٠
١٨١
١٨٢
١٨٣
١٨٤
١٨٥
١٨٦
١٨٧
١٨٨
١٨٩
١٩٠
١٩١
١٩٢
١٩٣
١٩٤
١٩٥
١٩٦
١٩٧
١٩٨
١٩٩
٢٠٠

او من انصداع الفجر لظهوره ويقال الفجر صديق لهذا (ان كثيرا من هذه الآيات)
 والمعجزات (المأثورة عنه) اى المروية عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (معلومة
 بانقطع) ثبوتها حقيقة او معنى (اما انشقاق القمر) اى اما معجزته صلى الله تعالى
 عليه وسلم بالانشقاق القمر له بمكة حين سأله كفار قريش آية غير ما جاء به اولافا راهم ذلك
 فبهمي ظاهرة باهرة (فالقرآن نص بوقوعه) اى صرح به فى قوله تعالى اقربت
 الساعة وانشق القمر وقرى وقد انشق اى اقرب وقد حصل من آيات اقترابها انشقاقه
 ولنضمنه معنى صرح عده بالباء والافه متعد بعلى فقد تواتر ذلك لفظا على القراءة
 المشهورة وبجئته بقدياً بنأويله بان معناه انه سيشق اذ اقامت القيامة والتعبير عنه
 بالماضى لتحقيق وقوعه فهو استعارة تبعية وقرينتها اقترانها بلفظ الساعة فلا يرد
 عليه انه ليس معه قرينة تصححه كما توهم الا انه لا يدفع كونه خلاف الظاهر (واخير
 بوجوده) فى هذه الآية وقراءة انشق تؤيد التأويل فقد تعاضدوا ويرجح الاول انه
 الاصل والمتبادر منه (ولا يعدل عن ظاهر) بالتسوية اى عن ظاهر القرآن (البدليل)
 قوى يقتضى العدول عنه وتأويله بما تقدم وقولهم انه لو وقع شاهدته الناس كلهم يرد
 انه آية بليدة قد تخفى على بعض الناس (وجاء برفع احتماله صحيح الاخبار) اى احتمال
 خلاف الظاهر ورد فى الاخبار الصحيحة ما يرفع ويدفعه كما سأتى (من طرق كثيرة) تؤيد
 حل الآية على ظاهرها لا سيما وقد روى فى الصحيحين وقد قال خاتمة الحفاظ ابن حجر ان
 ما روى فى الصحيحين يفيد علما نظريا وان لم يتواتروا وقد صرح بهذا قبله ابو اسحق
 الاسفرائنى والمجيدى وابو الفضل بن طاهر فان احتج به قرائن وورد من طرق اخر زاد
 قوة وبلغ العلم المستفاد مرتبة تقرب من القطعى ثم اشار الى انه لا يلتفت لخلاف من خالف
 فى مثل هذه المطالب فقال (فلا يوهن) بالتخفيف والنشديد اى يضعف (عزمنا)
 اى ما عزمنا عليه وقصدناه جزما من اثبات هذه المعجزات وحل النصوص الواردة
 بها على ظاهرها من غير تأويل (خلاف اخرى) بالاضافة اى مخالفة الحق واصاله
 الذى لا يحسن العمل بیده كما نه يخرق ما يريد زيفه وقال الثعالبي فى فقه اللغة فى انواع
 الحق اولها الحق ثم البه فان كان معد عدم الفرق فهو اخرى فالحاصل ان المخالف
 فى مثله جاهل لادراية له ولا معرفة بالاحاديث ثم وصف ذلك المخالف بقوله (محل
 عرى الدين) فهو بالجر صفة اخرى اى هو مع جهله قليل الدين ضعفه لعدم له عن
 ظاهر النصوص وتبشبه باذيال الشبه وعرى بضم العين وقبح الرأى المهملتين والى
 مقصورة جمع عروة وهى ما يعقد فى الحبل لئلا يتسك به وقال الراغب العرا مقصور
 الناحية ومنه العروة هو ما يتسك به قال الله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى وهو على
 طريق التمثيل انتهى فان شبه الدين بالعروة فهو من اضافة المشبه للمشبه به كبحر الماء

(وكذلك قصة بيع الماء) من بين اصابه صلى الله تعالى عليه وسلم (وتكثير الطعام)
 القليل ببركة وضعه الشريفة فيه (رواها) اى القصة (الثقة) من حفاظ الحديثين
 (والعدد الكثير من الجمل الغفير) تقدم معناه مفصلاً وياً فى ايضا مع زيادة (عن العدد
 الكثير من الصحابة) كالشيخين عن انس رضى الله عنه والبخارى عن ابن مسعود
 رضى الله تعالى عنه قبل استعمل الجمل الغفير مجروراً بالحرف والذي فى كتب العربية
 انه لا زوم ان تصب وجوز بعضهم رفعه كاتقدم ولا وجه له لان من لم يقل يلزوم نصبه
 يجوز جره ايضا اذا ما منع منه (ومنها) اى رواية قصة تكثير الماء والطعام (مارواه
 الكافة عن الكافة) اى مارواه جماعة عن جماعة وثل هذه العبارة من تعريف كافة
 وجره وقع فى كلام كثير من العلماء والفحهاء وقد خطأهم فيه الحريرى فى درة الغواص
 وتبعه صاحب القاموس وغيره بناء على انه يلزم تنكيرها ونصبها وقد صرح به
 كثير من النحاة قال فى القاموس لا يقال جاءت الكافة لانه لا يدخلها الولا تضاف
 و هو الجهرى وقد بسطنا الكلام عليه فى شرح الدرة وبيناه مرود رواية ودرايه
 فانه سمع فى كلام العرب فان اردت معرفة ذلك فانظره (متصلاً عن من حدث بها)
 اى تلك القصة (من جملة الصحابة واخبارهم) بفتح الهجمة وكسرهما مر فوع
 معطوف على قوله مارواه (ان ذلك) بفتح الهجمة اى بان الى آخره ويجوز كسرهما
 (كان فى موطن) بمعنى محل فاصله محل التوطن (اجتماع الكثير منهم فى يوم الخندق)
 بالمدينة وهو بفتح الحاء المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة وقاف وهو فارسى
 معرب كنده بمعنى الحفر والمراد غزوة الخندق وتسمى غزوة الاحزاب لاجتماع
 احزاب المشركين واليهود بها حول المدينة فامر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 بحفر خندق حول المدينة اشار عليه سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه ولم يكن ذلك
 معروفاً عند العرب وانما هو من مكائد الفرس وكان ذلك فى شوال وقيل فى ذى
 القعدة سنة اربع اوجس من الهجرة النبوية وقد فصلوها فى السير (وفى غزوة
 بواط) بضم الباء وفتحها وهو اسم جبل من جبال جهينة بينه وبين المدينة اربعة
 يرد بقرب رضوى وهو جبل ايضا وهى التى ظفر فيها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 بعير قریش سنة اثنين ولم يكن بها حرب ايضا وبواط قيل فيه الصرّف وعدمه
 والظاهر الاول و اشار بالاول الى قصة جابر رضى الله تعالى عنه لما دعا رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم لغنائق ذبحها مع ضاع من شعير بخبره فاتاه صلى الله
 عليه وسلم ومعه ناس كثير وكان دعاه وحده فأكلوا وشبعوا وفضل ذلك الطعام
 وكانوا نحو الف وبالثانى الى قصة بواط وهى انه وضع عنده صلى الله تعالى عليه

نائب الفاعل (فما حكاها) الراوى من الامور والآيات المذكورة (ولا) نفل
 عن احد (انكار لما ذكر عنهم) وذكر مبنى للمجهول نائب فاعله (انهم رآه) كما
 رآه) اى لم ينقل انكار انهم رآوا من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما رآه منهم الاخر
 بل سكتوا حين سمعوا من بعض الرواة أنه شاهد بعض آياته صلى الله تعالى عليه وسلم
 (فسكوت الساکت منهم كنطق الناطق) لانه في محله اقرار (اذ هم المنزهون عن
 السكوت على باطل) يسمعه من غيره ولا يصرح له بانكاره وكون السكوت كالناطق
 لبس على اطلاقه كما ذكره الفقهاء واهل الاصول ولذا قالوا السكوت في محل الحاجة
 بيان (و) المنزهون عن (المداينة في كذب) فان الصحابة كلهم عدل لا يخسئون
 في الله لومة الاثم والمداينة الملازمة والطاوعة الا ان الفرق بينها وبين المداينة ان
 المداينة في الحق والمداينة في غيره ولذا جاءت من النفس قال الله تعالى افبهذا
 الحديث اثم مدهنون وهى استعارة من الدهن للين كلام صاحبها وجانبه وهى
 مذمومة لانها نفاق (ولبس هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم) اى الصحابة رضى الله تعالى
 عنهم لبسوا من يطمع ويرغب في دينا غيره ولا يخافون احدا عدل عن الحق اصلا
 دينهم فلا يداهنون لان الحامل على المداينة هذان الامران فلبس عندهم ما يمنعهم من
 الانكار على من كذب (ولو كان) الاحسن ان يقول فلو بالفاء لترتب على ما قبله (ما سمعوه
 منكرا عندهم) اى في اعتقادهم (وغیر معروف لديهم) اذ لم يبلغهم عن رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم مثله (لانكره) على قائله تنزهها عن الاقرار على الباطل
 وما يخالف الظاهر واما احتمال ان غيرهم سمع ما لم يسمعه وحل قائله على الصلاح
 فغير مناف هنا لان الصحابة رضى الله عنهم في العصر الاول كان عندهم حرص على
 معرفة احواله صلى الله تعالى عليه وسلم واقواله لتوفر دواعيهم على نقلها والعمل
 بها والمعجزات المتجدد بها الغرابتها وعظمها لبس مما يخفى مثله نعم بعد عصرهم يجوز
 هذا لان خبر الاحاد مقبول فتدبر (كما انكر بعضهم) اى بعض الصحابة (على
 بعض) منهم (اشياء رواها من السنن) اى سنن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جمع
 سنة بمعنى طريقة والمراد الاحاديث النبوية (والسير) جمع سيرة وهى احوال الغرابة
 (ونحوه القرآن) اى قرائته المتعددة فان كل وجه من القراءة يطلق عليه حرف
 و به فسر حديث انزل القرآن على سبعة احرف اى لغات ووجوه منقولة على المعنى
 المشهور من معانيه وفي السنن الستة ان عمر رضى الله تعالى عنه انكر على هشام بن حكيم
 قراءة قرأ بها في سورة الفرقان لم يسمعها فجاء به الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 وقال سمعت هذا يقرأ بغير ما اقرأنيها فقال اقرأ يا هشام فقرأ فقال هكذا انزلت
 ثم قال اقرأ يا عمر فقرأ فقال له هكذا انزلت ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف
 فاقروا ما ينسر منه وفيه بيان لحكمته وكما وقع بين عمر وابن عباس رضى الله عنهم

بالهمزة والياء التحتية من طراً اذا حدث وتجدد (واعلام نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح الهمزة ججع علم بمعنى علامة اوراية كبيرة والمراد بمجزاته المعلومة المشهورة (هذه الواردة) اى المروية (من طريق الاحاد) بالمدى التى رويت احاداً ولم تنوار (لا تزداد مع مرور الازمان الا ظهوراً) ولو كانت غير صحيحة ازدادت خفاء وضعفاً (ومع تداول الفرق) اى تكلم الناس بها فرقة وهو بكسر الفاء وفتح الزاء ججع فرقة (وكثرة طعن العدو) من اعداء الدين الكفرة والطعن القدح والدخل بالمعارضة (وحرصه على توهينها) اى تضعيفها وفى نسخة بدل حرصه حظه بضاد وجمجمة اى خشمه ونحر يضه (وتضعيف اصحابها) بالانكار والعداء وادعاء انها سحر وافتراء (واجتهاد المحدث) اى بذل طاقته وقوته والمجد العادل عن الحق من الزنادقة والاحاد المليل عن الاستقامة والحد ولحد فى دين الله حاد عنه وعدل وعن ابن عباس فى قوله تعالى * ان الذين يلحدون فى آياتنا * هو تبديل الكلام ووضع فى غير موضعه وفى نسخة باجتهاد بدون ناء من اجتهاد اى اتعابه نفسه وكدها (على اطفاء نورها) اى ابطالها فسه المجزات اسراج منير ونار على علم فى الظهور والتحقيق على طريق الاستعارة المكنية واضاف الاطفاء اليها على طريق التخييل وعدى الاجتهاد بعلى مشاكلة لما قبله اوضمته بمعنى الملازمة والانكباب فهم كما قال الله تعالى * يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره * ومن حكم اهل الهندان الرجل ذو المروة والعقل يكون خامل المتزلة غامض الامر فماترح به مروته وعقله حتى يستبين ويعرف كالشعلة من النار التى يصونها صاحبها وتأبى الارتفاعاً ومنه اخذ ابن الرومى قوله

* كالذى طأ طاء الشهاب ليخفى * وهو ادنى له الى التضرع *

ومنه اخذ الارجاني قوله

* ما لبث انك يلطفي من غرور * وله آخر ترقب نعه *

* كلما رام منه للرأس رفعا * زاد خفضاً كانه نار سمعه *

واحسن من هذا كنه قولى فى بعض الحساد

* رام بالذل ان ينكس قدرى * حاسب زادنى سنا وثناء *

* قلت ان الشهاب شعله نار * كلما نكسوه زاد ضياء *

وقوله (الاقوة وقبولاً) معطوف على قوله الا ظهوراً كما ان قوله ومع تداول الفرق معطوف على قوله مع مرور الازمان وقوته بظهور حقيقته وبقوته وهو مقابل لما فى ضده من التضعيف والقبول باذعان العقول السليمة له وهو مقابل اطعن الطاعنين وانكارهم (وللطاعين) اى المنقضى الذى يعيها ويسعى فى ابطالها والجارو المجرور حال من المستثنى بعده بعدما كان صفة وعدها بعلى فى قوله (عليها) لانه ضمنه معنى

غير الاحاديث من العربية والامور والعلوم العقلية وفيه تأدب مع العلماء وعدم
المجاهرة بالقدح فيهم (والا) اى لولم نقل بقلة اطلاعهم لاستغاثهم بما ذكر (فن
اعتنى) اى كانت له عناية واشتغال (بطرق النقل) اى الامور العقلية السماعية
(وطالع الاحاديث والتسير) النبوية بان درسها وقرأها (لم يرتب) اى لم يحصل
عنده رتبة وشك (في صحة هذه القصص المشهورة) عند المحدثين والحفاظ (على
الوجه الذى ذكرناه) من جمع طرقها وضم بعضها لبعض حتى تقوى وتصير متواترة
بحسب المعنى قيل وقره لم يرتب قاض برد اعترضه على من قال انها احاد اذ لم يرد
به مجموعها بل جميع افرادها وفيه نظر ثم اشار الى دفع شبهة هي انه لو كانت
الاحاد تصل رتبة التواتر بالاعتناء بالقول ومطابقة الاحاديث كانت متواترة معنى
عند غيره فقال (ولا يعد ان يحصل العلم بالتواتر) الحقيقى (عند واحد ولا يحصل
عند آخر) فبالطريق الاولى التواتر المعنوى وقد قيل بمنزلة هذا في البسطة وجع به
بين الخلاف وبين الأئمة فان اثباتها في اوائل السور واسقاطها قراءتان متواترتان
من السبعة كما قاله ابن حجر ومن تبعه وان خفى على كثير (فان اكثر الناس يعلمون
بالخبر) التواتر (كون بغداد موجود) وهى المدينة المشهورة بدار السلام اما السلامة
اهلها من فساد وتغير المزاج اولان نهرها يسمى السلام وهى فارسية معربة ومعناها
محل البساتين لان باغ معناه بستان وقيل بغ اسم صنم وداد معناه العطية اى
عطية الصنم ولذا كره بعضهم تسميتها بذلك وفيها ست لغات اهمال الدالين
واعجامهما واهمال الاول واعجام الثانى وعكسه وبغدان بالنون مع الاهمال وزاد
يعقوب ابدال الباء ميم مع الدال والنون والاهمال والاعجام واصح وقالوا
بغدين ايضا (وانها مدينة عظيمة ودار الامامة والخلافة) يكسر اولهما وهما
بمعنى والخلافة هى الولاية العامة لانه خليفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فهى السلطنة بحق وسميت امامة لان الامامة والخطبة في عهد الرسول صلى الله
تعالى عليه وسلم والخلفاء الراشدين لازمة له لا يقوم بها غيره الا بطريق النيابة
عنه كالفضاء والحكومة ولذا احتاجت لتأييد السلطان ونحوه ومعنى دارها مقرها
ومحلها واول من بنى بغداد هذه ابو جعفر المنصور المعروف بالدوايق تانى خلفاء
بنى العباس (واحد) بالمد جمع واحد (لا يعلمون اسمها) لعدم سماعه (فضلا عن
وصفها) من كونها دار الخلافة منزهة عظيمة البناء وفضلا منصوب بالمصدرية
يفيد اولوية ما بعدها والكلام فيها مبسوط في العربية مشهور رغم ذكر مثالا آخر
في الشرعيات فقال (وهكذا) اى مثل امر بغداد (يعلم الفقهاء من اصحاب
مالك) المقلدين لمذهبه فتجوز بالصحة عما ذكر تجوزا مشهورا (بالضرورة) اى
بالعلم الضرورى اى البديهي لا الاضطرارى لتواتره عندهم فقوله (وتواتر النقل عنه)

اى فى بيان اعجازه و القرآن بالهمزة وقد تسهل وتبدل و وزنه فعلان على الصحيح
 وتقدم بيان الاعجاز وهو جعل غيره عاجزا عن معارضته والاتيان بمثله (اعلم وفقنا الله
 ويايك) اى رزقنا التوفيق والجملة دعائية وتصدية باعلم تنبيهها له على ما بعده امر
 مهم يلزم علمه (ان كتاب الله العزيز) بفتح الهمزة وهو وما بعده ساد مسد مقعولى
 اعلم وتقدم ان العزيز بمعنى القوى الغالب وبمعنى الذى لا نظير له ويجوز فيه الجر
 والنصب على انه صفة الله او الكتاب ولك ان ترفعه قطعا والكتاب المراد به القرآن
 لغلبة فيه وله معنيان الكلام النفسى وما بين الدفين وكلاهما قديم عند بعض
 المحققين كالشهر ستانى والكلام فيه مشهور والمراد الثانى لانه هو المنتصف بالاعجاز
 (منطوق) اى مشتمل ومحتوفا على من الطي وهو معروف (على وجوه من الاعجاز
 كثيرة) اى انواع يعرف بها اعجازه وكونه لا يقدر عليه البشر (وتحصلها)
 اى محصلها اجالا فالمراد بالمصدر اسم المفعول مبالغة كاندريهم ضرب الامير اى
 مضروبه والضمير للوجوه (من جهة ضبط انواعها) اى حصرها وجمالها
 مضبوطة ومحفوظة (فى اربعة اوجه) خبر تحصيل او متعلق بقوله ضبط (اولها
 حسن تأليفه) اى نظم كلماته مؤلفة متوافقة (والتيام كده) عطف تفسير اى
 كونها متناسبة بحسب الدلالة بحسب مقتضى مقاماتها والكلم اسم جنس جعى
 لكلمة كثر وعمرة لاجع ولا اسم جمع على الاصح (وفصاحتها) قدمها على البلاغة
 لتوقفها عليها بمعناها المشهور فى كتب المعانى (ووجوه الاعجاز) اى قلة لفظها وكثرة
 معانيه ووجوهه معروفة فى المعانى (وبلاغته الخارقة عادة العرب) عادة بالنصب
 مفعول خارقة بمعنى خارجة عن عادتهم كما يقال خرق الاعجاز اذا خالفه وخرج
 عنه ثم بين ذلك فقال (وذلك) اى ما ذكر من عادتهم (لايتهم) اى العرب (كانوا ارباب
 هذا الشأن) الشأن هو الامر العظيم والمراد به البلاغة وجعلهم اربابها اى اصحابها
 المالكون لها الذين يبدعونها وهى مبالغة فى اتصافهم بالفصاحة والبلاغة
 (وفرسان الكلام) جمع فارس اوجع فرس الذى هو جمعه والقرس يكون ايضا جمع
 فارسى بمعنى مجسمى كما فى شرح شواهد الايضاح ومنه قولهم لغة القرس قسبه
 الكلام الذين تمكنوا من التصرف فيه نحو ادخلوه وتسايقوا به فى سادين البلاغة
 والرهان وفازوا بنقص السبق فيه (قد خصوا من البلاغة والحكم) اى خصهم
 الله تعالى من دون الناس ببلاغة كلامهم المخصوصة بلغاتهم وبنقصته من
 الحكم اى المعانى المحكمة المقتضى وما يحث على مكارم الاخلاق ومحاسن الصفات
 وفيه كلام تقدم (بالم يتحص به غيرهم) قيل كان الظاهر ان يقول بالم يوجد فى غيرهم
 لكنه عبر به لبس كل ما قبله ولان نبى الوجود يفهم من اختصاصهم به دون غيرهم
 فلا يقال انه لا يلزم من تقي الاختصاص نبى الوجود وهو المقصود وفيه يحث

[illegible]

١٠٠
 ١٠١
 ١٠٢
 ١٠٣
 ١٠٤
 ١٠٥
 ١٠٦
 ١٠٧
 ١٠٨
 ١٠٩
 ١١٠
 ١١١
 ١١٢
 ١١٣
 ١١٤
 ١١٥
 ١١٦
 ١١٧
 ١١٨
 ١١٩
 ١٢٠
 ١٢١
 ١٢٢
 ١٢٣
 ١٢٤
 ١٢٥
 ١٢٦
 ١٢٧
 ١٢٨
 ١٢٩
 ١٣٠
 ١٣١
 ١٣٢
 ١٣٣
 ١٣٤
 ١٣٥
 ١٣٦
 ١٣٧
 ١٣٨
 ١٣٩
 ١٤٠
 ١٤١
 ١٤٢
 ١٤٣
 ١٤٤
 ١٤٥
 ١٤٦
 ١٤٧
 ١٤٨
 ١٤٩
 ١٥٠
 ١٥١
 ١٥٢
 ١٥٣
 ١٥٤
 ١٥٥
 ١٥٦
 ١٥٧
 ١٥٨
 ١٥٩
 ١٦٠
 ١٦١
 ١٦٢
 ١٦٣
 ١٦٤
 ١٦٥
 ١٦٦
 ١٦٧
 ١٦٨
 ١٦٩
 ١٧٠
 ١٧١
 ١٧٢
 ١٧٣
 ١٧٤
 ١٧٥
 ١٧٦
 ١٧٧
 ١٧٨
 ١٧٩
 ١٨٠
 ١٨١
 ١٨٢
 ١٨٣
 ١٨٤
 ١٨٥
 ١٨٦
 ١٨٧
 ١٨٨
 ١٨٩
 ١٩٠
 ١٩١
 ١٩٢
 ١٩٣
 ١٩٤
 ١٩٥
 ١٩٦
 ١٩٧
 ١٩٨
 ١٩٩
 ٢٠٠
 ٢٠١
 ٢٠٢
 ٢٠٣
 ٢٠٤
 ٢٠٥
 ٢٠٦
 ٢٠٧
 ٢٠٨
 ٢٠٩
 ٢١٠
 ٢١١
 ٢١٢
 ٢١٣
 ٢١٤
 ٢١٥
 ٢١٦
 ٢١٧
 ٢١٨
 ٢١٩
 ٢٢٠
 ٢٢١
 ٢٢٢
 ٢٢٣
 ٢٢٤
 ٢٢٥
 ٢٢٦
 ٢٢٧
 ٢٢٨
 ٢٢٩
 ٢٣٠
 ٢٣١
 ٢٣٢
 ٢٣٣
 ٢٣٤
 ٢٣٥
 ٢٣٦
 ٢٣٧
 ٢٣٨
 ٢٣٩
 ٢٤٠
 ٢٤١
 ٢٤٢
 ٢٤٣
 ٢٤٤
 ٢٤٥
 ٢٤٦
 ٢٤٧
 ٢٤٨
 ٢٤٩
 ٢٥٠
 ٢٥١
 ٢٥٢
 ٢٥٣
 ٢٥٤
 ٢٥٥
 ٢٥٦
 ٢٥٧
 ٢٥٨
 ٢٥٩
 ٢٦٠
 ٢٦١
 ٢٦٢
 ٢٦٣
 ٢٦٤
 ٢٦٥
 ٢٦٦
 ٢٦٧
 ٢٦٨
 ٢٦٩
 ٢٧٠
 ٢٧١
 ٢٧٢
 ٢٧٣
 ٢٧٤
 ٢٧٥
 ٢٧٦
 ٢٧٧
 ٢٧٨
 ٢٧٩
 ٢٨٠
 ٢٨١
 ٢٨٢
 ٢٨٣
 ٢٨٤
 ٢٨٥
 ٢٨٦
 ٢٨٧
 ٢٨٨
 ٢٨٩
 ٢٩٠
 ٢٩١
 ٢٩٢
 ٢٩٣
 ٢٩٤
 ٢٩٥
 ٢٩٦
 ٢٩٧
 ٢٩٨
 ٢٩٩
 ٣٠٠
 ٣٠١
 ٣٠٢
 ٣٠٣
 ٣٠٤
 ٣٠٥
 ٣٠٦
 ٣٠٧
 ٣٠٨
 ٣٠٩
 ٣١٠
 ٣١١
 ٣١٢
 ٣١٣
 ٣١٤
 ٣١٥
 ٣١٦
 ٣١٧
 ٣١٨
 ٣١٩
 ٣٢٠
 ٣٢١
 ٣٢٢
 ٣٢٣
 ٣٢٤
 ٣٢٥
 ٣٢٦
 ٣٢٧
 ٣٢٨
 ٣٢٩
 ٣٣٠
 ٣٣١
 ٣٣٢
 ٣٣٣
 ٣٣٤
 ٣٣٥
 ٣٣٦
 ٣٣٧
 ٣٣٨
 ٣٣٩
 ٣٤٠
 ٣٤١
 ٣٤٢
 ٣٤٣
 ٣٤٤
 ٣٤٥
 ٣٤٦
 ٣٤٧
 ٣٤٨
 ٣٤٩
 ٣٥٠
 ٣٥١
 ٣٥٢
 ٣٥٣
 ٣٥٤
 ٣٥٥
 ٣٥٦
 ٣٥٧
 ٣٥٨
 ٣٥٩
 ٣٦٠
 ٣٦١
 ٣٦٢
 ٣٦٣
 ٣٦٤
 ٣٦٥
 ٣٦٦
 ٣٦٧
 ٣٦٨
 ٣٦٩
 ٣٧٠
 ٣٧١
 ٣٧٢
 ٣٧٣
 ٣٧٤
 ٣٧٥
 ٣٧٦
 ٣٧٧
 ٣٧٨
 ٣٧٩
 ٣٨٠
 ٣٨١
 ٣٨٢
 ٣٨٣
 ٣٨٤
 ٣٨٥
 ٣٨٦
 ٣٨٧
 ٣٨٨
 ٣٨٩
 ٣٩٠
 ٣٩١
 ٣٩٢
 ٣٩٣
 ٣٩٤
 ٣٩٥
 ٣٩٦
 ٣٩٧
 ٣٩٨
 ٣٩٩
 ٤٠٠
 ٤٠١
 ٤٠٢
 ٤٠٣
 ٤٠٤
 ٤٠٥
 ٤٠٦
 ٤٠٧
 ٤٠٨
 ٤٠٩
 ٤١٠
 ٤١١
 ٤١٢
 ٤١٣
 ٤١٤
 ٤١٥
 ٤١٦
 ٤١٧
 ٤١٨
 ٤١٩
 ٤٢٠
 ٤٢١
 ٤٢٢
 ٤٢٣
 ٤٢٤
 ٤٢٥
 ٤٢٦
 ٤٢٧
 ٤٢٨
 ٤٢٩
 ٤٣٠
 ٤٣١
 ٤٣٢
 ٤٣٣
 ٤٣٤
 ٤٣٥
 ٤٣٦
 ٤٣٧
 ٤٣٨
 ٤٣٩
 ٤٤٠
 ٤٤١
 ٤٤٢
 ٤٤٣
 ٤٤٤
 ٤٤٥
 ٤٤٦
 ٤٤٧
 ٤٤٨
 ٤٤٩
 ٤٥٠
 ٤٥١
 ٤٥٢
 ٤٥٣
 ٤٥٤
 ٤٥٥
 ٤٥٦
 ٤٥٧
 ٤٥٨
 ٤٥٩
 ٤٦٠
 ٤٦١
 ٤٦٢
 ٤٦٣
 ٤٦٤
 ٤٦٥
 ٤٦٦
 ٤٦٧
 ٤٦٨
 ٤٦٩
 ٤٧٠
 ٤٧١

طابعهم بديهة من غير تكلف (في المقامات) اى محافل الناس ومجامعهم على رؤس
 الاشهاد بديهة من غير تصنع جمع مقام او مقامه يقال قام بين يدي الاقير بمقامه
 حسنة اذ انكم بعظته وكأوا يخطبون قياما فلذا سميت مقامه ثم اطلقت على نفس
 الكلام المقول فيها المقامات البديع والحريري وغيرهما (وشد يد الخطيب) اى
 الامر العظيم الشأن الذى من شأنه ان يقع فيه الخطابات والمنازعات فيكل لكل
 قوم خطيب يقوم بينهم يحثهم على مهملاتهم وقيل ان الخطير الشأن عظم او صغير
 وسبب الامر ولا يناسب المقام والكلم بكلام باع ارتجاء لا يدل على سجية وغيره
 قوية (و يرتجون به) اى يبدون رجوا في تلك المقامات بديهة بعدونه كالخطيب
 ولذا ذهب بعضهم الى انه ليس بمر (بين الطعن والضرب) كما يشدون في
 انبيتهم وهذا كقول على زغنى الله عنه لما يارزمر حبا بخير * ابا البذى سميت
 اى جلدرة * كلبت فيا بات كربه المنظرة * اكلكم بالسيف كبل السندرة *
 وامثاله مما لا يحصى (ويمدحون) من يستحق المدح في مقاماتهم بديهة بالبلغ الاشعار
 (ويمدحون) اى يمدحون ويهجون يقال قدح في عيرضه اذا عابه ومن خيره
 بقوله اى يمدحون افكارهم فيستخرجون معجز الكلام في احسن نظام لم يصيب
 محز الكلام (وتوسلون) بما يفي من بليغ الكلام نظما ونثرا (وتوصيلون)
 عطف تفسير اى بالذكور الى مطالبهم العالية (ويرفعون) من مدحوه بمدائحهم
 حتى يرتقى مرتبة لم يكن له بشهرة مدحه فيصيرنا به الذكر بعد ان كان خاملا كما رقع
 للخلق لما نزل عنده الاعشى ضيفا فخير له وسقاه وعنده نبات لم يرغب احد في
 توجهن فمدحه بقصيدة قافية مشهورة فلم يمس زمن حتى خطبوا بانه ورجعوا
 فيهن (ويضعون) مقدار من ذمهم بمدحهم حتى يصير سبة بينهم فقيه لفي ونشر
 (فيأتون من ذلك) المذكور كله (بالبحر الجلال) السحر في الاصل الفطنة
 واكل ما دق ثم انه يشبه به الكلام البليغ الذى تلذبه النفوس وتجذب له القلوب ومنه
 ان من البيان لسحرا فهو تشبيه بليغ والسحر معناه الخفى معروف وهو فيج
 محرم فوصفه بالجلال بيان للغمى المراد منه وتجريد للتشبيه والسحر حق واقع وهو
 بامور يعرفها اعلمها سياتي الكلام عليها عند قوله وقولهم ان هذا الإسحار
 بؤثر (ويظرفون) بالنشد يد من الطوق وهو ما يجعل في الخلق من ذهب ونحوه
 (من اوصافهم) البديعة بليغة وفيه استعارة مكنية وتخييلية اى من وصفهم
 لغيرهم بمدحهم (اجل من سمط الال) اجل بمعنى ازين واحسن وسمط
 بكسر فسكون المراد به جنسه لعمومه بالاضافة فن قال صوابه سموطه لم يصيب
 وهو السلك مادام فيه الخرز والا فهو خيط وقال البرهان السموط الخيط مادام فيه
 خرز والا فهو سلك وتبعه الانطاكى ونسبه للجوهري وقال ان غيره

لحضور بعضهم لبعض فيها والنسبة للبادية اول البدو بالسكون على خلاف القياس
ويقال بداوى بفتح اراءه وكسرة او هو نسبة للبدا كالفتى بمعنى البادية ايضا (وذو اللفظ
الجزيل) اى صاحب اللفظ المحكم القاطع الفاصل ويكون الجزيل بمعنى الكثير ايضا
ومنه الثواب الجزيل (والقول الفصل) بالصاد المهملة اى الفاصل بين الحق والباطل
قال الله تعالى * انه لقول فصل وما عوب بانهزل * واصل معنى الفصل الخبز ومنه فصول
الكتب (والكلام الفخم) اى الفخم المعظم لسهامتهم وعدم مداراتهم او المتلى
المعاني الرائقة يقال رجه فخم اذا كان له جلال ومهابة او هو من التفخيم ضد التزويق
لاعتيادهم باخراج الحروف من حلق نحر جهوا والجهر بهما قوله (والطبع الجهورى)
اى طبعوا على جهر الصوت وعلوه ومنه الحروف المجهورة قال فى القاموس جهر
ككرم وفخم الصوت ارتفع وكلام جهر ومجهر وجهورى عال وفى الحديث نادى
بصوت جهورى وفى نسخة جوهرى نسبة للجرهر وهو الخالص النقي او تقدم
الحري فان كان من الجوهر المروف كليا قوت والزمرد ونحوه فهو استعارة لنفس
وفى القاموس الجرهر كل حجر يستخرج منه شئ ينتفع به ومن الشئ ما وضعت عليه
جبهة والجرى المقدم انتهى والواو زائدة وقيل انه بمعنى المعروف معرب والعرب
يمدح بالجهر بالكلام وتعبر به عن البهاء والجسمن كما قال الاعرابى
* جهير الرواء جهير الكلام * جهير العطاس جهير النعم *

وهذا الشبه بطريقة المصنف رحمه الله تعالى فى فصاحته (والمترع لقوى) مفعول
من الزرع وهو الجذب والاخذ وترع الماء من البئر اخرجه وزرع القوس جذبه وهو
مصدر ميمى او اسم مكان والاول اظهر اى يأتون بنوع من الكلام يستخرجونه من بين
انواع الكلام بطبايعهم السليمة بحيث اذا سمع السامع شئ غلبه (وفهم الخضرى)
نسبة الى الخضر بفتحين مقابل البدوء هو الحاضرة ايضا والحضارة سكنى الخضر
وهى الامصار والقرى (ذو البلاغة البارة) اى الفاتحة من برع اقراءه اذا فاقهم
برقة طبعه وتهذيب كلامه (والالفاظ الناصعة) اى الخالصة من الالفاظ الوجسية
الغريبة السالمة من الزكاة (والكلمات الجامعة) للمعاني الكثيرة فى الالفاظ القليلة
المؤجزة (والطبع السهل) اللين المتقاد بسهولة لسلامة ذوقه وانسجام كلامه
الذى هو ارق من النسيم يكاد من عذوبة اللفظ تسربه مسامع الحفاظ فيدخل
الاذن بلاذن (والتصرف فى القول القليل الكلفة) فيخرج من نوع لنوع من غير
تكلف لكونه سجيته له والقليل صفة للتصرف او قول فلا يورد فى كلامه ما يفسد
فهو على السامع لغزائه او تعقده (الكثير الرقيق) اى الحسن واللطافة من رونق
السيف وهو ماؤه وحسنه كما قال البخترى

عنه لما ذكره لانه ابلغ فعبه استعارة في الملك والقياد وهي اضافية على حد قوله
مكر الليل يعني انهم منصرفون في افا نذنها من غير تكلف (قد حو وافونها) اي
جمعوا وحازوا انواع البلاغة واقسامها والفنون جمع فن (واستنبطوا عيونها) اي
استخرجوا اخبارها ومحاسنها واصل معنى الاستنباط استخراج الماء من الابار والعيون
النابعة فعيون هنا في موقعها وفيها تورية لايهامه لعبون الماء والمراد خيارها لان
عين كل شئ خياره وليس من اطلاق اسم الجز على الكل كما توهم (ودخلوا من كل باب
من ابوابها) اي سهل عليهم الوصول الى مقاصدهم بآية عبارة ارادوها كالحقيقة
والمجاز والكتابة وبسط الكلام في مقام وايحازه في مقام آخر والتصریح والاختفاء وفيد
استعارة مكنية وتخيلية يجعل مقاماتها قصورا واسعة لها ابواب متعددة ولذا عقبه
بقوله (وعلو اصرحا) وهو البت العالي المزخرف بناؤه والبيت المنفرد وعلوا بتخفيف
اللام بمعنى صعدوا ويجوز تشديدها (بلوغ اسبابها) جمع سبب وهو كل ما يتوصل به
لشئ آخر كالحبل والسلم وهو علة للعلو اي علوا قصر البلاغة ليصلوا الى ما فيه من
الاسباب الموصلة لمهماتهم ومطالبهم النفيسة كن يدخل قصر البقايل الملك فينال
عند لقائه انعامه واحسانه وفيه ايماء لقوله تعالى يا هامان انزل صرحا لعل ابلغ
الاسباب الالية فما قبل ان الاحسن ان يقول صرح اسبابها تركه احسن منه لان
معناه انهم علوا نزوة البلاغة فوصلوا بها لكل ما ارادوه فعبروا بعبارة تهم
لمقاصدهم واللام لام العاقبة هنا وفيه استعارة مكنية تخيلية للنشيبه مرتبة الاعجاز
التي عجزوا عنها سيما لم يصلوا اليها (فقالوا) اي تكلموا بكلامهم البليغ (في الخطير)
اي في الامر العظيم الذي له خطر اي شرف ومزية على غيره (والمهمين) بفتح
الميم اي الحقير من المهانة وهي الحقارة (وتفننوا) اي اتوا بكل فن من فنون الكلام
منصرفين (في الغث) بفتح الغين المعجمة وتشديد المثلثة واصله اللحم المهرزل الذي
يكبره تناوله فاستعبر للامر القبيح والفاسد (و) ضده (السمين) وفي حديث ام زرع
زوبجى لحم جل غث وفي المثل غثك خير من سمين غيرك وقد علمت ان فقالوا قالوا في اكبر
النسخ بالقاف من القول وفي بعضها فعالوا بالغين المعجمة وفتح اللام اي زادوا والاول
رواية الانطاكى وفسره التلساني بانشاء المديح والهجاء والمدح والذم او الحدل
والهزل وله وجه (وتقاولوا) تفاعل من القول اي اذا روا الكلام بينهم
(في اقل والكثير) بضم اولهما واجاز البرهان كسرهما اي القليل والكثير
مدحا وذما جدا وهرلا قبل وفيه نقل ولوقال في الكثير والزركان احسن واخف
وانسب بقوله (وتساجلوا في انظم والنثر) والتساجل تفاعل من السجل بالفتح
وهو الدواو الكبير وسجلت الماء صبيته ثم لما كانوا يتناوبون في سقي الماء استعاروا
المساجلة للعتاء وللفاخرة كما قال * من يساجلني يساجل ما جدا *

فالعنى ان الایجاز اخذ من الایجاز ما يلىق به والایجاز استوفى من الایجاز ما يحق له
 فقيه مع المبالغة استعارة مكنية وتخييلية فمن قال انه لم يجد في كتب اللغة ما يفسره به
 فقد قصر وفي بعض النسخ بالصاد المجمة اخت الصاد المهملة بمعنى تعاونوا وتقوينا
 على منع معارضته والاتبان بمثله من ضمير الحبل والشعر اذا جمع بعضه على بعض
 لينة قوى وهو مجاز مستعمل يقال تضافر القوم اذا تجمعوا وتعاونوا وقيل انه بالطاء
 المهملة من الطفرة بمعنى الوثوب اى وثب كل منهما والمراد انها بلغا الغاية في
 بابهما والوجه الثلاثة معانيها متقاربة فلا وجه لتصويب بعضها دون بعض
 (ونظا هرت حقيقة ومجازة) اى عضد كل منهما الآخر وقواه لما صار له ظهيرا
 ومستندا لما بينهما من العلاقة او تشابهها في الظهور لوضوح معانيه وظهور
 قرابته كما لا يكون في بعض المجازات من الخفاء والتعقيد (وتبارت في الحسن مطالعة
 ومقاطعة) اى تشابهت وتساوت اوائله وواخره من قولهم فلان يبارى فلانا اذا
 فعل مثله والتبارى يكون بمعنى التسابق في الجرى فالعنى ان مطلعته وهو مبدؤه
 ومقطعه وهو منتهاه وغايته كقوافح السور والآيات وخواتمها يجارى كل منهما الآخر
 ويسابقه ليحوز قصب السبق من الفصاحة وصحة المعاني وهو عبارة عن تشابههما
 (وحوت كل البيان) اى ما ينبغي بيانه واطهاره (جوامعه) اى جوامع كله الى
 جمع المعاني الكثيرة في الفاظ قليلة (وبدايعه) اى ما ابتدع فيه مما لم يسبق مثله
 في كتاب وكلام الله تعالى مما لا يقبل تحريفا ولا يخشى تصحيفا وكفى بالدهر غملا وبالدوق
 مستملا (واعتدل) اى استقام من غير افراط ولا تفريط (مع ايجازه) وعدم تطويل
 لفظه (تحسن نظمه) اى تناسب كلامه لفظا ومعنى وقيل يكون ايجاز كذلك وهذا
 من ادلة ايجازه وليس هذا مكررا مع قوله حوت كل البيان جوامعه وبدايعه كما توهم
 (وانطبق) اى وافق (على كثرة فوائده) اى معانيها التي تفيدها (بخيار لفظه)
 اى لفظه المذهب الذي كانه انتخب ونقى وهذا من وجوه الایجاز ايضا لان اللفظ
 الذي يفيد معاني كثيرة من الفصحاء يحتاج غالبا الى ترك الفاظ غير منفحة (وهم)
 اى فصحاء العرب من كل باد وحاضر (افصح ما كانوا في هذه الباب بمجالا) اى
 اوسع يقال فسخت مجلسه فتفصح فيه ومنه فسخت له ان يفعل كذا اى وسعت له
 فهو في فسحة مرة وما كانوا يعنى اكونهم فما مصدرية وازافة افعال للمصدر على
 التجوز كما خطب ما يكون الامير قائما والمجال محل الجولان وهو الحركة والجملة حالبة
 من ضمير راعهم ومجالا تميز عن النسبة محمول عن الفاعل والمراد بالباب جنس البلاغة
 وجعله بابا لوصولهم به الى مقاصد هم اى جاءهم صلى الله تعالى عليه وسلم
 بالكتاب المجيد ومجالهم في غاية الاتساع وتفسير المجال بالاتساع وان كان ينبغي عنه

فان كان ماقبله كذلك فلا اشكال في كلامه (ومتازعهم) يقع الميم والنون وزاى جمعة وعين مهملة جمع متزاع بالفتح مجرور بالعطف على لغتهم من التزاع وهو كما مر الجذب والاخذ والمتزاع مصدر ميمي بمعنى التزاع واسم مكان ويكون اسما للسهم الذي يرمى به يقال رماه بمنزعه أى سهم بعيد المرمى قال * فهو كما لمنزعه المريش من الشوخط ألت به بين المعالي * قاله في الاساس قيل وهو المراد هنا لمناسبتة لقوله (التي عنها يتناضلون) بالضاد المجمة اى يترامون بالسهم يقال يناضلته وخرجوا يتناضلون ويتناضلون ونضلت من الكناية سهمها اخترته ومن المجاز ناضل عن قومه اذا دافع وحاج والمناضلة المفاخرة فشبّه الكلام الدائر بينهم في المخاصمة والمفاخرة بالسهم واثبت له المناضلة تخيلا وقبل المتزاع هنا اسم مكان والمعنى انهم يتغالبون في كلامهم نظما ونثرا في حال المنازعة وهى المجاذبة في الاعيان والمعاني وهو بعيد وابعده فاقبل ان المنزاع ما يرجع اليه الرجل من رأيه وطريقته اى اتاهم الشكاب مما هو يدنهم الذي لا يتركونه فاكبوا على مدافعته (صارخا بهم في كل حين) حال من الشكاب او الرسول من الصراخ وهو الصباح والنداء بصوت شديد يسمع من بعيد اى مصرخا بدعوته في كل وقت يتلو القرآن عليهم ويكتبهم ويدعوهم لمعارضته (ومقرعا) بضم الميم وقح القاف وتشديد الراء المهملة وبعين مهملة اى معبرا ومو بخالهم من القرع وهو الضرب ومنه القرعة (لهم بضعا وعشرين عاما) سنة وهو بكسر الباء الموحدة وضاد جمعة ساكنة وعين مهملة وهو من الثلاث الى التسع من كسور العدد ويقال بضعة ايضا في لغة قليلة وفيه اقوال اخر في القاموس هذا اصحها ويستعمل مع العشرة وما فوقها الى تسعين ولا يختص ببعض العقود منها وهذه المدة مدة دعوته صلى الله عليه وسلم من بعثته الى وفاته وقد اختلف فيها مع انه بعث على رأس الاربعين وحياته بعده قبل عشرون وقبل ثلاث وعشرون وهو الاصح وقبل خمس وعشرون ولذا قال بضعا من غير تعيين العام والسنة بمعنى وقد تختص الثانية بالنسبة والاول بالقهرية ولذا اختاره لان بها حسابهم ولانها قد يعبر بها عن الشدة والقحط واعلم ان البضع لبس كصريح العدد في انه يذكر مع المؤنث ويؤنث مع المذكر وما نقله في القاموس عن مبرمان يده ما في الحديث الايمان بضعة وسبعون شعبة فلا يرذ على المصنف ان الصواب ان يقول بضعة وعشرون كما قبل ولا حاجة للتأويل (على رؤس الملاء اجمعين) الرؤس جمع رأس وهو العضو المعروف الشريف السيد والملاء الجماعة وهو يخص بالاشراف ويقال كلمه على رؤس الناس وعلى رؤس الاشهاد اذا صرح بما يريد واسأعه لان من يريد ذلك يقوم في المحافل مستعليا على رؤسهم اى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يزل مظهرا لدعوته مدة بعثته منذرا لهم قائما عليهم بين اظهرهم

(1) (2) (3) (4) (5) (6) (7) (8) (9) (10) (11) (12) (13) (14) (15) (16) (17) (18) (19) (20) (21) (22) (23) (24) (25) (26) (27) (28) (29) (30) (31) (32) (33) (34) (35) (36) (37) (38) (39) (40) (41) (42) (43) (44) (45) (46) (47) (48) (49) (50) (51) (52) (53) (54) (55) (56) (57) (58) (59) (60) (61) (62) (63) (64) (65) (66) (67) (68) (69) (70) (71) (72) (73) (74) (75) (76) (77) (78) (79) (80) (81) (82) (83) (84) (85) (86) (87) (88) (89) (90) (91) (92) (93) (94) (95) (96) (97) (98) (99) (100)

كلام قبيح لغوا قال تعالى لا يسمعون فيها لغوا اى قبيحا كما قاله الراغب وانما فعلوا
هذا ليجزهم عن معارضته (اعلمكم تغلبون) قاربه بقطع قرأته فليستهم انما هي
بالجهل والسفه كما هو شان العاجز المعاند ومثله ذنية لارضى (والادعاء) مجرور
كالذى قبله (مع الجز يقولهم لوتشاء لقلنا مثل هذا) وهذه وقاحة لفرط عنادهم
ومكابرة ولواستطاعوه مامنههم ان يشاؤا وقد تحداهم وقرعهم بالجز عشرين
سنة ثم قارعهم بالسيف فلم يقدروا مع استنكا فهم من ان يغلبوا خصوصا
في الفصاحة وقائل هذا هو النضر بن الحارث ايضا لكنه اسنده الى الجميع كاسناد
فعل الرئيس الى الرؤسين او على حد قولهم بنو افلان قتلوا قتيلا والقائل واحد منهم
(وقد قال لهم الله تعالى) مكذ بالهم (ولن تفعلوا) فنى قدرتهم في المستقبل
فلو قدروا لمجتهم ففعلوا ولم يفعل فلن تأتوا بسورة من مثله فاني من التكاية والايجاز
(فافعلوا ولا قدروا) فنى الفعل ظاهر والقدرة في الانسان قوة غير محسوسة فتفهمها
يعلم من انهم ويخفوا فلم ينطقوا بينت شدة مع شدة غيرتهم واشتعال نار جنتهم
(وم تخطى ذلك) اى فعله وتكلم بما توهمه معارضة واصل معناه المناوأة
(من سخفانهم) بمن له طيش وقلة عقل (كمسئلة) تصغير مسلة فلامه مكسورة
وميمه مضمومة والعامية تقح لامة وهو خطأ منهم والضمير للعرب وهو كذاب يضرب
به المثل فيقال اكذب من مسلة وهو ابن حبيب النخعي من بني حنيفة قبيلة وهذا
لقبه واسمه هارون ويقال له ابو ثمامة وكان وفد على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ولم يسلم حتى قتله خالد بن الوليد في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وقبل قتله وخشي
قاتل حزة رضي الله تعالى عنه وكان له حيل ونير نجات بوهم انها معجزات وارسل
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم مكشوبا صورته من مسلة رسول الله سلام عليك
اما بعد فاني قد اشركت معك بان لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن
قريشا يعتدون علينا (فاجابه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكتب اليه
من محمد رسول الله الى مسلة الكذاب سلام على من اتبع الهدى اما بعد فان الارض
لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين انتهى ومن هذيل الذي زعم انه وحى
يزل عليه والزراعات بزعا والخاصات حصدا والطايل طعنا والخبايات خبرا
والتارادات ثردا ضفدع بثث ضفدع عين الى كم ثعين لا الماء تكدرين ولا الشراب
تتمعين الى غير ذلك مما يهيج الاسماع وتستفحج الطباع (فكشف عوارضه) وفي نسخة
بدون فاء واثباتها احسن اى اظهر مما قاله من الكلام السخيف الركيك عليه
وحاقفه وهو بضم العين المهملة بزنة غراب على الافصح وآخره راء مهملة وفتح
العين ايضا وقبل انها الافصح (لجميعهم) اى العرب ممن سمعوه وقد نقل صاحب
الدلائل منه كلاما كثيرا وشرحة ولا حاجة لتسويد وجه الصحف به والعوارض اخوذ

من غور العين وفيه اشارة الى ما نقل من انه مسح عين من استشفى بمسحه فاضت
 عينه (وسلبهم الله) اى اخذ منهم والضمير لمن وجع نظرا لمعناه (ما الفوه) اى
 اعتادوه بطابعهم (من فصيح كلامهم) بيان لما اى لما رادوا المعارضة لم يقدر
 على كلام مثل كلامهم قبله. وليس هذا قولاً بالصرفه كما توهم لان من فعل هذا
 ليس له صرفه وهذه الجملة معطوفة على جملة ما فعلوا وليست الواو للعبه ولا حاله
 كما قيل (والا) اى وان لم يسلبهم الله فصاحتهم المألوفة (فلم يخف على اهل المير)
 بفتح الميم وسكون الحية والزاي المعجزة اى التميز والعقل وزاد الفاء في الجواب لانه
 ماض لفظاً ومعنى او بتقدير المبتدأ اى فهم لم يخف الى آخره ووجه دفع توهم
 كون الاستثنائية فاندفع ما قيل ان الصواب اسقاطها لصحة مباشرته للشرط
 يقال مازه يميزه اذ اميزه اى لو نظر تلك الجملة ومازاها ظهر انه كلام ماراق ومازهي
 (انه لبس من غط فصاحتهم) بتحتين ونون وميم وطاء مهملة اى من نوع
 الفصاحة وعلى طريقتهما التى اعتادها فانه معجز خارق عن طوق البشر وضمير انه
 للقرآن يقال عندى من هذا النمط وهذا ابلغ من لبس قصيح لانه نفي عنه كونه
 من جنسه (ولاجنس بلاغتهم) زكا كنهه وقبحه (بل ولواعنه مدبرين) اضرب
 عن مثله ومدبرين اى معرضين حال مؤكدة لولوا بمعنى رجعوا واعرضوا (واأتوا
 مذ عنين) بذال معجمة وعين مهملة اى منقادين مسلمين والاذعان الانقياد واما
 اطلاقه على العلم بقولهم اذ مان السنة تصديق فولد لبس من كلامهم (من بين مهتد)
 اى مصدق بحقيقته وانجاز لهديته الله تعالى له (وبين مقتون) مختير في امره
 منكر لانجاز وفيه لف ونشر مشوش (ولهذا) اى لكونه لبس من نمط كلامهم
 (بما سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يا امر بالعدل
 والاحسان الآية) لما له ان يقرأ عليه شيئاً من القرآن لينظر في امره وقرأ
 هذه الآية عليه دون غيرها لما استبها له لانه من اقاربه وفيها عظة له وتبليغ وهو
 من رؤساء عقلائهم فرجا بذلك ان يهديه الله للاسلام قال السيوطي وهذا
 الحديث رواه البيهقي عن عكرمة مرسل وفي المقتني في الاحياء في آداب تلاوة
 القرآن حديث ان خالد بن عتبة جاء الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 وقال اقرأ على فقرأ عليه ان الله يا امر بالعدل والاحسان وابتداء ذى القرنى
 الآية فقال اعد فاعاد فقال ان له الخلاوة الى آخر ما ذكره المصنف هنا وكذا
 ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب بغير اسناد ورواه البيهقي في الشعب من حديث
 ابن عباس بسند جيد الا انه قال ان الوليد بن المغيرة بدل خالد بن عتبة كما قاله
 المصنف رحمه الله تعالى وكذا ذكر ابن اسحق في سيرته فان صح فهما قضيتان
 والوليد والد خالد بن الوليد والمغيرة بضم الميم وكسر الغين المعجزة هو ابن عبد الله

الخنزوي وباقى نسبه معروف مات كافرا وتوجه معروفه (قال) لما سمع ماتلا
 عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (والله ان له) اى ماتلا (حلاوة) اى عذوبة
 فصاحة عند من له ذوق فهو استعارة لما يتلذه السمع (وان عليه لطاوة) بضم
 الطاء ويجوز فتحها لغة ومشاكله وتكسر ايضا فهو مثلث ومعناها الحسن
 والقبول والرونق وجاء بمعنى السحر ايضا وهو استعارة كالذى قبله واكد به بالقسم
 وان والاسمية وقد م الخبر للمحصر اشارة الى انه لا يشبه غيره من الكلام (وان اسفله
 لغدق) بلام التوكيد وضم الميم وسكون الغين المعجمة وكسر الدال المهملة كافى النسخ
 كلها من الغدق بفتحين وهو كثرة الماء ورواه ابن اسحق وان اصله لغدق وان
 فرعه لجناة والغدق فيه بفتح العين المهملة وسكون الدال المعجمة هو الخلعة التى
 اصلها ثابت ورواه ابن هشام لغدق بفتح المعجمة وكسر المهملة من الغدق بفتحين
 قال السهيلي ورواية ابن اسحق افصح لانها استعارة تامة فيها اجراء الكلام لشبه اوله
 والجناة بفتح الجيم والنون الثمرة (وان اعلاه لغدق) اى له غمر طيب كثير والجملة
 الثانية بتمامها استعارة تمثيلية والمراد انها كلام اصله قوى ليس من جنس كلام
 البشر ومعانيه مفيدة مرشدة لسعادة القارين وحسن العاقبة وهو كقولهم تعالى
 ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها فى السماء اوستعارتان
 تمثيلتان واراد باسفله ما تضمنه من المعاني كما يقال نحت هذا الكلام معان
 غريزة وان اراد باعلاه ما ينتج من القوائد والعوائد التى تظهر من فهم معانيه وتيقنها
 فشبه الكلام لفصاحته وبلاغته بشجرة شربت عزوقها ماء غريزا فاهتزت
 وبرت وابنت ثمرتها وكثرت وعذبت ويجوز ان تكون مكنية وتخييلية قلت اختلاف
 الروايات يدل على تعدد القضية ثم بنى على هذا قوله (ما هذا بقول بشر) لانه
 لا يشبه كلامهم بوجه من الوجوه وفى نسخة ما يقول هذا بشر بصيغة المضارع
 اى ليس من كلام البشر لحلاوة نظمه وبديع اسلوبه وبلاغة معانيه وخزائنه بانيه
 يعنى انه ليس مفترى مختلفا وخص البشر لانهم المعروفون بالبلاغة والا فهو مجز
 للجن ايضا مع ان فى هذا الخبر التصريح بذلك حيث قال وليس بشعر فافيكم رجل اعلم
 بالشعر منى ولا اعلم برجزه ولا بقصده منى ولا بشعار الجن والله ما يشبه الذى يقول شيئا
 من هذا وانه ليعلم وما يعلى وانه ليخطم ما تحته كما رواه البيهقي فى الدلائل ثم انه روى
 الفريرى ان القارى على الوليد عثمان بن مظعون لالنبي صلى الله عليه وسلم كما رواه
 المصنف رحمه الله تعالى فان عثمان رضى الله تعالى عنه قال ما سلمت ابتداء الاحياء
 من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى نزلت ان الله يأمر الامة وانا عنده فاستقر
 الايمان فى قلبي فقرأتها على الوليد بن المغيرة فقال يا ابن اخي اعد الى آخر الحديث
 وهذا يؤيد ما سبق من تعدد القضية (وحكى ابو عبيد) القاسم بن سلام بتشديد

لئلا الامام في البقية والحديث واللغة البغدادى الخبر الهمام الجليل اخذ عن الشافعى
 وغيره وكان عبد ارميا رجل من هراة واحد الله وترجته معروفة توفي سنة اربع
 او ثلاث وعشرين وثمانين (ان اعرابي سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر) وارض
 عن المشركين اى اجهر بما امرت ببلغة ولا يبال بما يقولوه وما موصولنا وصدرة
 واصل معنى الصدع التفرين والتغير فاستعير لما ذكره لتفريقه بين الحق والباطل
 وما قيل من انه لا يجوز ان يكون مصدريه لانه بمعنى امرى وهو مصدر مبنى للفعول
 والتصحیح عدم جوازها ولا موصولنا لانه يحتاج لتقدير العائد اى تؤمر به ولا يجوز
 الا اذا جر بما جر به الموصول وتحد اجتهادنا الاول متعلق باصدع والى انى يؤمر سهو
 من قائله وان سبقت اليه بعض العربيين لان الخلاف في المصدر الصريح لا فى ان
 والفاعل كافى هذه الآية ولانه انما حذف العائد بعد حذف الجار ونصبه (فجحد)
 الاعرابي لما ادشبهه من بلاغته (وقال سجدت لفصاحته) اذ است آية سجدة وانما
 هذه العجب لفصاحته حتى ذاب وخرج وجهه في استراب وكان هذا معروفا في مثله حتى
 قال بمضمونهم للشعر سجدت وليس المعنى سجدت لله لا جل فصاحته كما توهم
 وتضمير فصاحته للكلام المعروف لا لبقائه كما توهم لانه لا يناسب المقام (وسمع اعرابي
 اخر رجلا يقرأ) قرأه تعالى (فلما استنبسوا عنه خلصوا نجيا) اى لما استنبسوا من
 يوسف عليه الصلوة والسلام وزيدت السين والتاء للغة في البأس وخلصوا بمعنى
 اخرجوا وانفردوا ونجيا بمعنى متاجين في تدبير امره وهو يطلق على الواحد المذكور
 وغيره (فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام) لا يحجز بلاغته وخروجها
 عن طوق البشر فالتكثير قولك لما لم يطعمهم يوسف عليه الصلوة والسلام
 ولم يجبههم ذهبوا وتشاوروا في يقولون بعد هذا وكيف يرجعون لا بهم بهذا النظم
 عرفت بالذوق انه لا مناسبة بينهما ولولا خوف السأمة فصننا وجوه البلاغة فيها
 (وحكى ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كان دائما بالمسجد) اى معجده رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم بالمسنة والظاهر ان مراده بقوله دائما مضطجعا ليلا
 فانه يستعمل كثيرا به هذا المعنى لقوله (وعلى رأسه قائم) اى في جانب رأسه رجل
 منتصب القائمة وليس المراد انه واطى رأسه وهو حقيقة عرفة في شله والجملة حالية
 والضمير للمرضى الله تعالى عنه وفي نسخ فاذا هو بقاء على رأسه فاذا فحاشية والباء
 للملابسة (بتشهد شهادة الحق) اى يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
 (فاستخيره) اى طلب عمر رضى الله تعالى عنه الاخيار عن سبب تشهده وعن
 حاله (فاعلمه) ذلك الرجل المنشهد (انه من بطارقة الروم) بطارقة جمع بطريق
 بكسر الراء معرب ترك ومعناه الرئيس وقائد الجيش وقد تكلمت به العرب قديما قال
 الجواليقي في كتاب المعرب البطريريق بلغة الروم وهو القائد للجيش وجعله بطريق

وقد تكلموا به ولما سمعت العرب بان البطارقة اهل رياسة وصفا الزين به
يريدون المدح قال ابو ذؤيب

* هم رجعوا بالمرج والقوم شهد * هو ازرى محروها حيا وبذارية *

اشبهى وهذا يقتضى ان بطريق هو العرب وهو المعروف وقال ابن خالويه في كتاب

لبس البطرك معرب بطريق عربته العرب قديما قال

* يعلو الظواهر فردى التلال له * كبطرك قد مشى في غبط كان *

وهذا لما يتجنب منه فحرره والروم جيل من الناس معروفون سماوا باسم جدهم روم بن

عصو بن اسحق وكان اصفر فلذا قيل لهم بنو الاصفر والواحد رومي وقول

الجوهري رامي غلط منه (من يحسن كلام العرب وغيرها) من العبرانية والسر يابنة

والرومية وانما قال هذا لوطنة لانه يفهم القرآن والانجيل ويتدر على النظر في معانيهما

ولذا قال (وانه سمع رجلا من اسارى المسلمين) يضم الهمزة وقبحها جمع اسير واصله من

الاسر وهو الشد بالقيديم عم لكل من اسره صار في يد غيره (يقرا آية من كتابكم)

ايها المسلمون يبنى القرآن (فما ملتها) اى نذرت بذكرى في معناها (فانما اجمع

فيها ما نزل الله على حبسى ابن مريم) عليه الصلوة والسلام في الانجيل (من احوال

الدنيا والآخرة) بيان لما من الاحوال التي تلزم الله في الدنيا التي هي سبب القوز

والنجاح في الآخرة (وهي) اى الآية التي سمعها (قوله) عز وجل (ومن يطع الله

ورسوله) في امره مافرض وسنه فله من غير (ويخشى الله ويشفقه) اى يخافه

ويتجنب ما تنوجب عقوبته (فاولئك هم الفائزون) بسعادة الدارين وقوله جمع

بالبناء للمفعول ويجوز بناؤه للفاعل ويقرا بالافراد فاعله خير رجل وقيل انه روى

يقرون بضمير الجمع للاسارى وهو يحتاج للتكلف (وحكى الاصمعي) بصاد مهمل

ساكنة ومعهم مفتوحة وعين مهملة وهو عبد الملك بن قريش الصغير ابن اصم وهو

لقب جده ومعناه صغير الاذن وهو امام اللغة والنحو والادب والولاء ولد بالبصرة

سنة ثلاث وعشرين ومائة وتوفى بها سنة عشرين ومائتين (انه سمع جارية) اى امرأة

شابة من العرب تكلم بكلام فصيح (فقال لها فانك الله ما افصحك) ليجب من

فصاحة لسانها والبالغ في نجيته فانها يقال لمن اتى بامر بدع غريب وهي في الاصل

جولة دعائية يراد بها شدة الاستحسان كانه ممن يتحقق ان يحسد ويدعى عليه

(فقاتلوا بعد) بفتح الهمزة الاستفهامية والواو العاطفة والهمزة مقدمة من تاخير

اوداخلة على مقدرمعطوف عليه ويعد بالياء التحتية مجهول او القوقية معلوم

(هذا) الكلام (فصاحة) اى فصيحاً (يقول الله) اى مع فصاحة القرآن

لا يقال لكلام غيره انه فصيح لمن سمعه فانه اذرى بكل فصاحة فصيرها كالمبدم

كالمفاجع النفس اذا نشر ينجب ما هو اعظم نفاسة منه فانه يعد غير نفس كما قيل

* ولا فصح فيها غير ان جالها * يصير كل الغايات نباحا * (واوحيا الى ام موسى)
 اى الهنناها او اربناها ما (ان ارضعه الآية) اى فاذا خفت عليه فلقبه
 في اليم ولا تخافي ولا تخزنى ان اردوه اليك وجاعلوه من المرسلين فجمع في آية واحدة
 بين امرين (ارضعه والقيد) (ونهين) لاختلاف ولا يخزنى (وخبرين) اوحينا
 وخفت عليه (وبشارتين) رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين والمراد بالفصاحة
 هنا البلاغة فانها تطلق عليها كما ذكره الشيخ عبد القاهر (فهذا) اى الجمع بين
 ما ذكر في آية واحدة (نوع من العجازه) اى القرآن (منفرد بذاته) اى مستقل بنفسه
 غير محتاج لغيره (غير مضاف لغيره) اى غير تابع لنوع غيره من البلاغة (عن التحقيق)
 لما في الواقع عند من عرفه (والتحقيق من القولين) بالجر معطوف على التحقيق
 والظاهر ان مراده بالقولين هنا كما قاله بعضهم القول بان اعجاز القرآن هل هو
 بمجموع بلاغته واسلوب نظمه او هو تحقيق بكل واحد منهما على حدة وانفراده
 بدون اضافة احدهما الى الآخر فان كلاهما حارق للعادة خارج عن طوق البشر
 وهذا هو المتبادر من سياقه وقيل والمراد بالقولين القول بان عجازه ببلاغته التي
 لا يرتقى احد الى مرتبتها والقول بانه معجز بغير ذلك كالصرفة والاختيار بالمفاتيح
 ولا شك في ان من يقال بان عجازه ببلاغته واسلوبه يقول ايضا انه بالنظر لمعناه ايضا
 اذ لا يمكن قطع النظر عند كما قاله العلامة الزركشي في برهانه اذ قال اكثر المحققين على ان
 اعجازه من جهة البلاغة لكن تغذر الاحاطة بفصيلتها فان اجناس الكلام مختلفة
 ومرتبات البيان متفاوتة فمنها التلميع الرصين الجزل والفصح القريب السهل
 والجاز الطلق الراسل فهذه اقربها الى المحسوسة والاول اعلاها والثاني اوسطها
 والثالث ادناها وقد حازت بلاغة القرآن من كل شعبة فانتظم له نمط جع الفخامة
 والعذوبة وهما كالتضادين لان العذوبة تحتاج السهولة والثبات والجريالة يعالجان
 الزعزعة فكان اجتماعها فضيلة خص بها القرآن ليكون آية مبينة وانما عذرت
 على البشر لان علمهم لا يخطب بجميع اللغة العربية وظروف معانيها وافهامهم لا يدرك
 جميع معانيها ووجوه نظمها فيخبروا احسنها حتى يا توابعه وانما يقوم الكلام
 بلفظ حامل ومعنى عليه قائم ورباط له ناظم فاذا تأملت القرآن وجدته استوفى ذلك كله
 ورقى لاعلى درجاته وهذا لا ينسب لغير العليم القدير فانما صار معجزا لانه جاء باحسن
 الالفاظ وابدع النظم والتأليف واصح المعاني من الاله تعالى للتوحيد وطاعة الرب
 المجيد والتحليل والتجريم والعظة والتقويم والارشاد الى محاسن الاخلاق والرجوع
 عن مساوئها واضعا كل شيء في موضعه بحيث لا ترى محلاولى من محل مودعا فيه
 مثلات اخبار القرون الماضية منبها بالحوادث المستقبلية ازمانها جامع للصحح والصحح له
 والمؤكد للزوم مادعاه ولا شك ان استيفاء هذه الامور متسقا احسن نسق لا يمكن

لغيره عز وجل (وكون القرآن من قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر الفاق
 وفتح الباء الموحدة واللام اى من عنده قال الله تعالى فما للذين كفروا قبلك مهطعين
 ويستعار القوة والقدرة على المقابلة اى المجازاة فيقال لا قبل لى كذا ومنه قوله مجزول
 لا قبل لهم به والمراد بكونه بلفظه فقوله (وانه اتي به) عطاف تفسير فليس المراد انه
 كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم (معاوم ضرورة) لتوترو وتوفر الدواعى على نقله
 (و) كذا (بجز العرب عن الاتيان به) اى بمثله (معلوم ضرورة) لمشاهدتهم له
 (و) كذا (كونه) صلى الله تعالى عليه وسلم (فجديا) اى طابا منهم الاتيان به
 (معلوم ضرورة) لسماحهم له (و) كذا (كونه فى فصاحتهم) فى سببية مستعارة اسمارة
 سببية بتشبيه السبب باظرف الممكن فيه (خارفا للعادة) اى مخالفا للعادة فصحاء العرب
 فى كلامهم الفصحى من قولهم خرق الضف اذا تجاوزوه وتمدها (معلوم ضرورة
 للعالمين) بالفصاحة ووجوه البلاغة اى انواعها ومقاماتها المقضية لها المجزهم
 عن ممارسته وقد طلب منهم ذلك مراعاة لاختصاصهم وهم احرض الناس على ذلك
 (وسبيل من ليس من اهلها) اى طريق من ليس من اهل الفصاحة الجبلية الموصلة
 لمعرفة اعجاز كالمولدين والجمع (علم ذلك) اى الاعجاز واسم الاشارة قائم مقام الضمير
 (بجز المنكرين من اهلها) لاعجازه وانما ليس من كلام البشر اذا اتخذوا (عن
 معارضته) والاتيان بمثله وعن شعلق بنجر (واعتراف) هو فى الاصل افعال من المعرفة
 صار بمعنى الاقرار بما عرفوه فقوله (المقرين) بانه كلام الله المعجز من اقامة الظاهر
 مقام الضمير (باعتبار بلاغته) لهم ولغيرهم عن ان يتقوا بينت شبهة الأمن غلب
 عليه السفة وتعلق هذا بما نحن بصدد ان نظهر من الشئ وانكاره مكابرة وقوله
 سبيل مبدأ وعلم بزمه منك خبره مصدر علم بعلم والمبدأ معرفة باضافته لمن
 الموصولة والخبر باضافته لاسم الاشارة ولا ريب الخواشي هنا خطب بتعجب
 منه فنهى من قال انه علم مجزول من من الموصولة وذلك مفعوله وبمعزى الى
 آخره خبره اى سبيل علم من ليس اهل لذلك اى كونه خارقا لمعاد وهو مجزى الى آخره
 واعجب منه قوله ان علم بفتح الهمزة وسكون اللام بمعنى علامة من علمت شقته اذا
 انشقت فهو اعلم وبمعزى شعلق بمقدور وقيل علم فعل فاعل ما بين مبنى للجهول او للمعلوم
 وهو تحليط لاداعى له ثم ذكر آيات استوضح بهما فسمعت فقال (وانت اذا تأملت)
 اى سمعت التثنية وقد عرفت كمن ينظر الى الله فيه امل وانت فاعل فعل مقدور يفسره ما بعده
 على حد قوله تعالى اذا السماء انشقت ان متعاد خولها على الجبل الاسمية (قوله)
 تعالى والكم فى القصاص حية) وما اودع فيه من البديع الاربعة مع اطراف الايجاز
 وانوار الاعجاز الساطعة من مشكاته ورسومه عروقه فى الفصاحة وحلاوة ثمرات بلاغته

في الذوق وما اشتمل عليه من مديح البديع كالاعراب يجعل القتل الذي هو ضد الحياة
 طرفا لها لان من علم انه اذا قتل اقتص منه كف عند فكان سببا للحياة من يهيم بقتله وهو
 اوجز مما عدوه من افصح كلامهم وهو قولهم القتل انني للقتل مع ما فيه من التكرار
 والقتل مطلقا لا ينفقه في القصاص نصريح بالمعنى المراد اذا القتل قديكون ظنا
 وفيه كلام وفوائد كثيرة في شروح الكشاف والمفتاح والثرثرة تدل على الشجيرة ولا
 اقول البقرة تدل على البعير لما فيه من نجاسة سوء الادب (وقوله ولوترى اذ فرعوا)
 من حلول الاجل او من بعثهم من القبور او في يوم بدر (فلا فوت واخذوا من مكان
 قريب) اي من ظهر الارض الى بطنها او من المرقف الى النار او من صحراء بدر الى قلبها
 ففي هذه الآية من الایجاز والبلاغة وعدوية الالفاظ ما يعرفه من له بصيرة (وقوله)
 تعالى (ادفع بالنبي هي احسن) اي ادفع سبته من اساء اليك بالحسنة التي هي احسن من
 كل شيء حسن او باحسن ما يمكن دفعه ولا حاجة الى القول بان احسن بمعنى حسن
 وعدل عنه للمبالغة فانظر ما في هذه الآية من الایجاز بخذف مفعول احسن وهو
 السبته لانه لا يدفع الحسن واطف المعنى وما تضمنه من المبالغة ومكارم الاخلاق وهذا
 كقولهم احسن الى من اساء كني المسمى فعلة وفي طي ذكر السبته نكتة سنية واما دعوى
 المناسبة للمقام بما فيها من دفع السائل وتكلف المناسبة بينهما وبين قوله (وقوله)
 تعالى (وقيل يا ارض ابلعي ماءك وباسماء اقلعي) فعبارة عمرا حل وتكلف من غير طائل
 وفي هذه الآية من البلاغة المجيزة مع الایجاز انه ناداهما كما ينادى العقلاء وامرهما
 بما يأمرون به تمثيل لباهر قدرته وعظمته لاقتيادهما لما اراد كالمأمور المطيع المبادر
 الامثال حذرا من سطوة امره واللع استعارة للجفاف والاقلاغ الامسالك وفيها
 لطائف اخر مفصلة في شرح المفتاح (الآية) وتامها ونقيض الماء وقضى الامر
 واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين (وقوله) تعالى (فكلا) ممن ذكر
 قبله من المكذبين (اخذنا بنبيد) اي عاقبناه به (فنهيم من ارسلنا عليه حاصبا) اي
 ريحا عاصفة فيها حصاص وهي الحجارة الصغيرة او ملكا رماهم بها وهم قوم لوط
 يعذب الصلاة والسلام (الآية) وتامها ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من
 خسفناه الارض ومنهم من اغرقنا والاول قوم تمود ومدين والداني قارون والثالث
 قوم نوح وفرعون وفي الآية من وجوه البلاغة الاجال والتفصيل وحسن السبك
 والنظم والاعلام باحوال من مضى للاعتبار والایجاز والانسجام اترائق (واشباهاها)
 اي ما يضاهاى ما ذكر في البلاغة ووجوه الاعجاز (من الاي) اسم جنس جمعي
 ككلام وكلمة او اسم جمع وهو منصوب معطوف على مفعول تأملت ثم اضرب بيانا
 لانه لا ينحصر في آيات مخصوصة مشيرا الى وجوه من الاعجاز فيها فقال (بل اكثر

القرآن) وجواب اذ قوله (حققت ما بينته) لك آتفا (هـ) ايجاز الفاظها وكثرة
 معانيها) مع لطائف ودقائق (و) لطائف (دياجة عبارتها) قيل معنى السباح
 نوع من الحريرة ويرى قال فلان يلبس السباح ويركب الهلج وقيل انه عرب
 فاصله ديبا يذفيه الجيم كما يقال في قولون وهو من الامراض قولنج ثم استعير فقالوا ديب
 المطر الارض اذا زينت بها بالنبات والرياح وفلان يصون ديباجته اي خلداه وفي
 صدره ينزلها ومنه اخذ دياجة الكتاب والقصيدة لاواه والحواميم دياج القرآن
 اي رباضه التي يرتع فيها القارئ فالمراد حسن عبارته ففيه استعارة مكينة وتخييلة
 شبهت العبارة بحصى واثبت له الدياج بمعنى الرياض والنبات ثم كنى به عامر (و) حسن
 تأليف حروفها) حيث كانت سالمة من التناثر والتقل (و) حسن (تلاوه) كما تلاها
 بالهمزة وقد تبدل ياء فيقال تلايم وتلايم اي مناسبة وموافقة ولما ابدى لها واخبر
 خبها من رسم الهمزة بالواو لان الملازمة مفاعلة من الموم فقراءة بعض المتحدثين
 له بالواو حتى يعني ليس فيه تعقيد ولا ضعف تأليف وتناثر كلمات (و) ان تحت كل لفظة
 منها اجلا كثيرة) اي فيها معان كثيرة وقواعد غريبة وجعل ما يدل عليه تحتها مجوزا
 (وفصلا) اي انواعا كثيرة من محاسن الكلام كما يقال جعل الكلام فصلا فصلا
 والجم الكثير وغار بينهما تفننا كقوله (وعلموا ما و آخر) زاي وخاء مجتمعتين ثم رابيه ههله
 اي علوما كثيرة كالبحار الزاخر من زخر البحر اذا كثرت ماؤه وارتفعت امواجه
 ففيه مكينة وتخييلة ويجوز ان يكون تشبيها بلمعة واستعارة مصرحة وزواخر مجموع
 من الصرف وما في بعض النسخ من تنويعا للشايب لا يوجد له (مفاتيح الدواوين) اي
 امثلة كتب التفسير وغيره من القنون (من بعض ما استفيد) بالياء للتخوّل اي
 اخذته بكل ما بحث عنه بحسب فهمه واذا املاها فتمت فكله لا يمكن حصره ولا يثبوت
 كتاب كما قال الله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد
 كلمات ربي ودواوين جمع ديوان وهو الكتاب وقد تقدم الكلام عليه (و) كثرت
 المقالات) اي كلام الائمة والمصنفين (في المستنبطات عنها) اي في المعاني والاحكام
 المستخرجة بطريق الاشارة والدلالات الانترامية وهو من قولهم استنبط الماء
 من البئر اذا استخرجه فاستفيد هو ما يدل عليه صريحنا وما استنبط غيره (ثم هو)
 اي القرآن وعطيفه ثم لتراخي رتبته عما قبله (في سرد القصص الطوال) اي ذكرها
 في اثنائه مستعار من سرد الذرع لتسجحه (واخبار القرون السوالف) معطوف على
 القصص جمع قصة والمراد بالقرون السوالف الامم المتقدمة على عصر النبوة من
 سلف بمعنى تقدم والقرن جملة من الزمان مختلف فيها والمراد اهلها (التي يضعف في عادة
 القصص) عندها الكلام (صفة للقصص والخبار اي انها الطوالها اذا ارد ذكرها بتمامها

بسبب على الفصح حكايتها ويضعف نطقها عن ادائها واجلها لمن لا يعلمها
 لا تفيد فائدة يعتد بها وليس المراد انه واقع في الخارج يعجز الفصح عن مطابقة
 حكايتها له (ويذهب ماء البيان) اي رتق وحسن لانه لطوله قد لا تناسب كناية
 ويشق نضائه ويحكم ارتباطه والبيان ايضاح المعاني وهو معطوف على يضعف
 الصلة فقيده عائده قد ركا لذي قبله (آية لتأمله) اي علامة بينة لمن تأمل نظمه
 وسرده القصص والاخبار وآية خبر المبتدأ الذي هو ثم هو مبتدأ مؤخر والجار
 والمجرور خبر مقدم والجملة خبر هو والربط الالف واللام القائمة مقام الضمير الذي
 هو في سرد قصصه آية لمن تأمله حق التأمل وقوله (من ربط الكلام) صفة
 لا آية ومن بيانية او متعلق بمقدراي يظهر كونه آية دالة على اعجاز من ارتباط
 الكلام (بعضه ببعض) بالجر بدل من الكلام اي من كون اجزائه الى غاية التناسب
 حتى كان كل كلمة مرتبطة باختها (والثام سرده) بالهمزة والياء اي مناسبة كلماته
 المسرودة اي المتابعة كخلق الدرع الداخل بعضها في بعض مع فصاحتها
 وحسن تأليفها (وتنصف وجوهه) المراد بالوجوه انواع بلاغته من الاستعارة
 والكناية وتنصف تفاعل من النصف والانصاف يقال اعضاؤه متناصفة حسنا
 اي لا ينقص حسن بعضها عن بعض وهو من بليغ الكلام الذي لا يعرف الا من
 ذاق حلاوة البلاغة كما اشار اليه المبرد رحمه الله تعالى في الكامل قال الشاعر
 * لما عرضت الى تنصف وجهها * غرض المحب الى الحبيب الاول *
 واصل معنى الانصاف المواساة ونحوها كما انك تعطيه نصفاً وتأخذ نصفاً ومن
 ظن عدم تغاير هذه المعاني فقد وهم (كقصه يوسف عليه الصلوة والسلام على
 طولها) قصصها الله تعالى على العجب ترتب وابدع نهذب بحيثام ينصب ما يانها
 ولم يخل عقد نظامها مرتبطة الهوادي بالاعجاز على الاصح وجه ووضح نهج
 (ثم اذا تردت) اي اذا كررت (قصته) المذكورة في القرآن من قولهم فلان
 يتردد على فلان اذا كان بكثرة الايمان اليه كقولهم بعضهم
 * اذا كنت لم اكثر زيادة حيككم * فحيتي لكم بغير تردد *
 اي ما كرر من قصص القرآن ليس تكراراً مطلقاً اذ قد (اختلفت العبارات عنها)
 فذكرت من كل مكان لمعنى ضربت له مثلاً غير المكان الاخر وحكيبت بعبارات
 مختلفة النظم والالفاظ وان كان المعنى واحداً (على كثرة ترادفها) وتكرارها والجار
 والمجرور حال من ضمير عنها وهذا من عظيم قدرة قائلها ويحكى عن ابن عباد
 رحمه الله تعالى انه مات له ولد فاشتد حزنه على فقده فلما صلوا على جنازته في
 محفل عظيم قام الناس لتعزيتيه فلم يعد عبارة للمعزين له مع كثرتهم وكونه في حالة
 حزن والم حيتي تعجب الحاضرون من بلاغته (حتى تكاد كل واحدة) من القصص

المكررة (تتبع في البيان حاجتها) يعني ان سامعها كما انها سمعها لان ولم
 سبق لها ذكر قبل ذلك لان العبارات غير الاولى والى باقي مناسبة المقام تنقيد قوله
 اخرى وتجديد لمن سمعها حفظا عظيما للعارات المتغيرة لما تقدمها (وتناصق
 في الحسن وجه مقابلتها) لتفاوتها باعتبار المقامات المحكية فيها كقصه آدم
 وحواء وروسي عليهم الصلوة والسلام مع بني اسرائيل (ولا تغور لانفس من زريدها)
 ونكريرها وهذا اشارة الى الجواب عما قاله بعض الطاعنين في القرآن بان فيه تكررات
 كثيرة وهو مما يفسد الطبع السليم (ولا معاديات لمعادها) اي لا يعادى الطبع المكرر
 المعاد في القرآن من قصصه كما قال الشاعر * طبع النفوس معادات المعادات *
 وفيه تلخيص لما ذكره ويختص لطيف **فصل الوجه الثاني** من وجوه
 اعجاز القرآن (من اعجازه صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب) اشارة بالاسلوب
 والصورة الى رشاقة عباة وفخامة معانيه وهذا باعتبار نظمه وطريقه الواردة فيها فانه
 مع الرغبة لا يشبه الشعر ولا الخطيب ولا غرضهما كما كان عندهم ومحاوراتهم فري
 الاجتماع بموائد عولده وبهذا اضيق ما قيل انه يجب المعنى راجع للاول لان
 حسن تأليفه والتام كله راجع لصورة نظمه فان قيل ان قوله (الخطافة لاساليب
 كلام العرب) معزى عنه قلت لا لان قوله الخارق للعادة بمعناه انتهى والاساليب
 جمع اسلوب وهو الفن والتوسع وفي كلامه اشارة الى ان الاعجاز ليس مقادرا على
 الالفاظ ولذا عبر بالنظم دون اللفظ قال عبد الله بن قتيبة المصنف على حسب
 الاغراض التي صنع لها الكلام لا تواليها في النطق وضم بعضها لبعض كيف
 ما اتفق (ومناهج نظمها ونبرها) مجرور بمطوف على اساليب اي بخلاف المناهج
 جمع منهج وهو الطريق اي لا يشبه كلامهم النظم وهو الشعر ولا المنثور من الخطب
 وغيرها (لذي جاء عليه) صفة نظم اي النظم الذي جاء عليه من عند الله تعالى وروا
 على اسلوبه العجيب الذي لا يشبه كلام البشر (ووقفت مقاطع آية) جمع ابدعضاف
 الضمير القرآن وفي نسخة آياته والمقاطع جمع مقطع وهو آخر كلام النبي ينف
 عليه القارئ وقف تاما او كافيا واستناد الوقف اليها مجازي والواقف انما هو القارئ
 وهو بمعنى انتهى ووصلت ولذا عدها بال وهو معطوف على فعله (وانتهت فواصل
 كلماته اليه) وفي بعض النسخ ووقفت مقاطع آية عليه والواصل جمع فاصلة وهي
 الكلمة الاخيرة من الفقرة ونحوها والضمير للوصول بتقدير مضاف الخ قالوا لا يقال
 في القرآن انه سجع وانما يقال فواصل لقوله فصلت آياته (ولم ينجس) اي لم يسمع
 كلام بلع (قبله ولا بعده نظيره) بما لله في بلاغته وعلومه ربته وغرابه اسلوبه
 (ولا استطاع) وقدر (اجده) ثمة شيء (فانه) بان يأتي بكلام ما يشبهه في الجزالة
 والبلابة (بل حارت فيه عقولهم) فوقعوا في الحيرة فالتباد بهم من الاعتراف

وظهور اعجازه يكذبهم في قولهم انه مفترى او سحر او نحوه مما لا يقبله الطبع
 (وتدلهت به دونه احلامهم) بتح الدال المهيالة واللام المشددة اي دهشت
 وتحيرت في شأنه فهو بما قبله وفي نسخة تولدت بواو بدل الدال من الولد وهو
 الحيرة ايضا والاحسن ان يقصر التبدل بذهاب العقل من الهوى فيكون ترقى
 من حيرته الى ذهابه ودونه بمعنى ما لم يبلغ منزلته كما في قوله تعالى * لا تتخذوا بطانة
 من دونكم * والاحلام جمع حلم وهو بمعنى العقل وله معان اخر يعني ان عقولهم
 لم تصل اليه اذ تحيرت فيما هو اقل منه فكيف به (ولم يمهده الى مثله) اي لم يسمعوا به
 من فضائحهم ولم يقدروا على الاتيان بشيء مماثلة او يقرب منه (في حسن كلامهم)
 الذي يقدرون عليه وبقى به قواهم البشريه (من نثر) كخطاب والرسائل (او نظم)
 من القصائد والنشد (او سجع) وهو الكلام المتقي غير المنظوم وهو يطلق على
 مجموع هذا وعلى الكلمات الاخيرة من النثر ويطلق على الاتيان به ونفس التوافق
 الواقع فيه (اورجن) وهو نوع من الشعر معروف وافردة بالذكر مع دخوله في النظم لانه
 خلافة في عدم التزامهم رويًا واحدا فعدلوا عام مستغلا من الكلام افرد باسم يخصه
 ولم يعده بعضهم من الشعر حتى سمي قائله راجزا لاشعرا (او شعر) لولم يذكره
 كان احسن لانه مكرز مع النظم (ولما سمع كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم
 الوليد بن المغيرة) تقدم ضبطه وانه ابو خالد وكان من صناديد قريش وعقلائهم
 وفضحايمهم الا ان الله لم يمهده الى الاسلام كما مر واسم والده خالد رضى الله تعالى
 عنه سيف الله (وقرأ عليه القرآن) اي اسمع الوليد رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم بعض القرآن رجاء اسلامه (رق) قلبه وقال طبعه الى الاعتراف به والاسلام
 واصل الرقة ضد الغلظة فيجوز به عن الملازمة والميل كما قال ابن سعيد المعري
 * قد طال شوق الى ثغور * ملائى من الشهد والرحيق *
 * عنها اخذت الذي تراه * يعذب من شعري الرقيق *

جاء ابو جهل لعنه الله تعالى لما بلغه منه الى كلام رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم ليصده عنه وكان ابن اخيه واسمه عمرو بن هشام (منكرا عليه)
 بميله له واستحسانه لما قرأه صلى الله تعالى عليه وسلم عليه وهو حال من فاعل جاء
 (فقال) الوليد رد الانكار الى جهل عليه (والله ما نكتم) يا معشر قريش (احدا علم
 بالاشعار مني) انكارا لقولهم انه شاعر (والله ما يشبه الذي يقوله) محمد صلى الله
 تعالى عليه وسلم من القرآن (شيثا من هذا) الشعر الذي يشد و اشار اليه بالقرب
 لشهرته وحضوره في الذهن كالشاهد المحسوس (وفي خبره الآخر) اي في خبر آخر
 عن الوليد رواه البيهقي عن ابن عباس رضى الله عنهما (حين جمع) الوليد (قريش)
 يعني اشرفهم ورؤسائهم (عند حضور الموسم) مفعول من الموسم وهو العلامه

والمراد موسم الحجاج وهو زمان اجتماعهم لانها معالم كانوا يجتمعون فيها بمكة
وحضره بجي زمانه أو بجي اهله ولما كان يجتمع فيه جميع قبائل العرب من كل فج خشي
ان يسمعوا بالانبي صلى الله تعالى عليه وسلم فينبهوه فجاءهم وحدثهم لبشاوروا
ويروا رأيا فيما يصد الناس عنه صلى الله تعالى عليه وسلم كما اشار الى بيان ذلك
بقوله (وقال ان وفود العرب) جمع وفودهم كما مر الجماعة الذين يقدمون من بلادهم
الى مكة من غير اهلهما واصل معنى الوفود الاشراف (نزد) اي يقدمون من غير البلاد
واصل الوفود الذهاب للماء (فاجعوا فيه) اي في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وامره اي دبروا وتدركوا (رأيا) اي امر ايعتقدون له فائدة وثيقة واجهوا بطع الهمة
من الاجماع يقال اجعت كذا وكذا واجعت عليه واكثر ما يقال فيما يكون جمعا
ينوصل اليه بالكفر نحو فاجعوا امركم وشركاءكم ويقال اجع المسلمون على كذا
اذا اجتمع آراؤهم عليه ويجوز ان تكون همزة وصل ايضا لان يقال جع لرايا
ايضا وبه فسر قوله تعالى ان الناس قد جعوا لكم اي جمعوا آراءهم وتدبرهم
كما قال الراغب ولا عبرة بانكار الحريري في الدرر لصحة كائنه في شرحها (لا يكذب
بعضكم بعضا) اي اتفقوا على امر قبل قدمهم حتى لا يحصل افتراق كلمة واختلاف
في شأنهم (فقالوا نقول) هو (كاهن) وهو الذي يخبر عن الغيبات ويدعي معرفة
الاسرار وكانوا في العرب كثيرا كشق وسطيح وكان لهم كلام مسجع مصنع فبهم
من له جنى يخبره ويلقى اليه الاخبار ومنهم من يدعي معرفة ذلك باسباب وامور
ياخذها من كلام السائل وفعاله وجاهه ويقال له عراف واكثرها امور ظنية تخطي
ونصيب احبانا (فقال) الوليد لهم (والله ما هو بكاهن) اي حاله لا يشبه حال
الكهان وكلامه لا يشبه كلامهم المسجع الذي كانوا يلقونه ويتفقونه وفيه
اكتئاب باطمة فلبس هذا رأيا مقبولا يروج عند العقلاء (ما هو زمزمته
ولا سجدته) الضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والباء للملابسة اي لبس معروفا
بزمزمته او لكلامه المفهوم من السياق اي وما كلامه مشها بزمزمته والزمزمة صوت خفي
لا يكاد يسمعون وكان لا كهان زمزمة مر في يحضرون بها الجن وزمزمة المجوس قراءتهم
وكلام الكهان كان مسجعا ولذا ذكره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قول
القاتل في الجنين كيف يرى من لا اكل ولا شرب ولا استهل ومثل ذلك بطل وقال
هذا من اخوان الكهان وهذا لا يدل على كراهة السجع مطلعا فينا في كلامه
صلى الله تعالى عليه وسلم به احبانا فلما مرض الوليد هذا الرأي فيه صلى الله تعالى
عليه وسلم (فانوا نقول) هو (مجنون) اي رجل اختلط عقله فاخذل كلامه
وفعله وذلك باصا به الجن له وهو المعروف عند الاطباء واصاله من جنه

واجنه اذا ستره لاستار عقله ومنه الجن والجنين (قال) الوليد رداً لآبهم هذا
 (ماهو مجنون ولا مخنقة ولا وسوسة) اى لا يشبه حال المجانين والخنق بفتح
 الخاء المعجمة وسكون النون مصدر وهو الاخنق والجنون يقال له خنق بكسر النون
 وفتحها والوسوسة بفتح الواو مصدر وهو شئ يأتى فى القلب او فى السمع بصوت
 خفى وقد يحدث المرء به نفسد ولذا سمي حديث النفس (قالوا فنقول ساعر قال)
 اى الوليد (ماهو بشاعر) اى لبس كلامه بشعر ولا وزن ولا معنى اذا الشعر مدح وهجو
 وتشبيب ولبس فيما سمعوا منه صلى الله تعالى عليه وسلم بشئ من ذلك (قد عرفت
 الشعر كله) باتواعه واوزانه ومعانيه ثم فصل بعضها منه بقول (رجزه) هو نوع
 من الشعر معروف يسمى بالرجز ويقال للقصيدة منه ارجوزة وجيعها اراجيز
 وسمى رجزا لاضطرابه فى وزنه واختلاف اوزانه واختلاف قوافيه (وهن رجزه)
 بفتحتين ومجتمتين وهو اسم لبحر من بحور الشعر معروف وبه فسرنا ولكن الذى
 قالوا ان اسماء البحور منقولات اصطلاحية نقلها الخليل ابن احمد فهى منقولة
 من الهزج لنوع مضطرب من الانعاى ولو قيل انه اسم لضرب من الشعر كانت
 العرب تستغنى به كان اقرب وانسب بقوله (وقرضه) لانه لبس اسم بحر من
 بحور العروض لانه فى اللغة بمعنى الشعر مطلقا من قرضه بمعنى قطعه فعول بمعنى
 مفعول لان الشاعر يقتطع نوعا مخصوصا من الكلام لغرض له فالظاهر ان المراد به
 ما يقابل القصائد وهى المقطوعات وقرض الشعر ملكة يقتدر بها على نظمه
 وفى العرف معرفة محاسن الشعر وقبيحة (ومبسوطه) اى مطولات قصائده مطلقا
 المقابلة لما قبله فيناول جميع انواعه من الطويل والبسيط وغيره ففى فسر به بحر
 البسيط وقال زيادة الميم فيه لمساكة قوله (ومقبوضه) فقد تكلف ما لا دليل عليه
 وكان المراد بمقبوضه مختصر اوزانه السمي فى العروض بالجزو والمنهوك ولبس المراد
 مصطلح العروضيين وهو المحذوف ثانى السبب الخفيف الذى هو خامس مفاعيلن
 الذى حذف ياؤه فصار مفاعيلن لان هذا اصطلاح احده المولدون لا تعرفه
 العرب قديما وقوله رجزه وما عطف عليه منصوب بدلا من الشعر لا من كله لانه
 تؤكد لا يصح البدل منه لانه لا يقع مفعولا كما توهم (قالوا فنقول) هو (ساحر)
 قال اى الوليد (ماهو بساجر) اى انكره لما يعلم من ان الساحر هو الذى يستعين
 على ما يأتى من خارق العادة بامر علوى او بعزائم يسحر بها الجن او بطلمات
 يستخرج بها السفلى بالعلوى والباس جميعهم يعلمون انه صلى الله عليه وسلم لبس كذلك
 ولذا قال (ولا نفثه ولا عقده) بفتح العين المهملة وسكون القاف او يضم ففتح جمع
 عقدة والنفث النفخ مع ريق والعقد عقد حبال او شعر فضفور ونحوه كما يعرفه
 السحرة مما يؤثر امورا خارقة للعادة فى الخارج عنه وكفى به عن انه لبس عمل بما عمله

السحرة فقد ترى صلى الله تعالى عليه وسلم بين أظهرهم ولم يراحد منه ذلك فلذا
 خنأهم الوليد في وصفهم له صلى الله تعالى عليه وسلم وبين أنهم أن تدبيرهم الباطل
 لا يروج على عاقل كما قيل * يا سطوة الله حلى عقدا ما ريطوا * وشئ شمل
 اقوام بنا اختلطوا * * الله اكبر سيف الله قاطعهم * وكلما قد علوا في ذمهم
 هبطوا * (قالوا فما تقول) بالتون او المنة القوية اى نحن اوانت يا وليد وما رأيت
 (قال ما اتم بقائلين من هذا) اى من مثل هذه الراء (شبا) في حقه (الا وانا
 اعرف انه باطل) ليس بمقبول عندى ولا عند العقلاء الذين يعرفونه وتقدم الضمير
 لقوية الحكمة لانه يقدم لقوية الكلام والمخبر لتعسف اعتقاد بعض جهلهم
 فيه والجملة جالبة مستثناة بجواز افتراءها بالواو وعدمه (وان اقرب القول) في حقه
 وان كان مفترى (انه ساحر) يفتح الهزة وكسرها كما في كل ما وقع بعد اقل
 تفصيل مضاف للقول على ان المصدر خبران والجملة المحكية والاحتجاج رابطا لهما
 على المبدأ هنا وهذا زجل عاقل ختم الله تعالى على قلبه وسمعه ونسجت عناك
 الضلالة على بصره ثم بين وجه اقربيته بحسب النظرة التي يقول (قائه سحر) اى
 كالسحر ووجه المشابهة انه (يفرق بين المرء وابنه) بلباء الموحدة والتون والياء
 المنة التحتية ومعناها باظهار (المرء واخيه) وفي نسخة بين المرء وابنه واخيه
 (والمرء وزوجه) اى امرأته وفيه لغتان هذه وزوجه بناء التأنيث (والمرء وعشيرته)
 اى اقاربه الادنون المعاشرين له وقد كان ذلك فان من ذاق حلاوة الاسلام ترك
 ما عداه لاجله صلى الله تعالى عليه وسلم كما كان مشاهدا في الصحابة رضى الله تعالى
 عنهم ومنهم من ترك ملكه كثير زين الجاشي كما في سيرة ابن هشام والتوفيق بين
 هذا وبين ما حكاه الرخصى عن الوليد هذا من انه قال لهم ما هو الاسحر اما ان الخوة
 يفرق بين المرء الخ ونحو احكام عنه من قوله ان هذا الاسحر يؤثر كما تقدم انه اراد
 ما هنا من انه كالساحر فيما ذكر اكنه سابقه في معرض الجزم وليروج عندهم او انه قال
 مرة ثم راجع عقله فرجع عنه وهو الاوفق بما فى الآية ومناسبة ما ذكر لما هو بصده
 في غاية الظهور فالقول بان الانسب ان يذكر ما حكى عنه من انه قال لى مخزوم والله قد
 سمعت محمدا يقول انها تقول كلاما ما هو ان له الخلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه
 لثمروان اسفله لمعنى وانه يعلو ولا يعلى كما تقدم ولا وجه له (فتفرقوا) من المجلس الذى
 جمعهم للمشاورة فيه (وجلسوا على السبل) بضمين جمع سبل وهو الطريق ليخبروا
 الوافدين بما قالوه حتى لا يتبعوه صلى الله تعالى عليه وسلم و(يخبرون الناس) منه
 حتى لا يصدقوه فيقولون لكل من رآوه محمد شانه كذا وكذا فاحذروه لا يفتكم عن
 دينكم والجملة الاولى معطوفة اوحالية بتقدير قد وكذا الثانية من ضمير تفرقوا وهما
 حلالان متداخلتان فقالوا ذلك لكل من قدم للصح ففشا امره صلى الله تعالى عليه

وسلم في قبائل العرب وخشي ابوطالب من ذلك ومن تعيب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا كتهتهم وسبها ان يقع منهم ما يحرضهم على ضرره فقال في قصبته اللامية الطويلة المشهورة يمدحه صلى الله عليه وسلم ويذكر حسن حاله وباهو عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فيها فنها قوله

* لعمرى لقد كلفت وجدا باحد * واخوته دأب المحب المواصل *

الى آخرها ولولا خوف الاطالة اوردتها لما فيه من مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم وبیان حقيقته وتقيده بحسنة (فانزل الله في الوليد) وقصته المذكورة التي هي سبب النزول وهذا من اقامة الظاهر مقام الضمير للتسجيل عليه بدم الله تعالى له (ذرى ومن خلقت وحيدا الايات) اى دعنى معه فانما اكفيه من كيد اعدائه وان كان وحيدا منفردا عن اهله وعترته ليركيهم له ولا نظيره وتام النظم وجعلت له مالا ممدودا وبين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلاله كان لا يتاعنيدا سار هقه صعودا انه فكر وقد قتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الاسحر يؤثر ان هذا الاقول البشر * والكلام على هذه الايات مفصل في التفسير والمقام لايسعه (وقال عتبة بن ربيعة) بن عبد سمس ابن عبد مناف والد هذام معاوية رضي الله تعالى عنها وهذا قتله عبيدة بن الحارث

في غزوة بدر كافرا (حين سمع القرآن ياقوم لقد علمتم اني لم اترك شيئا الا وقد علمته وقرأته وقلته) هذا عبارة عن انه عنده علم بالكسب المنزلة لقراءته بعضها وانه قرأ القصص السالفة وقال الشعرو له سعة علم بالبلاغة ولبس ظاهره بمراد ان لا يمكن مثل ما ادعاه (والله لقد سمعت قولاً) يعنى به القرآن العظيم الذي سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتلو (والله ما سمعت مثله قط) هو للاستغراق في الماضي (ما هو بالشعر) الباء زائدة اى لبس بشعر ولا يشبهه كما مر (ولا بالاسحر ولا بالكهانة) اى لبس يشبه كلام السحرة والكهنة المتكلف ولم يكن في قائله شيء من اعمال السحرة المعهودة والكهانة مصدر كهن يكهن بكسر الكاف وفتحها كالكتابة والتقسامة كما قاله الشريشي في شرح المقامات (وقال النضر) بفتح النون المشددة وسكون الضاد المعجمة علم منقول من النضارة بمعنى الحسن (ابن الحارث) ابن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار الذي قتله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالصقراء صبرا وقصته المذكورة في السير (بحوه) اى مثل ما ناله عتبة والوليد في اعترافه بالقرآن وانه لا يشبه كلام البشر (وفي حديث اسلام ابى ذر) الغفاري الصحابي رضي الله تعالى عنه وهو جند بن جنادة كما مر وغفارة قبيلة من العرب مشهورة وغفار قبيلة من كنانة وهو غفار بن مليك بن ضمرة بن بكر بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمه وحديثه رواه مسلم وغيره ووصفه البيهقي في دلائل النبوة واسنده الى عبد الله بن الصامت وهو حديث طويل وكان اسلامه بمكة رابع اربعة

فلذا كان يقول كنت رايغ الاسلام وقوله (ووصف اخاه انيسا) بالنصغير ووصف
 ماض والجله خالية بتقدير قد (فقال) تفسير لوصفه المذكور (والله ما سمعت باشعر
 من اخي انيس لقد ناقض) بقاء وضاد مجمعة من المناقضة مفاعلة من النقص وهو
 هدم البناء وحل طافات الحبل ثم صارت بمعنى كون الكلام له معنى لا يمكن اجتماعه
 مع نقبضه كزيد قائم وزيد ليس بقائم وهذا اصطلاح المتطقيين وعند العرب
 نقاض الشعر في الجاهلية انه اذا قال احدهم شعرا ذكر فيه اقتضارا بآية وشرفهم
 على قوم غيره اودى كرفيه هجاء غيره ومثالبه ونقبض حسبه وآله فيعارضه غيره
 بشعر يذكرفيه ضد ما قاله فيسمى ذلك مناقضة ويقال للنقضاء نقباض ومنه
 نقباض جرير والفرزدق لقصائد من الطرفين جاءت وشرحت وفي الاساس
 يقال في كلامه تناقض وهذا مناقضة ونقبضه ونقباضه وتناقض القولان
 والشاعران وناقض احدهما الآخر يقول قصيدة فيقبض صاحبه عليه وهذه
 القصيدة نقبضة قصيدة فلان وهما نقباض ومنه نقباض جرير والفرزدق
 انتهى وفسره في الشرح الجديد بما في النهاية من ان المناقضة مفاعلة من نقض البناء
 وهو هدمه اى ينقض قولهم وينقضون قوله واراد به المراجعة والمراودة انتهى
 وهو تفسير لا يفي بالمقصود لما عرفت (اثنا عشر شاعرا في الجاهلية) اى عارضهم
 في قصائدهم فاقى مثلها وهذا يدل على قصائده ومعرفة بالشعر وقد رثته على
 انشائه وزمان الجاهلية كان فيه الشعراء التحول كثيرا وذكروا هذا تمهيدا لما سأتى
 من انكاره عليهم في قولهم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شاعر (انا احدهم)
 ذكره اعترافا بقوة شاعريته (وانه) اى اخاه انيسا (انطلق الى مكة) اى ذهب اليها
 بعد ما كان في غنم لهما ترعى فقال لآخيه ان لي صاحبا بمكة فاكنفي امر الغنم حتى
 آتيك فانطلق حتى اتي مكة فابطاه على ابي ذر ثم اناه فقال ما حبسك قال رأيت رجلا
 يزعم انه علي دينك الى آخر القصة التي ذكرها البيهقي وأشار الى بعض منها المصنف
 بقوله (وجاء بخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى) اخيه (ابي ذر) وكان اسم بمكة
 قبل اخيه واسم اخوه بعده فهما صحابيان (قلت) اذ بعد ما اخبرني (فايقول الناس)
 فيه صلى الله تعالى عليه وسلم (قال) يقولون (شاعر كاهن ساحر) اى بعضهم
 يقول هذا وبعضهم يقول هذا ثم اشار الى بطلان ما قالوه بقوله (لقد سمعت
 قول الكهنة) جمع كاهن مثل كاتب وكتبه (فأهو) اى النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم او كلامه ملتبس (بقولهم ولقد وضعته) بالضاد المعجمة المفتوحة والعين المهملة
 الساكنة اى وضعت قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (على اقراء الشعر) يعنى انه
 قابله وفاسه بالشعر ورتله عليه لينظر هل فيه ما يشبهه وهو مجاز من قولهم وضع النعل
 على النعل اى طابق به لينظر هل هو مساو له والاقراء بفتح الهيمرة والمد جمع قوله اريد
 به اكثره هنا قال في القاموس من اقرأ الشعر انواعه وانحاؤه اى امثاله فهو جمع قرء

بالضم وقيل انه جمع قره بالفتح وهو طرفه وانواعه وتجوزه وقال الزمخشري انه
قوافيه التي تختص بها كاقراء الطهر التي ينقطع عندها الدم واحدا قره فتحا وكسرا
وصما فهو مقاطع آياته وحدودها (فلم يلتزم) بالهجن من الملازمة اي لم اره مناسبا
ولاموافقا لفظا ولا معنى واين الثريا من الثرى ولذا قال الفقهاء رحمهم الله تعالى
لا تكتب فيه البسملة واجازها بعضهم مع الكراهة قال وهذا في مدح النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ونحوه من التوحيد ومنظومات العلوم واما الهجاء فينبغي ان لا
يختلف في عدم كتابتها فيه كما قاله التلساني (وما يلتزم) اي يتيسر ويتفق (على)
لسان احد بعدى انه شعر) بفتح هيمزة انه اي لا يتم لاحد غيري ان يقول انه شعر لانه
ليس احدا يعلم بالشعر واقدار عليه منى فلو امكن لاحدان ينزله على الشعر ويعارضه
به كنت فعلت فحيث لم يتيسر لي لا يتيسر لغيري والمراد ابطال كونه سحرا وكهانة
فلذا عقبه بقوله (وانه) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لصادق) في قوله انه
كلام معجز من عند الله (وانهم) اي الكفرة (ليكاذبون) في جميع ما قالوه وتسبوه له
من الاباطيل وتمة الخبر انه قال لا ينس هل انت كاف حتى انطلق فانظر قال نعم وكن
على حذر من اهل مكة فا نطلقت حتى اتيت مكة فقلت لرجل ابن هذا الذي تدعونه
الصابي فاشار اليه قال علي - اهل الوادي يرجوني حتى خرجت مغشيا علي ثم اتيت
زمرم فشربت منها وغسلت الدم ودخلت تحت استار الكعبة ولبت نحو ثلاثين
ليلة ومالي طعام الا ماء زمزم فشبع وما وجدت جوعا فبينما اناني ليلة وامر انا
تطوفان وتدعوان اسافا ونائلة فلما رايتني ولتا وانطلقتا فاستقبلهما ابو بكر
ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ها بطين من الجبل فقالا ما لكما قالتا
صابي بين الكعبة واستارها فجاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم و ابو بكر
فاستلما الحجر وطافا ثم صليا فاتيتهم وحيثه بخية الاسلام وكنت اول من خباه بها
فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فن اتيت قلت من عفار فرفع رأسه ثم قال متى
كنت ههنا قلت منذ ثلاثين ليلة ويوم قال ما كان طعامك قلت ما كان لي طعام
الا ماء زمزم فسمعت حتى تكسرت عكن بطني فقال انها مباركة انها طعام طعم
وشفاء سقم فقال ابو بكر يا رسول الله اين لي في طعامك الليلة فا نطلقت معها
حتى فتح ابو بكر بابها وجعل يفيض لي من زيب الطائف فكان ذلك اول طعام
اكلت بمكة ثم اتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اتى وجهي
الارض ذات نخل ما احسبها الا يثرب فهل انت تبلغ عنى قومك لعل الله
ينصفهم بك وبواجرك فا نطلقت حتى اتيت اخي انيسا فقال لي ما صنعت قلت اسلمت
فقال ما بي رغبة عن دينك فاني اسلمت وصدقت ثم اتيت اخي فقالت مثله ثم احتملت
واتيت قومي فاسلم نصفهم قبل ان يقدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

المدينة وكان يؤمن أخاف وهو سيد قومنا فلما قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 المدينة اسم بقية قومي وجاءت اسم فقالوا يا رسول الله تسليم على الذي اسم عيسى
 اخواننا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غفار غفر الله لها واسم
 سألها الله وهذا خبر اسلامه باختصار (والاخبار في هذا) الذي ذكر من اعتراف
 البلغاء بالبحار وانتقاد من هداه الله تعالى منهم للإيمان به (بحجج كثيرة) مع اختلاف
 انواعها ورواياتها (والاعجاز) جميع الخلق بتعجيزهم عن الاتيان بمثلها (بكل
 واحد من النوعين) الذين ذكرهما والنوع الاول منهما (الايجاز والبلاغة بذاتها)
 اشارة الى قوله في اول هذا الفصل اولها حسن تأليفه والقيام كله وقصاحته ووجوه
 ايحازه وبلاغته الحارقة عادة العرب وحاصله ان اعجازها من نفس جوهر كلامه
 يكون في اعلا طبقات البلاغة والفصاحة بحيث يسلم عن ضعف التأليف وتناثر
 الحروف والكلمات وايحازه ورعاية معان ووجوه يقتضيتها المقام وتضمن تكات يعجز
 عنها طائفة البشر منها النوع الثاني ما اشار اليه بقوله (او الاسلوب الغريب بذاته)
 يعني كونه على غلط لا يشبه غلط كلامهم المنظوم ولا المنثور فانه ليس بشعر ولا سجع
 ولا خفيل فان وقع فيه من غير تكلف سجع احبانا ونظم حتى ذهب الخطيب في تكملة
 العمدة ان النظم الواقع فيه مقصود كالآيات واشعارها التي تقع في اثناء الانشاء نادرا
 ولا يسمى بها الكلام شعرا لانه لم يقصد بالذات وهو قول غريب وقوله بالذات بمعنى
 فقط وتفاير النوعين ظاهر وان لم يفرق بينهما بعض الشراح وقال ان في النوعين
 تداخل اذا لم يتصور كونه اسلوبا غريبا دون البلاغة الى آخر ما ذكره بما
 لا طائل تحته (اذ كل واحد منهما) بصير الواحدة المؤنثة الراجع للبلاغة وفي نسخة
 منهما شي وانضم للنوعين وقيل الاول اولى وبكل مبتدأ خبره (نوع اعجاز على
 التحقيق) غير محتاج الى الآخر ثم بين اعجازه بقوله (لم يقدر العرب على الاتيان
 بواحد منهما) وفي نسخة منهما كما تقدم (خارج عن قدرتها) لانه (مباين) اي مخالف
 لفصاحتها وكلامها) لافيه من وجوه البلاغة التي لا تحيط بها قدرهم ولم تألف
 طباعهم مع انسجامها وعذوبة الفاظها (والى هذا) القول الدان على ان كل واحد
 منهما نوع مستقل من الاعجاز كاف في اتيانه (ذهب غير واحد) الى جماعة كثيرة
 (من ائمة المحققين) لعارفين بالبلاغة ووجوه الاعجاز يعني ان منهم من قال بلاغة
 باسلوبه الغريب ونظمه العجيب الذي لا يشبه كلام البشر ولا يطيقه القوى والقدرة
 مع انه بلغتهم وكلامه كجانبهم التي يعرفونها كما قيل في معنى الحروف في اوائل السور نحو الم
 والمر يعني انه كلام مركب من هذه الحروف التي تركب منها كلامهم فلم يأتوا بمثل
 (وذهب بعض المتقدمين بهم) اسم مفعول بوزن مصطفي (الى ان الاعجاز في مجموع
 البلاغة والاسلوب) لا يكل واحد منهما وحده (واقى على ذلك) القول الذي

اختاره ونسبنا الى معنى استبدل فعدها بعلي (نقول مجيء) يضم الميم وحوز بعضهم فتحها اي ترمية ولا يعتد به (الاسماع) بفتح الهمة جمع سماع بمعنى الاستماع ومعنى جارية السمع يقال يح الماء من فيه ذات رحة فقه استعارة مكنية وتحيلية نسبة الاذن الفم والكلام بالماء في الرقة والعذوبة وتبريد الحرارة كما قال بعض اهل العصب *

* يكاد من عذوبة الانقاط * تشر به سامع الحفاظ *

وقال الفري * وتغير المعتاد بحسن بعطيه * لمورد خذ بالانوف يقبل *

(وتفر عنه القلوب) من التفار وهو الذهاب بسرعة فكان القلوب تهرب منه ادم قبولها له وهو عبارة عن كونه قول ضعيف مردود ولذا قال في الاول انه قول الائمة المحققين و اشار بالمقتدي بهم الى ان هذا القول له وجه ايضا لبس كالقول بالصرفة (والصحيح ما قدمناه) من ان كل واحد منهما وجه في الاعجاز كاف فيه (والعلم بهذا كله) اي العلم بايجازه وبلاذته واساليبه العجيبة على ان القولين (ضرورة وقطعا) ينضهما اي من صميمه قطع بما حذر من العلم الضروري في انه اعلى طبقات الكلام اوهو ما يدرك بالذوق ولا يدرك بالبرص كما للملاحاة والطريق له تتبع كلام اللغاة وخدمة علم البلاغة الذي يورثه صلبا ضروريا ولذا قال (ومن تفنن في علوم ابلاغة) اي عرف فنونها ومارسها حتى حصل له ملكة يعرف بها خواص التركيب ووجوه ابرادها في طرقها المختلفة في الوضوح وانواع محاسنها المديعة وهو من صلب المعاني والبيان وتبعها (وارهف) اي سن وجدد ودقق من قواهم ارهف السبب فهو مرهف اذاسنه ودق حبه (خاطره واسانه) اي فكره ونطقه بحيث يسهل عليه تصوره والتبوير عنه واصيل الخاطر المعنى الذي يحضر على قلب الذي هو محل العقل والفهم ويراد به نفس الفهم والعقل فارهاقه بمارسته حتى يتمكن من علمه واللسان الجارحة ويراد به نفس الكلام فشبّه ذلك بالسيف المشنون في سرعة نفوذه ودقته وارهف فعل ماض فاعله (ادب هذه لصناعة) اي صناعة البلاغة وعلم المعاني والبيان وادب بوزن طلب يكون بمعنى الظرف والحسن والعلم يقال ادبه فاحسن تأديبه اي علمه واصله من المأدبة وهو الطعام الذي يدعى له كما قيل الادب مأدبة ما لا يجد فيها مأدبة ويصبح ارادة كل واحد هنا وافردها الاخير واما اطلاق الادب على نظم والنثر فولد وان قرب من معناه الاصلي واصل الصناعة معرفة ما يؤول بالجوهر كالحبابة ثم شاع في معنى العلم (لم يخف عليه ما قلنا) اي جيع ما تقدم وان كلامهما نوع مستقل (وقد اختلف اهل السنة في وجه عجزهم عنه) اي في سببه ومثاله بوجه عجز الفصحاء عن معارضته (فاكثرهم يقول) اي قال وعبر به لحكمة الحال الماضية حتى كأنها حاضرة (انه) وجه اعجازه ماش (مما جمع في قوة جزائه) الجزالة الغلظة

والضلالة والقوة يقال «طير جزل ثم يطلق على البكرة فيقال عطاء جزل فاستقر هذا
 لاحكام نظمه وعديم ركاكته واذن الى القوة اشارة الى انه في اعلى مراتب الاحكام
 حتى لا يتطرق اليه خلل اصلا ولا يختلف نظمه ولو كان من عند غير الله او جزيلا
 فيه اختلافا كثيرا ولا حاجة تفسيره بالقوة ويقال للقوة قوة ووصح اضافتها اليه
 (و نضاعه القاطن) بفتح التون والصاد والعين المهملتين اي وضوحها وجليصها
 ومنه ايضا ناصع وقيل الجزالة القلمع ومنه القضاء الجزل اي القاطن للشك واضاعته
 باضاده وهو كلف لاداعي اليه وكرهه اشارة الى المحسنات الدينية لا وجه له (وجس
 نظمه وابتجازه) سلاسته وانجيامه (وبدع بالبعد) وتركيب كالمه المؤلفة المتواخية
 (واسلوبه) طريق بلاغته اي لا يسلكها كلام غيره وقوله مما جمع مقدم من تأخير
 متعلق بقوله (لا يصح ان يكون في مقدور البشر) مقدور اسم مفعول او مصدر على
 وزن مفعول بمعنى القدرة اي لا يمكنهم القدرة على مثله لما جعد مما لا تطيقه قدرتهم
 (وانه من باب الجوارق) اي جنسها وتوابعها يقال هذا من باب هذا وبيانه اي من
 جنسه (المنته عن اقدار الخلق عليها) اي التي لا يقدرون عليها كاذها امتعت
 منهم وابتنى منها وعندهم وهو من بليغ الكلام (كاحياء الموق) بفتح الميم جمع ميت وهذا
 مما وقع له بسبب عليه الصلاة والسلام و ابراهيم الخليل صلى الله تعالى عليه وسلم (وقلب
 العصا جدي) كما وقع لموسى عليه الصلاة والسلام وسيفا حديدا كما وقع لنبينا واطلقه
 المصنف رحمه الله تعالى ليشملها ما يكون فيه ذكر المعجزة فيبني على الله تعالى عايدوسا
 هو التائب لقوله (وتسبح الحصى) في كفنه صلى الله تعالى عليه وسلم كما ثبت في معجزاته
 ثم ذكر مذهبا آخر فقال (وذهب الشيخ ابي الحسن) لا يدرى امام اهل السنة وقد تقدم
 بعض من ترجحه (الى انه) اي القرآن العجيز (مما يمكن) يدخل مثله تحت مقدور البشر
 اي انه فرد من افراد الكلام البالغ داخل فيه مندرج في جنسه ومثله قولهم الحيوان
 جنس تحت الانسان والفرس وهو نحو ز معروف (ويقدرهم الله عليه) عطف
 تفسير لما قبله على مذهبه من خلق الافعال (ويكفك لم يكن هذا) فبما مضى
 (ولا يكون) في الحال والمستقبل (فهمهم الله عن هذا) اي عن معارضته والايان مثله
 وهذا هو القول بالصرفة وفيه اختلاف ايضا فليل معناه ان فهم قدرة على التكلم
 مثله وعندهم بوجوه البلاغة واساليبها احاد التحدى لكن الله صرفا دواعبهم عن
 ذلك مع توا فراسيابها من التفريع والتبكي وتكرير الطلب وهو قول النظام
 والاساتذ من اهل السنة وقيل بل سلبهم الله عند التحدي القدرة والعلم بعلوم البلاغة
 فاذا ارادوا ذلك لم يقدروا عليه ونسبة التحدي صرفا يحسب ظاهرا حالهم
 وما عاين اقتدارهم وهذا مذهب المرتضى علم الهدى من الشيعة ونقل عن الاشعري
 الا انه لم يشهر عنه وكلام المصنف محتمل للوجهين فان قلنا هذا اشارة الى الايمان

بمثله فهو المذهب الاول وان قلنا الاقتدار فهو الثاني وحله بعضهم على الثاني
وقال يحتمل ان يكون المراد بابي الحسن رجل آخر غير الاشعري ولا حاجة لمثله من
التكاثف (وعلى الطريقين) بل الطريق من التجازة لا عند واسلو به والصرفه
(فبجزئ الرب عنه ثابت) محقق مع كمال بلاغتهم وفرط نهالكهم ونفخ عنادهم
لألفاء نوره ومازاده الألفاظ (واقامة الحجة عليهم) بتكليفهم بأقل قليل
منه (بما يصح) أي يمكن وينبغي فانه ورد بهذا المعنى في اللغة (ان يكون في مقدورهم)
على مذهب الاشعري (وتمجيدهم) مصدر مضاف لمفعوله أي طلب النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم من العرب الفصحاء (ان يأتوا بمثله) أي مثل القرآن في البلاغة
ويجزئ العرب مبدأ خبره ثابت واقامة مبدأ خبره (قاطع) يعجزهم عما لا يب فيه
(وهو) أي ما دبروا والتخدي بما هو مقدورهم (البلغ في التجيز) بغيره مما لا يقدر
كاحياء الموتى (واحدى) أفعل تفضيل بحذاء وراء مهملتين بمعنى احق واول
(بالتقريب) وهو التوبيخ والتعير من القرع بالحصى وهو الضرب (والاحتجاج بجيء
بشئ مثله) من جنسهم واهل لغتهم (بشيء ليس من قدرة البشر لازم) على القول
الاول من التجازة بمادته وصورته (وهو) أي المذكور من عدم قدرتهم (ابهرآية)
أي أظهرها واغلبها لاثبات الدهرة لارتفاع شأنه وعلوه في مرتبة لا يدون منها
كلام ببلغ كما مر تفصيله (واقع دلالة) بالنصب على التمييز والجبر على الأضافة
والدلالة بكسر الدال مصدر او بمعنى الدليل واقع من فعه اذا قهره وردعه واذله
يعجزهم عن معارضة (وعلى كل حال) من الاحوال السابقة أي سواء قلنا بانه معجز
بلاغته او بالصرف عن معارضته فيقدحوا (فأتوا في ذلك بمقال) أي لم يسمع
منهم كلام عارضوه به او صدر منهم ذلك شاع وذاع (مل صبروا على الجلاء)
بفتح الجيم والمد وهو ترك الوطن والمال (والقتل) لفرط عنادهم وعدم انقيادهم
(وتجبروا) أي شربوا جرعة بعد جرعة (كاسات) جمع كأس وهنى ما يشرب به
الخمر ونفس الخمر (الصغار والذل) بفتح الصاد المهملة وهو المذلة فالعطف
تفسيرى وفيه استعارة نصرية او مكنية أي صبروا على التحقير والاهانة وتجبروا
غصصها (وكأوا من شيوخ الانف) بفتح الهمزة والميم وضم النون جمع انف
كذا ضبطوه ويجوز فتح الهمزة وسكون النون بالافراد والشيوخ بضم الشين
الجمجمة مصدر شمع اذا ارتفع وهو كناية عن غاية التكبر والجملة حالية بتقدير قد (واباءة
الضيم) بكسر الهمزة والموحدة والمد مصدر ابى اذا امتنع مما يكبره والضميم
والتحقير (بحيث لا يؤثر) بالمثلثة أي لا يرضون (ذلك) أي الذل والضميم
تبارا) أي باختارهم وعدم جبرهم وقهرهم (ولا يرضونه الا اضطرارا) أي
راوا الجاء عطف تفسير لما قبله ونصبهما على التمييز او المفعول المطلق (والا)

مركب من ان الشرطية والانسافية اى وان لم يكن الامر كما ذكر (فالمعارضة)
 للقرآن بالانسان بما ياتى له (لو كانت من قدرتهم) بضم القاف وقح الدال المهملة
 جمع قدرة اى لو كانت المعارضة مقدورة لهم (والنخل بها امون عليهم) بفتح
 حالية اى اشتغالهم بمعارضته اسهل عليهم من الصبر على ما ذكر (واسرع بالفتح)
 بضم انون وسكون الجيم وهما مهملة وهو الظفر والغزو بمطبو بهم وهو ابدال
 الحجة عليهم (وقطع المذر) اى قطع ما اعتدوا به من عدم المعارضة من الاعتذار
 القاسية (والخام الخصم) اى اسكاته بما قرعهم به (تديهم) اى عندهم وهو شلق
 يجمع ما قبله من اسرع وامون وقطع والفحام (وهم من لهم قدرة) بغير والجملة
 حالية وليس قدرته كان معنى مقتدرين كاقيل لتكلفه وهم مبتدأ اول ومن استنهاية
 وهم الثانى خبره اوبالعكس على المذهبين والجملة خبرهم اى وهم اى شئ هم اى
 هم امر عظيم لا يقدر قدره ولا يعلم كنهه وهو من ابغ المدح كقولهم زيد وما زيد
 كقوله تعالى الحاقه ما الحاقه وهو مشهور كاقى كلام العرب والجمم وقد يقال هم بهم
 بدون من اى هم القوم المعروفون بالبلاغة وشهامة النفس واباء الضيم الذين
 لا يعادلهم فيه احد فهايك بما اوقعهم في حضيض الدل ومن قههم الصبا والذير
 ايدي سبا (على الكلام) متعلق بقدرة (وقدوة) اى مقتدى بهم وهو منصوب
 رواية ودراية معطوف على قدرة (في المعرفة به) اى بمعرفة الكلام وصباغته
 لسلامة فطرتهم وصفاء قلوبهم (لجميع الانام) متعلق بقدوة واتى به للقسافية
 اى هم في كل ذلك ثمة مقتدى بهم لاجل تغيرهم فكيف عجزوا ورضوا بما رضوا
 ثم انهم لما ذكر شتم اللههم وتكبرهم ربما نوههم متوهم ان تركهم للمعارضة
 لعدم تبرأهم وعدم مبا لانهم قد ضمه بقوله (وما منهم) احد (الا من جهد)
 ما شئ يزنه ضرب فلا يستلذ مفرغ عن تمام مقدار (جهده) بفتح الجيم وضمتها
 الطائفة والمثقة وقيل الجهد بالفتح المثقة وبالضم الوسع وقيل الجهد بالضم
 ما يجهد الانسان فيه اى يجتهد فيه ويتعب نفسه كقوله تعالى لا يجحدون الا
 جهدهم فالمعنى انهم بذلوا ما عندهم في الطلب فلم يقدروا على شئ منه (واستفيد
 ما عنده) بالدال المهملة اى استفزع ما في طاقته وقوته (في اخفاء ظهوره) اى
 القرآن اوالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (واطفاء توره) وبأبي الله الا ان يتم نوره
 ولو كره المشركون (فاجلوا) اى اظهروا من جلاء العروس على انصبة برزنتها
 لذكر البات بعده (في ذلك) اى ما اجتهدوا فيه وحاولوه (خبثه) بفتح الخاء المعجمة
 وكسر الباء الموحدة وسكون المثناة التحتية والهمزة والهاء فعلة بمعنى مفعولة اى
 مخبأة في ضمائرهم ومستترزة تحت استار سرائرهم (من بنات شفاههم) اى كلمة
 تلتفظون بها شبهت بالث والشفة بالام لظهورها بينها وهى استعارة مشهورة

مكنية أو مصرحة (ولا تأو بـ) بضم النون وسكون الطاء المهمل والفاء وهي
الماء الصافي من نطف بمعنى صب والناطف السائل والمراد القطرة القليلة وفي
بعض النسخ نقطة بالفاء مقدمة على الطاء وتسمى اللؤلؤة نقطة أيضا كما قاله
الراغب والنطفة تطلق على قليل الماء وعلى كثره كما جاء في الحديث فجاء رجل
ينطف في أداة وهو المراد هنا (من معين مباهم) المعين الماء الجاري ظاهرا والميم
زائدة من العين وقيل إنها أصلية من معن بمعنى سار في الأرض ومياه جمع ماء وأصله
موة أي لم يقدر وأعلى شيء ما يطلب منهم وهو استعارة مصرحة من شدة أو مكنية
أي مع ما لهم من موارد فصاحتهم وجارى كلامهم لم يجردوا قطرة من عذت قطراته
(مع طول الأسد) أي اتساع زمن الخدي (وكنة العدد) من فصاحتهم (وتظاهروا)
أي تعاونوا ومساعدة (والولد وما ولد) أي الكبير والصغير وهذا دفع للشبه وإزالة
الاعتذار إذ لو ضاق الزمان وقيل الإخوان كان لهم معذرة ما (بل لبسوا) بالباء
للفاعل وفتح الهيرة يقال لبس إذا لبس قبل ومنه لبس لبسه من رجة لله تعالى
ولو كان اسمه عزائيل ويكون بمعنى الانكسار والحزن والمراد الأول (فما لبسوا)
بنون وبما موحدة مفتوحة مخففة وورد بشددها كما في قوله * أن كنت غير صادق فليس
ومعناه نطقوا قبل هو مختص بالنبي وأورد البيت المذكور وقد يقال المخصوص بالنبي
المخفف قد بر (ومنعوا) بالباء المجهول (فانقطعوا) عن المعارضة لعجزهم
وقد يقال هذا الإشارة إلى القولين فالبسوا فلبسوا لبسوا فلبسوا فلبسوا فلبسوا
ومنعوا أي منعهم الله أيما للصرفة وفي الإرشاد لآمام الحرمين فإن قيل إن العرب
لم تترك المعارضة للعجز بل لعلم الأكرث به قيل هذا ركيك من القول لا يخطر ببال
عاقل وقد كانوا إذا قال شاعر شاعرا في حقهم هلموا المعارضة فكيف وقد وجوا
أشد وجوحا وحقت أصنافهم وسفهت أحلامهم وقولوا حتى نكست أعلامهم وقد
مر ما بينها عليه من إشارة المصنف رجه لله تعالى لهذا وجوابه والأضراب
التي كبدت في المعارضة كما يقال ما تكلم زيد بل حكى عمر (فهذان نوطان من اعجاز) الإشارة
إلى اعجازه بنفس كلامه وخواص رآكية وبصورة نظمه وأحلو به ولم ينفذ المصرفة
لضعف القول بها عنده كما تقدم في فصل الوجه الثالث من وجوه الاعجاز أي اعجاز
القرآن الكريم بوجه آخر غير الوجهين السابقين أو غير الوجه الثلاثة (ما انطوى عليه)
أي اشتمل عليه ووقع في ضمنه (من الأخبار) بكسر الهيرة مصدر (بالغيات) بفتح الياء
المستأنة التحتية المشددة جمع مغيب أو مغيبة اسم مقول وهو شامل لما سبق مما لم يذكره هو
ولا أهل عصره وما يقع بعد ذلك مما لا يعلمه إلا الله والمراد هنا الثاني لأن الأول يمكن
الوقوف عليه فلذا غطف قواه (وما لم يكن ولم يقع) فمن فسر بما كان ووقع من
القرون الماضية بناء على أن الأصل في العطف التغاير فقد خالف كلامه الذي من جميع

ماثل به وان كان صحيحا في نفسه لا ندراجه فيها (فوجد) بعد ذلك مطابقا لغيره
 ومصدقاه وغيره بالماضي وان كان مستقبلا بالنسبة لما قبله (على الوجه الذي اخبر)
 به في هذه الآية (كقوله تعالى) في سورة الفتح (لندخلن المسجد الحرام) اللام داخله
 على تجواب قسم مقدّر لنا كيد والتحقيق (ان شاء الله) علقه بالمشية مع تحققة تعليم
 للعباد اوتوا بما بعد دم دخول بعضهم لموته او عينته او حكاية لما قاله ملك الرؤيا
 اواني صلى الله عليه وسلم (آمين) حال من فاعل لندخلن والشرط اعتراض لانه
 صلى الله تعالى عليه وسلم رأى وهو بالمدينة قبل عام الحديبية انه دخله مع اصحابه
 واخبرهم بذلك فقلوه انه في ذلك العام فلما صدقهم المشركون عن الدخول شق عليهم
 ذلك فاخبرهم الله بانه سيقع بعد ذلك وكان كما اخبر (وقوله تعالى) وهم من بعد غلبتهم
 سيفلون) فاخبر الله تعالى ان الروم تغلب فارس بعد مدة اقل من عشرين سنة وكان كما
 اخبر الله به في كتابه وذلك ان الروم كانوا اهل كتاب وفارس لا كتاب لهم كالمشركين فكان
 المشركون كما تخارب فارس والروم يرجون غلبة فارس ويرجون بذلك نفا ولا يغلبهم
 المسلمين فبعث كبيرى جيشا الى الروم فالتقى باذرعات وبصرى فغلبت فارس الروم
 ففرح المشركون وشق ذلك على المسلمين فانزل الله تعالى هذه الآية واخبر ابو بكر
 رضى الله تعالى عنه المشركين بذلك وقال ستظهر الروم على فارس فلا تفرحوا وقد
 اخبر الله تعالى نبيا صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فقال له اية بن خلف كذبت فقال
 بل انت كذبت يا عدو الله فقال اجمل بيني وبينك اجلا على عشرين قلائص ياخذها
 الصادق منا فراهنه على ذلك لثلاث سنين واخبر رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم بذلك فقال له بعد الاجل وزدني الزهانة فان الله قال في بضع سنين وهي
 بين الثلاث الى التسع فيجعل القلائص مائة الى تسع سنين ففعل فوقع ذلك بعد
 سبع سنين فاخذ القلائص ابو بكر رضى الله عنه فقال له صلى الله عليه وسلم تصدق
 بها وكان هذا قبل تحريم الفهارى وانما امره بالتصدق بها لانه قد علم خيبتها لانها
 سيجرم او شكر الله على تصديقه بقاته وكذب مقاتلهم (وقوله تعالى) ليظهره
 على الدين كله) هذا وعد من الله تعالى بان دين رسول الله سيظهر ويغلب سائر
 الاديان وتظهر ايمته صلى الله تعالى عليه وسلم جميع الائمة فان العزة لله وسوله وكان كما
 قال من غير شبهة وم شاهدنا من تأييد الله لجنده ونصرهم مع ما لا كفرة من الكفرة
 في المال والجند (وقوله وعبد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
 الآية) اى ليخلفهم بخلفاء في ارضه ما لकिन لاهل انصوريين على اعدائهم وهذه
 الآية وان كانت عامة المراد بها غلبة المسلمين لاهل الردية في خلافة ابى بكر الصديق
 رضى الله تعالى عنه (وقوله اذا جاء نصر الله الى اخرها) اى الى آخر السورة وهذه

الآية وان كانت شاملة اكل فتح لكنها زلت مبشرة بفتح مكة تاخير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولما زلت وزلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم بكى انعباس رضى الله عنه فقال ما يبكيك يا عم فقال نعتت اليك نفسك فقال انه كما تقول وعبر بالبحر ايماء الى ان المقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة لهما بترقية القدم وفيه من البلاغة ما لا يخفى ثم اشار الى تفسير ما ذكر بقوله (فكان جميع هذا كما قال) الله عز وجل مطابقا لما اخبر به والاشارة الى ما تقدم من المغيات المخبر بها وكان بمعنى تحقق ووقع بعد الاخبار به ثم فصله على اللف والنشر بقوله (فغلبت الروم) وهم جيل من الناس معلومون (فارس) وهم الفرس اى قوم العجم ويطلق على بلادهم ايضا وهو لفظ معرب فان اريد الثاني قدر اهل وقد تقدم بيانه وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث (في بضع سنين) اى سبع سنين كما مر اى فى رأس سبع سنين وآخرها والرأس يطلق على ذلك مع الزمان ويكون بمعنى الاول ايضا (ودخل الناس فى الاسلام افواجا) اى جماعات كثيرة بعد جماعات كثيرة وفوجا بعد فوج لما اعز الله الدين ونسب اعلامه فى الخافقين وهذا اشارة لما فى سورة النصر السابقة (فأما انتي صلى الله تعالى عليه وسلم وفى بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف الله المؤمنين فى الارض) اى جعلهم خلائا لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بعده وآخر هذه الآية عن ذكر سورة النصر لان الاستخلاف وقع بعد ذلك الدخول وان تقدمت فيها ذكر قبله وهذا مبنى على عموم الذين آمنوا فى قوله وعد الله الذين آمنوا الآية لجميع الامة وعدم اختصاصها بابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه كما تقدم (ومكن فيها) اى فى الارض (دينهم) وهو دين الاسلام اى جعله متمكنا قار الانزل الى يوم القيامة يقال متمكنة ومكنت له فتمكن وهو فى الاصل من المكان (وملكهم اياها) اى الارض لان اشرف المعمور منها فى ايديهم وباقيها فى انبياء لهم فهم بالقوة كالمالكين لها اوائها باعتبار ما سيكون بعد نزول عيسى ابن مريم عليه الصلوة والسلام الى الارض على دينه معدودا من امته صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا قال (من اقصى المشارق الى اقصى المغرب) اى ابعد مكان من جانب المشرق الى ابعد من جانب المغرب وقدم المشارق اقتداء بالكتاب والسنة او لشرفه لانه محل الرسل وفيه الاراضى المقدسة وقد رقع للادباء مفاخرة بينهما فقال محبى الدين بن سحنون * من ابن المغرب فضل * الا لمن يتعالى * والشمس تقعد فيه * والدريلغى هلالا * دلائل

النقص فيه * فكيف يحوى الكمالا * وقال

* فلا تجنس الشرق حقا وخذ * من الوصف فيه على ما اتفق *

* مهبط الصباء ومفيد الضياء * ووجه الزمان ونغر الفلق *

وعارضه الوداعى رحمه الله تعالى فقال

* القرب خير وعندي ما كنيت * امانة او جيت تقدمه *

* والشرقي من خربه عندهم * بودع دينار ودرهمه *

ثم انصف من قال

* جوي كل من الاقربين فضلا * يقربه النبي مع النبيه *

* فهذا مطاع الا نوارحه * وهذا منيع الابواء فيه *

وهذه لمعة ادبية ونفحة مسكية احضنا بها (كما قال عليه الصلوة والسلام) في

حديث صحيح رواه مسلم عن ثوبان رضي الله تعالى عنه (زويت لي الارض)

براي مجيبة واورواي مني للجهول اي جيت وطويت (فاريت) مني للجهول

من البريادي اراي الله (مشارقه او مشار بها) اي جيت اما كنتها ولبد انها (وسيلج

بذلك) بضم الميم (انني مازوي لي منها) وجمع بمر اي عيني ومازوي منها هو المشارق

والغارب السالفة وتوهم بعضهم انه غيره وان اول الحديث بخلاف لا خبره ثم جمع

بينهما بان المراد بمازوي اليوم منها ومان شابه ان يملك فكانه قال جميعها وفيه

ملا يفتني وقد م المصنف رحمه الله تعالى خير الله على الحديث وعامة اللادب يتقدم

بالاصل الاشراف (وقوله انما نحن تزلنا الذكر وانما له لحاظون) فاخبرناه تعالى بولي حفظ

القرآن من التبدل والتغير في سائر الزمان بدلالة الاسمية لمؤكدة (فكان كذلك) في

المستقبل كما اخبر فلا يبدل لفظه بخلاف ما في الكتب فانه تعالى وكل حفظها

للانبياء المترلة عليهم فقال بما استحقظوا من كتاب الله اي طلب حفظه منهم

فوقع فيها التبدل والتغير يف حتى صارت لا يبق مماثل منها هو المراد بالذكر

القرآن (لا يكاد يد) بالياء للجهول اي لا يدرك كثرة (من شئ) اي اجتهد في تغييره

وتبدل محكد) ويكاد بمعنى يقرب وني القرب من العدد ابلغ من في العدة وقال

تبدل يحكمه دون تبدله ارشاد المذنب من تبدله وقوله (من المتجدد) بيان لمن

اي من السالفة المجتهد من الاخلاق وهو الميل كما مر سمو ذلك لعادتهم حين

ظواهر الشريرة وراويلها بامور خفية ويسمون بالبنية وهم الامم عليه وزعم

بعضهم ان مصحف عثمان رضي الله تعالى عنه نقص منه بعض القرآن كما ذكره

القرطبي في اول تفسيره (والله طاعة) الذين نقوا الصانع ونسبوا بزي الاسلام خوفا

من القتل وسعوا في نقص الدين وتزين ما يروج على بعض العقول الفاسدة (لا سيما

الفرامطنة) هم طائفة من المحدثين ايضا قال السجستاني في الانساب القرطبي بكسر

الثاقف وسكون الراء وكسر الميم والطاء المهمل نسبة لطائفة خبيثة وهم من اهل هجر

وطحسا واصحابهم رجل من سواد الكوفة يقال له قرمط وقيل جند ان ابن قرمط

وسبب ظهروهم ان جماعة من اولاد بهرام جور ذكروا آباءهم وجدودهم وما كانوا

فيه من العز والمالك وزوال ذلك بدولة الاسلام في ايام ابي مسلم الخراساني ونقله

الخلافة الروائية وهو من الموالى وهم من اولاد الملوك فاتفقوا على رفع الاسلام
 وقالوا ينبغي ان نفرقهم ونفسد الرعايا عليهم فقسموا الدنيا اربعة اقسام اكل ربيع
 رجل منهم واحد ذهب الى الكوفة فاول من اجابه جادين قرمط فاعانه على الدعوة
 وقبل انما سموا قرمطة لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رأى عامراً يمشي وهو
 من اهل المدينة فقال انه ليقرمط في مشيه انتهى اى يشارب خطاه ومنه الخط
 المرمط وعلى هذا فهو عربى وقيل انه معرب وان جدهم كان يسمى كرميد فغيروه
 وعربوه وكان رجلاً احمر العينين من سواد الكوفة فالكاف بحمية في الاصل من
 الكرمية وهى الحرارة وكان ظهوره في سنة ثمان وسبعين ومائتين فلم يزل يظهر
 الصلاح حتى اجتمع عليه الخلق فرغم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بشره وانه
 الامام المنتظر فابتدع مقالات وزعم انه انتقل اليه بكلمة المسيح وجعل الصلوة ركعتين
 بعد الصبح وركعتين بعد المغرب والصوم يومين بالثبوت والمهرجان فكانت له
 وقائع وخراب ودعاة وخلفاء مذكورة في التواريخ حتى ظهر منهم سلطان ابن
 الحسن الجبائى فقات في البلاد وافسد وقصد مكة فدخلها في يوم التروية سنة
 سبع عشرة وثلاثمائة في خلافة المقتدر فقتل الحجاج ورامهم بدمهم وقلع باب الكعبة
 واخذ كسوتها واخذ الحجر الاسود فبقى عندهم سنين ثم ردوه مكسوراً فصب في
 محله وقد كان يدل لهم فيه خسون الف دينار فابوا ولم يزلوا كذلك حتى اخذوا الشام
 وغيرها حتى قاتلهم جوهر القائد فهزمهم وقتل منهم خلقاً كثيراً وكانت مدة
 خروجهم ستاً وثمانين سنة وكانوا يحرفون القرآن ويتأولونه بتأويلات فاسدة
 لم تقبلها العقول ومابعد سبائحهم فيه وجوه الاعراب الثلاثة كما تقدم بيانه (فاجعوا
 كيدهم) بقطع الهمة والمراد بالكيد الخيلة والمكر في تحريف القرآن (وخولهم
 وقوتهم) اى اعلموا حيلهم وبدلوا قوتهم وقدرتهم في ان يحرفوا القرآن (اليوم)
 منصوب على الظرفية قبل بتقدير اعد اليوم او ينزع الخافض اى الى هذا اليوم
 والمراد مطلق الزمان والوقت الحاضر في زمن المصنف (نينا) بكسر الياء المشددة
 وسكونها بعد نون مفتوحة ومعناه الزيادة اى مدة تزيد (على خمسمائة عام)
 وهى مدة سعى هؤلاء فيما ذكر (فاقدروا) في هذه المدة الطويلة (على اطفاء شئ من
 نوره) تمثيل لخالهم في سعيهم في تحريف القرآن بمن اراد اطفاء نور عظيم منتشر
 في الافاق (ولا على تغيير كلمة من كلامه) تفسير لما قبله يجعل كلام الله نوراً ولا تشكيك
 المسلمين في حرف من حرفه (فضلا عن كلمة من كلامه فهو ترقى) والحمد لله على
 هذه المنة العظيمة وهى حفظ الله تعالى لكلامه وبقاء رونق نظامه وخيبته سعى
 من سعى في اطفائه واقتضاج جهالة اعدائه (ومنه) اى مما اخبر به من الغييات المعجزة
 (قوله) عز وجل (سيهزم الجمع ويولون الدبر) نزلت بمكة فلم يدر الصحابة رضى الله

تعالى عنهم ما المراد بها حتى كان يوم بدر بعد سبع سنين من نزولها فليس صلى الله
تعالى عليه وسلم درعه وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر قال ابن عمر رضي الله
تعالى عنهما فعلت المراد منها اى سيهزم كفار قريش ويولون المسلمين ادبارهم
اى يجعلون المسلمين متولين على ادبارهم بالطعن والضرب فغير عن شدة انهم زامهم
بابلغ عبارة ففيها العجز افضا ومعنى (وقوله قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم الآية) اى
ويجرحهم ويضرهم عليهم ويشق صدور قوم مؤمنين وفيها من الاخبار عن
الغيب ان ناسا من البين وبني خزيمة اسلموا ويقوا بمكة بعد الهجرة فانقوا من
المشركين اذى شديدا فشكوا ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال
اصبروا واصبروا بقرح قريب فترأت هذه الآية فكان بعد هاما ما وقع الله تعالى
بهم من القتل ونصرة المؤمنين التي شفيت بها صدورهم وخرايبهم بالسبى والجلد
وسلب نعمهم (وقوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى الآية) فيها اخبار بالغيب من
ظهور دينه على سائر الاديان على رغم انهم وقد تقدم الكلام على هذه الآية
(وقوله لن يضرركم الا اذى) اى لا يقدرون عليكم الا باذية يسيرة كالطعن فيهم
وتهديدهم (وان يقاتلوكم الآية) اى يولوكم الادبار ثم لا يصرون فاخبر انهم كليا
قاتلوا غلبوا وكانت عاقبة النصر لنا عليهم والامور بخواتمها والحرب سجال
(فيكان كل ذلك) اى وقع كما اخبر الله تعالى به قبل على طبق خبره من هزيمة
جوعهم وتعذيبهم بما يشق صدور المؤمنين واطهار دينه وتولية الدبر كل من
قاتل منهم (و) بما في القرآن من الغيبات (ما فيه) اى القرآن (من كشف اسرار
المنافقين) اى اظهار ما اخفاه المنافقون في قلوبهم مما لا يعلم الا الله تعالى مما ائزله
في حقه في سورة المنافقين (و) كشف اسرار (اليهود ومقاتلهم) اى اظهار
ما قالوه فيما بينهم وهم يظنون انه لا يشعر به غيرهم (وكذبهم في خافهم) اى كذب
المنافقين وقسمهم عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على مقاتلتهم انها صادقة
والله يعلم انهم لكانوا ذنوب كما ذكر في سورة المنافقين ومثله كثير في القرآن (وتقر بهم
بذلك) اى ويخبر الله تعالى بهم بسبب ما قالوه وحلفهم بايمان فاجرة ثم مثل لما ذكر
فقال (كفره) عز وجل (ويقولون في انفسهم) اى قول اليهود فيما بينهم وفي
خلوة بناجيتهم (لولا يعذبنا الله بما نقول) اى هلا يعذبنا الله بقولنا في حق محمد
او كان نبيا دعانا على حاجتنا نذبت او بما كانوا يقولون هم والمنافقون فيما بينهم في حق
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمين فاخبر الله تعالى بذلك وقصص سرارهم وزاد
بقوله حببهم جهنم يصلونها فبش المصير (وقوله تعالى يخفون في انفسهم
ما يبدون لك الآية) يعنى انهم يسرون في ضمائرهم غير ما يظهرون لك اذا تولى وهذا
بيان لحال المنافقين ومكرهم والذين اخفوا قلوبهم يوم اجد وقد غشهم النعاس

ولم يكن لهم هم غير تخليص انفسهم من القتل وقال بعضهم لبعض في خلوة من المؤمنين
لو كان لنا من الامر شئ ما قتلنا هاهنا الآية فاعلم الله رسوله صلى الله تعالى عليه
وسلم بذلك فاخبرهم بما قالوه وهو من جملة المغيبات (وقوله عز وجل (ومن الذين
هادوا سماعون للكذب الآية) اى سماعون لقوم آخزين لم يأتوك يحرفون الكلم
من بعد مواضعه (وقوله من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا
وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين) دعا عليهم بالصهم
او بالموت اولاسمع مادعينا اليه فاخبره الله تعالى يتخريفهم كآبهم ومقاتلتهم وعدم
اطاعتهم وهو من الاخبار بالغيب الدال على انجاز القرآن وهذا في حق اليهود وفي
الآية كلام مفصل في التفاسير واحتمالات اخر ووجود من الاعراب ليس هذا محل
تفصيلها وقوله في هذه الآية وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين اى بالتكذيب
والاستهزاء والسخرية فهذا اخبار بالغيب عما كان اليهود يقصدونه من التحقير
ويبرزون سية في صورة التوقير فيقولون راعنا وصقاله صلى الله تعالى عليه وسلم
بالعونة موهين التماس نظره ورعايته لهم مكرامتهم وليا بالسنتهم وكلامهم (وقد قال)
الله تعالى حال كونه (مبيناً) بالياء اى مظهراً (ما قدره الله) وقضى به (واعتقده
المؤمنون) من الظفر باحدى الطائفتين العبر والنضير (يوم بدر) اى في وقتها
لان اليوم يطلق على ذلك في قولهم ايام العرب كما تقدم وهو من المغيبات التي اخبرهم
بها بقوله (واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم) يدل مما قبله (وتودون ان
غير ذات الشوكة تكون لكم) الشوكة مستعارة من الشوك المعروف للقوة والحدة
بكثرة السلاح والرجال ومنه شاكى وشاك السلاح للرجل المستعد للحرب بالآية
وهذا اخبار للمؤمنين بامر وقع في انفسهم ودوه واجبوه وهو مغيب عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم اعلم به جبريل عليه الصلاة والسلام فلما تلاه عليهم زاد ايمانهم
بانجاز القرآن وذلك ان المسلمين لما علموا بقدم غير المشركين بمالهم من التجارة
واحبوا الخروج اليها علم الكفار بذلك فخرج ابو جهل بمقاتلة مكة وهم النضير ولما
علم ابو سفيان بخروج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك اخذ بالغير الى جانب
ساحل البحر فقبل لاني جهل ارجع بالناس فاني وسار من معه الى بدر فوجد الله
تعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم باخذ الامر من الظفر بالغير او قتل النضير
وكانت الصحابة رضى الله تعالى عنهم يودون في انفسهم اخذ بالغير لما فيها من
المال وقلة ما عندهم من السلاح والرجال فقد رآه الله تعالى انهم يلغون العدو ليقطع
دابر الكافرين فقتل صناديدهم وايد الله المؤمنين واعز الدين (ومنه) اى من
اخباره بالغيب في كلامه المعجز (قوله تعالى انا كفيناك المستهزين) وهم خمسة من
الكفار اوسبعة كانوا يؤذونه صلى الله عليه وسلم اشد الاذى ويستخرون به فاخبره

الله تعالى بهلاكهم سريعا وكفائته امرهم قبل وقوعه فكان كما قال وهذا من جملة
 المعينات التي اخبر بها رسوله كالذي قبله ولذا جعلهما في قرن كما اشار اليه في سبب نزول
 هذه الآية كما رواه الطبراني في الاوسط (فلما نزلت) هذه الآية عليه صلى الله عليه
 وسلم (بشرب ذلك اصحابه) اي بهلاكهم لما كان عندهم من الامن من شدتهم فاخبرهم
 (بان الله تعالى كفاه اياكم) باهلاكهم (وكان المستهزؤون قفرا بجمعة) من اهلها
 (ينفرون الناس عنه) صلى الله عليه وسلم بطعنهم واستهزائهم (ويؤذون فهلكوا)
 وهم الاسود الزهرى بن عبد يغوث والاسود بن عبد المطلب والوليد بن المغيرة
 والعاص بن وائل السهمي وعدي بن قيس وقبل منهم الحارث بن عبطلة وذكيمه
 ابن عامر الفهري والحارث بن الطلائع ذكرهما الماوردي في اعلام النبوة وروى
 ان جبريل اخبره صلى الله تعالى عليه وسلم بهلاكهم وكيفيته وقدر مروايه رجلا رجلا
 وكيفية هلاكهم مفصل في السير وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انهم هلكوا في
 ليلة واحدة والذي ذكره غيره انهم هلكوا في ايام متقاربة بعد ما دعا عليهم بفناء البيت
 فاجاب الله تعالى دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم وانزل عليه الآية كما قال في التهمزية
 * وكفاه المستهزئين وكم ساء * نبيا من قومه استهزاء *
 * فرماهم بدعوة من فناء البيت * فيها للظالمين فناء *
 * نخسة كلهم اصيبوا بداء * والردا من جنوده الادواء *

(و) من الاختصار بالغيب (قوله والله يعصمك من الناس) اي يحفظك من جميع
 الناس الذين يريدون بك سوء وكان الصحابة يحرسون النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم في اسفاره فلما نزلت منهم من الحراسة ومران هذا لا يتناقض ما اصابه
 صلى الله تعالى عليه وسلم باحد لان الآية نزلت بعدها او المراد حقيقة من القتل
 كما فصله الخيزرى في خصايصه (فكان كذلك) اي محفوظا معصوما كما اخبر الله
 تعالى وكان هنا تامة وكذلك اي وقع ووجد كما اخبره او ناقصة وكذلك خبرها
 وقوله (على كثرة من رام) اي قصد (ضربه) مقعوله وفسره بقوله (وقصد
 قتله) اشارة الى ما تقدم عن الخيزرى من ان العصمة انما هي عن القتل لا عن غيره
 من انواع الاذى كما مر (والاخبار بذلك معروفة صحيحة) كما في صحيح مسلم عن جابر
 ابن عبد الله قال غزونا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل مجده فادركنا
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في واد كبير البضاة فنزلت تحت شجرة فعلق
 سيفه بغصن من اغصانها وتفرق الناس في الوادي ليستظلون بالشجر فانه رجل
 وهو صلى الله تعالى عليه وسلم نائم فاخذ السيف فاستيقظ وهو قائم على رأسه والسيف
 مضطرب في يده فقال له من يمنعك مني قال الله ثم قال ذلك ثانيا فقال الله فتنام
 السيف قال وها هو جالس ثم لم يعرض له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان ملك قومه

فانصرف حين عفا عنه وقال والله لا اكون في قوم هم حزب لك ومثله كثير
فصل الوجه الرابع من وجوه الاعجاز القرآنية (ما نبأ به) اي ما اخبر الله به
(من اخبار القرون السالفة) هو جمع قرن وهم اهل كل عصر وزمان من الاقتران لاقتزان
زمانهم واحوالهم فقل هو اربعون سنة وقبل ثمانون وقيل مائة وقيل هو مطلق
الزمان اي اخبار الامم والملل المتقدمة والبلاد البعيدة بما لا يطالع عليه الا من يتبع
التواريخ اوساح في اقطار الارض وقد عمر عمر اطويلا وكلا الامر ين متنف في حقه
صلى الله عليه وسلم (والامم البائدة) الهالكه الذين افناهم الموت وطعنهم ربي الدهر
حتى اندرست آثارهم (والشرايع الدائرة) يدال مهملة وثاء مثله من دثر اذا اندرس
ولم يبق له اثر والدثور ورد بمعنى النسيان فالمراد معرفته بالشرايع القديمة التي نسبت
ولسخت احكامها من تدثر بنبأه اذا تلفف بها وفي تعبيره نوع من البلاغة تسمى التفتين
لان السالفة والبائدة والدائرة متغايرة اللفظ متقاربة المعاني (بما كان لا يعلم منه القصة
الواحدة) بيان لما في قوله من اخبار علي حذ قوله تعالى كما رزقوا منها من ثمرة رزقا
علي ما حقق في شروح الكشف (الا الفذ) الفذ هو الفرد والشاذ وهما معنى وكلاهما
يدال محجمة وفي الحديث لا تدع شاذة ولا فاذة (من اخبار اهل الكتاب) اخبار
جمع خبر بكسر الخاء المهملة وقحها وسكون الموحدة وراء مهملة ومعناه العالم
الحافظ الواسع علمه والعرف يخصصه بعلماء اهل الكتاب ومنه كعب الاخبار التابعي
المشهور ويقال له كعب الخبر ووجه اطلاقه انه من الخبر وهو المداد الذي يكتب به
واليه نسب كعب المذكور فقل كعب الخبر لكثرة كتابته بالخبر حكاية الازهري وعن الفراء
الخبر العالم والجمع اخبار مثل جل واحال ويقال الاخبار ايضا اي عالم العلماء وكذا
في تهذيب الاسماء للنووي وحيث قد فلاحه بقوله في القاموس كعب الخير بالفتح
ويكسر ولا تقل كعب الاخبار (الذي قطع عمره في تعلم ذلك) اي تعلم اخبار من
سلف وشرايعهم فاذا كان لا يعلم الا من قرأه ودرسه طول عمره واما من كان
اميا في امة امية لم يقارن من له علم بذلك فعلمه به واخبره مفصلا امر خارق للعادة
في حقه محال لذاته بل لذاته (فيورده) متفرع على قوله انبا اي اذا اخبره النبي
في الوحي المتلو المنزل عليه يورده اي يذكره (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على
وجهه) حال من الفاعل اوصفة مصدر مقدر اي اراد اكثا على وجهه اي على اتم
حال يليق به ويبلغى له كما يقال ذبر الامر على وجهه كما في الاساس (وبأني به
على نصه) اي في غاية مرتبة من كاله ورفعته يقال بلغ الشيء نصه اي نهايته كما
في الاساس لان معنى نص رفع ومنه المنصة وفيه تورية لان عبارة القرآن تسمى
نصا (فيعرف العالم بذلك بصحته وصدقه) اي من يعلم تلك الاخبار والشرايع

اذا سمعها من لم يسمع بها علم صحة كلامه وضدقه فيما قاله (او ان مثله) اى مثل
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او مثل هذا الكلام (لم يثله) اى لم يصل اليه
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بتعليم) اى من البشر بل يوحى من الله تعالى
 (وقد علموا) اى علم الناس من السليين والمشركين (الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 اى) اى لا يعرف القراءة ولا الكتابة فقولاه (لا يقرؤ ولا يكتب) صفة له مفسرة
 وموضحة وقول النحاة الجملة المفسرة لاجل لها من الاعراب ليس على اطلاق ولا
 كان هذا لا يكتفى لاحتمال ان يسمعه من قرا وكتب قال (ولا يشتغل بمدارعة)
 اى يحفظ وتلق من الاذواء (ولا منافاة) بضم الميم وتليها مثله ثم الف وفاء وتون
 اى مداومة طلب وبجاسة تحثك فيه الركب بالركب حتى يؤثر فيها الاحتكاك
 وهو عبارة عن كثرة الجلوس مع اهل العلم بالاخبار والشرائع للتعلم منهم وهو
 مجاز من ثفن البعير اذا برك والثفنا ركبته التى يترك عليها حتى يغبط من حرك الارض
 كشفته على كذا اذا اعتبه وكان يقال بن عباس ذوالثقات لطول جلوسه فى طلب
 العلم او لكثرة سجوده حتى يصير فى جبهته اثر السجود وهذا ابلغ مما قبله وهو الصحيح
 الموافق لدأب المصنف فى بلاغة وما قبل من انه يمثلته وفاء وموحدة من ثفن رآه
 اذا نفذ وذهن ثاقب وان الاول بمعنى الثقت يد الرجل بكسر الفاء اذا غلظت من
 كثرة العمل فهو من يحرق الكفة الذى لا يثقت اليه من لدعم بكلام العرب وان نقله عن
 بعض الشراح وقد تقدم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اميا لا يقر والحظ
 ولا يكتبه والله من معجزاته ورد ما قبل انه مخصوص باول امره والله كتب بيده الشريعة
 عام الحديبية فكان ذلك معجزة له اخرى وقد شنع على قاتله علماء الانبياس ونسبوه
 بالزندقة كما مر مبسوطا غير مارة (ولم يغيب عنهم) اى لم يغيب صلى الله عليه وسلم
 عن قومه غيبة يحتمل انه تعلم فيها ما اخبرهم به (ولاجهل حاله اخذتهم) من ولادته
 صلى الله تعالى عليه وسلم الى وفاته حتى ينوهم بعلمه ذلك من اهل الكتاب (وقد كان
 اهل الكتاب) اى اجاب اليهود والنصارى (كثيرا ما يسألونه) اى فى كثير من
 الاحيان فهو منصوب على القرينة وما من زينة لنا أكد معنى الكثرة او هو صفة صدر
 مقدر اى يسألونه (صلى الله تعالى عليه وسلم) سؤالا كثيرا (عن هذا) اى عن خبر
 من تقدم من الامم السالفة (فينزل عليه) عقب سؤالهم جوابا لهم (من القرآن
 ما ينزل عليهم منه ذكر) المراد بالذكر القرآن المذكور لهم (كفصص) مصدر بالفتح
 اوجع قصة بالكسر اى سير (الانبياء مع قومهم) فيذكره صلى الله تعالى عليه وسلم
 لهم مفصلا بابلغ عبارة والطيف اشارة (وحبر موسى والخضر) يقع الحاء وكسر الصاد
 المعجزة ويجوز تكون ثابته مع فتح اوله وكسره وهو ما قصه الله تعالى فى سورة
 الكهف وموسى هو بن عمران الكلم على الاصح لاني آخر كما يرعى اهل الكتاب
 والخضر هو البلاء بن ملكان على اقوال فى الاختلاف فى اسمه وقد اختلف ايضا

في نبوته ورسالته وانه هل هو حي الى الآن اومات قبل تمام المائة الاولى اوقبل زمانه
صلى الله تعالى عليه وسلم واكثر علماء الصوفية على انه حي الى الآن الا ان الله تعالى
اخفاه عنا وقد اطبق اكثر الصالحين على ذلك وانهم يلاقونه ويتحدثون معه
وانه يخرج في كل سنة ولبس في ذلك دليل قاطع ولكن حسن الظن يصدق ما قالوه
والاكثر انه ولي الانبي ومن الغريب ما قيل انه ملك وقيل انه لا يموت الا في آخر الزمان
حين يرتفع القرآن وفي صحيح مسلم في حديث الدجال انه يقتل رجلا ثم يحييه قال ابراهيم
ابن سفيان راوى كتاب مسلم يقال انه الخضر وكذلك قال معمر في مسنده وسمى خضرا
لانه اذا جلس على ارض اخضرت له اولاه اذا صلى اخضر ما حوله وفي جامع
الاصول عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم
انما سمي بذلك لانه جلس على فروة بيضاء فاخضرت تحته وفي صحيح البخارى
من حديث همام بن منبه عن ابي هريرة مرفوعا انما سمي الخضر لانه جلس على
فروة فاذا هي تهتر من خلفه خضراء والفروة الارض اليابسة او الحشيش اليابس
قال بن فارس الفروة كل نبات مجتمع اذا ينس وقال الخطابي الفروة وجه الارض
انبت واخضرت بعد ان كانت جردا (ويوسف واخوته) وهى واسماء اخوته
والخلاف في كونهم انبياء ام لاسياتى مفصلا وقد كان اليهود سألوه صلى الله تعالى
عليه وسلم عنها فانزل الله عليه السورة (واصحاب الكهف) ومعناه المغارة لانهم
وجدوا بها واختلف في مكانها ولهم اسماء يونانية اختلف في ضبطها وكانوا فروا
من ملك يسمى دقيانوس وقصتهم مفصلة في التفاسير وسبب نزولها ان قر بنايعثوا
النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط الى احبار اليهود لیسألوه عن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وامره لانهم عندهم علم من الكتاب الاول فقوموا المدينة
قبل الهجرة وسألوه عن ذلك فقال لهم الاحبار سلوه عن ثلاث فان اخبركم عنها
فهو بنى مرسل والا فهو مقتول سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول ما كان امرهم
العجيب وعن رجل طاف مشارق الارض ومغار بها ما كان نباؤه وسلوه عن الروح
ماهى فان لم يبينها فهو بنى مرسل على ما يأتى فسألوه عن ذلك فقال اخبركم غداء
ولم يقل ان شاء الله فانقطع عنه الوحى اياها اختلف في عددها فارجف بذلك كفار
مكة وحزن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم انزل الله عليه ما قصه في سورة
الكهف (وذى القرنين) اختلف فيه وفي اسمه وسبب تسميته فقيل يوناني اسمه
هرديس وقيل جبرى اسمه الصعب بن دى مرثد وفي خطبة لقس بن ساعدة * ابن
الصعب ذو القرنين * ملك الخافقين * واذل الثقيلين * وعمر الفين * ثم كان
كلحظة عين * وهو الاسكندر وسمى ذا القرنين فقيل لانه عمدة قرنين وقيل لانه
ضرب على قرني رأسه وقيل لذوائين لهو القرن الشعر وقيل غير ذلك (ولقمان وابنه)

وهو لقمان بن عتقاء بن مروان وكان وليا صالحا قيل انه نبي والاصح خلافه
وقيل انه نؤبى من اهل البلبا واسم ابنته فاران عند ابن قتيبة (واشبه ذلك من الآباء
والقصص) والاعبار المذكور في القرآن عن مضي من الأمم السالفة (وبعد
الخلق) أي ابتداء خلق الله للدين وما جرى في ذلك مما لا يطالع عليه إلا من قرأ الكتب
ودرسها وخلق الله السموات والأرض (وما في التوراة والإنجيل) من أحكام الشرائع
والتوحيد (والزبور وصحيف إبراهيم وموسى) من المواعظ والإذكار وذكره ليد
الخلق لما نصته من الأخبار عما سلف أيضا من أخبار الأمم فلا يرد عليه ما قيل من أن
يبدؤ الخلق أخبار عن فعل الله تعالى وهو جدير بالحق بالاعتماد على ما صدقه
فيه العلماء بها) أي الأخبار من أهل الكتاب حين ذكر لهم (ولم يقدروا على تكذيب
ما ذكر منها) لكونه مطابقة للواقع ولما عندهم مما لم يمكن إنكاره (بل أذعنوا بذلك)
فأقره به واعتزوا بمقادير له (فمن فوق) اسم مفعول من التوفيق أي الذين سمعوا
ما قصه صلى الله عليه وسلم عليهم وقرروا حقيقته منهم من وفقه الله تعالى فهداه و
(أمن) بالمدفوع ماض مفتوح الآخر (بما سبق له من خير) أي بسبب ما سبق له في
علم الله الأزلي وحكمه بأنه سبحانه فسبق فعل ماض بسبب مهملة وباء موحدة وقاف
والخير هو أحسان الله وأفعاله عليه بهدائه ويجوز كسر سببه قبل باء شدة تحية
ماض مجهول ساقط أي بما ساقه الله تعالى وأوصله إليه من الخير (ومن شق معاند
حاسد) أي أشقاء الله تعالى حتى جعله العناد والحسد على عدم الاتقاد لما علم
حقه كما جعل الحسد للبشر لعنه الله تعالى على ضلاله لما كتب له من الشقاوة
الأزلية فلم يصدق ولم يؤمن (ومع هذا) العناد والحسد الذي أظهره (فإنحك)
بالبناء للجهول وثائب فاعله أنه أنكر الواقع بعد سطور وهو بالفاء التقريرة تفصيل
وتبيين لقوله لم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها والمقام مقام انطباق وخطابة فلا وجه
للاعتراض عليه بأنه لا موقع له بعد ما تقدم أي لم يذكر (عن واجدين البصري واليهود
على شدة عدوانهم له) صلى الله عليه وسلم أي هم مع أنهم أشد الناس عداوة له وعلى
بمعنى مع قوله وأنه يحب الخير لشديد أي على حب الخير لشديد (واحرصهم على تكذيبه) أي
على شيء من كلامه يقدرون على نسبته إلى الكذب فيه (وطول احتجاجه) عليه الصلوة
والسلام (عليهم) أي إقامة الحجية عليهم (بما في كتبهم) المنزلة على أنبيائهم
عليهم الصلوة والسلام (وتقرعهم) أي توبخهم وتقصصهم (عما انطوت عليه
مصاحفهم) جمع مصحف بتثنية الميم كما نقل عن ثعلب والفتح غريب من اصحف
إذا جمع على الصحف فهي بمعنى الصحف هنا (وكثرة سؤالهم له عليه الصلوة
والسلام) عملا يعلمه إلا من له شجر في العلم منهم (وتعنتهم بآله) تفعليل من الغت
وهو المشقة والتعب أي تكليفهم بما هو شاق (عن أخبار أنبيائهم) متعلق بسؤالهم

(واسرار علومهم) اى الامور الخفية الدقيقة من علومهم (ومستودعات سيرهم)
 اى سؤالهم عما ودع في مصاحفهم من سرائيرهم (واعلامه لهم مكتوم سرائيرهم)
 وفي نسخة يكتنون بدل مكتوم اى اخباره صلى الله تعالى عليه وسلم لمن سألهم
 عن امور مكتومة مخفية عندهم وسروها عن غيرهم (ومضمنات كتبهم) اى ما
 تضمنتها كتبهم من الاحكام وغيرها (مثل سؤالهم عن الروح) فى الحديث
 الصحيح الذى رواه الشيخان كما تقدم به (وذى القرنين واصحاب الكهف وعيسى)
 لما قال علماء اليهود للمشركين سلوه عنها فان سكت او اجاب عن الجميع
 فلبس بنى وان اجاب عن الاولين وسكت عن الروح ووكل عليها الى الله
 فانه كذلك فى التورينة فهو بنى مرسل (وحكم الرب) اى سؤالهم له صلى الله
 تعالى عليه وسلم عن حكم الربم للزاني المحصن الذى انكره فنبه لهم صلى الله
 تعالى عليه وسلم كافي التورينة (وما حرم اسرائيل على نفسه) اسرائيل هو يعقوب
 عليه الصلوة والسلام ومعناه صفوة الله وكان اليهود سألوه اختبأ له عم احرم على
 نفسه فقال لحوم الابل والبانها والعرق وما فيه عرق فصدقه لانه كان سكن البدو
 خوفا من اخيه العيص ثم نذر انه ان يدخل بيت المقدس سليمان من الامراض
 والافات ان يذبح آخر اولاده واعزهم عليه فلما سار وقرب منه بعث الله ملاكا وكبر
 فخذ به فمرض بعرق النسا حتى كان من وجعه ما كان وذلك لانه لا يلامد دمع واده فيجزم
 على نفسه مامر لانه يضمر عرق النساء وكان ذلك باجتهاد منه والانبيا يجوز لهم
 الاجتهاد على الصحيح ويعقوب مات بمصر فحمله يوسف عليه الصلوة والسلام
 فدفنه عند ابيه بوصية منه (وسألوه ايضا عن) ما حرم عليهم (اى على
 بنى اسرائيل) (من الانعام ومن الطيبات) من المأكول (كانت احلت لهم)
 اى جعلها الله حلالا لهم (بحرمت عليهم يغيبهم) اى حرمت عليهم عقوبة
 بسبب ظلمهم يشير الى قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الا يذفحهم
 الله تعالى عليهم ما لم يكن مستقوق الاصاب من البهائم والطيور كالابل والنعائم
 والاوز والبط وقيل كل ذى مخب من الطيور وكل ذى حافر من الدواب وحرم عليهم
 سحق البقر والغنم والكليتين الا ما اتصق ياظهر والجنب كما ينسب المفسرون
 وقصاوه فى سورة الانعام وقوله يغيبهم اى يقتل انبيائهم واخذهم اموال الناس
 باباطل فقالوا ان الله لم يحرم علينا شيئا فنزلت هذه الايات بتكذيبهم حتى اقتضوا
 واذعوا (و) مثل (قوله) تعالى (ذلك مثلهم فى التورينة ومثلهم فى الانجيل لا يذ)
 الاشارة الى قوله تعالى سياتهم فى وجوههم من اثر السجود كزرع اخرج شطاها الى آخر
 ما ذكره فى سورة الفتح فاخبرهم الله تعالى على لسان رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم

عما في كتبهم (وغير ذلك من أمورهم التي نزل فيها القرآن) مما لا دماء فيه إلا نسي (ما جاء به)
 بما سأله (وعرفهم) بما أنتموه (بما أوصى إليه من ذلك) السابق ذكره. كلمة (أنه)
 أنكر ذلك أو كذبه). يعنى ههنا أن المصدر المسبوك منها وما دخلت عليه
 نائب فاعل لم يحك وهو ظاهر ثم أصرب عن ذلك اضربا انتقاليا على سبيل
 الترتي فقال (بل أكثرهم صرح) أى كظم بكلام صريح ناطق (بصحة نبوته) أى قال
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم صادق في دعوى النبوة وإن النبوة بحججه (وصدق
 مقالته) أى صدق كل ما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم بما ادعاه وما نشأه عن كتبهم وصدق
 مصدر مضاف للفاعل ومقالته محذور أو فعل ماضى متدد السال ومقالته منصوب
 مفعوله (واعترف به فاده وجسده آياه) فافتر بان جسده لما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم
 شخص عناد وجسد وأفراد ضمير جسده رعاية لأفراد لفظ أكثر زورنى بصحير الجمع
 رعاية لعناء وإس حسده فعل ماضى لقوله آياه فانه آياه (كاهل نجران) بفتح
 النون وسكون الجيم وراء مهملته قبل الف يثبون وهم قوم من نصارى نجران العرب
 من ألبهم بين مكة واليمن على سبع مر اجل من مكة سموا بنجران بنجران بن زيد بن
 سبأ وسبأنى الكلام عليهم (وابن سوريا) بضم الصاد وراء مهملة نين وواو ساكنة
 قبل الراء ومثاله تحية مقصور وجوز أن يرهان منه وهو عبد الله بن صور يا وهو حبر
 من لجبار اليهود الذين كانوا بالمدينة وهو الذى وضع يده على آية الرجم وهو لفظ
 عبرانى واختلف فى إسلامه فقيل أنه أسلم وقيل مات على كفره (وابن الخطيب)
 بنية ابن واخطب بزة فعل التفضيل بخاء ميم ساكنة وطاء مهملة مفتوحة وموحدة
 علم لايسها وهما حبي بضم الحاء المهملة وفتح الباء المثناة التحتية يليها ياء مشددة
 وابو ياسر وهما يهوديان من يهود المدينة معروفان ما على كفرهما وحى هذا
 ابوصفية أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها قالت كان عنى ابو ياسر احسن رأيلين اى
 كان يقول الست تجده فى كتنا فيقول نعم هو هو فيقول له ذاق نفسك منه فيقول
 فعادته (وغيرهم) من ابحار اليهود والنصارى (ومن باهت فى ذلك بعض المباحثه)
 اى لم يقر بحقيقة ما جاء به صلى الله تعالى عليه وسلم وادعى أنه كذب مكابرة متيقنا
 بهته وياهته اذا كذب ونسبه للبهتان * ومنك رطب المسك كذب به الشفاء * وقوله
 بعض المباحثه اى فى بعض أموره التى يمكن المكابرة فيها وفيه إشارة الى أن من أخبأه
 صلى الله تعالى عليه وسلم ما لا يمكن انكاره من احد من العقلاء وقد علمت أنه يقال بهته
 بكذا وياهته كفى الأساس ومن أنكره فقد اتى بهتان من عنده (وادعى انه فيما
 عندهم لم يفتن كتبهم (من ذلك لما حكاه) متعلق بقوله (مخالفة) بانصب اسم ان
 ومن الموصولة فى قوله ومن باهت منذ أخبره (دعى) بالباء للجهول اى دعى الرسول
 صلى الله تعالى عليه وسلم باذن ربه (الى اقامته بحجته) اى الى دليله بالاثبات ينص من كتبهم

بخلاف ما أخبرهم به (وكشف دعيته) أي بيان ما ادعاه (فقبل له) أي قال الله له
صلى الله تعالى عليه وسلم قل لهم (فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين إلى قوله
الظالمون) يعني قوله تعالى من افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم
الظالمون وسبب نزولها أن اليهود قالوا له صلى الله تعالى عليه وسلم تزعم أنك على ملة
إبراهيم وانت تأكل لحم الأبنان ولبنها وذلك يحرم في شرعه وقبل أن المسلمين قالوا
لهم إنما حرم عليكم الطيبات بينكم فقالوا إنما كانت محرمة قبل ذلك فأمروا
بإزالة التوراة حتى يتلى ما فيها من تحريم ذلك ثم يجدوا ذلك فيها واقتضخوا وقبل
أنهم أتوا إبراهيم وأمرأته أن يذبحا قال لهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيف تفعلون
فقالوا نحن مذهبنا ونحضر لهما فقال لهم إن الذي في التوراة رجما فانكروه فقال
لهم كذبتم أتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين فأتوا بها وقرأوا حكم الرقي فيها
فوضع القاري يده على آية رجم وقرأ ما قبلها وما بعدها فابتزعت من يده ووجد
فيها الرجم فرجما (فخرج وخرج) أي قرعهم وغيرهم بتكذيبهم وافتراءهم على الله
ضربا ولوميا وجعلهم ظالمين (ودعا إلى) أحضار ممكن غير منع) وهو أمرهم
بالاتيان بالتوراة وهي حاضرة بين أيديهم فصارتوا قسامين (من معترف بما جحد)
وأنكره من أحكام التوراة (ومن متوافق) يضم الميم والمثناة فوقية مقبوضة وقاف مكسورة
وحاء مهملة أي متكلف للوفاة وهي قلة الخباء وضلالة الوجه حتى لا يلبس بالافتضاخه
والمراد به أن ضرر بالذي وضع يده على آية الرجم فقال له إن سلام أرفع بذلك يا عبورك
أشار إليه بقوله (راق على فضيحه) أي ما يقع جحد ويجعله سخر بين الناس (من كابه)
أي من الكتاب الذي معد (بده) أي دسسه بها عليه وعلى الآية التي فيها ما دعا إلى الف دعواه
ويكذبه (ولم يؤثر) بالنسبة للجهول بمعنى ينقل معطوف على قوله فلم يحك المتقدم
ونائب فاعله (أن واحدا منهم) أي من أهل الكتابين (أظهر خلاف قوله)
صلى الله تعالى عليه وسلم (من كتب) أي من الكتب التي عندهم مما أنزل على أنبيائهم
(ولا يدا) أي أظهر نقلا (صحيفا ولا سفيها) أي محرر الفظة أو ما ولا معناه (من صحفه)
جمع صحيفة وهي الكتاب (قال الله تعالى) يتألم ما كانوا عليه في هذا الأمر (يا أهل
الكتاب قد جاءكم رسولنا بينكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب) كصفته
صلى الله تعالى عليه وسلم وقصة رجم وبشارة الكتب بعثته صلى الله تعالى عليه
وسلم وشأنه (ويخفون كثيرا) خلة وسره عليهم رجاء هدايتهم توفيق الله
(الآيتين) وهما قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه
سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم
فصل هذه الوجوه الأربعة من إيجاز مائة في غاية الظهور (لا نزاع فيها) أي

لا ينافر أحد من العقلاء في كونها ثابتة معجزة (ولا سرية) بكسر الميم وضمة الكا مرمية
 شبهة وشك في ذلك وهي عامة في جميع الآيات وفي جميع الأخبار الواقعة فيها كما قال
 الله تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب (ومن الوجوه
 البينة في إعجازه من غير هذه الوجوه) الأربعة (أي) جمع آية وأسم جنس بجي كثر
 وغرة وليس كل ما يفرق بينه وبين واحد بالاء اسم جنس بجي كما فصله البدر بن
 مالك في باب الجمع من شرح اللفظة والآية جلة من القرآن لها مبدأ ومقطع كما مر
 (وريت تعجيز قوم) أي جاء فيها اظهار عجز طائفة مخصوصة من الناس
 (في قضايا) جمع قضية وهي الحادثة الواقعة في حكم قضاء الله تعالى وقدره
 (واعلامهم انهم لا يفعلونها) الاعلام بكسر الهاء مصدر اعلم بمجرور معطوف على
 تعجيز الضمير للقضايا (فما فعلوا ولا قدره اعل ذلك) المذكور من تلك القضايا ونفي
 القدرة ابلغ من نفي العلم (كقوله عز وجل) (لهمود) اي ادعوا دعاوى باطلة لقولهم ان
 يدخل الجنة الامم كان هودا وانصارى فكذبهم والزهمهم الحجة فقال خطبا لمصلي الله
 عليه وسلم (قل ان كانت لكم الدار الآخرة) وهي الجنة (عند الله خالصة) أي خاصة
 بكم وهرحان من الدار الآخرة والخطاب لاهل الكتاب (من دون الناس) أي اقبهم
 من المؤمنين وغيرهم (فماتوا الموت ان كنتم صادقين) في قولكم انكم من اهل الجنة
 وافها مخصوصة بكم لان من يقن دخول الجنة اشتاق لها واحب التلخص
 من هذه الدار واكدارها ومن احب لقاء الله احب لقاءه (ولن يتموه اي ادا بما
 قدمت ايديهم) فني عنهم نفي الموت في جميع الازمنة المستقبلية بقوله لن وابدأ
 وما قدمت ايديهم الكفر بالله ونحو تفهم التورية خا في هذه الآية من المعجزات
 لآية اخبار بالغيب وهو كما خبرنا من اجد منهم مع توفر الدواعي على نقله اشهر
 والتمني وان كان من اعمال القلب الخفية كما يأتي فالنطق به وقولهم تمنا بما لا ينبغي
 ولو يتموه ما توا فهم لمصرهم على الحياة وخوفهم لن يتموه وقد صرف فهم الله تعالى
 عن ذلك معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم وقد استشكل ما قاله المصنف هنا
 بان ما ذكره هنا داخل في الوجوه السابقة فان قوله لن يتموه اي ادا مثل قوله فأتوا
 بسورة من مثله الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا لاعلامهم بانهم لا يفعلون المعجزهم
 وعدم قدرتهم فهو داخل في النوع المتقدم لآية اخباره استأثر الله بعلمه في المستقبل
 بفعله ادنى منه غير مسلم وقد سوى بينهما في الكشف والجواب عنه ان ما تقدم
 امر معجز في نفسه في سائر الازمنة بخلاف ما نحن فيه فان قول اخذهم ليتنى اموت
 ونحوه امر ممكن لهم ولغيرهم واعجازه انما هو مجرد الاخبار عن عدم وقوعه فهو
 مغاير لما قبله وادنى منه بمراتب (قال ابو اسحق الزجاج) في تفسيره المسمى بمعاني
 القرآن وهو تفسير جليل يعتمد عليه الزخشري في كشافه وهو ما اخذه كما مر وهو العلامة

في فنون الغريبة التي تلقاها عن البرد واسمه ابراهيم بن السري بن سهل
 بن الزجاج نسبة لصنعه توفي سنة احدى عشر وثلثمائة يوم الجمعة تاسع عشر
 جادى الاخرة كان قد قدم (في هذه الآية اعظم حجة واطهر دلالة على صحة الرسالة)
 اى رسالة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (لانه قال فتمتوا الموت واعلمهم انهم
 لن يتموه ابدا فتمتوا واحدا منهم) وفي نسخة احد منهم وفي الكشف فان قلت
 التمنى من اعمال القلوب وهو سر لا يطلع عليه احد فن ان علمت انهم لن يتموه
 قلت لبس التمنى من اعمال القلوب وانما هو قول الانسان بلسانه ليتلى كذا اوليت كلمة
 تمن ومحال ان يقع التحدى بما فى الضمائر والقلوب ولو كان بالقلوب لقالوا قد تمنناه
 بقلوبنا ولم ينقل انهم قالوه وفي حواشيه للتعطى انه استدلال على ان التمنى لبس من افعال
 القلوب لان التحدى انما يكون بامر ظاهر وفيه ان التحدى انما يكون باظهار المعجز لا لزام
 من لم يقبل الدعوى والتمنى لبس بمعجز فهو كقول الخصم اخلف لى ان كنت
 صادقا ويمكن ان يقال التحدى هنا بطلب دفع المعجزة فان اخباره بانهم لن يتموه
 ابدا المعجزة طلب دفعها بتنيهم والدفع لا يكون الا بامر ظاهر وهو كلام حسن
 منعة قول من لم يصل الى المنقول وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث روى
 البيهقي من طريق الكلبي عن ابى صالح عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بهذا
 اللفظ الا فى واحد في مسنده عن ابن عباس مرفوعا بسند جيد بلفظ لو ان اليهود
 تمنوا الموت لما اتوا (والذى نفسى بيده) اقسام بالله قسماناسا للمقسم عليه فان معناه
 ان روحه بيند الله ان شاء ارسلها فيحىي وان شاء امسكها فموت وكان النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم كثيرا ما يقسم به (لايقولها) اى كلمة التمنى المفهومة من السياق
 (رجل منهم) اى واحد من بنى اسرائيل والرجل على ظاهره والمراد ما يعم المرأة
 (الاعص بر يقه) غص بضم العين المعجزة وفتح الصاد المشددة المهملة او بفتحها
 وفاعله ضمير الرجل وعليه اقتصر بعضهم ولا ينافى الاول كونه لازما كما توهم والغصة
 ما يقف في الحلق فتعيق النفس حتى تهلكه يقال غص بالطعام وشرق بالشراب
 وسجي بالعظم وخرض بالريق وقد يستعمل كل منهما مكان الآخر والريق رطوبة
 الفم وغصص الدهر مصائبه وهو كناية عن سرعة وقوع الموت بهم كما فى التهاني
 واليه اشار اليه بقوله (يعنى بموت مكانه) اى فى مكانه الذى غص فيه فلا يجهل لاستقباله
 لفرائشه (فصر فهم الله عن تمنيه) مصدر مضاف لمفعوله وهو ضمير الموت
 (وجزعههم) بفتح الجيم وتشديد الزاى المعجزة وفتحها وفتح العين المهملة وفي نسخة
 فى جزعهم وكونه جرعههم براء مهملة غلط (ليظهر صدق رسوله) صلى الله تعالى
 عليه وسلم (وصحة ما وصى اليه) ثم يبينه بقوله (اذلم يتمه احد منهم) لخوف الموت

لتيقن صدق خبره (وكانوا على تكذيبه احرص لو قدروا) على تكذيبه ما يتنوا
 ولا يمتنوا والجملة جالية بتقدير قد (ولكن الله) بالتحقيق والتشديد (يفعل ما يريد) من
 غيبتهم وعذبه (فظهر بذلك) اي بصرفهم عما هم احرص عليه (معجزة وبانت
 حجة) بصدق خبره عن الغيب (قال ابو محمد الاصيل) تقدم الكلام عليه وعلى نسبت
 (من اعجب امرهم) اي اليهود (انه) الصغير لاشان (لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من
 يوم) اي من حين (امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم) بقوله قل لهم فماتوا الموت (يقدم
 عليه) اي على نفي الموت (ولا يجب اليه) ال قوله تمتوا الموت والى قول احد نفي الموت
 اشد فافهم ولما جعلهم الله عليه من حرصهم على حب الحياة كما قال ولجبدتهم
 احرص الناس على حياة (وهذا) المذكور من امتناعهم عن التني (بوجود مباحث
 لمن اراد ان يمتحنهم) اي كل من اراد ان يعرفه اذا ذكره لهم طهر به
 ما في طابعهم والاشجان هو التجربة ولما ذكره دفعا لما يقال في التني امر خفي
 فقد يقال انه موجود ولم يطع عليه (وكذلك آية المباحلة) اي مثل قصة التي
 صلى الله تعالى عليه وسلم في بني اسرائيل قصة المباحلة في نصارى نجران
 لان فيها تكليف بالتكليم بامر لوقالوه هلكوا وقد اخبر الله تعالى به قبل وقوعه فكان
 كما اخبروا بمجيء احد منهم الى ما دعاهم اليه كما لم تكن اليهود الموت فهو (من هذا المعنى)
 يعني انهما متقاربان كما قرناه انما واصل معنى المباحلة كما خفيته الراغب من
 البهل وهو الاهمال كما ارسال العبر وكل ضرار النافعة يقال استهلقت ولا بنا اذا
 خلبته ورايته ومنه الاستهال وهو تضرع الدعاء قال ومن فسر به بالعلن فنافعه من
 الاسترسال فيه قال الشاعر * نظر الدهر اليهم فاستهل * اي استرسل اليهم
 فانفاهم انتهى وفيه رد على بعض اهل اللغة ان ظن ان خفيته الملاينة ويؤيده
 ظاهر قوله تعالى ثم تنهل فتجعل لعنت الله على الكاذبين (حيث وفد عليه)
 الوفاء والقادة من غير اهل لدار كما مر حيث هنا الزمان اي لما قدموا عليه من ديارهم
 (اسافقة نجران) جمع اسقف يعني البهرة والقاف وينتهي من مهلة واخره
 فاء مشددة وهو رئيس النصارى في دينهم فاضربهم وامامهم قيل سمي به لانشائه
 وخضوعه ونجران بفتح النون واسكان الجيم بلدة كانوا فيها وهي بين مكة واليمن
 على سبع فراسخ من مكة فلبسوا منها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم
 ستون راكباً منهم اربعة عشر رجلاً رؤسائهم ومنهم ثلاثة غر يسميهم كل امرئهم واميرهم
 اسمه العاقب كما انى يوذونهم كالوزير اسمه المسيح ومما لهم السيد وصاحب رحلتهم
 اليةهم وابو حارثة بن علقمة اخو بكر بن وائل اسقفهم وامامهم وقصتهم مشهورة
 في الاسلام (وابه الاسلام) اي امتنعوا ان يسلموا لادعائهم حقيقة دينهم وعدم
 نكسحه (فازل الله عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم في حقهم (آية المباحلة بقوله)

من حاجك فيه الآية) وثمها من بعد ما جاءك من العلم. فقل تعالون دع أبناءنا
 وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا ونفسكم ثم نبهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين
 ومعنى وأنفسنا وأنفسكم أي ليدع بعضنا بعضا فإن الإنسان لا يدع نفسه وكيفيتها
 كما قصه الله تعالى أن يجمع كل من المتخاصمين أهله ثم يتوجه كل منهما إلى الله
 تعالى ويقول اللهم إن هذا يقول كذا وكذا وأنا أقول كذا وكذا اللهم فاجعل
 لعنتك على الكاذبين منا فإن عذاب الله يحل بمن كذب من بطر وهذا لم ينسخ
 فان سمعنا من العلماء العز بن عبد السلام استدل به بعض أهله شيئا لم يقبله فقال
 أباه إلى الله ففعل فلم يعض سنة حتى هلك من بابه وانما جاع الأهل نحو يقالهم
 يحولون العذاب من الله بهم اجمعين ومن قال هنا معنى البهلة بالضم والفتح اللعنة
 لم يصب كما مر عن الراغب وهذا مما نحن فيه من وجه ومن قال الاستعفاء مشق من
 السقف كما قاله ابن السكيت وانتهى للنجمة في كلامه تناقض (فامنعوا منها) أي
 من المباحة وخافوا للمشاهدة من الهلاك على أنفسهم بدعاء (ورضوا بداء الجزية)
 وهو الخراج المرطف على الناس ويطلق على ما عين على الأراضي فاجتازوها مع
 ما فيها من المذلة وكانوا قالوا له صلى الله تعالى عليه وسلم مالك تستم نينا فيقول
 عبد الله فقال هو عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى العذر السؤل فغضوا وقالوا
 هل رأيت انسانا من غير أن يزل الله عز وجل أن مثل عيسى عند الله كمثل آدم الخ
 ثم دعاهم للمباهلة (وذلك أن العاقب عظيمهم قال لهم قد علمت أنه نبي وأنه مالا عن
 قوما بنى قط في كبرهم ولا صغرهم) أي هلكوا خيما لا جابة دعائه عليهم
 ثم قال لهم ان ائتم الاقامة على دينكم فصاحوه وانصرفوا إلى دياركم وروى ان
 القائل لهذا منهم هو السيد الذي كان يسمى شرحبيل فقال لهم رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم اسلموا يكن لكم وعليكم ما للمسلمين وعليهم فابوا فقال
 نعتلكم فقالوا ما لنا طاعة لمجرم ولكن نصالحك على أن لا تقربنا ولا تحيقنا ولا تردنا
 عن ديننا على أن نؤذي اليك كل عام التي خلة القافي صفروا القافي رجب فصالحهم
 صلى الله تعالى عليه وسلم على ذلك وقال لو تلاحقوا مسخوا قردة وخنازير
 واضطرم غايهم الوادي ناراً وفيه دليل على مشروعية الملاعة قال في المواهب
 وقد جربته وأنه لا يرضى على الكاذب سنة كما سمعته وقد علمت أن هؤلاء امتنعوا من
 الملاعة كما امتنع اليهود من تمى الموت ولذا اورد المصنف رحمه الله تعالى هنا
 (ومثله قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا إلى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا)
 أي مثل قوله فمن حاجك فيه (فاخبرهم) الله تعالى في هذه الآية (أنهم لا يفعلون)
 في المستقبل أبدا وهو ما دل عليه الجملة المعترضة بين الشرط وجزائه وهي قوله ولن
 تفعلوا (كما كان) في الماضي الدال على أن لم تفعلوا فان عجزهم عن معارضة القرآن

ناظر للروعة عند من فهمه (وإنافه خطره) أي علو مرتبته على غيره من الكلام
الذي يهابه سامعه فهو ناظر للهية ويمكن كل منهما الكمال منهما (وهي) أي الروعة
والهية وأفراد الضمير لانهما شئ واحد أو كالأحد (على المكذبين به أعظم)
منها على المؤمنين لشدة خوفهم منه كما قيل الخائن خائف والمؤمن وان هابه فهو
مثلذ ذبه مطمئن قلبه ينشأه (حتى كانوا) أي المكذبون (يستثقلون سماعه) أصعوبة
مافيه عليهم (ويزيدهم) سماعه (نفورا) عن الحق والأصغاء اليه (كما قال تعالى)
وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على آدابهم نفورا أي ولوا معرضين عنه
لعدم ذكر آلهتهم فيه (ويودون) أي يحبون (انقطاعه) أي قطع تلاوته عندهم
(لكرهتهم له) لحب طبايعهم كما تضر رباح الورد بالجعل (ولهذا) المذكور
من محبة انقطاعه وكرهتهم له (قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في الحديث
الذي رواه الديلمي وغيره عن الحكم بن عمرو سياتي بتمامه (أن القرآن صعب) في
نفسه بمعنى أنه لا يقدر أحد على تحكاته وضبط الفاظه وحفظها بسهولة كما قال
الله تعالى أنا سنلقي عليك قولا ثقيلا (مستصعب) بفتح العين وكسرها أي يعسر
فهمه وتفسيره بالرأى ولا يمكن تغييره وتحريفه لأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا
من خلفه لأنه ليس من جنس كلام البشر (علي من كرهه) من الكفار والمنافقين
(وهو) أي القرآن (الحكم) بفتح الحاء أي الحاكم الفاصل بين الحق والباطل بما تضمنه
من الأحكام والبر والفاخر بما نصب فيه من الأدلة الدالة على حقيقته ولذا قيل
له فرقان وهذا في حق غير المؤمنين (وأما المؤمن) معادلة لآما مقدرة معلومة بما
قبله أي أما غير المؤمن فلا يزال صعبا عليه لكرهته له وأما المؤمن (فلا تزال روعته
به) بفتح الراء أي فرعه وخوفه من زواجه ومواعظه وهيبته منزلة الخاصة
بسيه (وهيبته إياه) الضمير الأول للمؤمن والثاني للقرآن أو بالعكس (مع تلاوته)
أي قراءته من تلاه إذا تبعه أو هو بمعناه الغوى أي اتباعه لأوامره ونواهيه والتلاوة
في العرف تختص بالقرآن وقيل لا تختص به (توليه) أي تعطيه من أولاده معروفا
إذا أعطاه فهو بضم المشاة الفوقية وسكون الواو وكسر اللام المخففة (المجذبا)
بنون وجيم وذال محبة وموحدة من جذبه إذا أماله لجهته بشدة أي يستميل قلبه
وسمعه لمحبة له وشبه الشئ مجذب اليه (وتكسبه) بضم التاء الفوقية وسكون
الكاف (هشاشة) بفتح الهاء والشين المحبة أي مسرة وخفة ولينا لما فيه من الشائ
السارة والمعاني اللذيذة التي تجعله في نشاط (لميل قلبه اليه وتصديقه به) فهو
دائما يرتع فكره منه في روضات اتيقة فإذا عرف من ينجي وانه جليس الرحمن سر
ونشط ثم استشعر لهذا بقوله (قال الله تعالى تشعرونه جلود الذين يخشون ربهم ثم
تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله) أي يعرض جلود أبدانهم قشعريرة

اي قيام من الخوف من هيبته فاذا تأمله وتدبره لأن قلبه وجلده لانه وسروره به
ولذا ترى بعض الصالحين اذا تلى القرآن تواجدوا وصاحوا وقد يتعدى ذلك
الى الغشي وشق الثياب ونحوه ومثله لا يتكرر ومن لم يذق لا يعرف ولا ياتي هذا الله
لم يقع من الصحابة رضي الله تعالى عنهم لان مقامهم مقام تمكين وقد بسط هذا
في الاجزاء فان اردته فارجع اليه وعدى تليين بالي لما فيه من معنى الميل وذكر الجلود
في الاول وضم اليها القلوب في الثاني اشارة الى ان الاول قبل التدبر الثاني فاذا تدبر ذلك
وقرئ قلبه وزالت تلك الحالة الظاهرة عنه (وقال) تعالى (لو اوتينا هذا القرآن
على جبل الآية) يعني رأيت خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال تفسرها
الناس لعلهم يتفكرون وهذا تمثيل لما فيه من الروعة التي تهد الجبال فما بالك
بالرجال والا يه منهبة في التفسير فلا حاجة للتطويل بذكر ما فيها (وبدل على ان
هذا) اي ما يحدث للقلوب والاسماع من الروعة والمهابة (مضى خص به) القرآن
دون غيره من الكلام (انه) امر (يعتري) اي يطرا ويحدث (من لا يفهم معانيه
ولا يعلم تفاسيره) من لا يمارس كتبه ويقرأها حتى يقف على دقائقها ولطائفها فعمل من هذا
ان تأمل السامع به لسرفيه وامر رباي ولذا كان يثاب قاريه وسامعه وان لم يفهمه بخلاف
غيره (كما روي عن نصراني) لبس من شأنه فهم القرآن ولا الوقوف على تفسيره
ففيه ابضاح لما قبله (انه من يقرأه) يتلو القرآن جهرا (فوقف) لسمع قراءته
وهو (يكي) فقبل له بم بكيت) وانما سئل عن سبب بكاؤه لانه لا يصدق به ولا يفهمه
(فقال للشجا والنظم) الشجا بفتح الشين المعجمة والجيم مقصور يقال شجا يشجي
شجي وهو شجي اذا حزن او طرب او غضب والشا في انصب هنا كما قاله البرهان
والمراد بالنظم زونق انتظامه وحسن انسجامه فاذ ذلك في نفسه وهو لا يفهمه حتى
ابصاه وسمع بعض العرب بخراسان مغنية حسنة الصوت تغني بالفارسية
فشوقه ذلك واشجاء وقال

* ومسموعة يحار السمع فيها * ولا يفهمه لا بصم صداها *

* ولم افهم معانيها ولكن * ورت كبدى فافهم شجاها *

* فكنت كاني اعنى معنى * بحجب الغايات ولا يراها *

ولم يذكر المصنف رحمه الله تعالى ان ذلك القارى قرأ بصوت حسن حتى يكون
تأثره وطربه بالنعمة وهو بالغ وادل على ما قصده (وهذه الروعة) الحاصلة عند
سماع القرآن لمن لم يتدبره (قد اعترت جماعة) وحصلت لهم (قبل الاسلام) اي
قبل اسلامهم (وبعد) ثم فصل حال من اعترته الروعة قبل اسلامه لكنه لم يسمع
في العبارة لان القلبية تقتضى عروض الاسلام فلا ينافي قوله ومنهم من كفرو كذلك
قوله بعده فعبارته لا تخلو من المسامحة وكان الظاهر ان يقول اعترت جماعة منهم

من اسلم ومنهم من بقي على كفره بقوله (فمنهم من اسلم لها) اي لهذه الروعة (لاول وهلة) بفتح الواو وسكون الهاء وهي المرة من الوهل وهو الفزع يقال وهل منه واليه اذا فزع ثم قيل اول وهلة لاول ما يفرع السمع ويقع في الوهم والفكر وهو المراد كما اشار اليه في الاساس واسلم بمعنى اقر واعترف (وآمن به) اي صدق بقلبه (ومنهم من كفر) اي دام على كفره لاصرازة على عناده لمحاقتة وجاهليته (فحكى في الحديث (الصحيح) الذي رواه الشيخان مسندا (عن جبير بن مطعم) بن عدي بن نوفل بن عبد مناف الصحابي رضي الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته وانه اسلم في فتح خيبر وفتح مكة انه (قال سمعت رسول الله) وفي نسخة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يقرا في) صلاة (المغرب) وذلك قبل اسلامه (بالطور) اي بسورة الطور (فلما بلغ هذه الآية ام خلقوا من غير شيء) اي من غير خالق لهم كما تقول الدهرية (ام هم الخالقون) لانفسهم بشهادة قوله بعده ام خلقوا السموات والارض وقرأ (الى قوله ام هم المصيطرون) اي المدبرون للاشياء كما يزيدون وينهكما بل لا يوقنون ام عندهم خزائن ربك يقال مضطر ومسيطر للسيد المالك (كاد قلبي ان يطير) اي حدث عندي فزع وخوف شديد ظننت ان قلبي ذاب وفي حتى لم يبق معي وطيران القلب يراى به نار شدة الخوف وهو المراد هنا لان القلب متحرك دائما لحرارته فاذا زالت الحرارة الغريزية لخوف اوشدة شوق وحب زاد خفقا فنبشه حينئذ بطائر يخفق جناحه كما قال القائل

* كان قطاة علق بين اضلعي * لان فؤادي دائم الخفقان *

وقلت * عجباً لقلبي طائر فزعا * وعليه نأحل اضلعي قفص *

وعليه قول العرب افزع روعه كما حقق في كتب اللغة (وفي رواية) اخرى غير رواية الشيخين (وذلك اول ما وقر الايمان في قلبي) وقر بالقاف بزنة ضرب بمعنى سكن وثبت وذلك انه كان مشركا في اسارى بدر اوفي فداء اسارها فلما سمع الآية وفهمها علم ما فيها من برهان الايمان القاطع لعرق الكفر لدلائلها على انه لخالق يستحق العبادة الا الله فسكن قلبه بعد اضطرابه حتى كاد يطير وهذه رواية البخاري ايضا في المغازي وفي رواية فصدع قلبي وفيه دليل على صحة رواية المسلم ما يحمل حال كفره وفيه بيان لروعة القرآن لمن سمعته وان تلك الروعة سبب لاسلامه (وعن عتبة بن ربيعة) هو ابو الوليد بن عبد شمس بن عبد مناف المشهور وهو ممن قتل كافرا بدر فلا يتوهم اسلامه بقول المصنف رحمه الله تعالى عن عتبة هنا وهذا الحديث زواده ابن اسحق في سيرة والبعوى في تفسيره (انه كلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فمجاوبه من خلاف قومه) يشير لما في السير من ان ابا جهل لعنه الله تعالى قال لقرئش قد اتيس علينا امر محمد فلو اتاه منا من كله فذهب اليه عتبة وكان ذا رأي

وحزم وقال له يا محمد انت خير ام هاشم انت خير ام عبد المطلب فاقسمت الالهة
وتسعة احلامنا وتضللتنا وانت منا بسطة قومنا فان كنت تريد الرئاسة عقد تلك
البراء وكنت رئيسنا وان كان بك الباءة زوجهك من نخار من بنات قريش وان كنت
تريد المال جمعنا لك من اموالنا حتى تكون من اكثرنا مالا وان كان لك ربي
لانبت طبع ربه طلبنا لك الطب وبذلنا فيه اموالنا او كما قال والذي صلى الله تعالى
عليه وسلم يسمع كلامه ثم فرغ فقال له افرغت بابا الوليد قال نعم قال اسمع
مني ما اقول (فتلا عليهم) اى على الوليد ومن معه او من علم انه سبيله ما تلاه
عليه وفي نسخة عليه بالافراد من سورة (حم) تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب
(فصلت) آياته (الى قوله) فان عريضوا فقل انذركم (صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود)
اى الصاعقة التى اهلكت قوم هود وقوم صالح (فامسك عتبة على قبه) اى
وضع يده على فم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يقطع كلامه وماتلاه عليه
من هذه السورة خوفا من وقوع ما انذرهم به وفي نسخة فامسك عتبة بيده على
فى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (واشده الرحمن ان يكف) اى سألها مقسما عليه
بالرحم وهى القرابة القريبة المقتضية للرجة والتعطف عليهم من حلول ما ذكره
من العقاب بهم يقال ناشدته ونشدته اذا اقسمت عليه قسم استعطاف (وفي رواية)
اخرى لان اسحق فى سيرته عن كعب القرظي (فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يقرا) قال الراغب جعل لفظ غام فى الافعال كلها اعم من قول وضع واخوانهما
ونأى على اوجه فتجربى يجربى صار وطلق فلا يتعدى تقول جعل زيد يقول
كذا الخ فالغنى انطلق فى قراءة السورة وقوله لا يتعدى اى هى من افعال الشرع
والافعال خبرها لامفعولها والشرع لا ينافى الاستمرار كاتوهم (وعقبه مصغ) بزنة
اسم فاعل معتل بزنة منذر اى مستعمل لقراءته منصت لها (ملق بيديه خلف ظهره)
لا يعتمد عليهما فقوله (معه عليهما) فالتفسير له (حتى انتهى) اى وصل (الى)
آية (السجدة فسجد) صلى الله تعالى عليه وسلم (وقام عتبة) من عنده (لا يدري
بم يراجع) اى بكلمة بعد تلاوته لوعته التى ادهشته بما سمعه منه صلى الله تعالى
عليه وسلم (ورجع الى اهله) اى دخل عتبة منزله ولم يقابل احدا ممن كان ينتظر
خبره (ولم يخرج) من بيته (الى قومه) واستمر فى بيته (حتى اتوه) ابسلوه عن
انقطاعه عنهم ماسية (فاعتذر لهم) عن عدم خروجه لهم واخباره بما جرى له
معه صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال) فيما اعتذر لهم به (والله لقد كنتى) النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم (بكلام) والله (ما سمعت اذ نأى بئله قط) اى مائل له
فى حسنه وجرالته وتأثيره فى القلوب (فأدريت ما اقول له) فيهت الذى كفر والله
لا يهدي القوم الظالمين وفيه دليل لما نحن فيه من الروعة والهيبة لمن يلقى على كفره

من اضله الله على علم وفي رواية لما رأوه قالوا والله لقد جاءكم ابو الوليد بغير الوجه
 الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما وراءك يا ابا الوليد قال وراى انى سمعت قولاً
 والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا الكهانة بامعشر قر يش
 اطعنونى وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه فوالله ليكون لقوله
 الذى سمعته بناء عظيم فان تصبه العرب كفتوه بغيركم وان يظهر على العرب
 فلكم ملككم وعزه عزكم وكنتم اسعد الناس به فقالوا سحر ك وألله يا ابا الوليد قال
 هذا رأيت فيه فاصنعوا ما بدا لكم (وقد حكى) بالبناء للمجهول (عن غير واحد)
 اى عن كثير وغير الواحد شامل للقليل والكثير ولكنه خص عرفاً بهذا كما مر
 (من رام معارضته) اى قصد ان يأتى بكلام يماثله في البلاغة (انه اعتزته) اى
 حدثت له واصابته (روعة وهيبة) حين تلاه وسمعه (كف بها) اى بتلك
 الروعة والفرع (عن ذلك) اى المذكور من المعارضة ثم ذكر بعد ما سخر عقله
 ممن هم بذلك فقال (فحكى ان ابن المقفع طلب ذلك وراهم) اى قصد معارضة
 القرآن والكلام بما يماثله وفي المتنق للبرهان الحلبي المقفع بضم الميم وفتح القاف
 والفاء المستندة قبل العين المهملة ولم يتعرض ابن ماكولا لبيان حركة الفاء وهى
 مضبوطة في النسخ بالكسر والذى احفظه النسخ وذكر ابن ماكولا شخصاً يقال له
 مروان بن المقفع فليحذر هل هو هذا ام لا انتهى وهو غريب من مثل هذا الحافظ فانه
 بالفصح من غير شبهة قال في القاموس مقفع الدين كعظيم متشبههما وهو وان بن
 المقفع تابعى وابوعبد الله بن المقفع فصيح بليغ وكان اسمه روزبة اورازبة بن داود
 خشيش قبل اسلامه وكنيته ابو عمرو ولقب ابو به بالمقفع فتفقت يداى اى تشبختا
 وهذا مما يعرفه الخاصة والعامة الا ان التماساى قال في حواشيه المقفع البابس
 البدين والرجلين من رد وقال ابن مكى في تثقيب اللسان ان الصواب فيه المقفع
 بكسر الفاء لانه كان يعمل القفصاء جمع قفعة وهى شئ يشبه الزنبيل بلا عروة
 من خوص ولبس بالكبير وقيل انه كاتب المنصور وهو اول من هذب المنطق وقتله
 سفيان المهلبى لماولى البصرة وحضره اهلها وفيهم ابن المقفع فذكر عنه الطوبس
 فلم يعرفه وسأل عنه من حضر فضحك ابن المقفع ثم انصرفوا فامر ابن المقفع
 بالجلوس حتى خلا المجلس فامر بتنوير عظيم وامر بان يسجر بطرحه فيه فاحترق
 كما في مشكاة انوار الخلفاء وكان ابن المقفع من جملة قوم زنادقة كانوا يجتمعون لذكر
 مطاعن القرآن وصياغة هذيان يعارضونه بها كما اشار اليه المصنف رحمه الله
 تعالى بقوله (وشرع فيه) اى في المعارضة وذكره لان تأنيث المصادر غير معتبر لتأويله
 بان والفعل (فربصى يقرأ وقيل يارض البلى ماءك) وقد تقدم بيان بلاختها
 وما فيها من الاعجاز على ما في المفتاح وشروحه (فحكى) جمع (ما عمله) يعنى غسله

وابطال ما في صحفهم لما رأها لا مناسبة بينها وبين شيء من الكتاب العزيز (وقال
 اشهد) أي أقروا عترفوا بعلم كل أحد (أن هذا لا يعارض) أي لا يقدر أحد على
 الاتيان بمثله (وما هو من كلام البشر) لظهور انجازه (وكان أفصح أهل وقته)
 فلبس من قال ذلك بغير علم لعرفته بصناعة الصياغة والمراد بوقته زمانه وعصره
 الوجود فيه (قائدة) قال أبو الفرج ابن الجوزي نقلت من خط أبي الوفاء على بن عقيل
 الحنبلي صاحب الفنون قال وجدت في تعاليق محقق من أهل العلم أن سبعة مات كل
 منهم وله ست وثلاثون سنة فنجبت من قصر أعمارهم مع بلوغ كل واحد منهم الغاية
 فيما كان فيه وانتهى إليهم فذهبهم الاسكندر ذو القرنين وأبو مسلم صاحب الدولة
 العباسية وابن المقفع صاحب الخطابة والفصاحة وسيتويه صاحب التصانيف
 والتقدم في علم العربية وأبو تمام الطائي وما بلغ في الشعر وعلومه وإبراهيم النخعي
 المتعني في علم الكلام وابن الراوندي وما انتهى إليه من القول في المخازي فهو له
 السبعة لم يجاوز أحد منها ستا وثلاثين سنة بل انقضا على هذا القدر من العمر
 انتهى قلت انظر لزر كشي فإنه لم يجاوز الاربعين فإنه مات في ست وثلاثين
 فبضم اليهم وكذا شيخ الاسلام تقي الدين السبكي فانظر إلى مؤلفاته التي زادت
 على أكثر من ثلاثين مابين مبسوط ومختصرات عن خمسة وعشرين سنة فبضم
 اليهم (وكان يحيى بن الحكم) يقع الجاء المهملة وكاف مفتوحة بعدها وقبل
 اتماهاوا الحكم بوزن الطيب كما ذكره الذهبي وقال أنه من شعراء المائة الثانية توفي بعد
 مائة وخمسين ولست على يقينه وذكره ابن خلكان في تاريخه وقال أنه من شعراء
 الاندلس وذكره في الذخيرة أيضا (الفرز) بمجتمين وراؤه مشددة وقبل انها
 تخفيف عند الذهبي أيضا في كتاب المشبه فعلى الاول هو وصف منسوب لصنعة
 الفرز وعلى الثاني هو علم منقول من اسم الحيوان وهو بكري قرطبي الدار كان
 في زمن هشام بن الحكم اخو الذي ذكره ابن حبان في المقتبس تاريخ الاندلس أنه
 يحيى بن الحكم البكري الجبالي لقب بالفرز في صغره لحسنه وكان في المائة الثالثة
 حكم الاندلس وشاعرها وله شعر في غاية الحسن وارتحل اصغر ثم عاد للاندراس وعمر
 أي بلغ من العمر مائة وثلاثين سنة وارسل رسولا لبلاد الفرج فاجب ملكها فتادمه
 وماتته أمر أنه عن سبعة فقال عشرين سنة فقالت له فاهذا الشب فقال امارأيت
 مهر اولد اشهب فضحك وال هذا خبر بقوله في قصيدة

* قالت اري قودي قد نورا * دابة توجب ان ادعيا *

* قلت لها ما ياله انه * قد يتج المهر كذا شهب *

قال وحكي انه اراد ان يعارض سورة الاخلاص فعرضت له حالة اوجبت توبته وهو
 ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى الا في (بلغ الاندلس في زمنه) أي معروف بالبلاغ

وفصاحة النظم والنثر في عصره والاندلس بفتح الهمزة وضم الدال وقحها وضم
 اللام لبس الا وهى معربة لم تتكلم بها العرب قديما وانما عرفتها في الاسلام قال ياقوت
 في معجمه اشتهر على الالسنه انها تازمها ال وقد وردت بدونها في قول بعض العرب
 * سألت القوم عن انس فقالوا * باندلس واندلس بعيد * وهى بلغاتها لا نظير لها سواء
 قلنا فاعل وفعل والظاهر ان الهمزة زائدة لان بعدها حرف ولو كانت عربية جاز
 ان يقال وزتها انفعلة فان قلت قال سيبويه انفعلة الشيخ السن ولا يعرف ما في وله
 زيادتان للمالبس جاريا على الفعل قلت هو في العربي البحت وهى تجاه تونس ارض
 تحوى على بلاد ولبست جزيرة الا ان البحر يحيط بهما من ثلاث جهات هى اكثرها
 فلذا سماها بعضهم جزيرة (فحكي) بالبناء للجهول (انه رام شيئا من هذا) اى معارضة
 القرآن ونسخ كلام علي منواله في الفصاحة (فتظر في سورة الاخلاص) التى هى
 اقصر سورة اى تدبر في نظمها لياتى من عنده بمثلها وسعت سورة الاخلاص لاشتمالها
 على ما يجب اخلاص اعتقاده من التوحيد لذات الله وصفاته (ليحذو على مثالها)
 من حذونه بحاء مهملة وذال معجمة اذاقت بحذائه اى مقابلته وحذا النعل بالنعل
 اذا قطعها بمقدارها وقالها فالعنى ليقول مثلها وفي الحديث لتركبن سنن من قبلكم
حذوا النعل بالنعل اى يعملون مثل اعمالهم من غير زيادة ونقص فهو استعارة تمثيلية
(وينسخ بزعمه) بزى معجمة مثله وهو الظن واكثر ما يستعمل في الكذب فان زعم
 مطبقة الكذب (على منوالها) هو بمعنى ما قبله والمنوال بكسر الميم خشبة ينسخ عليها
 الثياب فهو استعارة تمثيلية ومكنية بتشبيه التكليم والكلام ببرود ينسخ واثبت لها ماله
 من النسخ والمنوال اوهى تمثيلية او تبعية وهو امر سهل (قال) اى ابن الحكم (فاعترى)
 اى عرض لى في حال النظر (خشية) اى خوف وتعظيم له (ورقة) اى رقة قلب
 وخشوع اضعف ولين (جلته) التفات اذا الظاهر جلتي والجل الاجاء والقسر
(على التوبة) كما كنت همت به والندامة على ما عزم عليه (والانابة) اى الرجوع
 عنه وفي نسخة والابوة وتركه لذلك لعله بانه امر لا يقدر عليه البشر * فصل ومن وجوه
 اعجازه المعدودة * اى الذى عده العلماء منها اشارة الى انه مسبوق بذكره (كونه آية)
 ومعجزة (باقية) فسر بقوله (لا يعدم ما بقيت الدنيا) اى مدة بقائها الى قيام الساعة
 وما ورد في حديث حذيفة من انه تأتى ليلة يرفع فيها القرآن لايبق في الارض منه
 آية هو بعد نزول عيسى ابن مريم عليه الصلوة والسلام وظهور بأجوج ومأجوج
 وهو في حكم الساعة ووجود الدنيا حينئذ والعدم سواء وبقاؤه بقاء تلاوته محفوظا
 من النسخ والتبديل والتغير وهذا فصل يميزه عن سائر الكتب الالهية فضلا عن
 غيرها وما قيل من ان عده هذا من وجوه الاعجاز لا وجه له فانه لا تعلق له بالنظم المعجز
 ساقط فان بقاءه كاذب من لوازم اعجازه بعدم مشابهته لكلام البشر حتى يؤتى بامثاله

او يدخل فيه ما ليس منه او نقول انه من جملة ما اخبر الله به عنه فهو من حبه وهذا
 انسب بقوله (مع تكفل الله تعالى بحفظه فقال انما نحن نرتنا الذكر وانا له حافظون)
 والمراد بالذكر القرآن وخبر له له لاله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما تولى حفظه
 بعظمته وجلال ذاته ولم يكله لغيره كغيره المقول فيه بما استعقلوا فيه من كتاب الله
 لما تقدم تأييد وتأيد حفظه لبقاء حافظه ورفعة نعمة حفظه (وقال لا ياتي الباطل من
 بين يديه ولا من خلفه الا به) فلا يجد اليه سبيلا من جهة من الجهات ما يسطر ولا
 يكون قبله ولا بعده ما يكد به او ينسخه (وسائر معجزات الانبياء) والارسل عليهم
 الصلوة والسلام اى يقبضها غيره (انقضت) اى مضت وذبت (باتقضاء اوقاتها)
 اى بعد عصرهم وزمن وجودهم انعدمت (فلم يبق الا خبرها) اى الاخبار الماثونة
 عنهم دون ذواتها ونفسها كحصى موسى وناقصة صالح وانفلاق البحر
 وغيرها مما هو مذكور في السير كما قيل * وانما المرء حديث بعده * فكن
 حديثا حسنا لمن وعى * (والقرآن العزيز) اى المنيع المحمي بحماية من قاله
 (الباهرة آياته) اى الغالبة لغيرها والظاهرة وآياته بمعنى انواع معجزاته السالفة
 او كل آية متلوة منه فقول (الظاهر معجزاته) على الاول توضيح وتوكيد وعلى
 الثاني بيان وتأسيس باقية (على ما كان عليه اليوم) الى يومنا هذا فتعريف
 اليوم لتعريف الحضورى كهذا الآن والجار والمجرور خبر المبتدأ وهو القرآن والمراد
 باليوم عصر المؤلف كما اشار اليه بقوله (مدة خمسمائة عام وخمس وثلاثين سنة)
 وزوى سبع يدل خمس والصواب الاول لانه روى ان تأليفه للشفاء كان في ايام قضائه
 في سنة خمس وثلاثين وخمسمائة قال التلمساني هكذا نقله التتامة عن ابي عبد الله
 بن مزيق ولم اسمعه منه انتهى (الاول نزوله الى وقتها هذا) اى من ابتداء الوحي
 ونزول القرآن على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم الى وقت تأليف المصنف رحمه الله
 لهذا الكتاب فاللام بمعنى من نحو سمعت له صريحا اى منه كاذكره الحجة وتدل عليه
 مقابلته بالى (حجة قاهرة) المراد بالحجة نفس القرآن اى هو حجة غالبة لمن كفر به
 او المراد ما فيه من الحجج والادلة (ومعارضته بمشقة) اى لا يبان مثله لا يمكن ولم يقع
 (والاعصار كلها طائفة) الاعصار جمع عصر بفتح فسكون لازم وسكون لان جمع
 الجمع غير قياسي وطائفة بطاء وحاء مهملتين بينهما الف وقاء من طفع اذا فاض
 وتدفق (باهل البيان) متعلق بطائفة فان كان مجازا من سبلا بمعنى مثلة فظاهر
 وان كان استعارة تخيلية على ان البيان مشبه بالماء على طريق التكنية والمعنى بيان
 اهل الكتاب والمراد العارفين بآراء التركيب البليغة على حسب مقاماتها (وحجة
 اللسان) جملة جمع حامل ككتاب وكتبه وهو حافظ اللسان بمعنى اللغة العربية (واثمة
 البلاغة) اى العلماء بعلم البلاغة من المعاني والبيان وقرض الشعر وغيره من العلوم

الادبية (وفرسان الكلام) الذين لهم فطرة مجبولة على القدرة على التكلم بكلام بليغ
نظما ونثرا وتزداد فيه استعارة مكنية تحيلية اذ شبه الكلام بجوادقانه والتكلم برجل
عارف بالرياضة والسيق به واثقله (وجه هذه البراعة) اى اساتذة الفصاحة الفائقة
في باديا جمع جهيدة بكسر الجيم والباء وينهما هاء ساكنة وآخزه ذال معجمة
يقال جهيد اى عالم بحري وهو لفظ معرب واصل معنى الجهد انتقاد البصير
والتمسار الخبير فاستعير لما ذكر كذا قالوا والذي عندي في هذه التراكيب الخمسة
ان المراد بها اهل اللسان العارفون به بحيلة نقادة وطبيعة وقادة والعلماء بعلوم العربية
واللغة فالمراد باهل البيان الفصحاء وبالجملة علماء اللغة والائمة البلاء الخطباء من العرب
العرباء وبالفرسان الشعراء واهل الانشاء المحذرين وبالجهيدة العلماء بقرض الشعر
وانشاء النثر ولا تكرار في كلامه وان كان في مقام خطابة بمحمد فبالبسط والاسهاب
ولذا كان هؤلاء فرقان مهتد ولا يكد طبعه في العناد وضده (والجد فيهم كثير) المجد
اسم فاعل من الجدد الحق اذ مال ومنه لحد القبر والاحياء كقول الراغب ضربان الحاد
الى الشرك بالله والحاد الى الشرك بالاسباب والاول ينافي الايمان ويطله والثاني
يوهن عراه ويحل عقده (والمعادي للشرع عتيد) اى مهيبا خاضعا بذل جهده
في عداوته واعتدوا عدا متقاربان لفظا ومعنى اى مع كثرة من يريد المعارضة (فانهم
من اى بشي) من الكلام (يؤثر) اى يحفظ وينقل (في معارضته) والاثبات بما عاينه
(ولالف كمين في مناقضته) المناقضة التكلم بما يخالفه ويطله ومنه تقابض جرير
كما تقدم وهي المراجعة والمحاورة (ولا قدر فيه على مطعن صحيح) اى لم يعنه
ولم يعترض عليه باعتراض يسمع منه وقد فعل ذلك بعض الزنادقة فانصحه وصار
سخره كما بين في طواعن القرآن التي ذكرها السلف (ولا قدح) القدح ذكر المعائب
يقال قدح في نفسه وعرضه اذ اذمه وقدح الزناد ضربه لاجل النار والمراد الاول
لكن فيه تورية بالثاني لقوله (التكلف من ذهنه في ذلك لا يزيد شحج) والتكلف
هو الذي يفضل ما لا يحسن بكلفه منه والذهن قوة الفكر وذلك اشارة الى القدح
والطعن والشحج الخجل استعارة للزند الذي لا يخرج منه شر منيرة اى لم يفده
قدحه شيئا غير الخيبة يقال زند شحج اذا كان لا يورى والله در المصنف رجه الله
تعالى ما لا يطغ طبعه ومن لم يرق جلالة كلامه قال اوقال ولا ضرب المتكلف بسيفه
ذهنه الا ارتد وهو جريح وحسن استعارته كون المذعن يوصف بالتوقد والاشتعال
كما قيل * ويكاد يحرقه توقد ذهنه * لولا مائة الجود فيه والنداء * لكن لا تقدم
الحسنه داما فالبليغ السكوت في محل (بل المأثور) وللقول (عن كل من رام ذلك)
اى قصد الطعن فيه بذكر ما يورى ذكاه حقه (القائه في العجز يديه) الالتقاء بالقاف
عنى الرمي وقوله مخنوف اى القائه نفسه ورميها في مهالك العجز ومهاويه

فشيء العجز يترشحوه بما يهلك الواقع فيه وليديه متعلق به أي هو الرأى والطابع
 النفس وقيل مقناه التي نفسه بهما في العجز والارزاق له جعله ظرفا له وهو معنى ركن
 وقول التلصاق أنه الغالبين المعجزة من لقول الكلام الذي يحسن إلحوت عنه لأعبد
 (والنكوص على عقبيه) أي المأثور الرجوع كما قاله الاعتراض بعجزه يقال نكص على
 عقبيه وهما من حذر الرجل إذا رجع القهقري وقال الراغب النكوص الإحجام عن الشيء
 وفي القاموس نكص على عقبيه رجع عما كان عليه من خير فهو وخاض باز رجوع عن
 الخير وهو الجوهري في إطلاقه وقيل عليه أن قلت معارضة القرآن شرفا فيكون
 الرجوع عنها نكوصا على العقين قلب هو يعني على زعمه أو هو نكص به كما طابق على
 رجوع الشيطان يوم يدر عن آفاته قرئ على النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى
 فلما تراءى للنشآن نكص على عقبيه على أن الأصح جواز إطلاقه على خلافه نادرا
 أقول هذا استعاره من رجوع القهقري لأنه معنى الرجوع على العقين حقيقة فيجوز به
 عن الورد إلى حاله الأول مطابقة لما كان أواخرها فالحق ما قاله الجوهري **فصل**
 وقد عده جماعة من الأئمة ومقلدي الأئمة في ضبطه بفتح لام مقلدًا لما في ما قبله وقيل
 أنه بكسرهما والمراد بالأول المجتهدين ولك أن تقول أنه إشارة إلى ضعف أقوالهم
 (في إيجازها وجوها كثيرة منها أن قارئه لا يملكه) أي لا يسام طمعه من كثرة قراءته
 وأولاده من أرا كثيرة مع أن الطباع جبلت على معاداة المعاداة (وسابعة لاجحة)
 أي لا يكره تكرارها على مسامحة يقال حج الشرباب وشحوه إذا رماهم فيه فالج حقيقة طريح
 المائع من القم فان كان غير مائع يقال لقطه فاقم الأذن مقام القم واللفظ مقام
 الماء لرفقه وأظفه وهي استعارة لطيفة كما قال الغزالي في تقديم
 * وتغير المعتاد بحسن بعضه * للورد خند بالأنوف بقل *
 فاستعير لتركه استعاره بعيدة أو مكيدة وتخييل فكأنه كالنفس التي يكرر لأجل منه
 لأنه مادة الحياة كما قال المبري * زدى حديثك ما أمليت مستعما * ومن يمل من
 الأنفاس ترديدا * ويحده تحفه بضم ميم المتعارف كقوله بقله فهو من باب بقل (بل)
 الأكاب على تلاوته) أي ملازمة قراءته وتكراره فهو ومجاز من الأكاب وهو الوقوع
 على الوجه كما قال ابن عيسى فكبا على وجهه وفي اختياره على الوقوع إشارة إلى
 توجهه اليه قال ليند * يروح الهالك على يديه * مكبا على تقيب الإصا *
 (يزيده خلاوة) أي ترداد قراءته يزيده خلاوة فقيه ريق من خدم الملل إلى زيادة
 خلاوة وانساب به الخجل لأن ما ينج يكون من أوقات الحيا يكرهه الطبع وهو كقول
 الشافعي * وخير مجلس لأجل حديثه * وورداده يزداد فيه بحملا * (وزديده)
 أي أعادته وتكرره (يوجب له محبة) زيادة خلاوة وحسنه (لا يزال) كلما كرر (غضا)

اي جديدا وهو محاز من غصن الصورت والظرف قال جارية شيت شيبا غصنا
(طريا) اي رطبا ناعما ولا تتغير بهجته ونضارته قال الشاطبي رحمه الله تعالى
* واخلاق به اذ ليس يخفى حده * جديدا واليه على الجدم قديلا *

فكانه في كل مرة قريب عهد بالنزول (وعبره من الكلام ولو بلغ من الحسن والبلاغة
ديغة) اي لو فرض ان بعض كلام البشر وصل الى ربته في البلاغة (يمل) بالبناء
للتجهول اي يمل قاريه وسامعه (مع التزديد) اي مع التكرار مرارا (وبعادي اذا اعيد)
اي يكره ويشقى وتتفرقة النفس كما تفرق من يعاديه او هذا على فرض المحال والافتقار
تقدم اليه لا يوجد مثله ولا ما يقرب منه * وابن الربيع يذم المتناول * (وكنا)
معاشرة الامة المحمديّة النازل اليها بواسطة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن
(مستلذ به في الخلوات) اي يجد قايه لذة اذا اختلا بقرائه وخص الخلوة لانها محل
اجتماع الحواس والطيبان القلوب يذكّر الله تعالى فهو فيها اعظم لذة ايضا وان
كان له لذة ايضا بقرائه بين الناس ايضا (ويؤنس) بالبناء للجهول اي يجد به انسا
يدفع وحشته (في الازمات) جمع ازمة وهي الشدة كما في حديث اشتد ازمة تنفسي
ولام خلوة وزاي ازمات شاكستان في المفرد والجمع لانه جمع على فعلات يسكن
في الاسماء ويحرك في الصفات كما بين في التصريف والتخفيف في كتابنا للجماعة
المؤمنين لا للتعظيم لانه لا تناسب المقام قبل ولو قال كتابنا يستأنس به في الخلوات
ولستعان به على الازمات كان احسن وما قصده المصنف اعلى مما قاله لان الخلوة
انسب باللذة وقربيتها لان المرء يستلذ الخلوة بمن يحبه * ولذة الاخفى
مكتسوفة * يسعى بها كل عدو رقيب * والشدة لا يجد فيها رقيقا عين عليها
وبدفع كرها والمعالى قليلة الرفقاء ولكل وجهة (وسواء من الكتب) سوى اذا
ضم اوله او كسر قصره واذا فتح مد والرواية على القصر وهو بمعنى غير لكنه تفنن
فعبر في الاول بغير وفي هذا بسوى والظاهر ان المراد بالكتب الكتب المنزلّة قبله
كان بور (لا يوجد فيها ذلك) اي اللذة والانس المذكورين (حتى احببت اصحابها)
اي اخبر عوا والقوا والمراد باصحابها من يقرؤها (لها خلونا) اي للكتب التي
يدرسونها والحنون جمع لحن واحد الا لحن الاغاني والنعيمات التي تزين بها الاصوات
وتوزن بضروب الموسيقى على مقاماتها وشعبها بما هو معروف عندهم يقال
لحن في قرأته اذا طرب ولحن معان منها هذا والائمة والعناء تحسينا للقراءة والشعر
الاعراب والمراد به هنا جميع الاصوات التطريبات والغناء تحسينا للقراءة والشعر
وفي الحديث اقرؤا القرآن بلحون العرب واصواتها واباكم ولحون اهل الفسق واهل
الكتاب يعني اليهود والنصارى يقرؤن كتبهم بخومين ذلك وهكذا يفعل اهل
مصر بقرائتهم في مجامع الناس المعروفة بالجوقة وهي مما حرمه الفقهاء وشددوا

الشكر على فاعله وهو لا ينافي قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس منا من لم يثقل
 بالقرآن على احد المعنيين فان المراد به الحان العرب المذكورة من غير تعسيف وتغيير
 كما فصل في ادب القارئ (مطرقا) جع طريق وهي ما يجرى على قانون الموسيقى
 وضرب وبها الموزونة (يستجلبون) اى يطلبون وجودها او يحلبونها لهم وان
 ينسجمهم (بتلك الجحون) والتغيمات (تنشطهم) اى وجود نشاطهم وطربهم
 (على قراءتها) اى على تطويل قراتها وزيادتها وعلى ان يقرأها غيرهم كقراءتهم
 ان اريد بالبحون تعنى القارى نفسه ويحتمل ان يريد بما أخذوه ما يكون مع القارى
 من آلات الطرب كالزمار وما يسمى ارغنون من اوتار كثيرة تضرب مع القراءة وتلطف
 بعضها به حتى كان القارى على نعمائه على قرين الاية * على على عودله انعامه
 * وراه يقره الله ان قصر * (ولهذا) اى لما اختص به القرآن من تخدم ملل
 قاره وما بعده (وصف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم القراء) في حديث
 رواه الترمذى عن على كرم الله وجهه يدون قوله الاى هو الذى لم يتركه الجنى الخ
 (بانه لا يخطئ) بفتح الباء وضم اللام اى لا يبل ولا يتغير حاله بمرور الزمان ويجوز فتحها
 وضم اوله وكسر ياءه من اخلاق بمعنى خلق لانه ورد متدينا ولازما فلامه مثلثة بمعنى
 واحد (على كثرة الرد) بمعنى مع والرد كالتريد بمعنى كثرة التكرار فى قراءته ورده وردده
 بمعنى كره وكثرة التكرار فى العادة ثور وتنفى ما كرر كالنوب اذا كرر ليسه كما قيل
 * اما ترى الحبل يتكراره * فى الصخرة الصماء قد اثرا *
 وفيه استعارة مكنية وتخييلة تشبيههم ببرد رفيق بليس لتجمل به والمراد به اما الملل
 منه فهو بمعنى ما تقدم من ان قارئه لا يمل وكل مكرر يمل ولا يتغير تحريف ونسخ
 ولا ينسى وقد ورد ان بهضهم كراية واحدة طول ليله (ولا تقضى عبرة) بكسر
 العين المهملة وفتح الباء الموحدة جمع عبرة بسكونها والمراد بها عجايبه او مواضعه
 التى تعمل بها وبمشيروه وعبارة عن كثرتها وبقائها والثاني اول الاية يتكرر مع قوله
 (ولا تنفى عجايبه) اى لكثرةها لا تنفذ وتنتهى جمع عجيبة وهى ما يتعجب منه فكما اعجبت
 النظر فيها طهرلك ما هو اعرب واجب مما عرفته اولا (هو الفصل) اى الجذر
 الفاصل بينهما الحق والباطل يقال كلام فضل اى حق سين محكم او المفصول التميز من
 غيره فهو فعل بمعنى فاعل او مفعول (ليس بالهزل) كما قال تعالى وما هو بالهزل اى ليس
 قديرا ولا كلام متخيف وهو فى الاصل من الهزال ضد السمين فهو وكله سمين لاغب
 فيه لما فيه من الاوامر والتواهي التى بها ساعفها (لا تسبع منه العلماء) اى
 لا تستغنى عنه ولا تزال تستنبط منه فماتى وفولدت فى كل حين وفى الحديث منهومان
 لا يشعان طالب علم وطالب دنيا فيشهدا كقول به قوام حياته الا ان كل ما كول
 لا يسع آكله اذا اعتلا منه خوفا وهذا مخالف لذلك ففيه استعارة تبعية او مكنية

وتخييلة * فوائده فوائده ممدودة * والوان لذائذه غير مقطوعة ولا منوعة (ولا
 تزيع به الهواء) بفتح المثانة الفوقية وزاي وغين معجيتين بينهما تحية ساكنة
 من زاع اذا مال وعدل عن منهجه والا هواء بالذ جع هوى وهو ما تهواه وتستعيد
 النفس من الضلال اى لا يضل من اتبعه ويميل الى هوى نفسه الامارة (ولا تلبس به
 الالسة) جمع لسان وهو الجارحة المعروفة شاع في الكلام واللغات فالتى انه
 لا يشبه غيره من الكلام فلا يمكن اختلاطه به وادخاله فيه لان اسلوبه ونظمه لا يشبه
 غيره فالزاد انه لا يمكن ان يدس فيه دسيسة وقيل المعنى انه لا يمسر قراءته على
 المؤمنين وهو بعيد لانه افعال من اللبس وهو الاشتباه وقراه (هو الذى لم يذنب الجن
 حين سمعته ان قالوا) اصل معنى انتهى بلغ النهاية وهى آخر الشئ وغايته ويكون
 بمعنى كف وترك وهذا هو المراد هنا اى لم يكف الجن عن هذه المقالة ومن لم
 يترك شيئا من ذلك وقبل عليه ولذا قيل معناه لم يمشوا وان مضد رية بفتح الهمزة
 ومجمله نصب او جر بتقدير عن وما قبل انه فى معنى العلة اى لم ينتهوا عن القول فمن
 اجل قولهم لقومهم ان ارجعوا اليهم فيه خلط وخط (اناسمعا قرأنا عجا) اى عجا
 فى بلاغته وعلو رتبته وبركته وعزته (يهدى الى الرشيد) اى يدل على الصواب
 من الايمان والتوحيد وهو تكفى لقريش اذ مكشوا سنين مع معرفتهم بالصاحبة
 لم يفهموه وهؤلاء الجن بمجرد سماعهم من غير توقف آمنوا به وقال البرهان كانوا
 سبعة شاصر وماصر ومنشى وماشى والاحقب وهؤلاء الخمسة ذكرهم ابن دريد
 فى مناقب عمر بن عبد العزيز قال بينما هو يمشى بفلاة اذا هو بحية ميتة فكفها
 بفضل رداءه ودفنها فاذا قائل يقول يا سرفق اشهد بالله لقد سمعت رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم يقول سموت بارض فلاة ويدفك رجل ضاح فقال
 عمر رضى الله عنه من انت رجلك الله قال رجل من الجن الذين سمعوا القرآن من
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبق منهم الا انا وسرفق وهذا سرفق قد
 مات وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه كان فى نفر من اصحاب رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم يمشون فرفع لهم اعصار عظيم ثم انقشع فاذا حية قتيل
 فعبد رجل منا الى رداءه فشقته وكفن الحية ببعضه ودفنها فلما جن الليل اذا امرأتان
 تسألان ايكم دفن عمرو بن جابر فقلنا ما ندرى من عمرو فقلتا ان كنتم ابتغيتم الاجر
 فقد وجدتموه ان فسقة الجن اقتتلوا مع مؤمنينهم فقتل عمرو وهو الحية التى رأيتوها
 وهو من استمع القرآن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الذهى الذى
 دفنه بالفرج صفوان ابن المعطل وهو من الصحابة وسماء عمرو بن طارق ومن لى
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مؤمنا منهم عد من الصحابة والاعتراض بانه
 ينبغي ان يعد منهم الملائكة ايضا كجبريل وميكائيل رده الذهى بانه ارسل اليهم

ولم يرسل للملائكة وبيانه يحتاج لتفصيل ليس هذا محله ومشي شفيها الرمي
على مقتضى كلام الذهبي تبعاً لوالده والمعتمد خلافة وإرساله صلى الله
تعالى عليه وسلم عام لكل الخلق حتى الملائكة وهؤلاء من جن نصيبين بلدة بالجزيرة
الباين كما قيل والكلام على الجن مبسوط في كتاب لقط المرطاف في أحكام
الجان وسأني بيانه في الكلام على نطق الشجر (ومنها) أي من وجوه انجاز
التي ذكرها بعضهم (تجدهم المعلوم ومعارف) أي علوم كلية كانت في الأمم السابقة
كعلم النجوم ودقائقه وعلم الطب كما في قوله لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر وقوله
وكواكبها لا تدرك النجوم وتفسير قوا والمعارف الجرسية كالأخبار عن قصة يوسف عليه
الصلوة والسلام وتفصيلها مما لا يعرف إلا من شاهدها ومن ذلك ما قيل أن قوله
تعالى إلى طال ذي ثلاث شعب أنه إشارة إلى شكل المثلث وبعض أحكامه المذكورة
في الهندسة وفيه إشارة إلى أنه لا يفهم تفسيره إلا من أتبع من جميع العلوم
(لم تعهد العرب) بالبناء للفعول أي لم تعرف في عهد جازماتها (عامة) أي
جميع العرب وعامة منصوب على الحال لإفادة العموم مثل كما قدموا (ولا يحيد
صلى الله عليه وسلم قبل نبوته) ونزول الوحي بها عليه (خاصة) أي لم يعرفه صلى الله
تعالى عليه وسلم بخصوصه علم بها قبل البعث أما بعدها فقد أطلعها الله تعالى على
علوم الأولين وآخرين (معرفة) متعلق بتعهدوا الصبر للعلوم والمعارف
(ولا القيام بها) ومدأومته عليها (ولا يحيط بها أحد من علماء الأمم) أي لم يحيط علم أحد
من علماء السلف كالحكيم والإخبار من أهل الكتاب بشيء منها (ولا يستعمل عليها
كتاب من كتبهم) أي لم يدون قبله حتى يقال أنه أخذ عليه منها وفسر ما ذكره بقوله
(جمع فيه من بيان علم الشرائع) جمع مبنى للمجهول أي جمع الله تعالى في كلامه
ما ذكره والشرائع جمع شريعة وهي الملة والدين بمعنى مجد الماصدق متغير المفهوم
وهي وضع الهي سائق إلى ما فيه الخير في الدارين منقولة من الشريعة وهي مودة
الماء إذا لطريق الواسع كالشارع (والنتيجة على طريق الحجج العقلية) أي نتيجة
الناس وأرشادهم إلى نصب الأدلة العقلية وكيفية الزام الخصم بها كما في قصة
إبراهيم عليه الصلوة والسلام ونظرة للكواكب لإقامة الحججة على وجود الصانع
وتما في قوله لو كان فيهما إلهة إلا الله لفسدتا وغيره مما لا يحصى كما يأتي بيانه (والذي
على فرق الأمم) الضالعة من عبدة الكواكب وغيرهم (ببراهين قوية) محكمة الإلزام
جارية على قانون المناظرة والجدل وأدب البحث (بند) ظاهرة (سهلة اللفاظ)
يفهمها كل من سمعها * تكاد من عبودية الألفاظ * تيسر فيها مسامع الحفاظ
كأمر (موجزة المقاصد) قليلة الفاظها الدالة على معانيها المهمة الكثيرة فليس
فيها اختصار محل ولا عبارة مقلقة (رام التحذير لقون بعد) بالبناء على الضم أي بعد

الوقوف عليها والتخذ لقون برنة اسم الفاعل بجاء مهملة وذال معجمة ولا م وقاف
 وهو مدعى الحذق وهو سرعة الفهم اى قصد مدعى الذكاء في العزواقامة البراهين
 يقال حذلق اذا اظهر الحذق وادعى اكثر مما عنده كحذلق فهو مأخوذ من الحذق
 ولا مدزائدة (ان ينصبوا ادلة مثلها) نصب الدليل واقامته ذكره في مقام المحاصمة
 (فلم بقدر واعليها) اى لم يكن لهم قدرة على الاثبات بمثل ادلته وبراينه (كقوله
 اوليس الذى خلق السموات والارض) رد على منكرى الحشر والمعاد الخفى فى اى
 من قدر على اختراع مثل هذه الاجرام العظيمة من العدم (بقادر على ان يخلق
 مثلهم) اى مثل هذه الاجسام الحفيرة الصغيرة وبعيدها وهو اهلون عليه كما
 قال الله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس فهذه حجة ظاهرة
 (و) قوله (قل يحييها الذى انشاها اول مرة) اى من اوجدها من عدم محض
 قادر على اعادةها واثباتها بطريق الاولى وفيه ايضا حجة باهرة (و) منها قوله
 (او كان فيهما) اى فى السماء والارض (الهدى الا الله لفسدتا) فلو تعددت الالهة
 فسد نظام العالم وبطل وفيها برهان قوى قطعى ولبس افنا عينا كما فى شرح
 العقائد ويسمى برهان التامع وفى بيانه واعرابه كلام مفصل لا يسعه هذا المقام وقد
 افردته بالتأليف خاتمة المحققين فمصلح الدين اللازى فحسبك من القلادة ما احاط
 بعنق التقليد فان لكل مقام مقالا (الى ماخواه) اى مضموما ماد كمن البراهين الى
 ما اشتمل القرآن عليه (من علوم السير) جمع سيرة وهى الطريقة والاخلاق الحميدة
 ويخص فى العرف بالغزوات واخبار الجهاد واكل وجهه هنا (وابناء الامم) اى
 اخبار من مضى منهم (والمواعظ والحكم) اى امور التزويج والتهذيب وجوامع الكلم
 المحكمة المرشدة لتكميل النفوس بالملكات الفاضلة (واخبار الدار الآخرة) من
 الجنة والنار والحشر واهوال الموقف وغير ذلك (ومحاسن الاداب) جمع ادب
 وهو الاوصاف المحموده التى يشرف صاحبها (والشيم) بشين معجمة ومثناة تحية
 ويهز ايضا برنة غيب جمع شيمه وهى الطبيعة واهل مصر يستعملها بمعنى دارات
 الماء كقول القيراطى ربحه الله تعالى * لك يا نبل مصرنا * كرم اجل الديم * انت فينا
 حقيقة * ظاهر الوصف والشيم * وهى لغة عامية لا اضل لها (قال الله جل اسمه
 ما فرطنا فى الكتاب من شئ) اى لم نترك شيئا يحتاج اليه الايناه فى القرآن بناء على ان
 المراد بالكتاب القرآن لا اللوح المحفوظ كما قيل والتفريط الترك المخل ضد الافراط
 وهو يتعدى بى من غير تضمين معنى اغفلنا كما توهم والمعنى انه مشتمل على جميع
 ما يحتاج اليه اجمالا تضرىحا وتلويحا كما بينه المفسرون ومن زائدة بعد النى فى
 المفعول الذى تعدى اليه بتضمين تركه ونحوه ثم اردفه بآية تؤيد ان المراد بالكتاب القرآن
 فقال (وازالنا عليك) يا محمد (الكتاب تبانا لكل شئ) اى مينا لكل شئ يحتاج اليه وهو

بكسر التاء مصدر على خلاف القياس بمعنى منين ولا تاني له غير تلقاء على كلام فيه بعد
 (ولقد ضرب بالناس في هذا القرآن من كل مثل) ضرب المثل معلوم أي أمثال الكل امر
 مهم مثال يوضحه لما في ضرب الأمثال من الفوائد المهمة (وقال صلى الله تعالى عليه
 وسلم) في حديث رواه الترمذي عن علي رضي الله تعالى عنه تقديم بعض منه وأورد
 بقية هنامه زيادة فيه (إن الله أنزل القرآن) من اللوح المحفوظ مجمعا بحسب المصالح
 وأنزل وزل يستعمل كل منهما بمعنى الآخر فإذا جمع بينهما وقامت قرينة أن يلازم
 الدفعي وبالنزول لتدل على كافي صلو (أمر) بالمدح من الفاعل أو المفعول على
 الاستناد الجازي (وإذا جاز) أي ما ناله وكافيا وتأهيا والرجز الطرد بصوت يستعمل
 تارة في الطرد وأخرى في الصوت كما قاله الراغب (وسنة خالدة) أي طريقة متبعة
 مستعملة لمن كان قبلكم من الأمم من جلاء بمعنى ذهب ومضى ويكون بمعنى تفرغ
 (ومثلا مضروبا) جعله عين لمثل ما الغد لكثرة استعماله على الأمثال كغيره من الكتب
 الإلهية وهي مقرة لما مثل له لتزيل المعتقد منلة المحسوس فالبيض أوى ولا يمر ما
 أكر الله والانباء والحكماء في كلامهم من الأمثال وقوله (فيه نأوكم) بارفع كالمطوف
 عليه إن كان نائب فاعل مضروبا فهو تقدير مضاف أي مثل ما كنتم وإن كان مستدا
 فبعبه خبر مقدم والجملة حاله وتغير الأسلوب يحتاج لكثرة فكأنها الإشارة إلى أنها
 حال أخرى غير مختصة بالقرآن كالتى قبلها والنباء الخبر عن أمر عظيم والخطاب
 للامة وقيل للصحابة رضوان الله تعالى عليهم (وخير ما كان قبلكم) غير الخبر تقنيا
 وإشارة لشرف هذه الامة وما شامل لمن يعقل تغلبا للاكثر أو أضافات من يعقل
 كقوله تعالى أو ما ملكت أيمانكم (وبما أمدكم) أي ما بعد النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم وأصحابه رضي الله تعالى عنهم أو ما يقع بعدهم من القن وأشراف الساعة
 وغير ذلك إلى يوم القيمة (وحكم ما بينكم) أي بيان للإحكام فيما يقع وتحدث بينكم
 معاشر هذه الامة المحمدية وهو بضم الحاء المهملة وسكون الكاف (لا يتخلقه طول
 الرد) تقدم معناه وأنه بضم أوله وفحوه من الثلاثي والمزيد أي لا يلبسه ونفسه تكرار
 تلاوته (ولا ينقض عجايبه) هو الحق ليس بالهزل) تقدم تفسيره (من قال به صدق)
 أي من اختار ما فيه وحكم به فقد أتى بأمر صادق لا ريب فيه وفي القاموس قال به
 غلب ومنه سبحانه من تعطف بالعرف وقال به وهذا لا يناسب قوله صدق (ومن حكمه
 عدل) أي قضى بما فيه من الأحكام فهو عادل فانه حكم الله وما ريك بظلاله
 للعبد (ومن خاصمه به) أي خاصمه بحجة وأدلة ما خوده منه (فلج) أي غلب وقال
 بالنصر على من خاصمه وهو فتح الغاء واللام ويحتمل يقال فلج إذا تروطف بالغبلة (ومن
 قسم بأقبط) بفتح القاف والين الحقة أي من تول قسمه أمر فقسمها بمافي كتاب
 الله لقسمه المورايت والغنائم وغيرها عدل يقال قبط إذا جار وأقسط بالهمزة إذا
 عدل فهو مقسط فالهمزة السلب كاشكتة إذا زالت مكانه وهو مأخوذ من القسط

وهو الميراث كالقسطا س وفي الحديث ان الله يخفض القسط ويرفعه وهو تمثيل
ويقال قسط اذا عدل ايضا فهو من الاضداد (ومن عمل به اجر) بالبناء للمفعول
اي حاز الاجر والثواب الجزيل (ومن تمسك به هدى الى صراط مستقيم) هو كقول
تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى فقيه استعارة مكنية وتخييلية هنا بتزليل المعقول
منزلة المحسوس لا يصاله لمن اقتدى به الى الطريق الحق وهو الصراط المستقيم
الذي لا عوج فيه ولا ضلالة (ومن طلب الهدى من غيره) كعقله واقوال غيره
(اضله الله) اي جعله شقياضا لا لعدوله عن الطريق الحق (ومن حكم ب) حكم
(غيره قصمه الله) اي قتله واهلكه هلاكاً شديداً واصل معنى القصم القطع بآبائه
وانفصال فاستعير لما ذكر ويجوز في هذه الجملة ان تكون خبرية ود عائدة انشائية
(هو الذكرا الحكيم) الذي بمعنى القرآن والحكيم ذوا الحكمة لاشتماله عليها او بمعنى
باسم قائله اي الحكيم قائله ففعل بمعنى فاعل اي الذي يحكم الاشياء وينقنها اول الحكم
لهم وعليهم او الحكم الذي لا خلل فيه (والنور المبين) الواضح البين الذي تهتدى
بانواره العقول الى الخروج من ظلمة الجهل والضلالة (والصراط المستقيم) اي
الموصل الى السعادة الابدية فصل الناس به ومنه الى المقصد الاسنى كما تصل من
الطريق الى ما تريد من الدار ومنزلاتها (وجعل الله المتين) اي عهده وامانه الذي
يؤمن العذاب وكل ما يكره ويشق على النفس ويتوصل به الى ما ينجي ويوصله
لمطالبه والمتين بمعنى القوى المحكم يقال ممن اذا صلب (والشفاء النافع) اما ان يراد
بالشفاء ظاهره لانه يسترقى به فيشفى من بعض الامراض او يراد مطلق النفع على
طريق المجاز كالشفاء على طريقة الاستعارة بان يشبه الجهل بالداء ويجعل ما يزيله
كالدواء والعلاج النافع الذي لا سقم بعده لنفعه في الدنيا والاخرة (عصمة لمن
تمسك به) بكسر العين وسكون الصاد المهملتين فعلة من العصم وهو الامساك
والاعتصام التمسك ويجوز ضم عينه ايضا والاكثر الافصح الكسر ونجي العصمة
بمعنى السوار ومنه المعصم لانه محلها والمراد انه حام ومانع لمن اتبعه وعمل به عن ارتكاب
الفاحشة والزلل (ونجاة لمن اتبعه) اي نجى له ومخلص مما يجشاه (لا يعوج) بفتح
اوله وتشديد جيمه ورفع اى ليس فيه خلل لفظا ولا معنى كما قال تعالى ولم يجعل له
عوجا والعوج بفتح الهمزة والميل والانعطاف المدرك بالصدر وبكسر اوله ما يدرك
بالبصرة (فيقوم) بالنصب في جواب النفي اي لا يحتاج الى تقويم يزيل عوجه فليس
كسائر الكلام المحتاج للاصلاح (ولا يزيع) بمجهتين بوزن نصيراي لا يميل عن الحق
والضواب (فبستغب) بالنصب اي لا يستحق العتاب والذم لعدم خروجه
عن الاستقامة والعتب مخاطبة اذلال وموجده ففينا استعارة مكنية وتخييلية وفي رواية
الترمذي ولا تزيع به الاهواء اي تميله (ولا تنقض عجايبه ولا يخلق على كثرة الرد)

تقدم بيانه (ونحوه) اى نحو هذا الحديث المروى عن على كرم الله وجهه ما رواه
الحاكم (عن ابن مسعود وقال) اى ابن مسعود رضى الله تعالى عنه (فيه
ولا يختلف) اى لا يقع فيه ما يخالف بعضه بعضا مع طوله وبعد عهده ولو كان من
عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا (ولا يشان) يقع الياء التحتية والهاء الفوقية
والشين المعجمة والف بعدها نون مشددة تفاعل من الشن وهى القرية البالية
فهو مستعار للبلد والقناة بمعنى قوله فى الرواية الاخرى لا يخلق على كبرة الرد
وفى رواية لابن عوف ولا يشان والتغة الجفارة وشي تنه حقير كذا هو فى اكثر الروايات
وصححه وفى نسخة ولا يشان بياء تحتية مفتوحة او مضومة ونا فوقية مفتوحة
وشين معجمة والف بعدها نون وهى من الشن وهو الغض والعداوة فاستعير
لشأن الكلمات وعدم تناسبها حتى كان بينها عداوة او يخالف معانيه فهو كقوله
ولا يختلف معنى وهو معنى ظاهر مكشوف فاقبل الصواب هو الاول ان ارادوا بحسب
الرواية مسلم وان ارادوا بحسب الدراية فلا وجه له (فيه بياء الاولين والاخرين)
تقدم بيانه بما فى عن اعادته (وفى الحديث) الذى رواه ابن الضريس فى فضائل القرآن
عن كعب الاحبار انه قال فى التورية ازلت على محمد فذكره واخرج ابن ابي شيبة
فى المصنف عن معيث بن سمي مرسل ازلت على تورية الخ (قال الله عز وجل
لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم انى منزل عليك تورية) اى كتابا سماويا شبيها
بالتورية لكثرة ما اشتمل عليه من الاحكام والمواعظ والوعيد والامثال
والحكم والعقائد البقية فاطلاق التورية عليه استعارة تصريحية او مجازا مرسل
او حقيقة ان قلنا انه عبر انى معناه كتاب وانما عبره لشهرته وعظم شأنه فانه اجل
كتاب نزل قبل القرآن ولشهرته بين اليهود من اهل الكتاب الذين هم اقرب اليه
وهو حديث قدسى نزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الوحى اوفى ابتداء امره
(حديثه) اى قرية عهده بالنزول وهو كقوله ما يأتهم من ذكر من ربههم يحدث
فلا دليل فيه لمن يقول بحدوث القرآن ولما كان كلام الله تعالى يسمى نورا وشفا قال
(نقح بها اعيناعيا) اى ترشد بها من كان فى ضلالة كالاعنى لعدم اهتدائه للحق
(واذا ناصما) اى وتسمع بها اذا نال لاسمع الحق فتقبله (وقلوا غلغا) لا يصل
اليها ما يهدى بها الى السعادة كانهما فى غلاف وغشاء مانع عن وصول الحق اليها
وعن الفهم وقد تقدم بيانه فسمى ازالة المانع مطلقا فتحا وهو من فيل قوله
متفاداسيفا ورجا (وفيهما) اى فى التورية بمعنى القرآن (يتابع العلم) جمع ينبوع
وهى العين التى ينبع منها الماء الجارى فشبه العلم التابع بالماء الذى تحبى به النفوس
على طريق الاستعارة المكنية وتايت له ينبوع على طريق التخييل (وفهم الحكمة)
اى ما يفهم الحكم وهى المواعظ وكل كلام محكم نافع جعل الفهم كانه فيها مبالغة
لكونها ينبوعة ومعدنه (وربع القلوب) الربيع يكون بمعنى الخصب والمطر اى

ففيها ما تحبى به القلوب وتثبوا وتخصب وتمرح وتنشرح وتشره وتنفرح ففيه
استعارة لطيفة (وعن كعب) ابن مائع المعروف بكعب الاحبار كما تقدم (عليكم
بالقرآن) اسم فعل بمعنى الزموا وتمسكوا يقال عليك كذا وبكذا فالمراد ملازمة تلاوته
وتدبر معانيه (فانه فهم العقول) اى فهم العقول ما يحفى عليها فهو مصدر بمعنى
اسم فاعل مبالغة لا بمعنى مفعول كسبح بمعنى منسوج فانه ركب كما يرشد اليه قوله
بعده هذا بيان للناس (ونور الحكمة) اى منورها واهو كل حين الماء اى فيه حكم
يشرق نورها ويتلأأ وضوحا ويهتدى بها (وقال الله تعالى ان هذا القرآن ينص
على بنى اسرائيل اكثر الذى هم فيه يختلفون) يعنى انه بين فيه لاهل الكتاب ما
اشبهت عليهم واختلفوا فيه مالم يعرفوه من كتابهم ففيه اشار الى ان القرآن اجمع
للاحكام من غيره من الكتب المنزلة قبله ووضح (وقال) تعالى (هذا بيان للناس
وهدى الآية) اى لجميع الناس (من اهل الكتاب) وغيرهم ومنوطة للمؤمنين والايان
بما يؤيد ما قاله كعب ثم وضع ما قاله وفسره بقوله (فجمع فيه) اى فى القرآن (مع
وجازة الفاظه) اى اختصارها وقلة الفاظه مع كثرة معانيه (وجوامع كله) معنى جوامع
الكلم انها الكلام الجامع للمعاني في الفاظ قليلة واضمح وتطلق على القرآن كما
في حديث اوتيت جوامع الكلم (اضعاف ما فى الكتب قبله) مفعول جمع اى جمع
ما يزيد على سائر الكتب مثله او مثليه (التي الفاظها على الضعف منه مرات) اى
ضع زيادة الفاظها عليه بامثاله جمع من المعاني ما يزيد على امثاله معانيه وضعف
الشئ يكون بمعنى مثليه وامثاله والتضعيف الزيادة مطلقا وفيه كلام لاهل اللغة ليس
هذا محله (ومنها) اى من وجوه الإعجاز التي ذكروها (تجعه فيه) اى جمع الله
فى القرآن (بين الدليل والمدلول) الدليل هو الدال المرشد الى ما يمكن التوصل
بالنظر فيه الى مطلوب خبرى والمدلول هو المطلوب بالدليل هنا وان كان بمعنى
المعنى مطلقا ثم بين معنى الجمع المذكور بقوله (وذلك) اى الجمع بينهما (انه احج)
بالبناء للمجهول فهو يضم اوله وثالثه اى ان الله اقام فيه حجة على ما اراد اثباته
والا لانه لمن اقيمت عليه الحجة (بنظم القرآن) اى بنظمه البديع المعجز (وحسن
رصفه) براء وصاد مهملتين وفاء لا بوا وكافى بعض النسخ وهو من رصف البناء وهو ضم
بعضه الى بعض فالمراد حسن نظمه وتأليفه كما يؤلف البناء شيئا بعد شئ حتى يتم
ويكمل فى غاية الاحكام وضمير الله او القرآن (وايجازه وبلاغته) وفى نسخة
اعجازه اى كونه فى اعلى طبقات البلاغة المعجزة لكل بليغ (واثناء هذه البلاغة)
بالنصب على الظرفية خبر مقدم اى فى خلالها واثناء بالمد على وزن افعال جمع
شبا بالضم والقصر وهو ما اتى ودخل بعضه فى بعض كما اشار اليه ابن هشام
البحراني فى شرح الدرر يديته كما مر وهذا هو الدليل السابق ذكره ثم ذكر المدلول
فقال (امرؤه وهيه ووعده ووعيد) وغير ذلك من المقاصد العظيمة التي ارادها الله

تعالى (فأنا له) أي القاري بفهم وتدبر لمعانيه (يفهم موضع الحجة والتكليف)
 بالجر والنصب (من كلام واحد وسورة منفردة) عن غيرها بما هو حجة أو محتج به يعني
 أن كل مقدار مجزئ منه دال على مقصده من مقاصده يكون دالا على مطلوب ومدعا
 وعبارته الدالة عليه برهان مصدق له لا يجازها وقيل المعنى أنه وقع فيه الجمع
 المذكور كما في قوله في سورة الواقعة لما حكى كلام متكرري المعاد وهو أنما الخ
 عقبه بما قطع عرق شبهتهم بقوله أفرأيت ما تمنون إلى آخره وقبل أنه كقول
 فلا تقل لهما أف أنه حجة لتجريم التأنيف ومكلف باجتنابه وقوله فصل ربك
 وأنحر حجة لوجوب الصلوة والاضحية وأنه مكلف بهما وهذا الكلام لا يحصل له ومحل
 يحتاج للتحريم (ومنها) أي من وجوه اعجازه (أن يجعله في حيز) يقال تحيز وتحوز
 ففعل وهذه المادة معناها في كلام العرب يتضمن العدول من جهة أخرى من الحيز
 وهو فناء الدار ومرافقتها ثم قبل لكل ناجة فالمستقر في موضع كالجبل لا يقال له
 متحيز ويراد بالتحيز عند غير العرب ما يحيط به حيز موجود وهو أعم من هذا
 والتكلمون يريدون به أعم من هذا وهو كل ما أشير إليه سواء كان له حيز أو لا فالعالم
 كله متحيز كما قاله ابن تيمية (المظوم الذي لم يعهد) أي المؤلف الواقع على طريق
 لا يشابه شيئا من كلامهم المنظوم لاشعرا ولا خطبة ولإرسالة مع كونه واضح الدلالة
 بلسانهم وهذا إنما يعرف من له معرفة بكلام العرب نظمه ونثره وسجعه كما يشه
 في كتاب الأمانة ثم قال فإن قلت وما هذه المباني العظيمة التي بين القرآن وبين سائر
 كلام العرب وجميع المنظوم والأوزان حتى صار لأجلها مجزا باهرا قلت هي
 ما في القرآن من البلاغة التي لا يقدر أشد أهل البلاغة واللسن مقدما في البيان
 أن يأتي بمثلا أو ما يقاربها (ولم يكن في حيز المنشور) أي لم يشبه أقسام منشورهم
 من السجع المترنم حروف كحروف روى الشعر ولا خطابة لمقاطع فصول الخطب
 ومواضع استراحاتها لا اشتغالها على الفواصل كما توهم (لأن المنظوم أسهل على
 النفوس) أي الكلام المنسق نظمه وتأليفه على نهج واحد والمفضل عليه المنشور
 بالمعنى السابق (وأوعى للقلوب) جمع قلب أي أدخل في وعاءه وهو القوة الحافظة
 له وفي الحديث بعد ذكر الأنبياء الذي رأهم في السماء أوعيت منهم أي أدخلته
 في وعاء قلبي فهو اسم تفضيل من المبنى للفاعل على القياس واللام داخلية على
 الفاعل كما يقال هو أوعى لي ولا قلب فيه والصواب والقلوب أوعى له كما توهم
 (واسمع في الأذان) بسين وحاء مهملتين أي أسهل مستعار من السماحة ولبس
 من اسم المريد كما قبل ولبس أيضا بخاء ميمية من السماخ وهو الصماخ أي منقذ
 الأذن كما توهم (وأحلى على الأفهام) أي يستعذبه الذوق السليم فيجد له لذة
 وحلاوة (فالناس إليه أميل) أي أكثر ميلا ومحبة كما قال الشقري * فإني إلى قوم

سواكم لامل * (والاهواء اليه اسرع) جمع هوى وهو ميل النفس وانجذا بها اى
ميل القلوب نحوه اشد من ميلها لغيره (ومنها) اى من وجوه اعجازه (تيسيره
تعالى حفظه لتعليمه) اى تسهيل حفظه لمن يريد به (قال تعالى ولقد يسرنا
القرآن للذكر) فى الكشف معنى الآية سهلناه للادكار والاتعاظ بان شخصاه
بالمواعظ الشافية وصرفنا فيه من الوعد والوعيد وقيل معناها سهلناه للحفظ
واعنا من اراد حفظه ويجوز ان يكون معنى يسرناه هيئناه من يسرنا قسه للسفر
اذا رحلها وفرسه للغزو اذا اسرجه والجمه كما قال

* وقت البها بالجام مبسرا * هنالك يحرفنى الذى كنت اصنع *
وعلى هذا الوجه الثانى بنى المصنف استشهاده بالآية (وسائر الامم) التى قبل هذه
الامة من اهل الكتابين وغيرهم (لا يحفظ كتبها الواحد منهم) اى لا يوجد فيها
واحد يحفظ كتابهم المنزل على انبيائهم الا نادرا وروى عن ابن جبير ان بنى اسرائيل
لم يكن فيهم من يحفظ التوراة فكانوا لا يقرؤنها الا نظرا فى صفحاتها غير موسى
وهارون ويوشع بن نون وعزير فقبل انها رفعها الله تعالى وقبل انها حرفت
بخفاء عزير وتلاها عليهم كما انزلت من حفظه فافتوا به وقالوا انه ابن الله وقد
من الله تعالى على هذه الامة بان يسر عليهم حفظ كتابه وجعل فيهم حفظه له
لا تحصى الى الان (فكيف الجماء) منهم اى فاذا لم يتيسر ذلك لواحد منهم الا نادرا
كيف يتيسر للكثير والجماء بفتح الميم المشددة والمد بعد جيم مفتوحة من الجموم
وهو الاجتماع والكثرة لا تعد وفى بعض النسخ فكيف الجم بعد مد وكلاهما صحيح
رواية ودراية وفى الاساس عدد جم وحبك حباجا وجاؤا جا غفيرا والجماء الغفير
اشتق من جة الشعر وما قيل من ان الصواب الجم لانه لا يتألف بالجماء الا موصوفا نحو
جاؤا الجماء الغفير لاصل له وذلك انما هو اذا كان منصوبا كما ذكره اهل العربية (على
مرور السنين عليهم) اى مع طول اعمارهم وامتداد ازمنتهم لم يتيسر لهم حفظ كتبهم
(والقرآن مبسر حفظه للعلمان) اى للعلمان هذه الامة واطفالهم فى مكتبتهم (فى اقرب
مدة) اى فى زمن قليل كسنته ونحوها كما شاهدناه وغلان بكسر الغين المعجمة وهو من حين
يولد الى ان يشب (ومنها) اى من وجوه الاعجاز عند بعضهم (مشكلة بعض اجزائه
بعضا) اى مشابهة بعضه لبعض قال الراغب المشكلة فى الهيئة والصورة والند
فى الجنسية والشبه فى الكيف والشكل الدل وهو فى الحقيقة الانس الذى بين المتماثلين
فى الطريقة ومن هذا قيل الناس اشكال وآلاف واصل المشكلة من الشكل اى
تقييد الدابة بالشكل ومنه شكل الكتاب (وحسن ايتلاف انواعها) اى مناسبة انواع
ذلك الاجزاء فتكون كلماته مناسبة ووجهه المركبة ايضا فيها الفقه وحسن مناسبة
نامه (والتيام اقسامها) بهمة ويجوز ابدالها بيا ايضا اى توافقها وانضمام كل قسم

الى مشاكله (وحسن التلخيص من قصة الى اخرى) وهو ان يوافق مطلع السابقة
مبدأواً لاحقة حتى يصير كالقصة الواحدة (والخروج من باب الى غيره) اى الانتقال
من نوع من الكلام الى نوع اخر وفي ذكر الخروج مع الباب لطيف ظاهر (على اختلاف
معانيه) الضمير للقرآن وعلى بمعنى مع اى تراه مع اختلاف مقاصده لا يخرج
عن المناسبة التامة في جملة وتفصيله وهذا يعلم من كتاب المناسبات وقد صنف فيه
كتب اجلها مناسبات البقاع وحسن التلخيص مما اغتنى به البلغاء والشعراء كقوله
* يقول في قوس محني وقد اخذت منى السرى وخطى المهريه القود *
* امطلع الشمس تبغى ان تؤم بنا * فقلت كلا ولكن مطلع الجود *

والانتقال من غير مناسبة يسمى اقتضاباً (واقسام السورة الواحدة على امر
ونهى وخبر واستخبار) اى استفهام وهو اقسام الانشاء المقابل للخبر وعنى
الانقسام على والمعروف تعديه بالى الى اقسامه وانما تعدى على لمن يعطى تلك الاقسام
فقول النقد ينقسم الى دراهم ودنانير وقول قيمته على الفقراء والمساكين فاذا
استعمل احدهما في مكان الاخر وازاد الكلام كان تجوزاً للكتابة وهى هنا جعل القسم
الكلى كانه امر خارج قسم على افراده او انواعه فقال كلا حصه منه لوجوده في ضمنه
فلا يخص ذلك في كل محل ولا من كل قائل (ووعده ووعيد واثبات نبوة وتوحيد)
كقوله وما كنت ثابراً في اهل مدين اذ قضينا الى موسى الامر وقوله انما الله
واحد (وتقرير) لبعض ما شرع اولاً (وترغيب وترهيب) بوعده من اتقى بالنعيم المخلد
وان من كفر في سواء الجحيم متضمناً ما ذكر (الى غير ذلك من فوائد) كضرب الامثال
وذكر القصص للعبارة بها (دون خلل) اى امر يخل به وينقصه (يخلل فمضوله)
اى يكون في اثناء فصوله والفصل عبارة عن جل من الكلام مستقلة وقيل انه بمعنى
الفاصلة وهى الكلمة بما يضاف الى النسيج (والكلام الفصيح) من كلام البشر (اذا
اعتوره) اى ورد عليه وطراً وتداوله (مثل هذا) اى تضمن انواعاً من المقاصد كوعده
ووعد وعبرة وتخلل فصوله التى ينشئها المتكلم الفصيح (ضغفت قوته) لانه بكل
خاطر قائله بتعدد انواع المقاصد فيزيل عن مرتبتها التى ساقها في اوله (ولانت
جراته) اى صلابته وشده تنقلب لصدها (وقل رويته) اى صفاؤه ونفسانه
(وتقلبت الفاظه) اى اضطربت واللفظ في الاصل الحركة بعنف ويقال تقلقل
في البلاد اذا طال سفره فاستعير لتسايف الكلام الطويل (فتأمل) اى تدبر واطل
النظر والفكر (اول) سورة (ص) والقرآن ذى الذكر الى آخره (وما جع فيها)
بالبناء للفاعل والمفعول وانت ضمير اول لانه بمعنى الفاعلة اولا كمنسابة التانيث مما
اضيف اليه من اسم السورة (من اخبار الكفار) اى كفار قريش من تعجبهم بان
جاءهم بنذر منهم وقولهم انه ساحر كذاب وغيره (وشقاقهم) اى عداوتهم لله ورسوله
صلى الله عليه وسلم بقوله بل الذين كفروا في غرة وشقاق (وتقر يعهم) وتوبخهم

(بأهلك للأفرون من قبلهم) بقوله كم أهلكنا من قبلهم من قرن (وما ذكر) فيها
 (من تكذيبهم بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم) في قولهم ماسعنا بهذا في الملة
 الآخرة ان هذا الاختلاف (وتعجبهم مما اوتي به) في قولهم انزل عليه الذكر من
 بيننا الى آخره (والخبر عن اجتماع ملائمتهم على الكفر) الخبر هنا بمعنى الاخبار والملا
 جماعة الاشرف والرؤساء وذلك انه لما سلم عمر رضي الله تعالى عنه شق عليهم
 اسلامه فاجتمعوا عند ابي طالب وقالوا له انت شيخنا وكبيرنا وقد رأيت ما فعل هؤلاء
 السفهاء فاقض بيننا وبين ابن اخيك فجاء بهم له صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد
 هؤلاء قومك بسألونك القصد فلا تمل عليهم كل الميل فقال لهم ما تسألوني قالوا
 دعنا وآلهتنا وندعك وآلهتك فقال ارايتم ان اعطيكم ماسألتوه اتعطي اتم
 كلمة واحدة تدن لكم بها العرب والعجم قالوا نعم وعشرا قال قولوا لا اله الا الله فقالوا
 امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا لشيء يراد (وما ظهر من الحسد في كلامهم) اي
 ما ظهر في كلامهم مما يدل على حسدهم له صلى الله تعالى عليه وسلم على ما آناه الله
 في قولهم انزل عليه الذكر من بيننا مما دل على اعترافهم وتيقنهم بصدقته صلى الله
 تعالى عليه وسلم الا ان الحسد اخرس السنتهم واعمى قلوبهم (وتعجبهم) حيث
 قال ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب ام لهم ملك السموات والارض وما
 بينهما فليرتقوا في الاسباب فانهم لما انكروا اختصاصه صلى الله تعالى عليه وسلم
 من بينهم بالنبوة بين لهم انها رحمة منه يصبب بها من يشاء ممن ارتضاه من عباده
 فلا مانع لما اراد فانهم لا يملكون خزائنه والتصرف فيها حتى يضعوا النبوة في
 صناديدهم فان انكروا ذلك فليصعدوا الى السماء ويترأوا الوحي لمن ارادوه وفي هذا
 غاية التهكم بهم واظهار عجزهم وقصورهم (وتوهينهم) اي اظهار ضعفهم
 ووهن كيدهم وتحقيرهم بقوله جندهما هنالك مهزوم من الاحزاب اي هؤلاء الذين
 كذبوك ونحزبوا عليك جند ذو حقارة لا قدرة لهم على التصرف في الامور الربانية
 فلا تكثر بهم (ووعيدهم بخزي الدنيا) بهزيمتهم (والآخرة) بذوقهم العذاب
 فيها (وتكذيبهم الامم قبلهم) اي وعيدهم بكذب من كذب من الامم قبلهم
 (واهلك الله لهم) بقوله كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون الى قوله فحق عقاب
 (ووعيد هؤلاء) يعني كفار قريش الذين كذبوه كما كذب الامم السالفة رسلهم فسيحل
 بهم ما حل بهم (مثل مصابهم) منصوب بقوله وعيدهم (وتصير النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم على اذانهم) اي امر بالصبر بقوله اصبر على ما يقولون الى آخره
 (وتسليته بكل ما تقدم ذكره) من بيان مال اليه امرهم وان له صلى الله تعالى عليه
 وسلم فمن تقدمه من الرسل اسوة (ثم اخذ) اي شرع بعد تصديره وتسليته (في ذكر
 داود عليه الصلاة والسلام) بقوله واذا ذكر عبدنا داود الى آخره قبل لما في قصته من
 تقطيع المعصية بكبر ما صدر منه من خلاف الاولى الذي صدر منه فعوتب عليه

فاستغفر ربه وخر را كعوا نواب * فإياك بغيره فهذا وجد ذكره هنا قد بر (وقصص
 الانبياء) يفتح القاف وكسرهما كسليمان وايوب و ابراهيم واسحق ويعقوب عليهم
 الصلاة والسلام بقوله ولقد فتنا سليمان الى آخره فذكرهم الله تعالى مثابا عليهم
 (كل هذا) المذكور في اول سورة ص مذكور (في اوجز كلام واجسن نظام) على انهم
 ارتباط من غير خلل يرذل روتبه ويقل ما، فصاحته (ومنه) اى من اعجاز القرآن وفي
 بعض النسخ ومنها ويحتمل ان يريد بما ذكر في اول سورة ص (الجلل الكثير) من
 المعاني لقوله (التي انطوت عليها) واشتملت (الكلمات القليلة) بالنسبة لمعانيها وفي
 القلة والكثرة طباق البديع وقبل عايد ان يحصل هذا الله اعجاز وقد تقدم ذكره غير مرة
 فلا حاجة لاعادته وعده وجها مستغلا ولذا استدركه بقوله (وهذا كذا) اى ما ذكرها
 (وكثير مما ذكرنا) في هذا الفصل من اوله الى هنا (انه ذكر في اعجاز القرآن) مضافا
 (الى وجوه كثيرة) لم يذكرها الاثمة اكثرها داخل في بلاغته) اشار بقوله اكثرها الى
 ان منها ما لا يدخل في البلاغة كتشبيه جففته وان كان يرجع اليه بوجه بعيد والا
 لم بعده الاثمة من وجوه الاعجاز (فلا يجب ان يعد فاما مفردا في اعجاز) بل يجعل من توابعه
 او ثمراته (الافى باب تفصيل فنون البلاغة) فيعد فامنها كشاككة لاجزائه وحسن
 التلخيص فانه فن مفرد من البلاغة لامن الاعجاز فانه لا يتوقف عليه اذ من المعجز ما لا
 يكون فيه ذلك كسورة الاخلاص مثلا (وكذلك) اى من مثل المذكور (كثير ما قدمناه
 عنهم) اى عن الاثمة (يعد في خواصه وفضائله لا اعجاز) لانه لا مدخل له فيه
 (وحقيقة الاعجاز) عندهم لم يقل بالصرقة انما هي (الوجوه الاربعة) التي قدمها
 المصنف رحمه الله تعالى اولها كما قال (التي ذكرنا فليعتمد عليها) في تحقيق الاعجاز
 ويستند اليها من اراد تحقيقه (وما بعده) بما ذكر في هذا الكتاب فاما هو (من
 خواص القرآن) التي لا توجد في كلام غيره (وهجابه التي لا تنقضي) اى لا تعد ولا
 تنهاى (وبالله التوفيق) اى ما التوفيق والهداية للوقوف على مجايبه التي لا تنهاى
 الا من الله وعنايته وفي بعض النسخ والله الموفق وفي حديث قدسى من شغته القرآن
 عن دعائى ومساأتى اعطينه افضل ثواب الشاكرين اللهم فاجعله ربيع قلبي
 وشفاء همي ونعمي ثم عقب بمجزة القرآن التي هي اعظم معجزاته
 صلى الله تعالى عليه وسلم بمجزة اخرى عظيمة
 مناسبة له في انها سماوية ومجزة
 عليه فقال فصل

تم الجلد الثاني من نسيم الرياض على الشفاء
 ويليه الجلد الثالث بمته تعالى